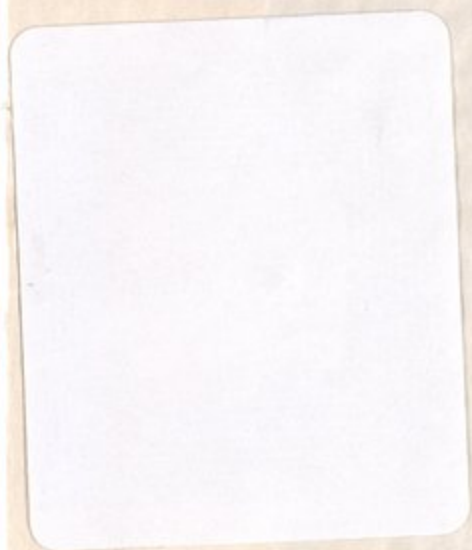


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
  
3 8534 00984 4691



99-64466  
pvt





1875

1876

1877

1878

1879







وزارة المعارف العمومية

PJ

7510

Y83

1945

v. 1-2

C-1

المنتخب  
من  
أدب العرب

جمعه وشرحه

على الجارم بك

أحمد أمين بك

أحمد الإسكندري

الدكتور أحمد ضيف

عبد العزيز البشري

الجزء الأول

للسنة الأولى الثانوية

الطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥٠



OCLC  
318939250

B12324358  
13651882



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فقد عدلت وزارة المعارف مناهج الأدب العربي ، كما أخذت غيرها  
بفتون التعديل . وكان تاريخ الأدب يُدرس في المدارس الثانوية مبتدئاً من حيث  
يبتدئ الأدب ، ويظل مسترسلاً إلى هذا العصر الذي نعيش فيه . فاجتمع رأياً  
على أن يبدأ تدريسه في هذه المدارس من هذا العصر لأن أدبه هو الحاضر لهم ،  
الملائس لحسبهم ، المترجم عما يُحيط بهم . فاذا انتهوا منه ، ترقوا إلى العصر الذي  
فوقه ، فإنه أدنى إليهم ، وأحضر من سواه لهم . وهكذا . وكذلك وضعنا كتاب :  
" تاريخ الأدب العربي " ، وعلى هذا النحو حررناه .

ولقد دعا ذلك ، بالضرورة ، إلى تغيير الوضع فيما كنا قد اخترناه من النصوص  
الأدبية في كتاب : " المنتخب من أدب العرب " وخاصة بعد إذ فرض تاريخ  
الأدب ، في هذه المناهج الجديدة ، على طلاب الستين : الأولى ، والثانية . ولم  
يكن لهما فيه حظ كبير ولا صغير .

وقد أخرجنا هذا المنتخب الجديد في أربعة أجزاء ، لكل سنة من سني التعليم  
الثانوي جزء مقسوم .

وقد حرصنا أشد الحرص ، في هذا الكتاب أيضاً ، على أمرين نرى أن لهما  
خطراً عظيماً :



(الأول) أن تكون النصوص التي نختارها لكل عصر من عصور الأدب العربي مرآة صافية ، وصورة صادقة واضحة للحياة الأدبية في هذا العصر ، على اختلاف فروعها ، واقتراحي نزعات الشعراء والكُتّاب والأدباء فيها ، بحيث يستطيع المعلم أن يعتمد عليه في تصوير ما يدرس للتلاميذ من تاريخ الأدب ، ويستطيع المتعلمون أن يجدوا فيه تصدّاق ما يسمعون من الأساتذة ، ويقروءون من الكتب من حقائق هذا التاريخ .

(الثاني) أن يكون ما اخترناه ، على صحة تمثيله للعصور الأدبية ، وصدق تصويره لشخصيات الأدباء ، ومذاهبهم في الأدب ، في جملته جميلاً رائعاً ، وجزلاً رائعاً ، خفيف الموضع من الأسماع ، لطيف المسالك إلى النفوس ، يستطيع أن يبعث في قلوب الشباب حب لغتهم وأديها ، ويرغبهم في الاستزادة منها ، والتفقه فيها : وتوخيئنا ، إلى ذلك كله ، أن يكون جُل ما اخترناه من الشعر والنثر سهلاً يسيراً ، يلائم حالة الشباب وطاقتهم .

على أننا ، فوق هذا ، ضبطنا الجزء الأول بالشكل الكامل ، توسلاً إلى أخذ المبتدئين بالمنطق الصحيح للجديد عليهم من فصيح العربية ، كما تحررنا شرح كل ما يغرب عليهم من مفردات اللغة ، حتى لا تختلط المعاني على أذهانهم . على أنه كلما علت بهم السنون ، تحقّقنا من هذا وهذا بقدر ، طوعاً لسنة التدرّج .

ونحن نرجو أن نكون قد وفّقنا من ذلك إلى ما قصدناه ، والله وحده

ولي التوفيق .



## عصر النهضة الحديثة

### (١) النثر

#### ١ - الشيخ عبد الرحمن الجبرتي<sup>(١)</sup>

قال في كتابه "عجائب الآثار، في التراجم والأخبار" عند الكلام على الحملة  
الفرنسية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف :

وهي أتول سيني الملاحيم العظيمة ، والحوادث الجسيمة ، والوقائع النازلة ،  
والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور ، وترادف الأمور ، وتوالي المحن ، واختلال  
الزمن ، وانعكاس المطبوع ، وانقلاب الموضوع ، وتتابع الأحوال ، واختلاف  
الأحوال ، وفساد التدبير ، وحصول التدمير ، وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب :  
( وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ) .

في يوم الأحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة ، وردت مكاتبات  
هلى يد السعاة من تغر الإسكندرية ، ومضمونها أن في يوم الخميس ثامن حصر

(١) هو مؤرخ مصري ، ولد بمصر وتعلم بالأزهر . ونسبته الى جبرت وهي الزيلع في بلاد الحبشة .  
هيته نابليون حين احتلاله مصر كاتباً في الديوان . وكان مفتي الحنفية في عهد محمد علي باشا ، وأشهر مؤلفاته  
لتاريخ المعروف باسمه ، فيه حوادث مصر من سنة ١١٠٠ هـ الى سنة ١٢٣٦ هـ . وقد مات  
سنة ١٢٤٠ هـ بعد أن كلف بصره من كثرة البكاء . على ابن له قتل . (٢) الملاحيم : جمع  
ملحمة ، وهي الحرب العظيمة . (٣) الجسيمة : العظيمة . (٤) ترادف : تتابع .



إلى الثغر عدة مراكب من مراكب الإنجليز ، ووقفت على البعد بحيث يراها أهل  
الثغر ، وبعد قليل حضر خمسة عشر مراكباً أيضاً ، فانتظر أهل الثغر ما يريدون ،  
وإذا بقاق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار ، فوصلوا البر واجتمعوا بكار  
البلد ، والرئيس إذ ذاك فيها والمشار إليه بالإبرام والنقض ، السيد محمد كريم الآتي  
في ذكره ، فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم ، فأخبروا أنهم إنكليز ، حضروا  
لتفتيش على الفرنسيين لأنهم خرجوا بعمارة عظيمة ، يريدون جهة من الجهات ،  
ولا ندري أين قصدتهم ، فربما دهموكم ، فلا تقيدون على دفعهم ، ولا تتمكنوا من  
منعهم ، فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول ، وظن أنها ميكدة ، وجاروهم  
بكلام خشن فقالت رسل الإنكليز : نحن نقف بمراكبنا في البحر ، محافظين  
على الثغر ، لا نحتاج منكم إلا الإمداد بالماء والزاد بتمنه ، فلم يجبوهم لذلك ،  
وقالوا : هذه بلاد السلطان ، وليس للفرنسيين ولا غيرهم عليها سبيل ، فذهبوا  
فتاً ، فعندها عادت رسل الإنكليز ، وأقلعوا في البحر ، ليمتاروا من غير  
الإسكندرية ، وليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، ثم إن أهل الثغر أرسلوا إلى كاشيف  
البحيرة ليجمع العربان ، ويأتي معهم للحافظة بالثغر - فلما قرئت هذه المكاتبات  
بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس ، وتحشدوا بذلك فيما بينهم ، وكثرت  
المقالات والأراجيف .  
(١) يريد أسطولا .  
(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : ولا تتمكنوا  
(٣) ليجلبوا الميرة ، وهي الزاد .  
(٤) المقالات : الأقوال .  
(٥) الأراجيف : الأقوال تقال على جهة التخييل والظن أو الكذب والادعاء .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : ولا تتمكنوا

(١) يريد أسطولا .

(٤) المقالات : الأقوال .

(٣) ليجلبوا الميرة ، وهي الزاد .

(٥) الأراجيف : الأقوال تقال على جهة التخييل والظن أو الكذب والادعاء .



٢ - من كتاب للشيخ حسن العطار<sup>(١)</sup>

أما بعد، فإن أحسن وشي رفته الأرقام، وأبهى زهير تفتحت عنه الأرقام،<sup>(٢)</sup>  
 عاطر سلام يفوح يعبير المحبة نقحه،<sup>(٣)</sup> ويتبرق في سماء الطروس صبحه.<sup>(٤)</sup>  
 سلام كزهر الروض أو نغمة الصبا \* أو الراح تجلى في يد الرشي الأملئ<sup>(٥)</sup>  
 سلام عاطر الأردن، تجلله الصبا سارية على الرند والبان،<sup>(٦)</sup> إلى مقام حضرة<sup>(٧)</sup>  
 المخلص الوداد، الذي هو عندي بمنزلة العين والفؤاد، صاحب الأخلاق الحميدة،  
 جليلة الزمان الذي حل بها منصفه وجيده.

٣ - رفاة بك رافع الطهطاوي<sup>(٨)</sup>

من كلام له في حب الوطن :

إن حبّ الوطن من الإيمان، ومن طبع الأحرار أحرار الحنين إلى الأوطان  
 ومولد الإنسان على الدوام محبوب، ومنشؤه مألوف له ومرغوب. ولا أرضك  
 (١) هو الشيخ الأكبر حسن بن محمد العطار. كان من علماء الأزهر، وزار أم الممالك الإسلامية،  
 وصار بعد محررا للوقائع المصرية أول ظهورها، ثم صار شيخا للأزهر الشريف وكان، على مله، شاعرا  
 كاتباً بايعاً، توفي سنة ٥١٢٥. (٢) الوشي: الحسن بالألوان. يريد به هنا: زخرفة الكلام.  
 (٣) رفته: خطته. (٤) الأرقام: جمع كم بكسر الكاف وتشديد الميم، وهو غلاف  
 الزهرة التي تنشق منه. (٥) العبير: أخلاط من الطيب. (٦) نقحه: رآهته.  
 (٧) الطروس: الأوراق واحداً طرس بكسر الطاء. (٨) الراح: النمر. تجلى: بالينا.  
 لجهول تكشف وتداول مشرفة. الرشا: ولد الطيبة. والأملئ: المسود الشفة، وهذه الصفة من مظاهر  
 الحسن عند العرب. (٩) الأردن: جمع ردن بضم الراء، وهو طرف الكم. (١٠) الرند:  
 نبات طيب الرائحة. (١١) البان: شجر معتدل القوام يستخرج من حبه دهن طيب.  
 (١٢) ولد بطهطا، مدينة بمديرية جرجا، ورث بالأزهر وفرنسة، وشغل مناصب تعليمية وسواها  
 وألف عدة كتب. وهو على الجملة من أول بناء النهضة الحديثة في العلم والأدب. وتوفي سنة ٥١٢٩.



(١)  
 حُرْمَةُ وَطَنِهَا ، كَمَا لَوَالِدَتِكَ حَقُّ لَبْنِهَا . وَالكَرِيمُ لَا يَخْفُو أَرْضًا بِهَا قَوَائِلُهُ ، وَلَا يَنْسَى  
 دَارًا فِيهَا قَبَائِلُهُ . فَإِنِّي وَإِنَّ الْبَسْتَنِي الْمَحْرُوسَةَ نِعْمًا ، وَرَفَعْتْ لِي بَيْنَ أُمَّتَالِي عِلْمًا .  
 وَكَانَتْ أُمَّ الْوَطَنِ الْعَامِ ، وَوَلِيَّةُ الْآلَاءِ وَالْإِنْعَامِ . وَأَحِبُّهَا حُبًّا جَمًّا ، لِأَنَّهَا وَليَّةُ  
 النِّعْمَا . وَقَضَيْتُ فِيهَا الْأَرْبَعِينَ مُجَاوِرًا « كِرَامَ السَّجَايَا وَالْبُحُورَ الطَّوَامِيَا » .  
 فَلَا زِلْتُ أَتَشَوَّقُ إِلَى وَطَنِي الْخُصُوصِيِّ وَأَتَشَوَّفُ ، وَأَتَطَّلُعُ إِلَى أَخْبَارِهِ السَّارَةِ  
 وَأَتَعَرَّفُ . وَلَا أَسَاوِي بِطَهْطَا الْخُصْبَةِ سِوَاهَا ، فِي التِّيَامِ بِالْحُقُوقِ وَإِكْرَامِ مَثْوَاهَا .  
 مَنَازِلُ لَسْتُ أَهْوَى غَيْرَهَا سَقِيَّتْ \* حَيَا بَعْمُ ، وَخُصِّتْ بِالتَّحِيَّاتِ (٢)  
 وَآمَنَحَهَا زَمَنًا بَعْدَ زَمَنِ الزِّيَارَةِ ، وَأَجَدُّ فِيهَا مِنْ هِبَاتِ الْحُكُومَةِ الْعِمَارَةِ .  
 وَأَبْدُلُ فِي مَحَبَّتِهَا النَّفِيسَ لِتَحْصِيلِ الْأَرَاضِي لِلزَّرْعِ وَالْفَرَسِ ، وَأَفْتَخِرُ بِهَا كَمَا أَفْتَخِرُ  
 بِعِصَامٍ بِالنَّفْسِ ، وَأَنْشِدُ قَوْلَ الْحَافِظِ كَمَالِ الدِّينِ الْأَدْفَوِيِّ : (٣)

أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الصَّعِيدِ وَأَهْلِهِ \* وَيَزْدَادُ وَجْدِي حِينَ تَبْدُو قِيَابَهَا  
 وَتَدْكُرُهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ مُهَجَّتِي \* فَتَجْرِي دُمُوعًا إِذْ يَزِيدُ التَّهَابَهَا (٤)

### (٦) لعبد الله باشا فكري

(٧)  
 صَلَامٌ يَعْبُرُ عَنِ الْوُدَادِ طَيْبٌ عَيْرِهِ ، وَيُخَيِّرُ عَنِ إِخْلَاصِ الْفُؤَادِ لُطْفٌ تَعْيِيرِهِ ،

- (١) القوابل : جمع قابله . وهي التي تلتقي الولد عند ولادته . (٢) العلم بفتحتين : الراجحة  
 يريد أنها أعظمت شأنه وأكرمت محله . (٣) تشوَّف إلى الشيء : تطلع إليه في شغف .  
 (٤) الحيا : المنظر . يدعو لها بالخصب والرخاء . (٥) يشير إلى قول الشاعر :

نفس عصام سؤدت عصاما \* وعلته الكر والإقداما

\* وصيرته ملكا هاما \*

(٦) انظر ترجمته في الشعر . (٧) عير الزهر : راحته الطيبة .



وشاء على محاسن تلك السمائل،<sup>(١)</sup> أرق من سمات السمائل،<sup>(٢)</sup> وتحية بهية تباهى الجمائل<sup>(٣)</sup>  
 بنفحات أورادها،<sup>(٤)</sup> وأدعية مرضية جعلتها الألسنة خيراً أورادها،<sup>(٥)</sup> وسؤال عن المزاج  
 الزاهر، وصحة الخاطر الباهر. لازلتم محلّ نعمة يتصل على مدى الأيام بقاؤها،  
 ويزيد على مرّ الشهور والأعوام بهاؤها، ولا برحت تُصور الإقبال إليكم بوايسم،  
 ورياح الآمال لديكم نوايسم<sup>(٦)</sup>.

وبعد، فإنّ بي من الأشواق، ما تضعف عن حمله إلى جمالكم الأوراق، ومن  
 التأسف على ما حرّمته من لقيائكم، والتلهف إلى مطالعة أنوار حياكم، ما يقصر عن  
 وصفه لسان البراعة،<sup>(٧)</sup> ويقصر دون وصفه بيان البراعة، ويضيق عنه نطاق  
 العبارة، ولا ينفيح له ميدان الإشارة.

ومن كتاب له أيضاً إلى بعض أصحابه :

كتبت والذهن فاتر،<sup>(٨)</sup> من وهن الدفاتر، والتبييض والتسويد، والتقييد  
 والتسيد، والترجمة وكثرتها، والهمة وفقرتها، والمهابة وقيلتها والنفس وذلتها،<sup>(٩)</sup>  
 وراتبي لا يكفي أجرة البيت، ولا يفي ثمن الماء والزيت، وبالأمس وعد الوكيل  
 بالزيادة، واعتذر اليوم بالأصيل على العادة،<sup>(١٠)</sup> على أنه لو حصلت زيادة فلزಿದೆ

- (١) الخلال والسجايا . (٢) جمع شمال، اسم ربح . (٣) الجمائل :  
 جمع نخلة وهي الشجر الكثير المثلث . (٤) الأوراد : الورد . (٥) الأوراد :  
 ما يبلوه الناسك من الأذكار . (٦) نسبت الريح : تحركت وهبت . (٧) البراعة : القلم .  
 رمي في الأصل : التنبه . (٨) الفرة : الضعف، فالذهن الفاتر : المنبم المكسود .  
 (٩) المهابة في اصطلاح المناطقة : حقيقة الشيء، واستعملها العامة بمعنى المرتب .  
 (١٠) الأصيل : يريد به الرئيس .



وتعمرو، إلى آخر الزمر، والله الأمر . أحوال متبددة، ونفوس متبددة، وأشغال  
متعددة، وإخوان<sup>(١)</sup> خوآن، وخلان غيلان، ورفاق، وما أجمل الفراق! وقلت :

لآلم أعاني الصبر والدهر غايرٌ      وحتى متى أشكو ومالي عايرٌ  
ولو أنني أشكو عظامي شديني      ليبيت ، لرقت لي العظام النواير<sup>(٢)</sup>

وسالت عن فلان وفلان ، وهيان بن بيان ، ممن يتنصب للعلم وأهله ،  
ويتظاهر بشعار فضليه ، ولو كان العلم يلجسية تعظم وتطول ، وشوارب تحف  
وتستأصل ، وعيون على ما بها من تميص ورميص تكحل ... .. فهم أعلم من  
أقلته الغبراء ، وأفقه من<sup>(٣)</sup> أطلته الخضراء ، وإن كان للعلم غير هذه الآلات ، فما  
لهم سوى هذه الحالات ... .. يا قوم : أهدا النحو وإعرابه ، والصرف  
وأبوابه ، والعروض وأوزانه وأبحره ، والمعاني وإنشأؤه وخبره ، والبيان وفرائده ،  
والبدیع وشواهده ، وهذه العلوم الموضوعه ، والأسفار المحمولة ، والدروس المأهولة ،  
والأصوات المأهولة ، لمجرد معرفة ضرب زيد لعمرو ، وقتال خالد لبكر . وأن قال  
أصلها قول ، ثم لا يدري ما حصل ، والطويل من فعولن مفاعيلن ، ثم لا يعلم ،  
كيف ينظم ، والفصل والوصل ، ولا أصل ولا فصل ، والحقيقة والمجاز ، وليس  
لها مجاز ، والتورية والجناس ، مما يحفظ ولا يقاس . إذا والله تكون تلك الفنون ،  
من أفانين الجنون ، ويكون الميل إليهما ، والإقبال عليها ، عملاً حايطاً ، وشغلاً<sup>(٤)</sup>

(١) خوآن : جمع خائن .      (٢) هيان بن بيان : اسم لمن لا يعرف ولا يعرف أبوه .  
(٣) الخضراء : السماء .      (٤) اللغاصه بالتلاميذ .      (٥) أفانين : أنواع .  
(٦) حايطاً : باطلا .



ساقطاً ، وهو ساقطاً ، ووسواساً باطلاً ، ويكون واضعها أساءوا الناس ،  
 وأخطأوا القياس ، وبنوا على غير أساس ، كلاً إنما وضعوا هذه القواعد ،  
 وشرعوا للناس تلك الموارد ، ليتكلموا بكلام العرب مثل ما تكلمت ، ويفهموا من  
 الفاظها كالذي فهمت ، ويترجموا عن سرائر الضمائر كما ترجمت ، ويتروا وينظموا  
 كما تترت ونظمت . وقد كانت هذه العرب التي أودع الله الفصاحة لسانها ، وشرف  
 بسيدنا النبي والقرآن العربي مكانها ، تتكلم بهذه اللغة العلية ، على الفطرة الأضلية ،  
 والسبجية الجليية ، من غير هذه القواعد والأصول ، وتلك الأبواب والفضول .  
 وكانت تعتد البلاغة مبلغ علاها ، وتعتد الفصاحة من تحاسن حلاها ، إلى أن  
 خلف هذا الخلف ، فظنوا تلك الوسائل مقاصد ، ليس بعدها غاية لفاصد ، وحسبوا  
 هذه الكتب مقصد لذاتها ، ويكتفى بالتعبد بكلماتها ، فوقفوا عندها ، ولم يتجاوزهم  
 لها بعدها ، واتخذوا الأدب وراءهم يظهرها ، وجعلوا النظم والنثر شيئاً قريباً ...

### ٥ - السيد عبد الله النديم<sup>(٤)</sup>

من رسالة طويلة ، تعتمد فيها أن يقتبس الفاصلة الثانية من آي الذكر الحكيم :  
 لا حول ولا قوة إلا بالله ، اشتبه المراقب<sup>(٥)</sup> بالآله ، واستبدل الخلو بالمر ، وقدم  
 الرقيق على الخبز ، وبيع الدر بالخزف<sup>(٦)</sup> والخز بالخشف<sup>(٧)</sup> ، وأظهر كل لثيم كبره ، إن

- (١) الموارد : مواضع الماء يستقى منها . شرعوا : فتحوها . (٢) أي تبذره .  
 (٣) أي إنما . (٤) اظهر ترجمته في الشعر . (٥) يريد بالمراقب : من يراقب الله  
 تعالى ويخشى عذابه . (٦) الآله : اللامى ، وهذا حناس . (٧) الخزف : الفخار .  
 (٨) الخزف بفتح الخاء : الحرير يخلط بالصوف . (٩) الخشف : الردى من الصوف .



فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ : سَمْعًا سَمْعًا ، فَالْوَشَاةُ إِنْ سَعَوْا لَا يَعْقِلُوا ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا  
 لَمْ يَفْعَلُوا ، فَكَيْفَ تَشْتَرُونَ مِنْهُمْ الْقَارَ فِي صِفَةِ الْعَنْبَرِ ، وَقَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ، وَكَيْفَ تَسْمَعُ الْأَحْبَابُ لِمَنْ نَهَى مِنْهُمْ وَزَجَرَ ،  
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . عَجِبْتُ لَهُمْ وَقَدْ دَخَلُوا دَارَنَا وَهُمْ عَنْهَا  
 مُهْرَضُونَ . فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ . وَأَنْتَ يَا عَزِيزَ الْعَالِيَا ، وَوَجِيدَ  
 الدُّنْيَا ، قَدْ بَيَّنْتَ لَكَ فِعْلَهُمْ ، فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ . وَلَكِنَّهُمْ طَمَعُوا  
 فِي عَمِيمٍ طَوْلِكَ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ . أَتُرَاهُمْ يَعْقِلُونَ  
 كَلِمَتَكَ أَمْ يَفْهَمُونَ ؟ ، لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ . لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَدْرُونَ  
 بِهَا لِحْزِينَ قَرَارًا ، لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا . كَيْفَ يَسْعَى الْعَاذِلُ بَيْنَ  
 اللَّتِيمِ وَإِلْفِهِ ، وَقَدْ خَلَّتِ النَّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ . فَيَأْسَادُنِي : دَعُونِي مِنْ  
 الْمُعْجَبِ وَالْمُطْرِبِ ، لَيْسَ الْإِرَانُ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَأَجْعَلُوا  
 مَيْفَ تَبَاتِكُمْ لِلْعُدَالِ مَسْئُولًا ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنْ الْعَهْدُ كَانَ مَسْئُولًا .

(١) القار : الزفت .

(٢) ازدجره كزجره : منعه ونهاه .

(٣) البأس : القوة . وركض : جرى وسعد .

(٤) فبأرحمة : فبرحمة ، وما للتوكيد .

(٥) طورك بفتح الطاء : إحسانك .

(٦) الفظ : الجافي النفس السي الخلق .

(٧) لعمرك بفتح العين وسكون الميم وضم الراء : وحياتك

(٨) يعمهون : يتخيرون .

(٩) النذر بضم نين : جمع نذير بمعنى الإنذار .



٦ - السيد جمال الدين الأفغانى<sup>(١)</sup>

كتب إلى عبد الله باشا فكرى يعتب عليه وقد بلغه أن رجلاً ذمه أمام الخديو  
على مسمع من فكرى باشا فسكت ولم يدافع عنه :<sup>(٢)</sup>

مولاي ! إِنْ نَسَبْتِكُ إِلَى هَوَادِيَةٍ فِي الْحَقِّ وَأَنْتَ - تَقَدَّسَتْ جَيْتُكَ -<sup>(٣)</sup>  
فَطُرْتُ عَلَيْهِ وَتَخَوَّضُ الْغَمَرَاتِ إِلَيْهِ ، فَقَدْ بَعْتُ يَقِينِي بِالشُّكِّ ، وَإِنْ تَوَهَّمْتُ فِيكَ  
حَيْدَانًا عَنِ الرَّشْدِ ، وَجَوْرًا عَنِ الْقَصْدِ ، وَأَنَا مُوقِنٌ أَنَّكَ لَا زِلْتَ عَلَى السَّدَادِ غَيْرُ<sup>(٤)</sup>  
مُفْرِطٍ وَلَا مُفْرَطٍ فَقَدْ اسْتَبَدَلْتُ عَيْبِي بِالْجَهْلِ - وَلَوْ قُلْتُ : إِنْكَ مِنَ الَّذِينَ  
تَأْخُذُهُمْ فِي الْحَقِّ لَوْمَةً لَأَيْمٌ ، وَتَصُدُّهُمْ عَنِ الصَّدَقِ خَشِيَةً ظَالِمٌ ، وَأَنْتَ تَصُدِّعُ<sup>(٥)</sup>  
بِهِ غَيْرَ وَإِنْ وَلَا صَبْرٍ ، وَلَوْ أَلْبَسْتُ الْبَاطِلَ الْكَوَارِثَ الْمُرْدِيَّةَ وَأَجْرَى عَلَيْكَ الْخُطُوبَ<sup>(٦)</sup>  
الْمُؤَبِّقَةَ ، لَكَذَبْتُ نَفْسِي وَكَذَّبَنِي مَنْ يَسْمَعُ مَقَالَتِي ، لِأَنَّ الْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ وَالْفَيْظَنَ

(١) هو محمد بن صفر ولد في أسعد آباد وتنقل في بلاد الهند وأفغانستان ، ثم رحل إلى الآستانة ،  
ثم نفي منها بغاه مصر وتفرغ فيها من روحه ، وأسس نهضة إصلاحية في الدين والسياسة وتلهذ له فيها الشيخ  
محمد عبده وغيره ، نفي من مصر ، ثم قصد باريس وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة «العروة الوثقى»  
ثم دعى إلى الآستانة وبها مات سنة ١٣١٥ هـ .

(٢) قد تبين للسيد بعد ذلك أن فكرى باشا دافع عنه في ذلك المقام أبلغ دفاع .

(٣) أى طهر أصلك وطبعك .

(٤) الجيدان : الميل .

(٥) الإفراط في الشيء : المغالاة في الأخذ فيه . والتفريط : إهماله كل الإهمال .

(٦) تصدع به : تجهيره .

(٧) ألب : جمع .



وَأَنْبِيَّ كُلَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى طَهَارَةِ سَجِيَّتِكَ ، وَنَقَاوَةِ سِرِّيَّتِكَ ، وَأَتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ  
الْفَضَائِلَ حَيْثُ أَنْتَ ، وَالْحَقُّ مَعَكَ أَيْنَمَا كُنْتَ ، لَا تُفَارِقُ الْمَكَارِمَ وَلَوْ اضْطُرَّتْ  
وَأَنْتَ مَجْبُولٌ عَلَى الْخَيْرِ لَا يَحُومُ حَوْلَكَ شَرٌّ أَبَدًا ، وَلَا تَصْدُرُ عَنْكَ تَقْبِصَةٌ  
قَصْدًا ، وَلَا تَهِنُ فِي قَضَاءِ حَقٍّ ، وَلَا تَبِيَّ عَنْ شَهَادَةِ صِدْقٍ - وَمَعَ هَذَا وَهَذَا  
وَذَلِكَ إِنَّكَ مَعَ عِلْمِكَ بِوَأَقِيعِ أَمْرِي ، وَعِرْفَانِكَ بِسِرِّيَّتِي وَبِسِرِّي ، أَرَاكَ مَا ذُدْتَ  
عَنْ حَقِّكَ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْكَ حِمَايَتُهُ ، وَلَا صُنْتَ عَهْدًا كَانَتْ عَلَيْكَ رِعَايَتُهُ ، وَكَتَمْتَ  
الشَّهَادَةَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا أَضْمَرْتُ لِلْيَدِيوِيِّ وَلَا لِلْمِصْرِيِّينَ شَرًّا ، وَلَا أَسْرَرْتُ لِأَحَدٍ  
فِي خَفِيَّاتِ صَمِيرِي ضَرًّا . وَتَرَكْتَنِي وَأَنْبَابَ النَّذْلِ اللَّئِيمِ (فُلَانٍ) حَتَّى تَهَشِّي نَهَشَ  
السَّبْعِ الْمُهْرِمِ الْعِظَامَ ، ضَعِيفَةً مِنْهُ عَلَى السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ اللَّقَائِيَّ وَإِغْرَاءً مِنْ أَعْدَائِي  
أَحْرَابِ (فُلَانٍ) ! مَا هَكَذَا الظَّنُّ بِكَ ، وَلَا الْمَعْرُوفُ مِنْ رُشِيدِكَ وَسَدَائِكَ ،  
وَلَا يُطَاوِعُنِي لِسَانِي - وَإِنْ كَانَ قَلْبِي مُدْعِنًا بِعُظْمِ مَتْرَلِكَ فِي الْفَضَائِلِ ، مُقْرًا  
بِشَرَفِ مَقَامِكَ فِي الْكَمَالَاتِ - أَنْ أَقُولَ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ، إِلَّا أَنْ تَصَدَّقَ  
بِالْحَقِّ ، وَتُقِيمَ الصَّدَقَ ، وَتُظْهِرَ الشَّهَادَةَ إِزَاحَةً لِلشُّبْهَةِ ، وَإِدْحَاضًا لِلْبَاطِلِ ،  
وَإِغْرَاءً لِلشَّرِّ وَأَهْلِهِ ، وَأَطْلُقَكَ قَدْ فَعَلْتَ أَدَاءَ لَفْرِيبَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ . ثُمَّ إِنِّي  
بِمَوْلَايَ أَذْهَبُ الْآنَ إِلَى لَنْدَنَ وَمِنْهَا إِلَى بَارِيسَ مُسَلِّمًا عَلَيْكُمْ ، وَدَاعِيًا لَكُمْ -  
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَهْلِ الْفَاضِلِ الْبَارِئِينَ بِكَ مَا

جمال الدين الأفغاني

٥ صفر سنة ١٣٠٠



٧ - لأديب إسحاق<sup>(١)</sup>

أوروبا والشرق

كتب تحت هذا العنوان :

قُضِيَ عَلَى الشَّرْقِ أَنْ يَهَيِّطَ بَعْدَ الْإِرْتِفَاعِ ، وَيَدِلُّ بَعْدَ الْإِمْتِنَاعِ<sup>(٢)</sup> وَيَكُونُ هَدَفًا<sup>(٣)</sup>  
 لِمِهَامِ الْمَطَامِعِ وَالْمَطَالِبِ ، تَعَبَتْ بِهِ أَيْدِي الْأَجَانِبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . فَمِنْهُمْ مَنْ  
 يَغِيرُ عَلَيْهِ بِحُجَّةِ الْغَيْرَةِ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَدَاخَلُ فِيهِ يَدْعُوهُ إِقَامَةَ الْمَدِينَةِ .  
 وَلَمْ تَرَى مِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَ فِي دَعْوَاهُ ، بَلْ كُلُّهُمْ تَابِعٌ فِي ذَلِكَ قَصْدَهُ وَهَوَاهُ .

٨ - نجيب الحداد<sup>(٤)</sup>

كتب في إرضاء الناس :

« عِبَارَةٌ تَوُضِعَتْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ لَكَانَتْ أُخْتِ الْمُسْتَحِيلِ فِي الْمَعْنَى ،  
 وَمُرَادِفِ النَّجِيمِ فِي الْبُعْدِ ، وَشِبْهِ الْكِبْرِيَّتِ الْأَحْمَرِ فِي النَّدْرَةِ وَالْقَلَّةِ . وَإِنْ بَسُتْ  
 قُلْتُ : إِرْضَاءُ النَّاسِ كَلِمَةٌ تَقَالُ ، وَلَا تُحَالُ ، حَتَّى يُصَاغَ مِنْهَا خَلْقًا . وَمَنْ

(١) ولد بدمشق وتعلم في مدارس المرسلين العربية والفرنسية ، وأجاد الأدب العربي واشتغل بالسياحة  
 والصحافة ، وأنشأ جريدة مصر واتصل بجمال الدين الأفغاني . وتوفي سنة ١٨٨٥ م . ويمتاز أسلوبه  
 بالإرسال المزوج بالسمع مع السهولة .

(٢) الامتناع : الرفعة والتمتع على صرف الزمن أن تنال منه شيئا .

(٣) الهدف : مفتحين مرعى السهام .

(٤) كاتب وقفي ، وشاعر مجيد ، اشتغل بالتحريير في الصحف ، وترجمة الروايات ، وأسلوبه

صين ، وألفاظه مختارة .

(٥) الكبريت الأحمر ، يضرب به المثل في القلة والندرة .



لَا يَقْدِرُ أَنْ يُرِضِيَ الْوَاحِدَ الْفَرْدَ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهِ ، كَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُرِضِيَ  
الْجَمِيعَ ؟ ... .. “

ومن كلامه الجارى بجرى الحكم :

مَنْ جَارَ عَلَى صِبَاهٍ ، جَارَتْ عَلَيْهِ شَيْخُوخَتُهُ .

مَهْمَا أَجْتَهَدْتَ الْمَرْأَةَ فِي أَنْ تُقَلِّدَ الرَّجُلَ ، بِقُلِّ مَا تَيْصُلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا تَيْصِرُ

رَجُلًا ، وَلَا تُعَوِّدُ امْرَأَةً !

مِنْ غَرِيبِ طَبَائِعِ الْإِنْسَانِ ، أَنَّهُ يُحِبُّ الْعَدَالَةَ مَظْلُومًا ، وَيَكْرَهُهَا ظَالِمًا ،

وَيَطْلُبُ الْحُرِّيَّةَ مَرُوءًا ، وَيُنْكِرُهَا رَيْسًا !

## ٩ - مصطفى بك نجيب<sup>(١)</sup>

كتب يصف نظارة ويسكر من أهداها :

وَرَدَ الْكِتَابُ الْمَطْرُزُ بِحُلِيِّ الْكَرَمِ ، الْمُحَلَّى بِجَمِيلِ النَّعْمِ ، وَأَسْتَمْتُ الْهَدِيَّةَ ،

فَسَلِمَتْ يَدُ أَهْدَيْتَهَا ، وَحُفِظَتْ السَّجَايَا الَّتِي لِحَمَائِنِ الْأَعْمَالِ هَدَيْتَهَا ، وَدَامَتْ

رِحَابٌ لِيُنْثَلِ هَذِهِ الْحَسَنَاتِ فِيهَا بِجَمَالٍ ، وَلِلْحُسَيْنَاتِ بَهَاءٌ وَبِحَمَالٍ ، وَلِلْأَمْوَالِ مَحْطٌ

(١) هو مصطفى بن محمد نجيب . شاعر كاتب ، يمتاز بسهولة الأسلوب ، ورشاقة العبارة ، وإيراد

أربع النكات في شعره وثره . وقد نشأ في معية الخديوي ، ثم تحول الى وزارة الداخلية فشنل فيها منصباً  
كبيراً حتى مات رحمه الله ، وهو صاحب رسائل ” أحلام الأحلام ” وكتاب ” حياة الاسلام ” الذي

صدر منها في جريدة اللواء . توفي سنة ١٣٢٠ هـ .

(٢) لقد جارى الكاتب أهل العصر في استعمال هذه الكلمة ، والاستسلام لا يكون إلا للحجر الأسود ،



ورجال ، وللتأصيد كعبة إقبال ، وطابت نفس تعالى الله أن تمائلها نفس عصام ،  
 فإنها نسخت آية الكر والإقدام ، بآية الجود والإكرام ، وفعلت في القلوب بالعطاء  
 والنوال ، ما قصرت عنه الرماح الطوال ، وتأملت ما فارتني ما لا عين رأت ، وأظهرت  
 من محاسن المناظر ما أضمرت ، وقربت كل منظور بعيد ، وتلت ﴿ فكشفنا عنك  
 غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ (٢) وصفاً وقتي بصفائها ، فلم أشته شيئاً إلا جمعت بينه  
 وبنبي ، وصح علينا قول القائل : « رأيت بعينها ورأت بعيني » ، ثم سرحت نظري  
 في الأطلال والرُسوم ، حتى نظرت نظرة في النجوم ، فلم تخف عني شجراً ولا مدرأه  
 ولا تمحاً ولا قمراً :

يزيدك وجهه حسناً \* إذا ما زدته نظراً

بهاء ، يُجئلي لي أنها صيغت من ضياء ، فلو كانت في يد ذلك الظمان -  
 أَسْتغفرُ الله - لما كان يحسب أن السراب ماء ، استغرت بها العقول حتى صار لكل  
 إنسان فيها نظر ، واطلعت على تفاوت الناس بجاءت لكل بصير بقدر ، ونال بها  
 كل قصده ومرامه ، وأستوى عندها « أعمى وأعشى ثم ذو بصير وزرقاء أيمامة » (٥) ،  
 فلو كانت عينا لكشفت حقائق الضمائر ، ونظر بها تقلب القلوب وحقيقة البصائر .

(١) اسم رجل أنشأ نفسه ويضرب به المثل ، قال النابغة الذبياني يمدحه :

نفس عصام سودت عصاما \* وعلمنه السكر والاقداما

\* وصيرته ملكا هماما \*

(٢) حديد : قوي قاذ . (٣) الأطلال والرُسوم : ما بقى من آثار الديار بعد أن

زكها أهلها . (٤) المدر : التراب المتلبد ، أو الطين . (٥) امرأة بماية يقال إنها

كانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام .



شَهِدَ لَهَا الْجَمْعُ بِالْفَضْلِ لَمَّا ظَهَرَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ لَدَيْهَا حَالُهُ ضَعِيفُهُ ، وَعَظَمَ مِقْدَارَهَا  
 كُلُّ فَرْدٍ وَرَفَعَهَا - رَغْبَةً مِنْهُ أَوْ رَعْمًا - عَلَى أَنْفِهِ ، وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنِّي نَظَرْتُ  
 بِهَا فِي سَمَاءِ فَضْلِكَ الْبَاهِرِ ، وَأُفْقِ شَرَفِكَ الطَّاهِرِ ، فَلَمْ يَنْكَشِفْ لِي بِهَا الْجُرُؤَانُ  
 آخِرُ ، لَا زَالَ كَرْمُكَ بَعِيدًا حُدَّهُ عَلَى كُلِّ نَظِيرٍ وَبَاصِرٍ ، وَفَضْلُ مَنَاهِلِكَ غَايَةَ تَقْبِصِهَا  
 الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ .

١٠ - للشيخ محمد عبده من رسالة التوحيد<sup>(١)</sup>

### القرآن

جاءنا الخبر المتواتر الذي لا نتطرق إليه الريبة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 في نشأته وأُمِّيَّته على الحال التي ذكرنا ، وتواترت أخبار الأئمة كافة على أنه جاء  
 بحجاب قال : إنه أنزل عليه ، وأن ذلك الكتاب هو القرآن المكتوب  
 في المصاحف ، المحفوظ في صدور من عني بحفظه من المسلمين إلى اليوم .

كتاب حوى من أخبار الأئمة الماضية ما فيه معتبر للأجيال الحاضرة  
 والمستقبلية ، نَقَبَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْهَا ، وَغَادَرَ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي أَلْحَقَهَا الْأَوْهَامُ بِهَا ،  
 وَنَبَّهَ عَلَى وَجُوهِ الْعِبْرَةِ فِيهَا . حَتَّى عَنِ الْأَنْبِيَاءِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ

(١) ولد الشيخ العالم الأديب محمد عبده في محلة نصر إحدى قرى مديرية البحيرة ، ودرس بالأزهر  
 العلوم العقلية والأدبية والدينية ، واتصل بجمال الدين الأفغاني ، وكان أكثر الناس انتفاعا به ، ثم فنى  
 هقب الثورة العرابية ، ولكنه عاد إلى مصر وتولى التدريس والقضاء في المحاكم الأهلية ثم الافناء .  
 هفتقا . وقد توفي سنة ١٣٢٣ هـ بعد أن ترك آثارا ثمينة وطبقة من أبنه الطبقات المصرية .

(٢) مصر : عمرة وموعظة .



ميرهم ، وما كان بينهم وبين أممهم ، وبراهم مما رماهم به أهل دينهم المتعدون<sup>(١)</sup>  
 برسالاتهم . أخذ العلماء من الملل المختلفة على ما أفسدوا من عقائدهم ، وما خلطوا<sup>(٢)</sup>  
 في أحكامهم ، وما حرفوا بالتأويل في كتبهم . وشرع للناس أحكاماً تنطبق على<sup>(٣)</sup>  
 مصالحهم ، وظهرت الفائدة في العمل بها والمحافظة عليها ، وقام بها العدل ،  
 وانتظم بها شمل الجماعة ما كانت عند حد ما قرره ، ثم عظمت المضرة في إهمالها<sup>(٤)</sup>  
 والإبحار عنها أو البعد بها عن الروح الذي أودعته ففاقت بذلك جميع الشرائع<sup>(٥)</sup>  
 الوضعية كما يتبين للناظر في شرائع الأمم . ثم جاء بعد ذلك بحكم ومواظب وآداب<sup>(٦)</sup>  
 تُجشع لها القلوب ، وتهش لاستقبالها العقول ، وتتنصرف وراءها الهيم ، انصرفها<sup>(٧)</sup>  
 في السبيل الأمم .

تزل القرآن في عصر اتفق الرواة وتواترت الأخبار على أنه أرقى الأعصار عند  
 العرب وأغزرها مادة في الفصاحة ، وأنه المتأز بين جميع ما تقدمه بوفرة رجلي  
 البلاغة ، وفرسان الخطابة ، وأنفس ما كانت العرب تتنافس فيه من ثمار العقل  
 وتناجح الفطن والدكاء هو الغلب في القول ، والسبق إلى إصابة مكان الوجدان<sup>(٨)</sup>  
 من القلوب ، ومقر الإذعان من العقول ، وتفانيهم في المفاخرة بذلك مما لا يحتاج  
 إلى الإطالة في بيانه .

- (١) أخذ : حاسب . (٢) التحريف : التغيير ، ووضع شيء مكان شيء .  
 (٣) يريد مادامت قائمة على حدوده ، تامة بأحكامه . (٤) أودعته : حفظت فيه .  
 (٥) الشرائع الوضعية : القوانين التي تسنها الحكومات . (٦) تهش : تراح وتسر .  
 (٧) الأمم بفتح المعزة والميم : الذين الواضح . (٨) الغلب : التغلب .



تَوَاتَرَ الْخَبْرُ كَذَلِكَ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْحَرِصِ عَلَى مُعَارَضَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاتِّمَّاسِهِمُ الْوَسَائِلَ قَرِيبَهَا وَبَعِيدَهَا لِإِبْطَالِ دَعْوَاهُ ، وَتَكْذِيبِهِ فِي الْإِنْخِبَارِ مِنْ اللَّهِ ، وَاتِّمَّاسِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَبْلَغِ اسْتِطَاعَتِهِمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ الْمُلُوكُ الَّذِينَ تَحْمِلُهُمْ فِزْرَةُ الْمَلِكِ عَلَى مُعَانَدَتِهِ ، وَالْأَمْرَاءُ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ السُّلْطَانُ إِلَى مُنَاوَأَتِهِ ، وَالْخَطَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْكَتَّابُ الَّذِينَ يَشْمَعُونَ بِأَنْوْفِهِمْ عَنْ مُتَابَعَتِهِ . وَقَدْ اشْتَدَّ جَمِيعُ أَوْلَادِكَ فِي مُقَاوَمَتِهِ ، وَانْهَالُوا بِقُوَاهُمْ عَلَيْهِ اسْتِجْكَارًا عَنِ الْخُضُوعِ ، وَتَمَسَّكَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَدْيَانِ آبَائِهِمْ ، وَحِمِيَّةَ لِعَقَائِدِهِمْ وَعَقَائِدِ أَسْلَافِهِمْ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُخْطِئُ آرَاءَهُمْ ، وَيَسْفَهُ أَحْلَامَهُمْ ، وَيَحْتَقِرُّ أَصْنَافَهُمْ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا لَمْ تَعْهَدْهُ أَيَّامُهُمْ ، وَلَمْ تُخَفِّقْ لِمِثْلِهِ أَعْلَامُهُمْ ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا تَحْدِيثَهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ أَوْ بَعْشَرِ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ . وَكَانَ فِي اسْتِطَاعَتِهِمْ أَنْ يَجْمَعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفَصَحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ مَا شَاءُوا لِيَأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ مِثْلِ مَا أَتَى بِهِ لِيُظَلُّوا الْمُحْجَّةَ ، وَيُفْجَحُوا صَاحِبَ الدَّعْوَةِ .

جاءنا الخبر المتواتر أن مع طول زمن التحدي ، ولحاج القوم في التعدي ، أصيبوا بالعجز ، ورجعوا بالخبيسة ، وحققت للكاتب العزيز الكلمة العليا على كل كلام .

(١) مناوأة : محاربتة .

(٢) مقاومته : صده .

(٣) الحمية : الفسيرة .

(٤) الأحلام : جمع حلم ، وهو العقل .

(٥) التحدي طلب الإتيان بالشيء مع إظهار العجز عنه .

(٦) يفجونه : يجهلون به يعا عن النطق والمجارية .

(٧) الججاج — هنا — المنايعة .



وله يصف نهج البلاغة :

أَوْفَى لِي حُكْمُ الْقَدْرِ بِالْإِطْلَاحِ عَلَى كِتَابِ "نَهْجِ الْبَلَاغَةِ" صُدْفَةً يَلَا تَعْمَلُ ،  
 أَصْبَتْهُ عَلَى تَفْسِيرِ حَالٍ ، وَتَبْلِيلِ بَالٍ وَتَرَاحِمِ أَشْفَالٍ ، وَعُطْلَةٍ مِنْ أَعْمَالٍ ؛ فَحَسِبْتَهُ  
 لِلتَّسْلِيَةِ ، وَجَعَلْتَهُ لِلتَّخْلِيَةِ . فَتَصَفَّحْتُ بَعْضَ صَفْحَاتِهِ ، وَتَأَمَّلْتُ بَعْضًا مِنْ عِبَارَاتِهِ ،  
 مِنْ مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَمَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَاتٍ . وَكَانَ يُحْيِلُ لِي فِي كُلِّ مَقَامٍ أَنَّ حُرُوبًا  
 مَثَبَتْ ، وَغَارَاتٍ شَنَّتْ ؛ وَأَنَّ لِلْبَلَاغَةِ دَوْلَةً وَلِلْفَصَاحَةِ صَوْلَةً ، وَأَنَّ لِلْأَوْهَامِ عِرَامَةً ،  
 وَلِلرَّيْبِ دَعَارَةً . وَأَنَّ جَحَافِلَ الْخَطَابَةِ ، وَكِتَابِ الدَّرَابَةِ ، فِي عُقُودِ النَّظَامِ ،  
 وَصُفُوفِ الْإِنْتِظَامِ ، تُتَنَاخُ بِالصَّفِيحِ الْأَبْلَجِ ، وَالْقَوِيمِ الْأَمْلَجِ ، وَتَمْتَلِحُ الْمُهْجِ ،  
 بِرَوَائِعِ الْحُجَجِ . وَتَفِيلُ دَعَارَةَ الْوَسَاوِسِ ، وَتُصِيبُ مَقَاتِلَ الْخَوَانِسِ . فَمَا أَنَا إِلَّا  
 وَالْحَقُّ مُتَنَصِّرٌ ، وَالْبَاطِلُ مُنْكَسِرٌ ، وَمَرَجُ الشَّكِّ فِي نُحُودِ ، وَهَرَجُ الرَّيْبِ فِي رُكُودِ ؛  
 وَأَنَّ مَدَبَرَتِكَ الدَّوْلَةَ ، وَبَاسِلَ تِلْكَ الصَّوْلَةَ هُوَ حَامِلٌ لَوَائِمِهَا الْغَالِبِ ، أَمِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ  
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَلَّ كُنْتُ كَلِمًا أَنْتَقَلْتُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَحْسَنُ بِتَفْسِيرِهِ

- (١) تبليل البال : اضطرابه . (٢) الأشفال : جمع شغل ، وهو ما يشغل النفس ، أى تراحم  
 الهموم وشواغل النفس . (٣) عرامة — بفتح العين — : شدة وشراسة . (٤) الدعارة  
 — بفتح الدال وكسرهما — : الفجور وسوء الخلق . (٥) الجحافل : جمع جحفل — بفتح  
 الجيم — وهو الجيش الكثير . (٦) الكتاب : جمع كتيبة — بفتح الكاف — وهى القطعة  
 من الجيش . (٧) الدرابة — بفتح الدال — الفصاحة . (٨) تناخ : تدافع .  
 (٩) الصفيح : السيوف ، وأراد بها هنا : المقرد . (١٠) الأبلج : الأبيض اللامع .  
 (١١) يريد بالقويم الأملج : الرخ المعتدل الأسمر . (١٢) تمتلح : تمتص .  
 (١٣) المهج ، جمع مهجة — بضم الميم — وهى دم القلب . (١٤) لعله يريد بالخوانس  
 ما يجول فى النفس من خواطر سوء . (١٥) المرج — بفتح الزاء — التناق والاضطراب  
 وإنما تسكن الزاء إذا قرنت بالهرج . والهرج — بسكون الزاء — الفتنة .



المشاهد ، وَتَحْوِيلُ الْمَعَاهِدِ : فَتَارَةً كُنْتُ أَجِدُنِي فِي عَالَمٍ يَعْمُرُهُ مِنَ الْمَعَانِي أَرْوَاحُ  
 طَالِيَةٌ ، فِي حُلِيِّ مِنَ الْعِبَارَاتِ الرَّاهِيَةِ ، تَطُوفُ عَلَى النُّفُوسِ الرَّاهِيَةِ ، وَتَدْنُو مِنْ  
 الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ ، تُوحِي إِلَيْهَا رَشَادَهَا ، وَتَقُومُ مِنْهَا مُنَادَهَا ، وَتَنْفِرُ بِهَا عَنْ مَدَاحِصِ  
 الْمَزَالِ ، إِلَى جَوَادِ التَّضَلُّ وَالْكَمَالِ ، وَطَوْرًا كَانَتْ تَسْكِنُ لِي الْجَمَلَ عَنْ وَجْهِهِ  
 بِأَسْرَةٍ ، وَأَنْبِيَاءَ كَاشِرَةً وَارْوَاجَ فِي أَشْبَاحِ الثُّمُورِ ، وَمَخَالِبِ الثُّمُورِ ، وَقَدْ تَحَفَّزَتْ  
 لِلْيُونَابِ ، ثُمَّ أَنْقَضَتْ لِلِاخْتِلَابِ ، تَحَلَّبَتِ الْقُلُوبُ عَنْ هَوَاهَا ، وَأَخَذَتِ الْخَوَاطِرُ  
 دُونَ مَرَمَاهَا ، وَأَغْتَالَتْ فَاسِدَ الْأَهْوَاءِ ، وَبَاطَلَ الْأَرَاءِ . وَأَحْيَانًا كُنْتُ أَشْهَدُ أَنْ  
 فَقَلًا نُورَانِيًّا ، لَا يُشْبِهُ خَلْقًا جُسَدَانِيًّا ، فَصَلَ عَنِ الْمَوَكِبِ الْإِلْمِيِّ ، وَأَنْصَلَ بِالرُّوحِ  
 الْإِنْسَانِيِّ ، تَخَلَّعَهُ عَنِ غَاثِيَّاتِ الطَّبِيعَةِ وَسَمَاهُ إِلَى الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى ، وَنَمَاهُ إِلَى  
 مَشْهَدِ النُّورِ الْأَجَلِيِّ ، وَسَكَنَ بِهِ إِلَى عَمَارِ جَانِبِ التَّقْدِيسِ ، بَعْدَ اسْتِخْلَاصِهِ مِنْ  
 شَوَائِبِ التَّلْدِيسِ . وَأَنَاتٍ كَأَنِّي أَسْمَعُ خَطِيبَ الْحِكْمَةِ ، بُنَادِي بِأَعْلِيَاءِ الْكَلِمَةِ ،  
 وَأَوْلِيَاءِ أَمْرِ الْأُمَّةِ ، يَعْرِفُهُمْ مَوَاقِعَ الصَّوَابِ ، وَيُبَصِّرُهُمْ مَوَاضِعَ الْأَرْثِيَابِ ،  
 وَيُحَدِّرُهُمْ مَزَالِقَ الْأَصْطِرَابِ . وَيُرِيدُهُمْ إِلَى دَقَائِقِ السِّيَاسَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ طَرِيقَ  
 الْحِكَايَةِ ، وَيَرْتَفِعُ بِهِمْ إِلَى مَنَصَّاتِ الرِّيَاسَةِ ، وَيُضَعِّدُهُمْ شَرَفَ التَّضَدِيرِ ، وَيُشْرِفُ  
 بِهِمْ عَلَى حُسْنِ الْمَصِيرِ .

- (١) الزاكية : المطهرة . (٢) المتأد : المعوج . (٣) المداحض : جمع مدحضة — بفتح الميم — وهي المرلقة والمرلقة . (٤) الجواد — بتشديد الدال — جمع جادة ، وهي معظم الطريق أو وسطه . (٥) باصرة : متقطعة . (٦) ضلعه — بصيغة البناء للفاعل — خرج عنه . (٧) نمابه : ارتفع . (٨) آفات : أوقات . (٩) المنصات : جمع منصة — بكسر الميم — وهي الكرسي .



١١ - إبراهيم بك المويلحي<sup>(١)</sup>

يَسْكُو بِلِسَانِ حَاجٍ مَا رَأَى إِحْدَى السَّنِينَ فِي الْجَمْعِ مِنْ قَتْلِ الْوَبَاءِ بِالْمُجْحَاجِ وَإِهْمَالِ  
السُّلْطَاتِ شَانَهُ وَشَانَهُمْ .

ترجمت إلى التركية وعرضت على السلطان عبد الحميد :

كَذَا فَلْيَجَلْ انْخَطَبُ وَيَفْدَحِ الْأَمْرُ<sup>(٤)</sup> . وَلَيْسَ لَعِينٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُدْرُ<sup>(٣)</sup>

يقول الشاعر البيت الجزل من الشعر لغرض له حقير ، ثم يتركه ويأتي من

عديه من يضمنه موضعه اللائق به من حوادث الزمان . وإن هذا البيت لا يحل

عمله في رثاء واحد من الناس ؛ وإنما يقال ليبيكي به ما أصاب المسلمين في مكة<sup>(٥)</sup>

هذا العام . ولا غرو أن ترتعد اليد وَيَقِفَ الْقَلَمُ ، وَيَتَلَعَّمِ اللِّسَانُ<sup>(٦)</sup> عند وضيء

ما فعلته المنية حين قامت فتتك في الأرواح ، وتمتلك في الأشباح ، حتى فرشت

الأزقة بالموتى ، وأقامت منهم كئيباتا تشهد على عجز القوم عن تدارك الأمور<sup>(٧)</sup> .

(١) أصل أجداده من مرقا المويلح ببلاد العرب ، وقد انحدروا إلى مصر من زمان بعينه . وله  
نشأ إبراهيم في بيت حسب وعنى ، وكان أبوه من كبار التجار يجزر في الحرير ، فزرع إبراهيم ، مع معالجه  
لتجارة ، إلى الأدب قسراً كثيراً في كتب المتقدمين ، وكان من أوائل من استظهروها ، حتى برع  
في الأدب ، وحذق الفرنسية والتركية ، وجوّد التاريخ القديم والحديث ، واتصل بالأفاضل المبرزين  
في عصره . وشرع لونا من البيان يجمع بين جزالة الأسلوب وحرارة اللفظ ، وبين الوقوع على المعاني الغربية ،  
والاستشهاد بالأمثلة الدقيقة ، فكان في بيانه نسيج وحده . وهو يعد بحق من أوائل من بعثوا التمهضة  
الأدبية في العصر الحديث . وقد أصدر جريدة نزهة الأفكار ، ثم جريدة صباح الشرق ، وجردها  
وفي كثير من الصحف التي كانت قائمة في عهده . وتوفى سنة ١٩٠٦ م (١٣٢٣ هـ) .

(٢) الوباء : المرض العام ينزل بالبلد فيصيب أهلها ويتفشاهم . (٣) فليجل : فليعظم .

(٤) فدح الأمر : نقل وصعب احتماله . (٥) لا غرو : لا يجب . (٦) المراد من

الأشباح هنا : الأجسام . (٧) الكئيبات : جمع كئيبة ، وهو النمل من الرمال .



ولقد رأيت من المناظر المدهشة ما تتصاغر عنده عظيَّات النوايب، وتتضاءل  
 لديه جسيَّات المصائب . فمن ذلك أني رأيت شاباً عليه شارة الحشمة والتجابهة،  
 يتخبَّط في التراب ولا يستطيع إشارة ولا كلاماً، وإنما كان يطلب بعينه الملوَّتين  
 بالدمع أن يدنو منه أحد المارة، فدنوت منه فوجدته قد مات . فأبكاني موته  
 غريباً عن أهله وقومه على تلك الحالة المؤلمة، فطلبت بالأجرة من يدفنه فلم أجد  
 أحداً، على إفراط حب المال في هذا البلد . فكتبت ورقة وأرسلتها إلى قاضي  
 مكة أسأله المعونة على دفن هؤلاء الغرباء المطروحين تحت أقدام الناس في الطريق،  
 فاجابني بأن هذا لا يعاق بشيء من وظيفته، ولا يخصه الاشتغال به ! فسالت عن  
 غيره من أصحاب الحبل والعقد، فوجدتهم قد طاروا إلى الطائف وتركوا مكة  
 للقتل العام .

وبينا أنا حيران في وسط هذه المقبرة المكشوفة، إذ لاحت مني التفتاة إلى  
 الموتى فرأيت، وليتني لم أر، امرأة اختطفها المنية من بنت لها صغيرة لم تبلغ سن  
 التمييز بين النوم والموت، وقد شرعت تلك الصغيرة تحرك أمها بيديها لإيقاظها،  
 وتبكي لعدم إجابتها، بعيون تقسمت نظراتها بين السماء والأرض، وتعدّها في خلال  
 تلك النظرات المبهمة أنها لا تعود لشيء كانت نهتها عنه، بعبارات تستخرج الحنو  
 والشفقة من القلوب الصخرية . فامسكت بالينيت ولا أقدر أن أصف لك كيف

(١) الشارة : العلامة والدلالة . . . (٢) يعلق : ينصل ، أي ليس من شأنه .

(٣) المراد أهل النصرف في الأمور ، وهم رجال الحكومة .

(٤) الحنو : الحنان .



فَصَلَّتْهَا عَنْ رِيْمَةَ أُمَّهَا ، وَكَيْفَ كَانَ حَالُهَا وَحَالُ مَنْ يَرَاهَا عِنْدَ آخِرِ نَظَرَةٍ نَظَرْتَهَا  
إِلَى وَالِدَيْهَا وَكَافِلَيْهَا .<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ قَفَلْنَا إِلَى جِدَّةٍ مُسْتَتِينَ ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الدَّوْلَةَ قَدْ أَرْسَلَتْ وَأَبُورًا لِنَقْلِ الْحُجَّاجِ ،  
وَلَيْتَهَا لَمْ تُرْسَلْ فَإِنَّ قِبْطَانَ الْوَابُورِ كَانَ أَشَدَّ قَسْوَةً عَلَى الْحُجَّاجِ مِنَ الْمَوْتِ : أَمَرَ  
أَوَّلًا بِالِقَاءِ قِسْمٍ مِمَّا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَزْوَادِ<sup>(٣)</sup> فِي الْبَحْرِ بِدَعْوَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّحَّةِ .  
ثُمَّ أَخَذَ يَبِيعُ لَهُمْ ثَانِيًا ، وَهُمْ فِي الْجُبَّةِ<sup>(٤)</sup> مِمَّا احْتَكَّه<sup>(٥)</sup> مِنَ الْقُوْتِ ، بِبَيْعِ الْقَحْطِ الْيُوسُفِيِّ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا لَمْ يَبِيعْ مَعَهُمْ مِنَ النَّقْدِ شَيْءٌ ، شَرَعَ يَبِيعُ لَهُمْ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْهَدَايَا وَالسَّبْعِ .  
وَكَانَ الْجَبَّارُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ بِمَرِيضٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَلِهَذَا اضْطُرَّ كَثِيرٌ أَنْ يَكْتُمُوا  
أَمْرَاضَهُمْ . وَمَا زَلْنَا مَعَهُ عَلَى شَفَا الْخَطَرِ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى الطُّورِ ، فَلَقِينَا هُنَاكَ مِنْ  
كِبْرِيَاءِ الْأَطِبَّاءِ وَعَظَمَتِهِمْ مَا تَمَنَّى لَهُ أَنْ نَكُونَ طُعْمًا لِلحَيْتَانِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْتِفُونَ  
أَنْ يَمْسُؤُوا أَيْدِيَ الْحُجَّاجِ بِأَيْدِيهِمْ ، وَكَانُوا يَكْتُمُونَ بِالنَّظَرِ الشَّرَّ<sup>(٨)</sup> إِلَيْهِمْ . وَكثِيرًا  
مَا كَانُوا يَعْتَرِضُونَ عَلَى الْحُجَّاجِ . فَاعْتَقَدْتُ أَنَّ الْخَيْرَ أَرْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَأَنَّ الْأَرْضَ  
أَصْبَحَتْ قَاعًا صَفْصَفًا<sup>(٩)</sup> مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ ، وَأَنَّ الَّذِينَ نَرَاهُمْ هُمْ شَيَاطِينُ عَلَى صُورَةِ  
الْبَشَرِ !

(١) الرمة : الجنة . (٢) الكافلة : التي تكفله وتقوم على أمره .

(٣) الأزواد : جمع زاد ، وهو ما يتخذ من الطعام للسفر .

(٤) أي في عرض البحر . (٥) القحط الذي أصاب مصر ، وذكر في القرآن في سورة

يوسف . (٦) الشفا : حرف كل شيء . (٧) الطعم : الطعام .

(٨) النظر : الشر ، هو النظر بجانب العين دليلًا على الإعراض أو الغضب .

(٩) الصفف : المستوى المظلم ، والمراد : أنها خالية لا أحد بها .





وَقُصَارَى الْقَوْلِ أَنَا فِي زَمَنِ أَصْبَحَ الْقَابِضُ عَلَى دَيْبِهِ فِيهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ .  
فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

ومن كتاب له :

« أَكْتُبُ بِكَابِي هَذَا إِلَيْكَ ، وَتَقِسِي تَنْظُرُ إِلَى نَفْسِكَ فِي عُلُوقِهَا وَأَرْتِفَاعِهَا  
تَنْظُرَ السُّلْحَفَاءِ إِلَى الْأَجْدَلِ <sup>(١)</sup> ، فَوْقَ شُرَفَاتِ الْمَجْدَلِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَحَدَّثِي : لَوْ مَدَّ لِي طَرِيقُ  
قُضْبَانَهُ مِنَ الذَّمِّ لَا الْحَيْدِيدِ . وَمَرَجَاتُهُ مِنَ الْيَوَاقِيتِ ، وَمَاتِقُ آلِيهِ جِبْرَائِيلُ ،  
لِيُبَلِّغَنِي بَلَدًا أَسَايِرُنُ فِيهِ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ ، لَقَضَيْتُ الْجُلُوسَ حَيْثُ أَفَا الْآنَ ، أَكْتُبُ  
لَكَ هَذَا الْكِتَابَ تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَا أَظْلِمُ وَلَا أُظْلَمُ ! »

## ١٢ - الشيخ إبراهيم اليازجي <sup>(٣)</sup>

كتب يعزى بمض أصدقائه :

مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَاقِعٌ ، وَأَنَّ الْأَعْمَارَ وَهَائِنُ الْمَصَارِعِ <sup>(٤)</sup> ، فَلَمْ يَصْحَبْ دَهْرَهُ  
عَلَى عِزَّةٍ ، وَلَمْ يَفْتَرِ مِنَ الْأَقْدَارِ بِفِتْرَةٍ <sup>(٥)</sup> . لَمْ تَكْبُرْ عَلَيْهِ الرِّزِيئَةُ إِذَا اغْتَالَتْ ، وَلَمْ يَطْمَأَنَّ <sup>(٦)</sup>  
<sup>(٧)</sup>

(١) الأجدل : الصقر . (٢) المجدل ، بكسر الميم وفتح الدال : القصر .

(٣) بعد إبراهيم اليازجي من خير علماء اللغة والنحو والأدب في هذا العصر . أصدر بمصر مجلدا

للهان والضياء ، وله مؤلفات محكمة في علوم اللغة والنقد النحوي . توفي سنة ١٢٢٤ هـ .

(٤) المصارع : المهالك . (٥) الفترة بكسر الفين : الفتلة .

(٦) يفتري : يسكن . (٧) الفترة بفتح الفاء : الهدنة وما بين الترتيبين من الحرب .

(٨) الرزية : المصيبة .



إِلَى السَّلَامَةِ وَإِنْ طَالَتْ ، فَإِنَّ لِلدَّهْرِ رَقْدَةً وَهَيْبَةً ، وَإِنَّ لِلْبَّالِي كَمَنَةً وَوَبَةً .  
 وَمِثْلُكَ مَنْ أَدْرَكَ مَبَادِي الْأُمُورِ وَمَصَائِرِهَا ، وَعَرَفَ مَوَارِدَ الْحَيَاةِ وَمَصَادِرَهَا .  
 وَإِنَّمَا الْمَوْتُ طَوْرٌ مِنْ أَطْوَارِ الْوُجُودِ ، وَآخِرُ أَعْمَالِ الْحَيَاةِ فِي الْمَوْجُودِ . وَلَا أَزِيدُكَ  
 هَلْمًا بِالْكَوْنِ وَشَرَائِعِهِ ، وَالكَائِنِ وَطَبَائِعِهِ . إِنَّمَا هِيَ ذِكْرِي لِمَنْ بَحَّاهُ الرِّزْقُ فَشَغَلَهُ ،  
 وَحَلَّ بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ فَأَذْهَلَهُ . وَحَسْبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلِيمِي بِمَا عِنْدَكَ مِنْ مَوَارِدِ  
 الْعِلْمِ الْمُبَاحِ ، وَمِنَ النَّاسِيَةِ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ حَالِ مُخَاطَبِكَ وَهُوَ سَائِلُ الْجِرَاحِ . وَمَا أَخْلَقَنِي  
 بِأَنْ أَقُولَ : إِنَّ رِزْقَكَ هَذَا قَدْ زَادَنِي شَجْنًا عَلَى أَشْجَانِي ، وَنَكَأَ مَا تَمَاطَلُ مِنْ قَرَحَةٍ  
 أَحْزَانِي . وَلَكِنِّي قَدْ صَيَّرَنِي الدَّهْرُ إِلَى حَالٍ لَا تَعْمَلُ فِيهَا حَالٌ ، وَلَا أَبَالِي مَعَهَا  
 بِسَلْمٍ وَلَا قِتَالٍ ، فَكُنَّا يَا أَيُّ عَنَى أَبُو الطَّيِّبِ حَيْثُ قَالَ :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى • فُقُودِي فِي غِيْشَاءٍ مِنْ نَيْسَالٍ <sup>(١١)</sup>  
 فِصْرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي بِسَهَامٍ • تَكْسَرَتْ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ <sup>(١٢)</sup>

( ) يريد أن من صاحب الزمان على حذر ولم يأمن له ، وإن طال أمد السلامة ، لم تعظم عليه  
 المصيبة إذا حلت لأنها دائماً داخلية في حياجه .

المهبة بتشديد الباء المفتوحة : النهوض من النوم .

يريد بالكمنة السكون . ( ) مصائر الأمور : قاياتها .

الناسية : التصير والتعزية . (٦) ما أخلقني : ما أحقني وأرلاني .

الشجن بفتح الشين والجيم : الهم والحزن ، وجمعه أشجان .

نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرا . (٩) تماطل : قارب البره .

الأرزاء : جمع رزق ، وهو المصيبة . (١١) للغشاء : الغطاء .

النبال : جمع نبله ، وهي السهم .

لنصال : جمع نصل بفتح النون وسكون الصاد ، وهو حديدة السهم وطرفه .



وكتب إلى صديق له :

”مهما زدتنى من جميلك المألوف ، وصنيعك المعروف . فما أزيدك على  
 ما ينطق به لسان حالي من الاعتراف بتطوئك ، والثناء على تفضلك ، لا سيما  
 فيما أبدت من الحفاوة واللطف في جانب أخى وأخيك النازل في كنف تدبيرك ،  
 الموكول إلى حُسن رأيك . وهى يدك حملت جميلها على عاتق فوق ما أنقلته  
 أياديك السابقة ، وألطفك السالفة . وإنى لأمل له بمؤازرتك نجحاً لا يعترضه  
 إخفاق مسعى ، وفوزاً لا يصدر عنه طيش رأى . وأسأل الله لك وله السلامة  
 والتوفيق بمنه وطوله .“

### ١٣ - مصطفى باشا كامل<sup>(١٢)</sup>

من خطبة له :

أيها السادة : إنكم باجتماعكم اليوم هذا الاجتماع الوطنى ترفعون كثيراً من  
 مقام الوطنية المصرية ، وتخففون من آلام مصر العزيزة التى قاست وتقايسى أشد

(١) الصنيع : المكرمة . (٢) التطول : التفضل . (٣) الحفاوة بالرجل : إكراه

وإظهار السرور به . (٤) الكنف بفتح الكاف والنون : الظل والجانب . والمرادها : الرعاية .

(٥) اليد : النعمة . (٦) العائق : ما بين المنكب والعنق . (٧) الألفاف :

جمع لطف ، بفتح اللام والطاء ، وهو الإحسان والإتحاف . (٨) المؤازرة : المعاونة .

(٩) يصدر عنه : أى لا يكون منه . (١٠) المن : المنة . (١١) الطول : التفضل .

(١٢) خطيب وسياسى مصرى ، تعلم الحقوق واشتغل بالسياسة ، وانصرف إلى مقاومة الاحتلال

الانجليزى بخطبه ومقالاته وكتبه . أنشأ جريدة اللواء وجريدتين أخريين : إحداهما بالفرنسية ، والأخرى

بالانجليزية . وتنقل في بلدان أوروبا داعياً لمصر . وكان فصيحاً مؤثراً في كتابته وخطابه ، مات شاباً



العذاب على مشهيد منكم يا أعز بنيها ويا نخبه أنجائها . فكل اجتماع وطني تذكر فيه مضر ويطالب بحقوقها ، ويعين أبنائها لإخلاصهم لها ، هو في الحقيقة مرهم ليجراحها ودواء لدائها . فاذكروها ما استطعتم ، فإن في ذكراها ذكرى آلامها ، وذكرى الآلام تجرحنا إلى ذكرى عواويل الشفاء . اذكروها كما يذكر الولد الحنون أمه الشفيقة ، وهي على سرير المريض والعناء . اذكروها بالآلامها وإن كان غيركم يذكر يلاذه بمجدها ورفع شأنها . اذكروها فإنكم ما دمتُم مقدرين لمصائبها طارفين بحقيقة آلامها ، دام الأمل وطبداً في سلامتها ودام الرجاء . اذكروها ، فمن المستحيل أن يرى العاقل النار في دأره ، والداء في شخص أمه ، ويهمل النار ويهمل الداء ... !

ثم قال : وهناك فئة من المصريين لا أنكر إخلاص رجالها لوطن العزيز ، ولكن أنكر عليهم اليأس الذي يتظاهرون به في كل وقت وفي كل مكان . فهم ماعملوا ولا يعملون للبلاد عملاً نافعاً ، ولكنهم جعلوا اليأس علة عدم العمل وعلة الكسل ! فإن سألتهم : لم لا تقومون بعملٍ عمومي نافع للبلاد ؟ أجابوك : « نحن يأسون من مستقبل الوطن ، معتقدون بظلمة الأيام الآتية » ! فبالله كيف يستطيع طبيب أن يحكم على عليل بعدم الشفاء قبل أن يفحص داءه ويعطيه الدواء ؟ على أننا نرى الكثير من الأطباء لا ييأس أبداً من شفاء المريض حتى في آخر لحظة من حياته . فكيف ييأس رجال من بني مضر من مستقبل البلاد ؟ ! وهم إن كانوا قد خبروا داء مضر ، فيعلم الله ويعلم الناس أنهم إلى اليوم ما قدموا لها الدواء !



كيف نِيَّاسٌ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَالْمُسْتَقْبَلُ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَكَثِيرًا مَا تَأْتِي  
الْحَوَادِثُ بِخِلَافِ الْمُسْتَظَرِّ وَيُغَيِّرُ حِسَابَ ؟

هي النفوس الصغيرة التي يُخْلَقُ عِنْدَهَا الْأَمَلُ بِكَلِمَةٍ أَوْ بِتَلْفَرَاغٍ ! ثُمَّ يَسْتَوِي  
عَلَيْهَا الْيَأْسُ بِكَلِمَةٍ أَوْ بِتَلْفَرَاغٍ ! أَمَّا النَّفُوسُ الْعَالِيَةُ الْكَبِيرَةُ فَيَدُومُ فِيهَا الْأَمَلُ مَا دَامَ  
الْعِلْمُ فِي الْعُرُوقِ وَمَا دَامَتِ الْحَيَاةُ .

وَأَيُّ حَيَاةٍ تَرْضَاهَا النَّفُوسُ الشَّرِيفَةُ مَعَ الْيَأْسِ ؟ أَيَجْمَعُ الْمَرْءُ فِي جَنِيمٍ وَاحِدٍ ؟  
مَوْتَ وَالْحَيَاةَ ؟ إِذِ الْيَأْسُ مَوْتُ حَقِيقٌ وَأَيُّ مَوْتٍ !

كَيْفَ نِيَّاسٌ وَنَحْنُ جَمِيعًا عَالِمُونَ بِأَنَّ مَا يَظْهَرُ طَوِيلًا فِي حَيَاةِ الْأَفْرَادِ هُوَ  
فَعِصِيرٌ فِي حَيَاةِ الشُّعُوبِ ، فَعَشْرٌ مِنَ السَّنَوَاتِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ طَوِيلَةٌ حَقًّا ،  
وَلِيَكُنْهَا فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ قَصِيرَةً جَدًّا ، عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْيَأْسُونَ مُعْتَقِدِينَ بِصَحَّةِ  
أَفْكَارِهِمْ ، فَمَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُومُوا فِي الْأُمَّةِ بِوِظَيفَةٍ تَسْبِطُ هِمَمَ الْآمِلِينَ ، وَالْآمِلُونَ  
فِي الْبِلَادِ كَثِيرُونَ ، بَلِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا مُؤَمِّلَةٌ خَيْرًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ . وَإِنْ لَمْ تَظْهَرْ إِلَى  
الآنَ أَعْمَالُ الْآمِلِينَ فَسْتَظْهَرُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَسَتَرَى الْأُمَّةَ الْمِصْرِيَّةَ وَأُمَمَ الْعَالَمِ أَجْمَعُ  
أَنَّ لِلْوَطَنِ الْمِصْرِيِّ أَبْنَاءَ مُخْلِصِينَ يَقْدِرُونَ الْوَطَنِيَّةَ قَدْرَهَا ، وَيَعْرِفُونَ لِمِصْرَ حُقُوقَهَا .

وَلَا غَمْرَ فَإِنْ سُبِلَ خِدْمَةُ الْوَطَنِ عَدِيدَةً ، وَإِنْ أَهْمَهَا إِعْلَانُ الْحَقِيقَةِ فِي كُلِّ  
لَدَى وَفِي كُلِّ زَمَانٍ . فَالْحَزْبِيَّةُ بِنْتُ الْحَقِيقَةِ ، وَمَا انْتَشَرَتْ الْحَقِيقَةُ فِي أُمَّةٍ إِلَّا  
وَارْتَهَمَتْ كَلِمَتَهَا ، وَعَلَا شَأْنَهَا . فَالْحَقِيقَةُ نُورٌ سَاطِعٌ إِذَا انْتَشَرَ اخْتَفَى الظُّلْمُ وَالظَّالِمَةُ ،  
وَانْتَشَرَتْ الْحَزْبِيَّةُ وَالْعَدْلُ . فَكَمَا أَنَّ الْأَفْرَادَ لَا تُسَلَبُ حُقُوقُهُمْ ، وَلَا يَتَعَدَّى



لللصوص على أمتعتهم إلا في ظلام الليل الحالك ، فكذلك شان الأمم ، لا تُسَلَبُ حقوقها ، ولا يعتدى المدوّ على أملاكها إلا إذا كانت الحقيقة مجهولة فيها ، وكانت هي عائسة في الجهل والظلام .

ومن خطبة له ألقاها بالإسكندرية في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م :

يَلادِي ! يَلادِي ! لِكِ حُبِّي وَوُفادِي ، لِكِ حَيَاتِي وَوُجُودِي ، لِكِ دَمِي وَنَفْسِي ،  
لِكِ عَقْلِي وَلِسَانِي ، لِكِ لُبِّي وَجَنَانِي ، فَأَنْتِ أَنْتِ الْحَيَاةُ ، وَلَا حَيَاةَ إِلَّا بِكَ يَا مِصرُ !  
يَقُولُ الْجُهْلَاءُ وَالْفُقَرَاءُ فِي الْإِدْرَاكِ إِنِّي مَتَهَرٌّ فِي حُبِّهَا ، وَهَلْ يَسْتَطِيعُ مِصرِي  
أَنْ يَتَهَرَّ فِي حُبِّ مِصرٍ ؟ إِنَّهُ مَهْمَا أَحَبَّهَا ، فَلَا يَبْلُغُ الدَّرَجَةَ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا جَمَاهُا  
وَجَلَاهُا وَتَارِيحُهَا ، وَالْعِظْمَةُ الْأَلِيقَةُ بِهَا .

أَلَا أَيُّهَا الْأَيُّمُونَ ! أَنْظُرُوهَا وَتَأَمَّلُوهَا ، وَطُوفُوهَا ، وَأَقْرَأُوا صُحُفَ مَاضِيهَا ،  
وَأَسْأَلُوا الزَّائِرِينَ لَهَا مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ : هَلْ خَلَقَ اللَّهُ وَطَنًا أَعْلَى مَقَامًا ، وَأَسْمَى  
شَأْنًا ، وَأَجْمَلَ طَبِيعَةً ، وَأَجَلَّ آثَارًا ، وَأَعْنَى تُرْبَةً ، وَأَصْفَى سَمَاءً ، وَأَعَدَّ مَاءً ،  
وَأَدْعَى لِحُبِّهَا وَالشَّفِيفِ مِنْ هَذَا الْوَطَنِ الْغَزِيرِ ؟

أَسْأَلُوا الْعَالَمَ كُلَّهُ ، يُجِبُّكُمْ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ : إِنَّ مِصرَ جَنَّةِ الدُّنْيَا ، وَإِنْ شَعِبَهَا  
الَّذِي يَسْكُنُهَا وَيَتَوَارَثُهَا لَا كَرَمِ الشُّعُوبِ إِذَا أَعْرَضَهَا ، وَأَكْبَرَهَا جِنَايَةً عَلَيْهَا وَعَلَى  
نَفْسِهِ إِذَا تَسَاخَعَ فِي حَقِّهَا ، وَسَلَّمَ أَرْضَهَا لِلْأَجْنَبِيِّ .

أَلَمْ تُولَدْ مِصرِيًا لَوَدِدْتُ أَنْ أَكُونَ مِصرِيًا ؟

(١) التهور : الوقوع في الأمور بغير مبالاة ، ويريد به هنا : التهاك والمبالغة والإفراط .

(٢) التربة : التراب ، ويراد بها الأرض وجودتها . (٣) الشفيف : شدة الحب وتمككه .

(٤) الأزمة : جمع زمام ، وهو الحبل تقوده ، والمراد بأزمة مصر هنا : شؤونها العامة .



قَدْ يَرَى السُّفَهَاءَ وَالطَّائِشُونَ أَنَّ الْإِنْتِسَابَ لَشَعْبٍ مُسْتَعْبِدٍ كَالشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ  
 فَمَا لَا يَلِيقُ بِإِنْسَانٍ ، وَلَكِنْ أَيْ شَرَفٍ يَطْمَعُ فِيهِ الْخُرَّاءُ كَبْرًا مِنَ الْعَمَلِ لِأَحْيَاءِ  
 الْأُمَّةِ الَّتِي سَبَقَتْ الْأُمَّمَ كَافَّةً فِي الْعِلْمِ وَالْمَدَنِيَّةِ وَالْأَدَبِ ؟ أَيْ رِفْعَةً يَسْعَى الشَّرِيفُ  
 إِلَيْهَا أُسْمَى مِنْ إِنْهَائِضِ شَعْبٍ كَانَ أَسْتَاذَ الشُّعُوبِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَمُرَبِّي الْعَالَمِ كُلِّهِ !  
 أَيْ سُؤْدِدٍ تَرْمِي النُّفُوسَ الْأَيُّمَةَ إِلَيْهِ أَعْلَى مِنْ إِخْرَاجِ الْوَطَنِ الْمِصْرِيِّ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
 النُّورِ ، وَإِحْلَالِهِ الْمَحَلَّ الْأَوَّلَ بَيْنَ الْأَوْطَانِ الْأُخْرَى الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّجْنَةِ  
 الْحَالِكَةِ يَوْمَ كَانَتْ بِلَادُنَا مَشْرِقًا لِلْعِرْقَانِ ؟

لَيْتَ شِعْرِي ! أَيْ لَذَّةٍ وَسَعَادَةٍ وَمُكَافَأَةٍ يَطْلُبُهَا الْوَطَنِيُّ الْمِصْرِيُّ أَكْبَرَ مِنْ  
 أَشْتَرَاكِهِ فِي هَذَا الْعَمَلِ الْخَطِيرِ الَّذِي هُوَ أَجَلُ عَمَلٍ يَرَاهُ الْعَالَمُ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ ؟  
 إِنَّ الْمَكْسَبَ الْأَدَبِيَّ لِلْوَطَنِيِّ الْمِصْرِيِّ مِنْ هَذِهِ الْخِدْمَةِ يَرُوبُو عَلَى أَعْيَابِهِ  
 وَمَجْهُودَاتِهِ بِكَثِيرٍ .

## ١٤ - الشيخ أحمد مفتاح<sup>(٦)</sup>

كتب في التهادي :

الْهَيْدِيَّةُ (عَمْرَكَ اللَّهُ يَا مَعْرُوفُ) تَبْسُطُ يَدَ الْمَوَدَّةِ ، وَتُدْرِئُ أَخْلَافَ الْقُرْبِ ،  
 وَتَغْرِسُ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ مِنَ الْإِئْتِلافِ ، بِقَدْرِ مَا تَقَطُّعُ بَيْنَهُمَا مِنْ شَجَرِ الْخِلَافِ .

(١) السُّودِدُ: الشرف والمجد . (٢) الدُّجْنَةُ: الغالمة . (٣) الْحَالِكَةُ: الشديدة الظلام .  
 (٤) لَيْتَ شِعْرِي: ليتني أشعر . (٥) أَعْيَابُ: جمع تعب . (٦) يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِالْعَرَبِ ،  
 فَشَأْ بِمِصْرٍ وَدَرَسَ بِالْأَزْهَرِ ، وَعَنِ الْأَدَبِ . ثُمَّ دَخَلَ دَارَ الْعِلْمِ حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْهَا اشْتَقَلَ فِي الصَّعَاقَةِ  
 وَالتَّدْرِيسِ بِدَارِ الْعُلُومِ . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ١٣٢٩ هـ . وَهُوَ صَدْرَةُ مُؤَلَّفَاتٍ ، وَطَرِيفَتُهُ فِي الْكِتَابَةِ تَخَضَعُ لِلسَّجْعِ  
 الْقَصِيرِ مَعَ الْقَصْدِ فِي اسْتِعْمَالِ الْبَدِيعِ . (٧) الْإِدْرَارُ: الْإِكْتَارُ مِنَ اللَّبَنِ . وَالْأَخْلَافُ: جَمْعُ خَلْفٍ ،  
 وَهُوَ قُدُورَاتُ الْخَلْفِ كَالَّذِي لِلْإِنْسَانِ . وَالْقُرْبُ: الصَّلَاتُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْهَدَايَا تَقْوِي صِلَةَ الْأَخِ بِأَخِيهِ .



وَمَا أَنَا فِيمَا أَهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَّا كَمُسْتَبِضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَ، أَوْ كَالْوَاهِبِ الْمَاءَ  
 لِلْبَحْرِ، وَالضُّوَاءَ لِلْبَدْرِ، وَالْمُلْكَ لِسُلَيْمَانَ، وَالْمَالَ لِقَارُونَ، وَالْحِلْمَ لِأَحْتَفٍ،  
 وَالذِّكَاءَ لِإِبَاسٍ، وَالتَّفْسِيرَ لِابْنِ عَبَّاسٍ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا كِتَابٌ كَمَا تَرَاهُ ضَرْبًا  
 فِي الْإِحْكَامِ بِسَمِّهِ، وَوَعَى مِنَ الْأَحْكَامِ مَا خَلَّتْ مِنْهُ مُفَعَّمَاتُ الْأَسْفَارِ، وَمَوْجِرَاتُ  
 الرِّسَالِ، فَهُوَ كَمَا قِيلَ: كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا:

تَرْبِنُ مَعَانِيهِ أَلْفَاظُهُ \* وَأَلْفَاظُهُ زَانِتَاتُ الْمَعَانِي

عَلَى أَنِّي وَإِنْ تَطَلَّعْتُ عَلَيْكَ، وَسُقْتُ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ مُزْدَلِقًا إِلَى جَنَابِكَ  
 الرَّحْبِ، وَمَقَامِكَ الْأَسْنَى، فَقَدْ أَصَبْتُ كَيْدَ الصُّوَابِ، وَوَضَعْتُهُ حَيْثُ يَعْرِفُهُ  
 أَهْلُوهُ، وَيَتَقَبَّلُهُ مِنْ بَازِلِهِ عَالِمُوهُ، عَلِمًا بِأَنَّكَ عِمَادُ الْعُلُومِ، وَأَمَاسُ الْفَضَائِلِ،  
 لَا تَعَادِرُ شَارِدَةً إِلَّا وَعَيْتَهَا وَلَا نَادِرَةً إِلَّا رَوَيْتَهَا، وَإِلَّا:

لَوْ كَانَ يُهْدَى عَلَى قَدْرِي وَقَدْرِكُمْ \* لَكُنْتُ أَهْدِي لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

### ١٥ - الشيخ علي يوسف<sup>(١)</sup>

كتب تحت عنوان « لا تعصب في مصر » .

التعصبُ بالمعنى المعروف في الغرب عن أهل الشرق، وبعبارة أخرى عند  
 المسيحيين عن المسلمين، هو أُنْبِيَاتُ رُوحِ الْعِدَاءِ وَالْبَغْضَاءِ مِنَ الْآخَرِينَ ضِدَّهُ  
 الْأَوَّلِينَ، أُنْبِيَاتًا يَجْمَلُ عَلَى الْإِعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ حِينًا بَعْدَ حِينٍ .

(١) استبضع تمرا: حمله بضاعة - وأرض خيبر مشهورة بالتمر، وعنها مصدر. (٢) أزدلف إليه: تقرب . (٣) الأسنى: الأرفع. (٤) أصله من بلدة بلسفورة بجزيرة، نشأ نشأة دينية، ودرس بالأزهر، ولكنه عني بالأدب، وخرج صحفيا بارعا ذا أسلوب قوي رائع ظهر في «الترديد» صحيفته المصرية للاسلامية . ونال منزلة سامية بقوة أسلوبه، وشدة نفسه، وذكاؤه . توفي سنة ١٣٣١ هـ .



التعصب بهذا المعنى رذيلة من الرذائل التي ينهى عنها الدين الإسلامي ،  
والقوانين الاجتماعية ، وفي نظير الأوربيين هو التوحش الذي يفتك بنفوس الأبرياء ،  
كلما تارتأته . أو هو أشبه بالفول الكاثير الذي يندفع بعماية فيفتقس كل  
ما في طريقه من نفوس البشر .

التعصب على هذا مجموع أرواح شريرة لا نظام لها في تورانها وعدواتها ، تعود  
بالله أن ترزا أمة بهذا البلاء العظيم .<sup>(١)</sup>

قالوا إن المصريين متعصبون تعصبا دينيا . ومعنى هذا أنهم يكرهون المخالفين  
لهم في الدين كراهة عمياء يعتدون عليهم بروح البغضاء المتناهية ، كلما صحت لهم  
فرصة الإفتراس أو استفزهم صائح .

في البلاد من قديم الزمان أديان مختلفة يتجاوز أهلها في المنازل ، ويتشركون  
في المرافق ، ويتنافسون في الأعمال ، فلم تكن بين المسلمين والأقباط تلك الروح  
الشريرة . ولو كانت في فطرة المسلمين أو فطرة الفريقين للاشت<sup>(٢)</sup> الأكرية الأقلية  
في عصور مضت ، وخصوصا في عصور كانت الجهالة فيها سائدة ، وكان بعض  
الحكام من الممالك وغيرهم يتدرون بدور البغضاء بين الفريقين لا لخدمة دينية  
إسلامية ، ولكن لأغراض شتى منشؤها الشهوات والمطامع . ولكن السوارج  
تدل على أن الفريقين عاشا على الوئام والسلام في كل الظروف أو أكثرها .<sup>(٣)</sup>

(١) الذي يكسر عن أنيابه .

(٢) ترزا : تصاب .

(٣) أي أفتها .

(٤) المرافق : يريد شجون المعاش .

(٥) الوئام : الرفاق .



وقد على القُطْرِ المِصْرِيّ منذ أوَّلِ عَهْدِ المَرْحُومِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ باشا الكبير وفودٌ مِنْ  
كُلِّ الطوائِفِ المِسيحيَّةِ، غربيَّةٍ وشرقيَّةٍ: مِنْ أَرْمَنِ وَأَرْوَامِ وَسُورِيِّينَ وَفَرَنْسَاوِيِّينَ  
وَطَلِيَانِيِّينَ وَإِنْكَلِيزِ وَتَمَسَاوِيِّينَ وَأَمْرِيكَايِيِّينَ: مِنْ بْرُوتِسْتَانْتِ وَكَاثُولِيكِ وَأَرْثُوذُكْسِ  
وَغَيْرِ ذَلِكَ: مِنْ عُلَمَاءِ وَتُجَّارِ وَصُنَّاعِ وَعَمَلَةٍ وَهَمَلٍ مُتَشَرِّدِينَ، فَلَقِيَ الكُلَّ فِي مِصْرَ  
صَدْرًا رَاحِيًا .

كَانَ مِنْهُمُ المَوْظُفُونَ فِي كُلِّ مِصْلَحةٍ حَتَّى تَوَلَّى نُوبَارُ باشا رِئَاسَةَ النُّظَارِ  
فِي مِصْرَ، وَكَانَ قَائِمًا خَدِيوًا، وَرئيسَ الإِحْتِفَالِ بِمُوكِبِ المَحْمَلِ الشَّرِيفِ، فَهَلْ  
يُوجَدُ فِي أُمَّةٍ غَيْرِ الأُمَّةِ المِصْرِيَّةِ المِسيحيَّةِ مِثْلُ هَذَا التَّسَاهُلِ فِرَاسَ إِحْتِفَالًا دِينِيًّا  
مِسيحيًّا مُسْلِمًا أَوْ غَيْرِ مِسيحيٍّ؟

وَكَانَ مِنْ عُلَمَائِهِمُ الأَساتِذَةُ وَالمُعَلِّمُونَ وَنُظَّارُ المَدَارِسِ وَالمُكْتَبِفُونَ، فَهَلْ  
الأُمَّةُ الَّتِي تُرَبِّي أبنَاءَهَا عَلَى أَيْدِي الأَساتِذَةِ مِنْ غَيْرِ دِينِهَا . تُعَدُّ مُتَعَصِّبَةً؟؟ وَكَانَ  
التُّجَّارُ عَلَى مَا يُحِبُّونَ مِنَ الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ وَحُسْنِ القَبُولِ، فَضَرَبُوا فِي البِلَادِ بِمَتَاجِرِهِمْ  
مِنْ غَتِّ وَتَمِينِ، وَجَيْدِ وَرَدِيٍّ، وَخَالِيسِ وَمَغشُوشِ، حَتَّى صَارَتْ مِصْرُ مِنْ  
أَوْسَعِ اسْوَاقِ مَتَاجِرِ أَوْرَبَا وَمَعَامِلِهَا الَّتِي وَجَدَتْ إِقبَالًا مِنَ الأُمَّةِ هَاتِلًا .

وهؤلاءُ بَعْضُ الأَجَانِبِ يُقِيمُونَ الأَكْوَاحَ الصَّغِيرَةَ الحَقِيرَةَ لِيَبِيعَ الخَمُورَ الرَدِيئَةَ  
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ القُطْرِ، مَهْمَا تَحَقَّقَتْ وَقَلَّ عَدَدُهَا، أَوْ يُرَبُّونَ الخَنَازِيرَ

(١) عملة : جمع عامل . (٢) الهمل : من لا عمل لهم ولا رياسة عليهم .

(٣) أى من العلماء غير المسلمين . (٤) الهائل : يريد بها هنا : العظيم ، أو الكبير . وأصلها :

من هال يهول : إذا راع وأزعج ، وكان الاقبال لفظه يهول ويروع . (٥) صحفت : بدت .



وَيُرُونَ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَكُونَ الصُّعْلُوكُ مِنْهُمْ فِي بَضْعِ سَنَوَاتِ صَاحِبِ الْقَرْيَةِ  
وَمَزَارِعِهَا وَمَدَائِنِ أَهْلِهَا وَسَيِّدِهِمْ ، فَهَلْ هُوَ لِأَهْلِ هُمُ الْمُتَعَصِّبُونَ الَّذِينَ يُنْشَى مِنْ  
شَرِّهِمْ فِي وَايِ النَّيْلِ عَلَى الْأُورْبِيِّينَ ؟

## ١٦ - كتب المرحوم الشيخ حمزة فتح الله<sup>(١)</sup>

إلى بعض الأفاضل يطلب وده

كَمَا أَنَّ شَفَفَ الْجَنَانِ ، بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ، تَكُونُ دَاعِيَتُهُ الْمَشَاهِدَةَ وَتَسْرِيحَ  
الْأَنْظَارِ فِي مِحْيَا كَمَالٍ ، وَجُمُتِ الْجَمَالَ . فَتَرَى الْعَيْنُ مِنْ تِلْكَ الْغُرَّةِ مَا يَمْلؤها قُرَّةً ،  
فَكَذِّكَ السَّمَاعِ يَسْتَدْعِي هَذَا الشَّفَفَ ، فَيَتَأَثَّرُ الْفُوَادُ بِمَا يُشْفَى الْأُذُنَ بِمَا تُهْدِيهِ  
لَيْسَ طَرَائِفُ الْأَخْبَارِ ، حَتَّى كَانَ حَاسَتِي السَّمْعِ وَالْبَصِيرِ فِي ذَلِكَ صِنْوَانٍ ، بَلِ  
أَخْوَانِ ، فِي هَيْكَلِي هَذَا الْجَنَانِ .

أَلَا وَإِنَّ مَحَاسِنَ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ لَمَا صَارَتْ بِهَا الرَّجْكَانُ ، وَأَتَتْهَا عَلَيْهَا كُلُّ لِسَانٍ ،  
مَا يَبِينُ أَخْلَاقِي أَبِي مِنَ الرُّوضِ النَّضِيرِ ، وَأَعْرَاقِي أَشْهِي مِنْ عُدَيْبِ التَّمِيرِ .

- (١) ولد بالإسكندرية ودرس بالأزهر وأجاد اللغة ونحوها ، واشتغل بالصحافة في تونس ومصر .  
ثم مدرسا ومفتيا بالمعارف ، وقد توفي سنة ١٩١٨ م . (٢) الشفف : شدة الحب .  
(٣) الجنان بالفتح : القلب . (٤) الحجا بضم الميم وتشديد الباء : الوجه .  
(٥) مجتلاه : منظره . (٦) الغرة : الوجه . (٧) قرت العين : جف دوما  
وبردت من السرور . والاسم مع الغرة بضم القاف . (٨) يشف الأذن : يطربها وأصله من  
لجس الشفف وهو القرط . (٩) الطرائف : الأحاديث المستلحة . (١٠) الصنوان :  
الأخوان الشقيقان . (١١) الجنان بضم الجيم : الجسم . (١٢) النضير : الحسن .  
(١٣) الأعراق هنا : بمعنى الطباع والصفات . (١٤) التميم : الكثير من الماء .



قَدْ أَحْتَلَّتْ مِنْ فُؤَادِي لَا أَقُولُ مَثَرًا رَحِيبًا ، وَلَا وَاوِيًا خَصِيصًا . بَلْ مَثَرَلَةٌ شَمَاءٌ ،  
 وَدَارَةٌ عَلِيَاءٌ . وَأَوْجًا بَطَوَالِهَا السَّيِّدَةَ يَسْعُدُ ، وَيَلُوحُ بِهَا مِنْ ذِكْرَاهُ كُلِّ حِينٍ فَرَقْدٌ .  
 فَلَمْ أَنْسَبْ أَنْ قَدَّمْتُ كِتَابِي هَذَا لِلْمَوْلَى بَيْنَ يَدَيِ اللَّقَاءِ عَلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ بِهِ الزَّمَانُ ،  
 وَتُسْعِرَ عَنْهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، يُتَّاحَ لِي رَى الْفُؤَادِ بِمَا أَرَوِيهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ الْخَيْلِ  
 الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَيْرِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا وُصِفَ لِي أَحَدٌ  
 فَرَأَيْتَهُ إِلَّا وَجَدْتُهُ دُونَ مَا وُصِفَ لِي سِوَاكَ ، وَإِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ  
 (الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ) مُقْتَدِيًا بِالْإِمَامِ مُحَمَّدٍ جَارِ اللَّهِ فِي تَقْدِيمِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَلَى  
 مَا أَنْسَدَهُ إِيَّاهُ الشَّرِيفُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَوَّلَ مَا لَقِيَهُ ، وَكَانَ قَدْ تَحَابَّ بِالسَّمَاعِ :  
 كَانَتْ مُسْأَلَةُ الرَّجُلَانِ تُخْبِرُنَا • عَنْ جَابِرِ بْنِ رَبِيعِ أَطِيبِ الْخَبَرِ  
 حَتَّى اجْتَمَعْنَا قَبْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ • أُذُنِي بِأَحْسَنَ يَمَا قَدْ رَأَى بَصِيرِي

(١٠)

## ١٧ - المرحوم حفي بك ناصف

كتب إلى الفاضل السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية :  
 كِتَابِي إِلَى السَّيِّدِ السَّنْدِ وَلَا أَجْشَمُهُ الْجَوَابَ عَنْهُ ، فَذَلِكَ مَا لَا أَنْتَظِرُهُ مِنْهُ ،  
 وَإِنَّمَا أَسْأَلُهُ أَنْ يَنْشَطَ إِلَى قِرَاءَتِهِ ، وَيَتَنَزَّلَ إِلَى مُطَالَعَتِهِ ، وَهُوَ الرَّأْيُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 أَنْ يَحَاسِبَ نَفْسَهُ وَيُزَكِّيَهَا ، وَيَحْكُمَ عَلَيْهَا أَوْهَا .

(١) شماء : عالية . (٢) الدارة : الدار ، ويريد بها المكاة . (٣) الأوج : العلو .  
 (٤) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، وهما فرقدان . (٥) لم أنسب : لم ألبث . (٦) تسعره  
 تكشف . (٧) يتاح لي : يتيسر لي . (٨) الأناة : الوقار والحلم . (٩) هو الإمام  
 الزخشي العالم المفسر المشهور . (١٠) اقرأ ترجمته في شعره . (١١) جشمه الأمر : كلفه إياه .



فَقَدْ تَفَعُّ الذِّكْرَى إِذَا كَانَ هَجْرُهُمْ • دَلَالًا، فَأَمَّا ابْنُ مَلَلًا فَلَا تَفَعَّا  
 زُرْتُ السَّيِّدَ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ شَوْقِي إِلَى لِقَائِهِ، يَحْرِيصُنِي عَلَى بَقَائِهِ، وَكَلْفِي<sup>(١)</sup>  
 مُشْهُودِهِ، كَسَفْنِي بِوُجُودِهِ؛ فَقَدْ بَعُدَ وَاللَّهِ عَهْدُ التَّلَاقِ، وَطَالَ أَمَدُ الْفِرَاقِ،<sup>(٢)</sup>  
 وَتَصَرَّمَ الزَّمَانُ، وَأَنَا مِنْ رُؤْيِيهِ فِي حِرْمَانٍ، فَيَقِيلُ لِي: إِنَّهُ خَرَجَ لِتَشْيِيعِ زَائِرِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَهُوَ عَمَّا قَلِيلٍ حَاضِرٌ فَانْتَظَرْتُ رُجُوعَهُ، وَتَرَقَّبْتُ طُلُوعَهُ. وَلَمْ أَزَلْ أَعِدُّ اللَّحَظَاتِ،  
 وَأَسْتَيْطِلُ الْأَوْقَاتِ، حَتَّى بَزَغَتِ الْأَنْوَارُ، وَأَرَبَّحَ صَحْنُ الدَّارِ، وَظَهَرَ الْأَسْتِيشَارُ عَلَى<sup>(٤)</sup>  
 وَجْهِهِ الزُّوَارِ. وَجَاءَ السَّيِّدُ فِي مَوَكِبِهِ، وَجَلَالَةِ مَحْتَدِهِ وَمَنْصِبِهِ، فَقُمْنَا لِاسْتِقْبَالِهِ،  
 وَهَيَّئْنَا يَكَالَهُ<sup>(٥)</sup>. ثُمَّ يَتَعَرَّفُ وَجْهَ الْقَوْمِ حَتَّى حَاذَانِي، وَكَبَّرَ عَلَى عَيْنِهِ أَنْ تَرَانِي،  
 فَغَادَرَنِي وَمَنْ عَلَى بَسَائِرِي، وَأَخَذَ فِي السَّلَامِ عَلَى جَارِي، وَجَرَّ السَّلَامُ الْكَلَامَ،  
 وَتَكَرَّرَ الْفُعُودُ وَالْقِيَامُ، وَأَنَا فِي هَيْدِهِ الْحَالِ أُوهِمُ جَارِي، أَنِّي فِي نَارِي، وَأُظْهِرُ  
 لِلنَّاسِ أَنَّ شِدَّةَ الْأَلْفَةِ، تُسْقِطُ الْكَلْفَةَ؛ وَمَرَّ السَّيِّدُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَمَامِي ثَلَاثَ  
 مَرَّاتٍ، وَمِنْ الْغَرِيبِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَدْرِكْ مَا فَاتَ، وَأَغْرَبُ مِنْهُ أَنَّهُ اسْتَخْلَصَ لِنَفْسِهِ  
 مِنَ الْمَجْلِسِ أَرْبَعَةً؛ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْحُجْرَةِ فَدَخَلُوا مَعَهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقِيَامُ، وَالْإِمْسَاكُ  
 مِنْ الْكَلَامِ.

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا • كَلَامُكُمْ عَلَى إِذْنِ حَرَامٍ

- (١) الكلف بفتحين: الحب الشديد • (٢) شهوده: رؤيته •  
 (٣) الشنف: كالكلف • (٤) تصرم الزمان: انقضى •  
 (٥) تشييعه: توديعه • (٦) صحن الدار: ساحتها •  
 (٧) المحتد: الأصل • (٨) الهيمنة: الصوت الخفي •  
 (٩) عاج: مال • أى لم يميلوا إلى •



وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مَكَاتِي عِنْدَ السَّيِّدِ لَا تُتَكَرَّرُ، وَأَنَّ عَهْدِي لَدَيْهِ لَا يُخْفَرُ،<sup>(١)</sup> فَأَنَا  
أَتَأَلَّتُ فِي الْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ، وَغَيْرِي عِنْدَ السَّيِّدِ كَثِيرٌ، وَذَهَابُ صَاحِبٍ أَوْ أَكْثَرَ  
عَلَيْهِ يَسِيرٌ.

وَمَنْ مَدَّتْ الْعُلْيَا إِلَيْهِ يَمِينًا • فَاتَّكَبَرُ إِنْسَانٌ لَدَيْهِ صَغِيرٌ

وَلَا أَدْعِي أَنِّي أُوَازِي السَّيِّدَ (صَانَهُ اللَّهُ) فِي عُلوِّ حَسَبِهِ، وَأَدَانِيهِ فِي عَلَيْهِ وَأَدْبِهِ،  
أَوْ أَقَارِبُهُ فِي مَنَاصِيهِ وَرُتْبِهِ، أَوْ أَكْثَرُهُ فِي فِضْتِهِ وَذَهَبِهِ، وَإِنَّمَا أَقُولُ بِنَبِيِّ السَّيِّدِ  
أَنَّ يُمَيِّزِينَ مَنْ يَزُورُهُ لِسَمَاعِ الْأَغَانِي وَالْأَذْكَارِ، وَشُهُودِ الْأَوَانِي عَلَى مَا تَلِيهِ  
الْإِنْتِظَارِ، وَمِنْ مَنْ يَزُورُهُ لِلسَّلَامِ، وَتَأْيِيدِ جَامِعَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّ يَفَرِّقَ بَيْنَ مَنْ  
يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ اسْتِخْلَاصًا لِلْخِلَاصِ، وَمَنْ يَتَرَدَّدُ إِجَابَةً لِدَعْوَةِ الْإِخْلَاصِ. وَالْأَبَشْتِيهِ  
عَلَيْهِ طُلَّابُ الْفَوَائِدِ، يُطَلِّبُ الْعَوَائِدِ، وَقُنَاصُ الشُّوَارِدِ، يُنْقَبَاءُ الْمَوَالِدِ، وَرُؤَادُ  
الشُّطْرِفِ، يَأْرَبَابِ الْحَرْفِ.

فَسَاكِلٌ مَنْ لَاقَيْتَ صَاحِبَ حَاجَةٍ • وَلَا كُلُّ مَنْ قَابَلَتْ سَائِلَكَ الْعُرْفَا<sup>(٨)</sup>

فَإِنَّ حَسْنَ عِنْدَ السَّيِّدِ أَنْ يُفِضِيَ عَنِ بَعْضِ الْأَجْنَاسِ، فَلَا يُحْسِنُ أَنْ يُفِضِيَ  
عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ.

وَلَا أَرُومُ بِمُحَمَّدِ اللَّهِ مَسْتَرِلَةً • غَيْرِي أَحَقُّ بِهَا مِنِّي إِذَا رَأَمَا

(١) خفر صهده : قفضه . (٢) يقال : هو لا في العير ولا في النفير ، أى إنه لا قيمة له  
ولا يحسب له أى حساب . (٣) كثاره : فخره بكثرة المال . (٤) الخلاص بكسر الخاء :  
طاعتى عنه الغش من الذهب أو الفضة أو الزبد . والمراد به هنا ما يقدم من الصدقة ونحوها .  
(٥) العوائد : جمع عائدة وهى المنفعة . (٦) يريد بالشوارد غرائب اللغة ونوادير الأدب .  
(٧) الشطرف بضم الطاء وفتح الزاء : جمع طرفة بضم الطاء ، وهى الجديد الحسن المتغير .  
(٨) العرف : الجود والمعروف .



وإنما أصون نفسي عن المهانة والضعفة، ولا أعرضها للضييق وفي الدنيا سعة.

وأكرم نفسي إن أهنتها \* وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فلا يصغر السيد من خده، فقد رصيت بما ألزمني من بعده، ولا يفض من

عني، فهذا فراق بيني وبينه، وليتخذني صاحباً من بعيد، ولا يكلمني إلى يوم

الوعيد.

كلانا غني عن أخيه حياته \* ونحن إذا متنا أشد تغانياً

ومني على السيد السلام، على الدوام، ومبارك إذا لبس جديداً، وكل عام

وهو بخير إذا استقبل عيداً، ومرحى إذا أصاب، وشيعته السلامة إذا غاب،

وقدوماً مباركاً إذا أب، وبالرفاء والبنين إذا أعرس، وبالطالع المسعود إذا أنجب،

ورحمة الله إذا عطس، ونوم العافية إذا نعس، وصح نومه إذا استيقظ، وهيناً إذا

شرب، وما شاء الله كان إذا ركب، ونعم صباحه إذا انفجر الفجر، وسعد مسأوه

إذا أذن العصر، ونج نج إذا ثر، ولا فؤوه إذا شعر، وأجاد وأفاد إذا خطب،

وأطرب وأغرب إذا كتب، وإذا حج البيت فحجاً مبروراً، وإذا شيع جنازتي

فسعياً مشكوراً.

(١) صم الرجل خده : أماله كبراً وثباتاً . (٢) يفض عنه : يفضها .

(٣) يوم الوعيد : يوم القيامة . (٤) مرحى بفتح الميم وسكون الراء وفتح الحاء : كلمة

تقال مدحاً لمن يصيب الرمية . (٥) بالرفاء والبنين : دعوة لمن يترزوج بالانثام واستيلاء الأولاد .

(٦) أعرس : تزوج . (٧) أنجب : ولده ولد . (٨) نج نج : كلمة يقال

لها استحسان الشيء والاعجاب به . (٩) ثر : أرسل القول مشوراً . (١٠) لأفض فوه :

لا خلا من أسنانه . دعوة توجه لمن يجيد القول . (١١) شعر : قال الشعر .



وكتب إلى الشيخ على الليثي رحمهما الله يشكره على هدية عنب :

وَصَلَ يَا مَوْلَايَ إِلَى هَذَا الطَّرْفِ ، مَا خَصَّصْتَ بِهِ الْعَبْدَ مِنَ الطَّرْفِ « قَفْصٌ »<sup>(١)</sup>  
 مِنْ عَنبٍ كَاللُّؤْلُؤِ فِي الصَّدْفِ ، تَمَّالِقُ عَنَاقِيدِهِ كَانَهَا مِنْ صِنَاعَةِ « النَّجْفِ » وَلَعَمْرُؤُ<sup>(٢)</sup>  
 الْحَقِّ إِنَّهَا تُحَقِّقُ مِنْ أَحَلِّ التُّحَفِ ، لَا يُعْتَرُ عَلَى مِثْلِهَا إِلَّا بِطَرِيقِ « الصَّدْفِ » .<sup>(٣)</sup>  
 فَقَابِلَانَهُ لَتَمَّا بِالْأَفْوَاهِ ، وَرَشْفًا بِالشَّفَاهِ . وَاحْتَفِينَا بِقُدُومِهِ كُلَّ الْإِحْتِفَاءِ ، وَلَمْ تَقْرُطْ<sup>(٤)</sup>  
 فِي حَبِيهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ . بَلْ حَلَلْنَا لَهُ الْحَبِي ، وَقُلْنَا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا . وَأَوْسَعْنَا<sup>(٥)</sup>  
 هَبْضًا وَلَتَمَّا ، وَتَنَاوَلْنَاهُ تَجْمِيشًا وَصَمَّا وَحَفِظْنَا فِي صُدُورِنَا مِسرَهُ الْمَكُونِ ، وَطَوَّيْنَا<sup>(٦)</sup>  
 فِي غُضُوبِ الْبُطُونِ . فَطَرَبَتْ مِنْ تَعَاطِيهِ الْأَرْوَاحُ ، وَلَا غُرُوفَهُوْ أَصْلُ الرِّيحِ وَ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَتَشِينَا وَلَمْ نَحْمِلْ وَزْرًا ، وَتَمَلَّنَا وَلَمْ نَذُقْ طَعْمًا مُرًّا . فَهُوَ كَيَّانٍ مُهْدِيهِ سِخْرٍ وَلِيكِنَهُ<sup>(٨)</sup>  
 حَلَالٌ ، وَلَيْعِبُ إِلَّا أَنَّهُ كَمَالٌ .<sup>(٩)</sup>

وَكَانَ الْأَحْرَى بِهَذَا الْعِنَبِ أَنْ يَنَاطَ بِالنَّحُورِ ، أَوْ تَزِينَ بِهِ الصُّدُورِ . قَسَا هُوَ<sup>(١٠)</sup>  
 إِلَّا اللَّؤْلُؤُ وَلِيكِنَهُ سَلِيمٌ مِنْ سِجِّينِ الْبِحَارِ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّرُّ لِيَكُنْ لَيْسَ فِيهِ صَغَارٌ .<sup>(١١)</sup>  
 وَمَنْ كُنْتَ بِجَرَّالِهِ يَا عَلِيٌّ \* سِيَّ لَا يَلْقَطُ الدَّرَّ إِلَّا بِجَارًا<sup>(١٢)</sup>

- (١) يريد بالطرف : التحف . (٢) النجف كلمة مولدة . (٣) لعمرك الحق : قسم بالحق .  
 (٤) احتنى به احتفاء : أكرمه وأظهر السرور به . (٥) يقال فلان من تحمل له الحبي :  
 أي يقابل بالإجلال والإعظام . والحبي : جمع حبة وهي ما يجمع به بين الظهر والساق من حبل ونحوه .  
 (٦) جمسه تجميشا : قرصه ولاعبه . (٧) لا غرور ، لا عجب .  
 (٨) الراح : من أسماء الخمر . (٩) اتشى : سكر .  
 (١٠) تحمل : سكر . (١١) يناط : يعلق .  
 (١٢) الصغار بضم الصاد : الصغير . (١٣) الكبار بضم الكاف : الكبير .



وَمَا ضَرَّهُ أَنْ ضَمَّهُ الْقَفْصَ ، (حِصَّةً مِنَ الْحِصَصِ) <sup>(١)</sup> فَإِنَّ كَرِيمَ الطَّيْرِ يُودَعُ  
 فِي الْأَقْفَاصِ ، وَالْقَلْبُ لَيْسَ لَهُ مِنْ حَنَائِبِ الضُّلُوعِ خَلَاصٌ . فَلَا يَدْعُ أَنْ تُسْقَلَ  
 فِي حَبَاتِهِ حَبَاتُ الْقُلُوبِ ، وَيُسْتَمَلَحُ فِي جَنْبِ حَلَاوِيهِ رُضَابُ الْمُحِبُّوبِ . وَكَانَ <sup>(٢)</sup>  
 الثَّرِيًّا لَمَّا أَخَذَتْ شَكْلَهُ ، فَغَرَّ الْهَلَالُ فَاهُ لِعِنُقُودِهَا يُرِيدُ أَكْلَهُ ، فَهُوَ يَطَّارِدُهَا <sup>(٣)</sup>  
 فِي السَّمَاءِ ، وَيَأْخُذُ عَلَيْهَا الطَّرِيقَ مِنَ الْوَرَاءِ . وَهِيَ تَجْرِي مِنَ الْأَمَامِ ، تَحَاقَّةً  
 الْأَلْيَامِ . هَذَا لِمُجَرَّدِ تَسَابُهِ فِي الشَّكْلِ فَكَيْفَ بِالثَّرِيَّا ، لَوْ أَشْبَهَتْهُ حَلَاوَةٌ وَرِيًّا <sup>(٤)</sup>  
 فَلَهُ تِلْكَ الْعِنَايِدُ مَا أَشَدَّ تَأَلَّفَهَا ، وَأَصْفَى مَاءَهَا وَأَحْسَنَ رَوْنَقَهَا . مِنْ كُلِّ عِنُقُودٍ <sup>(٥)</sup>  
 تَخَالَهُ عَمُودَ الصَّبْحِ أَحَاطَتْ بِهِ الدَّرَارِيُّ ، أَوْ غُصْنَ الْبَانِ تَعَلَّقَتْ بِهِ الْقَمَارِيُّ <sup>(٦)</sup> . <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>

وكتب يعزى كبيراً (لعله الشيخ على يوسف رحمه الله في ولده) :

خَفَّفَ اللَّهُ لَوْعَتَكَ ، وَأَرْقَأَ دَمْعَتَكَ ؛ وَجَنَّبَكَ الْجَزَعَ ، وَوَقَّكَ الْمَلْعَ <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup>  
 وَأَهْمَكَ الصَّبْرَ ، وَأَجَزَلَ لَكَ الْأَجْرَ وَرَزَقَكَ مِنَ الْبَيْنِ ، فِي مُسْتَقْبَلِ السَّيْنِ ، <sup>(١٣)</sup> <sup>(١٤)</sup>  
 مَا تَقَرَّ بِهِ عَيْنَاكَ ، وَيَقْوَى بِهِ عَنَّاكَ ، وَأَنْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي قُوَّةٍ وَبَقِيَّةٍ مِنَ الْفِتْنَةِ <sup>(١٥)</sup>  
 تُمَكِّكَ مِنَ الْآبُوَّةِ ، نَحِيرُ الْبِنُوَّةِ . عَلَى أَنَّ لَكَ فِي عَالَمِ السِّيَاسَةِ ، وَضُرُوبِ الْكِيَاةِ <sup>(١٦)</sup>

- (١) الحصصة في الأصل : النصيب ، واستعملها المحدثون في معنى الفترة من الزمن . يريد : وقتاً  
 من الأوقات . (٢) الرضاب بضم الراء : الريق . (٣) فترقاه : فترقه .  
 (٤) الرى بالكسر : الشج من الماء . (٥) تألفها : بريقها . (٦) عمود الصبح : ضوءه .  
 (٧) البان : شجر يضرب المثل بأغصانه في اعتدال القوام . (٨) القبارى بفتح القاف وكسر  
 الراء : جمع قرى بضم القاف ، وهو نوع من الحمام حسن الصوت . (٩) اللوعة : حرة الحزن .  
 (١٠) أرقأ دمعته : جففها . (١١) الجزع : أشد الحزن . (١٢) الملع : الجزع  
 من المصيبة . (١٣) قزت العين : بردت من السرور . (١٤) العنا : الجناح .  
 (١٥) الفتنة : قوة الشباب . (١٦) الكياسة : الفطنة وصحة الرأي .



فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، أَلْوَانًا مِنَ الْأَوْلَادِ، وَأَنَارًا كُبْرَى، تَضْمَنُ لَكَ الذِّكْرَى، وَتَجْعَلُ  
لَكَ عَلَى مَدَى السِّنِينَ، لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ .

(١)

## ١٨ - السيد مصطفى لطفى المنفلوطى

## نفس الشاعر

”قطعة من رواية الشاعر ، يخاطب فيها ميرا تو

لبريه الذى ينصحه بحسن السياسة والمدارة“

أُرِيدُ أَنْ أَعْتَمِدَ فِي حَيَاتِي عَلَى غَيْرِي، وَأَنْ أَضَعُ زِمَامَ نَفْسِي فِي يَدِ عَظِيمٍ مِنَ  
الْعُظَمَاءِ، أَوْ تَبِيسٍ مِنَ التُّبَلَاءِ، يَصْطَنِعُنِي وَيَجْتَنِينِي<sup>(٢)</sup>، وَيَكْفِينِي مَثُونَةَ عَيْشِي،  
وَيَجْمَلُ عَنِّي مُوَمَّ الحَيَاةِ وَأَثْقَلَهَا، فَيَكُونُ مَثَلِي مَثَلِ شَجَرَةٍ «الْبَلَابِ» لَا عَمَلُ  
لَهَا فِي حَيَاتِهَا سِوَى أَنْ تَلْتَفَّ بِأَحَدٍ الْجُدُوعِ تَلْعُقُ قِشْرَتَهُ، وَتَمْتَصُّ مَادَّةَ حَيَاتِهِ،  
بَدَلًا مِنْ أَنْ تَعْتَمِدَ فِي حَيَاتِهَا عَلَى نَفْسِهَا؟

ذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ !

أُرِيدُ أَنْ أَجْمَلَ نَفْسِي عَلَى عَاتِقِي، كَمَا يَجْمَلُ الدَّلَالُ سِلْعَتَهُ، وَأَدُورُ جِهًا فِي الْأَسْوَاقِ  
مُنَادِيًا عَلَيْهِ: مَنْ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ وَالْأَثْرِيَاءُ، وَالْوُزَرَاءُ وَالْعُظَمَاءُ، وَأَصْحَابُ الْجَاهِ  
وَالسُّلْطَانِ، يَتَّاعُ نَفْسًا بِذِمَّتِهَا وَضَمِيرِهَا، وَعَوَاطِفِهَا وَمَشَاعِيرِهَا، بِلُقْمَةِ عَيْشٍ،  
وَجُرْعَةِ مَاءٍ؟ !

(١) نشأ السيد المنفلوطى بمنفلوط وتعلم بالأزهر، واشتغل محررا بالمؤيد، ثم اتصل بالمرحوم  
صدد باشا زقزلو، فألحقه بالمعارف ثم الحفانية . وكان كاتباً رقيق القول محكم النسخ، يجيد تصوير الشعو  
الخرين . وله شعر قليل . توفي سنة ١٣٤٣ هـ . تاركاً آثاراً قلبية جميلة . (٢) يجتنينى : يخترقنى .  
(٣) لعن الشيء : أخذته بطرف لسانه . (٤) الأثرياء : جمع نرى، وهو من عتده مال كثير .



أُرِيدُ أَنْ تَسْتَحِيلَ قَامَتِي إِلَى قَوْسٍ مِنْ كَثْرَةِ الْإِيْحَاءِ، وَأَنْ تَهْدِلَ أَجْفَانِي  
مِنْ كَثْرَةِ الْإِطْرَاقِ وَالْإِغْضَاءِ، وَأَنْ تَجْتَمِعَ فَوْقَ رُكْبَتِي طَبَقَةٌ سَمِيكَةٌ مِنْ كَثْرَةِ  
السُّجُودِ وَالْجُشُوبِ بَيْنَ أَيْدِي الْعِظَمَاءِ؟ !

أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي لِسَانَانِ : لِسَانٌ كَاذِبٌ أَمْدَحُ بِهِ ذَلِكَ الَّذِي صَنَعَنِي  
وَأَجْتَبَانِي، وَلِسَانٌ أَعَدُّ بِهِ عِيُوبَهُ وَسَيِّئَاتِهِ . وَأَنْ يَكُونَ لِي وَجْهَانِ : وَجْهٌ رَاضٍ  
هَهُنَا، لِأَنَّهُ يَدُودٌ عَنِّي وَيَجْمِنُنِي، وَوَجْهٌ سَاخِطٌ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ يَسْتَعِيدُنِي وَيَسْتَرْقِي؟ !  
ذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ !

أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ حُرًّا طَلِيْقًا، أَضْحَكُ كَمَا أَشَاءُ، وَأَبْكِي كَمَا أُرِيدُ، وَأُحْفِظُ  
بِنْظَرِي سَلِيْمًا، وَصَوْتِي رَنَانًا، وَخَطْوَاتِي مُنْتَظِمَةً، وَرَأْسِي مَرْفُوعًا، وَقَوْلِي  
صَرِيْحًا، أَنْظِمُ الشَّعْرَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَخْتَارُهَا، وَفِي الشَّيْءِ الَّذِي أُرِيدُهُ. فَإِنْ أَعْجَبَنِي  
مَا وَرَدَ عَلَيَّ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا تَرَكْتُهُ فَرَأْسِي عَلَيْهِ، وَأَخَذْتُ فِي نَظْمِ غَيْرِهِ،  
بَدَلًا مِنْ أَنْ أَتَوَسَّلَ إِلَى الطَّالِبِينَ أَنْ يَنْشُرُوهُ، وَالْأَدْبَاءَ أَنْ يُقَرِّطُوهُ، وَالْمُمَثِّلِينَ أَنْ  
يُمَثِّلُوهُ، وَالْعِظَمَاءَ أَنْ يَنْوَهُوا بِهِ وَيَرْفَعُوا مِنْ شَأْنِهِ !

أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ حُرًّا طَلِيْقًا، أَنْاضِلُ مِنْ أَشَاءٍ، وَأُجَادِلُ مِنْ أَشَاءٍ، وَأَنْتَقِدُ  
مَنْ أَشَاءُ . وَأَنْ أَقُولَ كَلِمَتِي الْخَيْرَ وَالشَّرَّ لِلْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ فِي وُجُوهِهِمْ، لَا مُتَمَلِّقًا  
أَوْلَتِكَ، وَلَا حَاشِيًا هُوْلَاءَ .

(١) جتا الرجل يجتو جتوا : يجلس على ركبته .

(٢) أناضل : أداغ وأغالب .



وكتب أيضا :

### الشاعر

إِنَّمَا يَشُقُّ فِي هَذَا الْعَالَمِ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ : حَاسِدٌ يَتَأَلَّمُ لِمَنْظَرِ النَّعِيمِ الَّتِي يُسِيغُهَا  
 اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَنِعْمٌ اللَّهُ لَا تَنْفُذَ وَلَا تَفْنَى . وَطَمَاحٌ لَا يَسْتَرِيحُ إِلَى غَايَةٍ مِنْ  
 الْغَايَاتِ حَتَّى تَنْبَعِثَ نَفْسُهُ وَرَاءَ غَايَةٍ غَيْرِهَا ، فَلَا تَفْنَى مَطَامِعُهُ ، وَلَا تَنْتَهِي مَتَاعُهُ  
 وَمُقْتَرِفٌ بِجَرِيْمَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الْعَرِضِ وَالشَّرَفِ ، لَا يُفَارِقُهُ خَيَالُهَا حَيْثُمَا حَلَّ وَأَيْنَمَا  
 سَارَ . وَمَا أَنْتَ يَا سَيِّدِي بِوَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، فَيَنْ أَيَّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ يَتَسَرَّبُ  
 الشَّقَاءُ إِلَى قَلْبِكَ ؟

أَنْتَ شَاعِرٌ يَا مَوْلَايَ ، وَقَلْبُ الشَّاعِرِ مِرْآةٌ تَرَى فِيهَا صُورَ الْكَائِنَاتِ  
 صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ، دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا ، فَإِنْ أَعُوذْتَكَ السَّعَادَةُ فَتَنْشِ عَنْهَا فِي أَعْمَاقِ  
 قَلْبِكَ ، فَتَلْبِكَ الصُّورَةُ الصَّغِيرَى لِلْعَالَمِ الْأَكْبَرِ وَمَا فِيهِ .

السَّمَاءُ حِمْلَةٌ ، وَالشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدْرِكَ سِرَّ جَمَالِهَا ، وَيَخْتَرِقُ  
 يَنْظَرَاتِهِ أُدِيمَتِهَا الْأَزْرَقَ الصَّافِي ، فَيَرَى فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ النَّائِي مَا لَا تَرَاهُ عَيْنٌ ،  
 وَلَا يَمْتَدُّ إِلَيْهِ نَظَرٌ .

وَالْبَحْرُ عَظِيمٌ ، وَالشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي يَشْعُرُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ . وَيَرَى فِي صَفْحَتِهِ  
 الرَّجْرَجِيَّةَ الْمُرْتَجِحَةَ صُورَ الْأُمَمِ الَّتِي طَوَّأَهَا وَالْمُدُنَ الَّتِي حَمَّأَهَا ، وَالدُّوَلِ الَّتِي أَبَادَهَا .  
 وَهُوَ بَاقٍ عَلَى صُورَتِهِ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ ، وَلَا يَبْلَى عَلَى الْعُصُورِ وَالْأَيَّامِ .

(١) أعوزتك : احتجت إليها . (٢) الأديم : الجلد . وأديم الأرض والسماء : ما ظهر منها .

(٣) الرجرجية : المتحركة المتماوجة . (٤) المترجحة : المهتزة المضطربة .

(٥) بلى النسي : نهيا للناس .



وَاللَّيْلُ مُوَحِّشٌ ، وَالشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ فِي سُكُونِهِ وَهُدُوءِهِ أَيْنَ الْبَاطِنِينَ ،  
 وَزَفَرَاتِ الْمُتَمَلِّينَ ، وَأَصْوَاتِ الدُّعَاءِ ، الْمُتَصَاعِدَةَ إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ ، وَيَرَى صُورَ  
 الْأَحْلَامِ الطَّائِفَةَ بِمَضَاجِعِ النَّائِمِينَ ، وَخَيَالَاتِ السَّعَادَةِ أَوْ الشَّقَاءِ الْهَائِمَةِ فِي رُؤُوسِ  
 الْمَجْدُودِينَ وَالْمَحْدُودِينَ .

الشَّاعِرُ يَرَى الْجَمَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَتَنَاوَلُهُ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ ، حَتَّى فِي الزَّهْرَةِ  
 الذَّائِلَةِ ، وَالنَّبْتَةِ الْحَائِلَةِ ، وَالنَّحْلَةِ الطَّائِرَةِ ، وَالْفَرَاشَةِ الْحَائِمَةِ ، وَفِي مَدَارِجِ النَّمَالِ  
 وَأَفَاحِصِ الْقَطَا ، وَالنُّوِيِّ الْمُتَهَدِّمِ ، وَالْجَدِّثِ الْبَالِي ، وَالشَّبَحِ الْمُخِيفِ ، وَالْخَيْالِ  
 الرَّائِعِ ، وَفِي الضَّفْدَعِيَّةِ الْمُبْلِقَةِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَالذُّودَةِ الْمُسْتَدَّةِ فِي بَاطِنِ الصَّخْرِ ،  
 فَهُوَ مِنْ خَيْالِهِ الْوَاسِعِ فِي نِعْمَةٍ دَائِمَةٍ لَا تَنْفَدُ وَلَا تَبَلَى .

أَنْتَ كَالطَّائِرِ السَّجِينِ فِي قَفْصِهِ ، فَمَزَّقَ عَنْ نَفْسِكَ هَذَا السَّجْنَ الَّذِي يُجِيطُ  
 بِكَ ، وَطَرَّ بِجَنَاحِكَ فِي أَجْوَاءِ هَذَا الْعَالَمِ الْمُنْبَسِطِ الْفَسِيحِ ، وَتَنَقَّلَ مَا شِئْتَ  
 فِي جَنَابَتِهِ وَأَكْثَفِهِ ، وَأَهْتَفَ بِأَغَارِيدِكَ الْجَمِيلَةِ فَوْقَ قِيمِ جِبَالِهِ ، وَرُؤُوسِ أَشْجَارِهِ ،  
 وَضِصْفَافِ أَنْهَارِهِ ، فَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّقْ لِلسَّجْنِ وَالْقَيْدِ ، بَلْ لِلْهُتَافِ وَالتَّغْرِيدِ .

- (١) موحش : مظلم يبعث على الوحشة والانتباض . (٢) زفر الرجل : أخرج قسه مع مده  
 لياه ، من ضيق وحزن . (٣) الهائمة : الطائفة . (٤) المجدودون : جمع مجدود ، وهو ذوالحفظ  
 الموق . (٥) المجدودون : جمع محدود ، وهو ضد المجدود . (٦) الحائلة : المتغيرة .  
 (٧) الحائمة : أى التى لا تفتأ تدور حول النار أو النور . (٨) المدارج : جمع مدرج ، موضع  
 المدرج ، وهو المنى . (٩) الأفاحيص جمع أفرص بضم الهزة ، وهو الموضع الذى تفحص القطة  
 للتراب عنه ، لتبيض فيه . (١٠) القطا : جمع قطة ، وهى طائر فى حجم الحمام . (١١) النوى :  
 الحفرة التى تحفر حول الخيام ليذهب فيها السيل . (١٢) أكثفه : نواحيه . (١٣) اهتف :  
 مد صوتك . (١٤) الأغاريد : جمع أغرودة ، وهى غناء الطائر . (١٥) القسم : جمع قة ،  
 وهى أعلى الجبل . (١٦) الضفاف : جمع ضفة ، وضة النهر : جانبه .



١٩ - سعد زغلول باشا<sup>(١)</sup>

وجه رحمه الله هذا النداء إلى الأمة المصرية عقب عودته إلى مصر في صدد  
سنة ١٩٢١ م :

رَحِبَتِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَوَائِبِهَا تَرْحِيبًا فَأَقِ كُلَّ تَرْحِيْبٍ ، وَأَعْجِزْ وَصَفْ كُلَّ كَائِبٍ  
وَخَطِيبٍ ، فَقَدْ أَتَى أَفْرَادَهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِدَافِعٍ مِنْ ضَمَائِرِهِمُ النَّيْرَةِ ، وَبَاعَثَ مِنْ  
فُسُحُورِهِمُ الْحَقَّ ، تَرْتَعِشُ أَعْصَابُهُمْ حَمَاسَةً ، وَتَحْفِقُ قُلُوبُهُمْ بِالْوَطَنِيَّةِ الصَّادِقَةِ ،  
لِلْإِتِّفَافِ حَوْلَ مَنْ اتَّخَذُوهُمْ رَمَزَ أَمَانِيَّتِهِمْ وَعُنْوَانَ مَبَادِيئِهِمْ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ آيَاتِ  
الْحِكْمَةِ وَالْكَرَامَةِ وَالنَّبَاتِ تَتَجَلَّى فِيهَا اسْتِقْبَالُنَا بِهِ مِنْ مَظَاهِيرِ الْفَرْجِ الْبَاهِرِ -  
بِئَلَى الصِّفَاتِ الَّتِي تَضْمَنُ لِلشُّعُوبِ تَقَدُّمَهَا وَاللَّائِمَ سَعَادَتَهَا . وَشَعَرْتُ مِنْ قُبُلَاتِ  
التَّرْحِيْبِ الَّتِي غَمَّرُونَا بِهَا بِحَرَارَةِ قَلْبٍ يَحْفِقُ فِي جِسْمِ شَعْبٍ عَظِيمٍ . وَقَدْ امْتَرَكْ  
الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ فِي أَنْ يُمْلُوا عَلَى الْجَمُوعِ وَكُلُّ فَرْدٍ وَاجِبُهُ نَحْوُ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ،  
وَأَجْمَعَ الْكُلُّ عَلَى مُطَالَبَتِنَا بِمُوَاصَلَةِ السَّيْرِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَنَّهُ الْحَقُّ الْقَيُومُ .  
وَإِنَّ الشَّرَفَ وَالْكَرَامَةَ وَالْإِخْلَاصَ لِوَطَنِنَا الْمُقَدَّسِ يَلْمَأُ بِوَجِبٍ عَلَيْنَا طَاعَةَ هَذَا  
الْأَمْرِ الْكَرِيمِ ، وَالتَّرَامَ هَذَا الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ .

لَنَا نَشْكُرُ الْبِلَادَ جَمِيعَهَا . قَرِيبَهَا وَبَعِيدَهَا : عَلَى حُلَّةِ الثَّقَةِ الَّتِي زَيْنَتْنَا بِهَا ،  
وَنَقَسِيمُ بِالْوَطَنِ وَشَعَائِرِهِ الْمُقَدَّسَةِ - وَيُتَسَارِكُنَا فِي هَذَا الْقَسَمِ الْعَظِيمِ أَصْحَابُنَا الْمُخْلِصُونَ<sup>(٢)</sup>

(١) بعد سعد زغلول باشا زعيم الخطابة العربية في عصره - درس في الأزهر دراسة استقلالية أعدته  
ليكون كاتباً نابغاً وعمامياً بارعاً وقانونياً تديراً . كان زعيم النهضة السياسية حتى توفي سنة ١٩٢٧ م .  
(٢) الحلة : الثوب . (٣) الشعائر : العلامات والمعالم .



في جهادهم — أننا لا نَدخِرُ شيئاً من وسعنا لتحقيق هذه الثقة الغالية ، ولا نتحوّل  
لحظة واحدة عن الغرض الذي وضعناه نصب عيوننا حتى نصل إليه .<sup>(١)</sup>

إننا لم نعد إلا لِنقوى بعزائم مواطنينا الكرام عزائمنا ، ونُسَدُّ أزرنا باتحادهم  
المتين ، ونتمتع بمراحم بعد طول هذه الغيبة ، ونناكّد من أن الاشتراك في المفاوضات  
الرسمية التي دعّتنا الوزارة الجديدة له متفق مع المبادئ التي وضعتها الأمة ، وعاهداتها  
على احترامها ، ومع الخطّة التي رسمتها وتعهدنا بمتابعتها . ولا شيء أحبّ إلى قلوبنا  
من أن نخدم بلادنا بالاتفاق مع كلّ هيئة مستعدة لأن تسترشد بإرادة الأمة ،  
وطاملة على تحقيق غايتها السامية .

لم يبق علينا إلا أن يعود كلّ منا إلى عمله ، ويُقبل على شأنه ، فالتلميذ إلى  
مدرسته ، والفلاح إلى مزرعته ، والصانع إلى مصنعه ، والتاجر إلى متجره ،  
والكاتب إلى مكتبه ، والمرأة إلى إدارة بيتها . وعلى الكلّ من غني وفقير أن  
يأبشّر عمله ، مُراقباً أعمالنا ، واضعاً نصب عينيه المقصد الأسمى ، وأن يعتقد أنه  
يزيد بما يعمل في كنوز الوطن كنزاً ، ويضمُّ إلى قواه قوة .

إلى العمل جميعاً ، ليرفع منار الوطن ، ونعلي كلمته ، ولنحى مصر!

(١) نصب عيوننا : أمامها .



٢٠ - محمد بك المويلحي<sup>(١)</sup>

كتب من مصر إلى منيف باشا وزير المعارف في تركيا يعزیه  
في ابنته :

إلى الوزير الذي ترتعش بنظرة منه عقْدُ السیاسة ، حتى تتحلّ من شدّة  
الارتجاف ، والأيّير الذي ينتعش به مرورا دسّتُ الریاسة ، حتى يتيه على  
الأسلاف ، والفيلسوف الذي تفرّعت عنه أصولُ الحکم ، والهُمام الذي أعیا النجوم  
ان تباریه في علو الهيم ، والرّفيج الذي سارت عنه أمثالُ المجد المؤنل ، وانتشر  
على السيار حديثُ فضله المرتل :

إلى قطب الدنيا الذي لو يفضله • مدحتُ بني الدنيا كفتهم فضائله<sup>(٥)</sup>

من صيد لدولته ، له الشرف الأسنى بهذه النسبة بعد أبيه ، والفخر الأعلى  
بذلك وأفانين التيه • دهمه خبر المصاب الذي أنقض ظهره ، وأرضى دهمه<sup>(٦)</sup>  
على أن الموت - أطال الله بقاء المجد بطول بقائك ، وأدام رونق الفضل<sup>(٧)</sup>

(١) هو ابن المرحوم إبراهيم بك المويلحي . أخذ الأدب عن أبيه ، واتصل بكارأئمة العلم  
والأدب في عصره ، وحذق التركية وطائفة من اللغات الأوربية . ويمتاز قلبه بصفاء الديباجة ، ونصاطة  
اللفظ ، وتلاحم النسيج ، ومناة السجع ، وقد أرق من البراعة في فنون الوصف ما لا يتعلق فيه بغيره .  
وله (حديث عيسى بن هشام) وكان قد نشر منجما في جريدة « مصباح الشرق » التي كان يحررها مع أبيه .  
توفي سنة ١٩٣٠ م . (٢) الدست : الكرسي . (٣) المؤنل : الأصيل الثابت .

(٤) السيار : المتسامرون ، المتحدثون ليلا . وفي الليل يجتمع الناس عادة للتحدث .

(٥) قطب الشيء : مداره وملاكه الذي يعمل به . وقطب القوم : سيدهم الذي يدور عليه أمومهم

(٦) التيه : الكبر والخيلاء . (٧) أنقض ظهره : أنقله .

(٨) كل امرئ يحسب دهمه عاملا على إيدائه يرضيه أن يتوالى عليه الضرر ، و ينزل به المكره



بدوايك - باب من أبواب الطبيعة لا مفر للإنسان من ولوج فيه، وعون من  
 أعوان الحياة لا بد للحي من توافيه <sup>(١)</sup> . وأسم الحياة لا معنى له بغير اسم الموت ،  
 ولفظ العيش متضمن للفظ الموت <sup>(٢)</sup> . ولقد قيل لحكيم منليك : ما سبب موت  
 فلان ؟ قال : كونه <sup>(٣)</sup> ! فعجيب بعد ذلك من ابن آدم نُكله وحزنه . وإني أتيقن  
 أن مولاي الوزير ما تجاسر أن يلمس أذباله رسول الحزن والأسى ، ولا عارض  
 نور حكمته عارض من ظلمة ذلك الدجى ، وما تسنى لطفيل الفزع أن يتلمظ على  
 مائدة حاميهِ بعد ارتقاء هضباته ، ولا طمع أشعي الجزع في استجداء من يعين  
 وقاره وثباته .

ليكننا الفقيده التي اختارت روحها فداء لبنات معاليك وتجديك ، ورضيت  
 ان تكون نفسها زكاة لكونها فضائلك وسعديك ، تستوجب من جهتين لا من  
 جهة ، أنواع الأسف ، وينبغي لها إرسال الدمع المنذرف <sup>(٨)</sup> ، وأحترق الكيد عليها  
 من طرفين لا من طرف : الأول - أن الوردة قد اقتطفت قبل إبانها ، وانثرت  
 من أفنانها قبل أوانها ، واقطنت الطيبة من خمائلها ، قبل استكمال مخايلها ،  
 واخطفت الحمامة من وكرها قبل أن يطوق جيدها ، وينتظم تشيدها ، واقتصف  
 للفضن قبل إنماره ، وانمحق الهلال قبل إبداره . وحين البدء في دور من أدواره ،

(١) توافى إلى المكان : حضر إليه . (٢) الموت : الهلاك . (٣) كونه : أى حياته .

(٤) الدجى : الظلمة . (٥) نلظ الشيء : تذوق قليلا منه . (٦) هضبات : جمع هضبة .

وهى المكان المرتفع . (٧) أشعب : اسم رجل يضرب به المثل فى الطمع . (٨) المنذرف ،

لسائل . (٩) إبان الشيء : وقته . أى قبل اكتمال نضرتها . (١٠) جمع قن وهو الغصن

للسقيم . (١١) مخايلها : صفاتها ومحاسنها . (١٢) انمحق : اضمحل وانهمى .



وَشِعَاعُ أَمَلٍ لَفَّ عَلَيْهِ السَّحَابُ يَدَاءَهُ ، وَسَاعَةٌ سُورٍ تَبْدَأُ حَسَدُ الْأَيَّامِ  
وَاللِّيَالِي وَرَأَاهُ :

إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا • لِأَجْلِ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَائِلًا

والثاني : لِأَنِّي لَسْتُ مِنْ رَأْيِي مَنْ يَنْسُبُ إِلَى النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « نِعَمَ أَخْتَنُ  
لِلْقَبْرِ » <sup>(١١)</sup> وَلَا مِنْ رَأْيِ الْعَرَبِ حِينَ تَنْبَجِحُ بِمُصَاهَرَةِ الْقُبُورِ ، وَهَضْمِ حَقِّ الْإِنَائِثِ  
وَتَفْضِيلِ الذُّكُورِ . وَلَا أَرَانِي مِنْ مَذْهَبِ الشَّيْخِ الْمَعْرِيِّ وَمَنْ قَبْلَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَدَفْنٌ ، وَالْحَوَادِثُ فَاجِعَاتٌ • لِإِحْدَاهُنَّ إِحْدَى الْمَكْرَمَاتِ <sup>(١٤)</sup>

وَلَا مِنْ جَانِبِ الْفَرَزْدَقِ وَيُرْوَى عَنْهُ :

وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إِذَا مَاتَ نَالَهُ • هَلَّ الْمَرْءُ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّعًا

وَلَا أَلْتَفْتُ لِنَاحِيَةِ الْبُحَيْرِيِّ وَيُنْشِدُ لَهُ :

وَلَعَمْرِي مَا الْعَجْزُ عِنْدِي إِلَّا • أَنْ تَيْتَ الرَّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءَ <sup>(١٥)</sup>

فَيْسِيَانِ فِي حُكْمِ الطَّبِيعَةِ مَقْنَعٌ <sup>(١٦)</sup> بِلَامَةِ الْحَدِيدِ فِي الْهَيْجَاءِ ، وَمَقْنَعَةٌ <sup>(١٧)</sup> بِلَامَةِ الْحَرِيرِ <sup>(١٩)</sup>

مِنَ النِّسَاءِ . وَإِنَّمَا الْفَضْلُ بَيْنَهُمَا لَمَنْ جَاءَ بِالْعَاقِبَةِ الْحُسْنَى ، وَلَمَنْ قَلَّ ضَرَرُهُ وَأَتَى  
بِالنَّفْعِ الْأَسْنَى <sup>(١٠)</sup> ، وَشَتَّانَ فِي حُكْمِ الْإِنْسَانِيَّةِ بَيْنَ قَائِدِ الْجَيْشِ مُعَلِّمٍ ، وَعِذْرَاءٍ تَطْرُقُ <sup>(١١)</sup>

(١) الختن : زوج الابنة . (٢) كان العرب يكرهون البنات خشية العار ، ووجما دفنوا

البنات حية . وقد أبطل الاسلام ذلك . (٣) هو أبو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف .

(٤) هذا البيت من قصيدة له كلها تهجين للرأة وازواها بها . (٥) من قصيدة له يعزى فيها

عن بنت توفيت . (٦) تقنع الشيء : لبسه . (٧) اللامة : الدرع ، وهو ما يتق به

المحارب سلاح عدوه . (٨) الهيجاء : الحرب . (٩) أي لابنة ثوب حرير .

(١٠) الأسنى : الأرفع . (١١) معلق عليه صوف ملون في الحرب .



في نورها وتُسَمِّمُ . ذَاكَ يُشِيرُ بِنَانِهِ لِنَيْتِيمِ الْأَطْفَالِ وَتَخْرِبُ الْبِلَادَ ، وَتَلِكُ بِشِيرِ  
بِنَانِهَا لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ بِعَقِيدِ الْيُودَادِ . وَفَرَّقَ عَظِيمٌ بَيْنَ يَدِ مُخَضَّبَةٍ بِالْذَّمِّ ، وَأُخْرَى  
مُخَضَّبَةٍ بِالْحَمْدِ ، وَبَيْنَ مَنْ يَحْتَضِنُ الْأَطْفَالَ وَيُرِييُهَا ، وَبَيْنَ مَنْ يُشْتَبَاهُ وَبَعْدُهَا ،  
وَبَيْنَ كَفِّ لَاحِيَةٍ لَهَا إِلَّا السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ ، وَأُخْرَى إِنَّمَا حَلِيَّتُهَا الْخَوَاتِمُ وَالْأَسَاوِرُ ،  
وَكَمْ جَلَبَتْ تَلَكَ مِنْ قَطَائِعِ مَشْهُورَةٍ ، وَكَمْ لَهَذَهُ مِنْ يَدِ بَيْضَاءَ مَشْكُورَةٍ :

وَلَيْسَ الْخَمْسُ ضَارِبُهُ بِسَيْفٍ • نَظِيرَ الْخَمْسِ ضَارِبُهُ بِدُفٍّ<sup>(٢)</sup>  
أَبَاغِي حَظِّيهِ بِقَنَا وَخَيْلٍ • كَجَاغِيهِ بِمَنَوَالٍ وَحَفٍّ<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

ومولاي - أعز الله الفضل بوجوده - يعلم حكاية إحدى العذارى مع  
عبد الله بن طاهر إذ ردت بوقفة منها أمام الجيش غرب الجيش عن قصده ،  
وأدخلت سيف القاهر الجبار في غمديه ، وتجت قومتها من الخراب ، وأنقذتهم  
من ألم العذاب ، حتى قال عبد الله قصيدة في ذلك ، منها :

مَنْ قَوْمٌ يُذَيِّنُنَا الْأَعْيُنَ النَّجْدَ • جُلٌّ عَلَى أُنْتَا تُدِيبُ الْحَدِيدَنَا<sup>(٦)</sup>  
طُوعَ أَيْدِي الْغَرَامِ تَقْتَادُنَا الْغِيَا • مَدُّ وَتَقْتَادُ بِالطَّعَانِ الْأَسْوَدَا<sup>(٧)</sup>

والأخرى التي لها ما يماثل ذلك مع أحد ملوك الفرس ، وهو يجارب قومتها  
في بلاد يهودا أثناء الزمن الأول ، إلى غير ذلك من هذه الوقائع .

(١) نعم الشيء : زنته وقبه . (٢) يريد الأصابع الخمس . (٣) لفتا : الرياح .

(٤) الحف : التسج . (٥) غرب الشيء : حذوه ، والمراد : رده عن وجهه .

(٦) النجل : جمع نجلاء ، وهي العين الواسعة الحسة . (٧) التبد : جمع فبداهة .

وهي البنة الأعطاف .



هذا ما قوى وقع المصيبة فينا ، وأمد جيوش الموم علينا . أما مولاي  
 للوزير فما يبعد الأسف منه ، ويزيل الكدر عنه ، عامه بضوء حكيمه ، ونور  
 فلسفته ، أنه ما فقدت تلك الفقيده ، وما صارت عنه بعيدة ، فهو يستشققها  
 في روائح الأزهار ، ويرآها في أغصان الأشجار ، ويسمع صوتها في صوت  
 الأطيار ، وتثمر عليه في ريح الصبا من ليالي الربيع ، ويشاهدتها في كل شكل  
 لطيف أو بديع .

ألمنا الله عليها جزيل الصبر ، وألبس مولاي الوزير ثوب الأجر ، إن  
 شاء الله .

وقال في وصف الصباح ( من كتابه : حديث عيسى بن هشام ) :

جلسنا تتجاذب أطراف الحديث ، من قديم في الزمان وحديث إلى أن صارت  
 الليلة في آخريات الشباب ، واستهانت بالإزار والنقاب ، ثم دب المشيب في قودها ،  
 وبان أثر الوضخ في جلدها ، فعيثت بالعقود والقلائد ، من الجواهر والفسرائد ،  
 ونزعت من صدرها كل مشور ومنظوم ، من دُرر الكواكب ولآلي النجوم ،  
 وألقت بالفرقدين من أذنها ، وخلعت خواتيم الثريا من يديها ، ثم إنها مزقت  
 حليتها ، وهتكت حجابها ، وبرزت للناظرين عجوزا شطاء ، ترتعد متوكئة على

(١) جاء إليها بالدد . (٢) الصبا : ریح مهبا جهة الشرق .

(٣) القود : الشعر الذي في جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام .

(٤) وضخ الجلد : ما يصيبه من البرص ونحوه . ويكنى الكاتب به عن ضوء الصبح .

(٥) الفرقدان : بحان قريان من القطب الشمالي ، يتسدى بهما في الليل ، وقد شبهما بالقرط

في أذني المرأة . (٦) مجموع كواكب . (٧) منى البياض في شعرها .



(١) عَصَا الْجُوزَاءِ ، وَتَرَدَّدَ آخِرَ أَنْفَاسِ الْبَقَاءِ ، فَسَرَّهَا الْفَجْرُ بِمَلَأَتِهِ الزَّرْقَاءُ ، وَدَرَجَهَا  
 (٢) الصُّبْحُ فِي أُرْدِيَّتِهِ الْبَيْضَاءِ ، ثُمَّ قَبَّرَهَا فِي جَوْفِ الْقَضَاءِ ، وَقَامَتْ عَلَيْهَا بَنَاتُ هَدِيلٍ ،  
 (٣) نَائِحَةً بِالنَّسْجِيعِ وَالتَّرْتِيلِ ، ثُمَّ انْقَلَبَ الْمَأْتَمُ فِي الْحَالِ عُرْسَ اجْتِلَاءٍ ، وَتَبَدَّلَ النَّحِيبُ  
 بِالْفَيْئَاءِ ، لِإِشْرَاقِ عُرْوِسِ النَّهَارِ ، وَإِسْفَارِ مَلِيكَةِ الْبَدْوِ وَالْأَقْمَارِ .

وقال في وصف الأهرام :

(٤) وَقَفْنَا هُنَاكَ مَوْقِفَ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ ، قُبَالَةَ ذَلِكَ الْعَلَمِ الَّذِي يُطَاوِلُ الرَّوَابِي  
 (٥) وَالْأَعْلَامِ ، وَالْمُهْضَبَةَ الَّتِي تَعْلُو الْهَضَابَ وَالْآكَامَ ، وَالْبَيْتَةَ الَّتِي تَشْرَفُ عَلَى رَضْوَى  
 (٦) وَشَمَامٍ ، وَتُبِّلِي بَيْقَانَهَا جِدَّةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَتَطْوِي تَحْتَ ظِلَالِهَا أَقْوَامًا بَعْدَ أَقْوَامٍ ،  
 وَتُقْنِي بِدَوَامِهَا أَعْمَارَ السِّنِينَ وَالْأَيَّامِ ، خَلَقْتَ ثِيَابُ الدَّهْرِ وَهِيَ فِي ثَوْبِهَا الْقَشِيبُ ،  
 وَشَابَتِ الْقُرُونُ وَأَخْطَأَ قَرْنَهَا وَخَطَّ الْمَشِيبُ ، مَا بَرِحَتْ نَابِتَةً تُتَاطِحُ مَوَاقِعَ  
 النُّجُومِ ، وَتَسْخَرُ بِنَوَاقِبِ الشُّهُبِ وَالرُّجُومِ ، وَتُحَدِّثُ حَدِيثَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْعِيَانِ ،  
 (٨) مَا تَعَاقَبَ الْفَتَيَانِ ، وَتَتَاوَبَ الْمَلَوَانِ ، عَنِ قُدْرَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ ، فِي بَدَائِعِ الصَّنِيعِ  
 وَالْإِئْتِقَانِ ، وَتُنْبِيُّ عَنِ قُوَّةِ هَذَا الضَّعِيفِ الضَّمِيلِ ، فِي إِقَامَةِ مِثْلِ هَذَا الْإِثْرِ الْجَلِيلِ ،  
 وَكَيْفَ لِهَذَا الْفَانِي الْبَائِدِ ، أَنْ يَصُدَّرَ عَنْهُ مِثْلُ هَذَا الْبَاقِي الْخَالِدِ — وَجَلَّ صُنْعُ  
 الْقَدِيرِ الْخَالِقِ ، فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ ، حَيْثُ جَعَلَهُ مَصْدَرًا لِلْأَعْمَالِ  
 الْمُنْتَقِضَةِ ، وَالْأَفْعَالِ الْمُتَغَايِرَةِ الْمُتَعَارِضَةِ ، فَيَبِينَا تَرَاهُ يَصْعَدُ إِلَى أَجْرَامِ السَّمَاءِ وَعَوَالِيهَا ،

(١) الجوزاء : برج في السماء . (٢) درجها : طواها . (٣) بنات هديل : الحمام .  
 (٤) قبالة : أمام وتجاه . والعلم : الجبل . (٥) الآكام : جمع أكمة ، وهي التل .  
 (٦) البنية : البناء . (٧) رضوى وشمام : جبلان . (٨) الفتيان والملوان : الليل والنهار .



ويجسّد يفكره في رؤسومها ومعالمها، ويسير بعلمه في أنحائها ومناكبها، ويهتدى  
 لحساب أقمارها وكواكبها، إذ تراه يعثر عثرة برجليه، فيكون فيها منتهى أجليه،  
 أو يركب في طريقه، فيغص بريقه، ذلك الذي كبر وصغر، وعظم وحقر، وعز  
 وذل، وكثر وقل، وصعد وهبط، وعلا وسقط، وصلح وفسد، وعرف ووجد،  
 وسعد وشقي، وفني وبقي، وسبحان الفاهر فوق عباده!

## ٢١ - مصطفى صادق الرافعي<sup>(١)</sup>

قال يصف البلاغة النبوية :

هذه هي البلاغة الإنسانية التي تجدد الأفكار لآياتها، وحسرت العقول<sup>(٢)</sup>  
 دون آياتها، لم تصنع، وهي من الأحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها، وهي  
 على السهولة بعيدة ممنوعة<sup>(٣)</sup>.

الفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه  
 القرآن بمقائيقه، فهي إن لم تكن من الوحي، ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم  
 يكن لها منه دليل، فقد كانت هي من دليله.

محكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصلة، محدوفة الفصول، حتى  
 ليس فيها كلمة مفصلة.

(١) عن في مطلع حياته بالشعر، فأخرج ديوانا في ثلاثة أجزاء، ثم تجرد للنثر، فأجاد فيه، وتركه  
 القلم إلا في النادر، وهو قوي الزليد للعاني، بالغ التجويد للألفاظ، واسع الاطلاع على الأدب  
 العربي، وقد كان شديد الغيرة على العروبة، وكان يكثر من المجازات والتشبيهات، وينخب من الألفاظ  
 الجزل القمح. توفي سنة ١٩٣٧ م. (٢) حسرت العقول: ارتدت وتخاذلت

(٣) أي تمتنع على من يحاول محاكاتها.



وَكَأَنَّهَا هِيَ فِي اخْتِصَارِهَا وَإِفَادَتِهَا، نَبْضُ قَلْبٍ يَتَكَلَّمُ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي سَمَوِّهَا  
وَإِجَادَتِهَا، مَظْهَرٌ مِنْ خَوَاطِرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

إِنْ تَخَرَّجَتْ فِي الْمَوْعِظَةِ، قُلْتَ: أَنْيْنُ مِنْ فُؤَادٍ مَقْرُوحٍ، وَإِنْ رَأَعَتْ  
بِالْحِكْمَةِ، قُلْتَ: صُورَةٌ بَشِيرَةٌ مِنْ الرُّوحِ. فِي مَتْرَعٍ يَلِينُ، فَيَنْفِرُ بِالدُّمُوعِ،  
وَيَسْتَدُّ، فَيَتْرُو بِاللِّدْمَاءِ. (٢) (٣)

وَإِذَا أَرَاكَ الْقُرْآنُ أَنَّهُ يَخْطَبُ السَّمَاءَ لِلْأَرْضِ، أَرَاكَ هَذَا أَنَّهُ كَلَامُ الْأَرْضِ  
بَعْدَ السَّمَاءِ.

(١) متزع - هنا - أسلوب .

(٢) يترجما : يذهبها (٣) يترزو : يذب .



## (ب) الشعر

١ - الخشاب<sup>(١)</sup>

كتب علي ظاهر ديوان صديق له من الشعراء يداعبه :

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٍ \* خِذْنِ الْمَعَالِي وَالسَّرِيَّ الْأَمْجِدِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحَاذِقِ الْقَطِينِ اللَّيِّبِ أَيْ الدَّكَاءِ \* وَاللُّوْذِعِيِّ الْأَلْمَعِيِّ الْأَوْحِدِ<sup>(٣)</sup>  
أَزَمْتَ نَفْسَكَ فِي الْقَرِيضِ مَذَاهِبًا \* ذَهَبْتَ بِشِعْرِكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ<sup>(٤)</sup>

كَدَّرْتَ مِنْهُ بِمَا صَنَعْتَ بِجُورِهِ \* فَغَدَّتْ مَشَارِعَ لَيْسَ يَنْحُوها صِدْيِ<sup>(٥)</sup>  
فَإِذَا تَنَزَّمْتَ فَكُنْ لِنَظْمِكَ نَاقِدًا \* نَقَدَ الْبَصِيرُ بِذَهْنِكَ الْمُتَوَقِّدِ  
أَوْ لَا فَدَعْ تَكْلِيفَ نَفْسِكَ وَاسْتَرِحْ \* مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا شِعْرُهُ بِالْجَيْدِ  
وَلَيْتَ عَشَفْتُ عَلَيْكَ فِيمَا قَلْتُهُ \* فَلَقَدْ بَدَأْتَ النَّصْحَ لِلْمُسْتَرَشِدِ<sup>(٦)</sup>

- (١) هو الأديب الشاعر الكاتب السيد إسماعيل الخشاب ، ظهر قبيل احتلال الفرنسيين مصر ،  
وامتدت به الحياة إلى أول عصر محمد علي باشا الكبير . وقد توفي سنة ١٢٣٠ هـ . وله ديوان شعر  
مطبوع بالآستانة . (٢) الخلدن بكسر الخاء وسكون الدال : الحبيب والصاحب . والسري :  
السيد الشريف السخي . (٣) اللوذعي : الذكي الذهن . والألمعي : الذكي المتوقد الذكاء .  
(٤) القرويض : الشعر . والحضيض : القرار من الأرض عند أسفل الجبل ، والأوهد : العظم  
الالتهفاض . وإيراد أن شعره نزل إلى أسفل الدرك . وقد صرف (مذاهب) لضرورة الشعر .  
(٥) كدر الماء : أذهب صفاءه بالطين ونحوه . والمشارع جمع مشرع بفتح الميم وهو مورد الماء .  
و ينحوها : يقصدها . والصدى بفتح الصاد وكسر الدال : الشديد العطش .  
(٦) عشت : قصوت . والمسترشد : طالب الرشد والهداية .



وقال متغزلا :

يَا شَقِيقَ الْبَدْرِ نُورًا وَسَنَى • وَأَخَا الْغُصْنِ إِذَا مَا أَنْعَطَفَا <sup>(١)</sup>  
يَأْبَى مِنْكَ جَيْنًا مُشْرِقًا • لَوْ بَدَأَ لِلنَّيِّرِينَ أَنْكَسَفَا <sup>(٢)</sup>  
بُنْعَتِي مِنْكَ رُضَابٌ وَرِضَا • وَعَلَى الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا الْعَفَا <sup>(٣)</sup>

## ٢ - الشيخ حسن العطار <sup>(٤)</sup>

قال يتغزل :

أَعْنِ الْمُحِبَّ تَنَّاكَ عَنْهُ وَجِيهَهُ ؟ • أَمْ قَدْ دَعَاكَ إِلَى الْبِعَادِ رَقِيبُهُ <sup>(٥)</sup>  
هَجَرَ الْكُرَى لَمَّا هَجَرْتَ وَوَأَصَلْتَهُ • مَهْ شَجُونُهُ وَأَزْدَادَ فِيكَ نَجِيهَهُ <sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا فِي هَوَاكَ ، وَإِنَّمَا • قَدْ كَانَ بِالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيهَهُ <sup>(٧)</sup>  
أَفْقَرْتَهُ مِنْ حُسْنِ وَصْلِكَ بَعْدَ مَا • جَادَتْ عَلَيْكَ دَمُوعُهُ وَتَسْبِيهَهُ <sup>(٨)</sup>  
لَوْ لَلِقَا عَطْفَتِكَ مِنْهُ شِكَايَهُ • رَقَّتْ وَدَمَعَتْ طَافِحُ شَوْبُوبِهِ <sup>(٩)</sup>  
لَرَأَيْتَ جِسْمًا كَالْحَلَالِ مِنَ الضَّنَا • وَلِهَيْبِ قَلْبٍ مَقْلَتَاهُ تُذَيِّبُهُ

- (١) السنى : الرفعة أو الضوء . وانعطف : مال واتقى . (٢) بأبى : أفدى بأبى .  
والنيران : الشمس والقمر . (٣) الرضاب (بضم الراء) : الريق المرشوف . والعفاء : الهلاك .  
(٤) هو الشيخ الأكبر حسن بن محمد العطار . كان من علماء الأزهر ، وزار أم الممالك  
الإسلامية ، وصار بعد محررا للوقائع المصرية أول ظهورها . ثم صار شيخا للأزهر الشريف وكان على  
علمه شاعرا كاتبا بليغا . توفي سنة ١٢٥٠ هـ . (٥) وجيهه : اضطرابه وخفقان قلبه .  
(٦) الشجون جمع شجن بفتحين : الهموم والأحزان . والنحيب : البكاء الشديد .  
(٧) التسبب : رقيق الشعر في الفزل . (٨) عطفتك : أمانتك إليه وحيثك . الشؤبوب  
بضم الشين : الدفعة من المطر وجمعه شأبيب . (٩) الحلال : يريد بها الأعواد الدقيقة التي  
يخلل بها . والضنا : الضعف والهزال .



(١) صَلَّهُ لِيَسْتَبِقِي بِهِ الرَّمَقَ الَّذِي • لَوْلَا الْأَمَانِي مَا بَقِيَ مَوْهُوبُهُ  
 (٢) أَلْزَمْتُ نَفْسِي الصَّبْرَ فَيَكُ تَأْسِيًا • وَالصَّبْرَ أَصْعَبُ مَا يَقَادُ نَجِيحُهُ  
 (٣) وَبَلَيْتُ مِنْكَ بِكُلِّ لَاحٍ لَوْتَبَةً • مَدَى نَحْوِ طَوْدٍ أَنْقَلْتَهُ كَرُوبَهُ



(٤) أَفَلَا رَتَيْتَ لِعَاشِقِي لَعِبَتَ بِهِ • أَيَدِي الْمُنُونِ وَنَازَعْتَهُ خُطُوبَهُ؟  
 مَذْبُوحُهُ ، وَتَعْرِضُهُ وَأَنْتَ طَيِّبُهُ!

وقال متغزلًا :

أَنَا رَاضٍ مِنْكَ يَا كُلَّ الْمُنَى • بِالَّذِي تَهْوَى عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ  
 لَسْتُ أَبْغِي مِنْ زَمَانِي حَاجَةً • غَيْرَ أَنْ تَحْبَا سَعِيدًا وَالسَّلَامِ

وقال يصف بركة الأزبكية :

وَالْأَزْبِكِيَّةُ طَابَتْ لِي مَسَرَاتُ • وَلَدَّ لِي فِي بَدِيْعِ الْأَنْسِ أَوْقَاتُ  
 (٥) حَيْثُ أَلْيَاهُ بِهَا وَالْفَلَكُ سَاحِمَةٌ • كَانَهَا الزُّهْرُ تَحْوِيهَا السَّمَوَاتُ  
 (٦) وَقَدْ أُدِيرَ بِهَا دُورٌ مُشِيدَةٌ • كَانَهَا لِيُدْوِرُ الْحُسْنِ هَالَاتُ

- (١) الرمق : بفتحين بقية الحياة . يقول : إنك وهبت بقية من الحياة فلا تقض عليها بالهجر  
 على استبقها بالوصل . (٢) التأسي : التصبر والتعزى . والنجيب : البعير الكريم .  
 (٣) اللاحي : الشام الغائب . والطود بفتح الطاء وسكون الواو : الجبل العظيم . كروبه :  
 مصائبه الشديدة . (٤) رثى له : رثى له وعطف عليه . المنون : الموت .  
 (٥) الفلك — بضم الفاء وسكون اللام — : السفينة . ولفظ جمعه كلفظ مفردة . والمراد  
 به «الزهر» بضم الزاي : النجوم المشرقة . (٦) الهالات : جمع هالة ، وهي النائمة  
 التي ترى حول القمر .



والماء حين سرى رطب النسيم به • وحل فيه من الأدواح زهرات<sup>(١)</sup>  
كسابقات دروع فوقها نقط • من فضة ، وأحمرار الوجه طعنت<sup>(٢)</sup>

### ٣ - السيد على الدرويش<sup>(٣)</sup>

قال يرثى صديقه المرحوم الشيخ على الغلبان :

أفر من المحتوم ، وهو مطاردي • وهل أملي إلا جبال المصايد<sup>(٤)</sup>  
وأرصد أفق الوهم والأمل السهي • ورأيد موتي كأمين في ورأيدي<sup>(٥)</sup>  
وثقت بآمالي ، ولم تيف مرة • ولا ثقة لي بالنذير المعاهد  
فأستبعد المعلوم ، وهو مقاربي • وأستقرب المجهول ، وهو مباعدي  
ومن عتبي خلت التجاهر خافيا • بغش زيوف عدها كل ناقيدي<sup>(٦)</sup>  
أحاذر مرأى الناس لا الله في الهوى • وعندهم تفصيل تقصى وزائدي

(١) الأدواح : جمع دوحه بفتح الدال ، وهي لشجرة العظيمة .

(٢) الدروع : جمع درع ، وهي القميص من زرد الحديد يلبسه المحارب يتق به سلاح العدو .

والدروع السابقات : الطويلة الضافية . والشاعر يشبه البركة وما يعلوها من الزبد والنفقايع بالدروع الضافية ترصع بالفضة ، ويشبه الورد فيها بالدم من آثار الطعنت .

(٣) هو السيد على أفندي الدرويش بن حسن المصري ، كان أديبا شاعرا ولوعا في شعره وتره

لحسنات البديعية للغاية القصوى ، وهو أبرع من علم في التواريخ الشعرية ، وله ديوان شعر كبير . وتوفي

سنة ١٢٧٠ هـ . (٤) المحتوم : الحادث الذي لا مفر من وقوعه .

(٥) ورأيد موتي : وطالب موتي . ورأيد : جمع وريد وهو عرق في العنق .

(٦) عتبي : العتة بفتح العين نقص العقل بلا جنون . زيوف : جمع زيف بفتح فسكون وهو درهم

المنشوش . يقول : ومن نقص عقلي وتصور تفكيري ظننت أن الجهر بالأمور الباطنة المنشوشة التي راج

عنها على الناس ، أمر خاف على الله .



لَأَمَارَتِي بِالسُّوءِ مُسْتَعْبِدٌ وَيُؤْمَرُ • مَدَاهِنَةٌ فِي اللَّهِ ، صُورَةٌ عَائِدَةٌ (١)  
أَبَالِغٌ فِي الْإِسْرَافِ حَتَّى كَأَنِّي • لَمَبِيتٌ غَدَاً ، لِيَكُنْ لِي حِرْصٌ خَالِدٌ  
وَقَالَ مَادِحًا الْمَرْحُومَ الْحَاجَّ مُحَمَّدَ عَلِيَّ بَاشَا الْكَبِيرِ وَمُؤَرِّخًا مَجِيءَ الْجِرَادِ هَامَ مَوْتِ

للبقر سنة ١٢٥٩ هـ :

يَا صَاحِبَ : مَا هَذَا الْخَبْرُ • قَالَ : الْجِرَادُ هُنَا ظَهَرَ !  
قُلْتُ : الْجِرَادُ ! فَقَالَ : إِي • تَذَرِي الْجِرَادَ إِذَا ابْتَدَرَ ؟ (٢)  
قُلْتُ : اسْتَعِذْ بِاللَّهِ ! قَا • ل : وَهَلْ مِنَ الْمَقْضَى مَفْرَ ؟  
مَا كَانَ قَطُّ بِخَاطِرِي • فِي خَاطِرِي هَذَا الْخَبْرُ



جَاءَ الْجِرَادُ كَأَنَّهُ • يَتَلَوُّ عَلَى الْبَقْرِ السُّورَ  
أَوْ أَنْ أَرْوَاحَ الْبَهَا • ثُمَّ أَلَيْسَتْ تِلْكَ الصُّورُ  
مَوْتُ الْكَبِيرِ أَضْرَامٌ • تَحِيًّا الصَّغِيرِ هُوَ الْأَضْرَ ؟  
أَوْ مَا سَمِعْتَ مَقَالَهُمْ : • يَمِثُلُ الْجِرَادُ إِذَا انْتَشَرَ ؟  
قَرَى الْجِرَادَ عَلَى الْجَرِيهِ • يَدٌ مُكَالًّا يَمِثُلُ النَّسْرَ  
رُقُشٌ تَرَاهَا أَنَهَا • نَارٌ تَلْظُتُ بِالشَّجَرِ (٣)

(١) أمارتي بالسوء : نفسي . المداهنة في الله : أن تظهر له خلاف ما تبطن . يقول : الله  
مستعبد لنفسي خاضع لبيوتها ولكنني أظهر خلاف ما أبطن ثقافاً ومداهنة ، فأظهر بصورة العابد الطامع •  
هل حين أجازي نفسي وأخضع لها في الخفاء . (٢) ابتدر : عاجل وأنى سرعاً .  
(٣) رقش : جمع رقش . أي منقطة بسواد وبياض .



لَوَاحَةٌ لِلأَرْضِ ، لا • تُبْقَى النَّبَاتَ وَلَا تَنْدُرُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَغِيرَةٌ فِي تَجْمِهَا • لَعْنَهَا إِحْدَى الكُبَرِ<sup>(٢)</sup>  
 الأَرْضُ كَانَتْ جَنَّةً • فَالآنَ تُرْمَى بِالشَّرِّ  
 نَزَلَ الجِرَادُ بِهَا كما • نَزَلَ القَضَاءُ أَوْ القَدَرُ  
 مُنْشَرٌّ وَجِلَاهُ مِذ • شَارُ فِكْمِ شَيْءٍ نَشَرُ<sup>(٣)</sup>  
 لما اسْتَمَرَ عَلَى الفِسا • دِ يَقْبِضِيهِ أَمْرٌ صَدَرُ  
 دَقُّوا الطُّبُولَ لِرَقِصِهِ • فِي الزَّرْعِ لَمَّا أَنْ زَمَرُ  
 وَغَزَوْا عَلَى ذَا المَعْتَدِي • فَضَى هَزِيمًا وَانكَسَرُ  
 وَكذا الخديوى عادة • لم يَغزُ إِلا وَانْتَصَرُ  
 نَصَبُوا موازِينًا لِأَجْ • سَامِ الجِرَادِ لَتَعْتَبِرُ  
 وَأَتَتْ بِأَجْمِيعِهِ زَبَا • نَيْةُ العَذَابِ إِلى سَقَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَبِعُوا آثَارَهُ • حَتَّى خَفِيَ ذاك الأَنْرُ  
 مِنْ جَنَّةٍ خَرَجَ الجِرَا • دُ إِلى لَفَى يَثُ المَقَرُ



هل للخديوى مُشْبِهٌ • فِي هِمَّةٍ أَوْ فِي سِيرِ  
 هل قَبْلَهُ رَدَّ الجِرَا • دَ إِسْوَاهُ فِيمَا قَدْ غَبَرُ

(١) لواحاة للأرض : منيرة لها ، تنزل عليها خضراء فتتركها جرداء .

(٢) الكبر : بضم ففتح - المصاب العظيمة ، جمع كبرى . (٣) منشور : منشور في القضاء .

(٤) الزبانية : جمع زبانية أوزبني بكسر الزاي وسكون الباء ، وهو الشرطي ، وسمى بذلك بعض

الملائكة لدفعهم أهل النار إليها .



مُتَبَدِّدٌ يَرْعَى النَّبَا • ت، وليس يُعِيهِ سَفَرٌ <sup>(١)</sup>  
 مُتَوَائِبٌ، لا يَسْتَفِزُّ • له قَرَارٌ فِي تَمَزُّ  
 بِاللَّيْلِ يُكْفَرُ بِالنَّبَا • يَنْفَانُ بَدَا بَجْرَ بَجْرَ <sup>(٢)</sup>  
 مُنْذُ أُسْرِعُوا فِي قَبْضِهِ • وَمَضَى الْأَهَالِي بِالْأَجْرِ  
 أَرَحْتَهُ : وَصَلَ الْجَمْرَا • دُ لِمَصْرَ فِي عَامِ الْبَقْرِ

١٢٦ ٢٣٩ ٣٦٠ ٩٠ ١١١ ٣٣٣

سنة ١٢٥٩

### ٤ - الشيخ شهاب <sup>(٣)</sup>

قال من قصيدته التي أنشأها لتكتب حول جامع القلعة :

صُرُوسٌ كُنُوزٌ قَدْ تَحَلَّتْ بِعَسَجِدٍ \* مُكَلَّلَةٌ تَيْجَانَهَا بِالزُّبْرِجِيدِ  
 أُمُّ الْجَنَّةِ الْمَبْنِي عَالِي قُصُورِهَا • يَا بَهْجَ يَا قُوتِ وَأَبِي زُمُرِدِ  
 أُمُّ الْمَكْرَمَاتِ الْأَصْفِيَّةُ أَبَدَعَتْ \* هَيُولَى أَعَاجِبِ بِصُورَةِ مَسْجِدِ <sup>(٤)</sup>  
 هُوَ أَلْفَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى تَنْزَلَ وَأَزْدَهُ • يُزْهِرُ الدَّرَارِي جَامِعًا كُلَّ فَرْقَدِ

(١) متلبّد : منتشر في كل ناحية . يعيه : يعجزه . (٢) يكفر : يستتر . بجر بفتح  
 الوسط : ظهر وانتشر . (٣) هو شهاب الدين محمد بن إسماعيل المكي الأصل المصري المنشأ .  
 كان شاعرا متادبا موسيقيا ؛ اشتغل بالكتابة في الوقائع المصرية أول ظهورها مساعدا للشيخ حسن  
 المطار، ثم كان رئيسا لإنشائها بعد وفاته . وله ديوان شعر . ومن أجمل مؤلفاته سفينة التي حفظت كثيرا  
 مما كانت تنفي به العامة في عصره وقبيله . وتوفى سنة ١٢٧٥ هـ . (٤) الآصفية : نسبة  
 إلى آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام ، وكانت رتبة محمد علي باشا بالاضافة إلى الرتب بمنزلة وزارة .  
 هيول أعاجب : مادة أعاجب . والهبول عند القدماء : الطيبة التي خلق منها العالم .



أَلَا إِنَّ تَجْدِيدَ الْعَجِيبِ مِنَ الْبِنَا \* يُوَكِّدُ تَأْسِيسَ أَقْتِدَارِ الْمُجَدِّدِ  
 فَدَعَّ قَصْرَ عُمْدَانٍ وَأَهْرَامَ هُرْمِيسَ \* وَابْوَانَ كِسْرَى إِنْ أَرَدْتَ لِتَهْتَدِي  
 وَدَعَّ إِرْمًا ذَاتَ الْعِمَادِ وَتَحْوَهَا \* وَعَرَشًا لِيَلْقِيسَ كَصَرْحِ مُمَرِّدِ  
 وَدَعَّ أَمْوِيَّ الشَّامِ وَأَنْزَلَ بِمِصْرِنَا \* وَبَادِرَ إِلَى هَذَا بِإِيْمَاءِ مُرْشِدِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَوْ عُدَّتْ فِي الْكَوْنِ بَدَأُ بَدَائِعِ \* لَكَانَ بِهِ خَتْمٌ لِدَاكِ التَّعَدُّدِ  
 كَأَنَّ اللَّيَالِيَّ الْوَالِدَاتِ عَجَائِبًا \* أَصْبَنَ بِعَقْمٍ بَعْدَ هَذَا التَّوَلُّدِ<sup>(٢)</sup>

### هـ - الشيخ ناصيف اليازجي<sup>(٣)</sup>

قال في الغزل :

حَوَاكَ وَقَدْ حَلَّتْ بِكُلِّ قَلْبٍ \* فَوَادُّ لَمْ يُحَلِّ بِهٖ سِوَاكَ  
 نَزَلَتْ بِهٖ عَلَى طَلِّ تَفَانِي \* وَلَسْتَ مِنْ عَلَى طَلِّ تَبَاكِي<sup>(٤)</sup>  
 أَطَعْتَ الْعَاذِلِينَ بِقَتْلِ صَبِّ \* يُرِيدُ الْقَتْلَ لَكِنْ عَنْ رِضَاكَ  
 تَعِزُّ كَرَامَةً ، وَيَهُونُ ذُلًّا \* فَتَأْتِفُ أَنْ يَقُولَ : دَمِي فِدَاكَ

(١) يريد بأموى الشام : جامع دمشق العظيم . (٢) يقول : كان الليالي التي تله

العجائب أصيبت بعد بناء هذا الجامع بعقم ، فكان آخر مولود من عجائبها لروثته وإعجاز هندسه .  
 وفي البيت إشارة لقول الشاعر القديم :

والليالي من الزمان حبالى \* متقلات يلدن كل عجيبه

(٣) هو ناصيف بن عبد الله اليازجي ، شاعر من كبار الادباء والمثقفين ، له بحوث مختلفة في قسه

اللغة ، وله كتاب مجمع البحرين ، وهو مجموعة مقامات مثل مقامات الحريري ، وكتب أخرى في النحو ،

وتوفي سنة ١٢٨٧ هـ . (٤) الطلل : الشاخص من آثار منزل قديم يقول : نزلت بغلبي على

أثر بال من شدة الوجد والوله ، تفانى فيك غراما ، ولكنك لم تبك عليه ولم ترق له ، شأن الذين يشهدون

الآثار الالهة فيأسون عليها .



وقال :

كُفَّ عَنِّي لَا أَبَالَكَ \* قَدْ تَبَيَّنَا بِمَحَالِكِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ عَرَفْنَاكَ وَإِلَّا \* فَتَى تَعْرِفُ حَالَكَ  
 قَدْ مَضَى لِي بِكَ عَصْرٌ \* حَامِلًا فِيهِ مَلَائِكَ  
 حَسْبُ قَلْبِي مِنْكَ جَوْرٌ \* كَادَ مِنْهُ يَتَهَالَكَ  
 وَكَفَانَا مَا أَحْتَمَلْنَا • مِنْكَ فَاسْتَدْعِ أَحْتَمَالِكَ  
 سَتَرِي النَّادِمِ مِنَّا • وَيُسِيءُ اللَّهُ فَالِكَ

ومن قصيدة يرى بها صديقا له :

قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْبُشْرَى بِرُؤْيَيْهِ • بِخَاءِنِي غَيْرَ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ  
 إِنْ كَانَ قَدْ فَاتَ شَهِدُ الْوَصِيلِ مِنْهُ فَقَدْ \* رَضِيْتُ بِالصَّبْرِ لَيْكِنْ كَيْفَ أَصْطَبِرُ  
 أَحَبُّ شَيْءٍ لِعَيْنِي حِينَ أَذْكُرُهُ • دَمْعٌ وَأَطِيبُ شَيْءٍ عِنْدَهَا السَّهْرُ  
 هَذَا الصَّدِيقُ الَّذِي كَانَتْ مَوَدَّتُهُ • كَالْكُوْثْرِ الْعَذِيبِ لَا يَغْتَالُهَا كَدْرُ<sup>(٢)</sup>  
 لَا غُرُوبَاتٍ أَحْزَنَ الزُّورَاءَ مَضْرَعُهُ • خُزْنُهُ فَوْقَ لُبَانٍ لَهُ قَدْرُ<sup>(٣)</sup>

وقال يرى صديقا آخر له :

الْمَوْتُ يَخْتَارُ النَّفِيسَ لِنَفْسِهِ • مِنَّا كَمَا تَخْتَارُ نَحْنُ فَمَا أَعْتَدِي  
 قَدْ نَالَ مِنَّا دُرَّةٌ مَكُونَةٌ • كَانَتْ لِبَهْجَتِهَا الدَّرَارِي حُسْدَا  
 كَثُرَ ذَخْرُنَا لَنَا فَاغْتَالَهُ • لِيْضُ الْمَنِيِّ خَاطِفًا مُتَمَرِّدَا<sup>(٤)</sup>

(٢) يغتالها : يخاطبها فيقضى عليها .

(٤) فاغتاله : فقتله خفية .

(١) المحال بكسر الميم : الخديعة والكيد .

(٣) الزوراء : مدينة حلب .



وقال يرثي طبيباً من أصدقائه :

قَدْ كَانَ فِي طِبِّهِ لِلنَّاسِ مَنَفَعَةٌ \* فَإِذَا أَتَى الْمَوْتُ ذَاكَ الطَّبَّ مَا نَفَعَا  
وَكَانَ يُرَى مِنَ النَّاسِ الْجِرَاحَ فَهَلْ \* يُرَى جِرَاحَ فُؤَادٍ بَعْدَهُ أَنْصَدَا<sup>(١)</sup>  
سَارَتْ إِلَى اللَّهِ تِلْكَ النَّفْسُ تَارِكَةً \* جِسْمًا يَرَى فِي تُرَابِ الْأَرْضِ مُضْطَجِعًا  
كُلُّ إِلَى أَصْلِهِ قَدْ عَادَ مُنْقَلِبًا \* فَأَنْحَطَّ هَذَا وَهَذَا طَارَ مُرْتَفِعًا<sup>(٢)</sup>

### ٦ - السيد محمد صالح مجدي بك<sup>(٣)</sup>

كتب إلى المرحوم سعيد باشا والى مصر يشكو إليه ظلم رئيسه :

أَنْظَلُّمُ فِي زَمَانِكَ يَا سَعِيدُ \* وَأَنْتَ الْعَادِلُ الْمَلِكُ الرَّشِيدُ  
وَيَسْطُو الذَّنْبُ مِنْ شَرِّهِ عَلَيْنَا \* وَأَنْتَ اللَّيْثُ وَالْبَطْلُ الْمَجِيدُ  
وَيَرِقِّي غَيْرِنَا رَبَّ الْمَعَالِي \* وَيَخْفِضُنَا بِلَا سَبَبٍ عِنْدُ  
وَيَظْفَرُ بِالْأَمَانِي كُلِّ رَاجٍ \* وَنُحْرَمُ مِنْ جَنَابِكَ مَا نُرِيدُ  
فَرُدَّ نَوَائِبَ الْمَلُوفِينَ عَنَّا \* فَرَأَيْكَ دَائِمًا رَأَى سَدِيدُ<sup>(٤)</sup>  
وَجُودُ يَدَيْكَ فَاضَّ عَلَى الرَّعَايَا \* فَسُرَّ قَرِيبُهُمْ ، وَكَذَا الْبَعِيدُ<sup>(٥)</sup>  
دُمُّ فِي نِعْمَةٍ وَتَبَاتِ مُلْكٍ \* فَفِيكَ الشُّكْرُ ، مَا دُمْنَا ، يَزِيدُ

(١) انصدع : انشق . وهذا كناية عن شدة وقع المصيبة عليه . (٢) يقول : قدرجع جسمه

وروحه إلى أصلهما بعد موته ، فالروح ارتفع إلى الله في السماء والجسم عاد إلى تراب الأرض الذي خلق

منه في الأصل . (٣) هو محمد بن صالح بن أحمد بن الشريف مجدي الدين ، عالم مترجم ، وأصل

آبائه من مكة ، وقد ولد بالقاهرة وتعلم في مدارسها وأتقن الفرنسية وترجم عنها بعض الكتب ، نديه

إسماعيل باشا لترجمة القوانين الفرنسية ، واشترك في وضع الخطة التوفيقية ، وتوفي بمصر سنة ١٢٩٨هـ .

(٤) الملواف : الليل والنهار . (٥) سرود يدك : كرمك وعطاؤك .



## ٧ - السيد علي أبو النصر

قال ينحصر على فراق أحبابه :

- لَقَدْ ذَهَبَ النَّوَى بِجَمِيلِ صَبْرِي • وَأَوْدَعَ فِي حُشَاشَتِي الْوَلُوعَا<sup>(١)</sup>  
وَأَلْبَسَنِي الْأَسَى خَلَعَ التَّمَنَّى • وَالزَّمَنِي التَّدَلُّلَ وَالخُضُوعَا<sup>(٢)</sup>  
وَنَارَ الشُّوقِ أَغْرَاهَا غَرَامِي • عَلَى كَيْدِي فَقَوَّمتِ الضُّلُوعَا<sup>(٣)</sup>  
وَلِي قَلْبٌ تَقَلَّبَهُ شُجُونِي • وَتَمَنَعَهُ السَّيْكِنَةَ وَالْمُحُوعَا<sup>(٤)</sup>  
بَيْتٌ مَعَ الْأَحْبَابِ حَيْثُ كَانُوا • وَيُصْبِحُ رَاجِحًا مِنْهُمْ رُجُوعَا<sup>(٥)</sup>  
بَرَى أَضْغَاتَ أَحْلَامِ الْأَمَانِي • حَقَائِقُ لَا يَزَالُ بِهَا وَلُوعَا<sup>(٦)</sup>  
نَظُوفٌ بِهِ الْحَوَادِثُ وَهَوَالَاهُ • كَأَنَّ الْوَهْمَ أَلْبَسَهُ دُرُوعَا<sup>(٧)</sup>  
وَرُبَّ مُكَايِدٍ عَانَى خُطُوبَا • وَمُفْرَدٌ عَزَمِيهِ عَزَّ الْجُمُوعَا<sup>(٨)</sup>  
وَقَائِلَةٌ : إِلَامٌ تَحْنُ شَوْقَا • إِلَى حَى أَحَلَّ بِكَ الْهُلُوعَا<sup>(٩)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا : وَقِيَّتِ الْبَأْسُ ؛ إِنِّي • أَوْدُ بِجَحِيمِهِمْ أَدْعَى هَلُوعَا<sup>(١٠)</sup>

- (١) هو الشريف العالم الشاعر الزجال ، أصله من منفلوط بأسسيوط ، درس بالأزهر وجرع في الأدب ، واتصل بالبيت الخلدوي من عهد محمد علي باشا الكبير إلى عهد توفيق باشا وبعد شعره متوسطا ، وله ولع بالتاريخ الشعري ، وقد توفي سنة ١٢٩٨ هـ . (٢) النوى : البعد والفرقة والحشاشة بضم الحاء : بقية الروح . والولوع بفتح الواو : شدة العشق . (٣) الأسى : الحزن والحلم . خلع : جمع خلعة بكسر فسكون ، وهي الثوب الذي يعطى منحة . (٤) يريد أن نار الشوق لشدةها جعلت أضلانه مستقيمة بعد أن كانت منحنية . (٥) الهجوع : النوم في الليل . (٦) أضغاث الأحلام : المختلطة اللتبسة . والولوع بفتح الواو : الشديد الولع ، وهو الحب . (٧) عز الجموع : غلبها . (٨) الحى : منازل القوم . والهلوع بضم الهاء : الجزع . (٩) اليأس : الشدة . الهلوع بفتح الهاء الشديد الجزع .



(١) أَبْعَدَ فِرَاقِهِمْ تَرَانِحُ رُوحِي \* وَتَرْجُو سَاعَةً أَنْ لَا تَلُوعَا  
(٢) فَهُمْ رُوحِي وَرَيْحَانِي وَرَاحِي \* فَكَيْفَ أَرَى إِلَى السَّلْوَى مُزُوعَا؟

وقال رحمه الله :

نُورُ زَاهِي الرُّوَيْضِ أَمْ نُورُ الصَّبَاحِ \* وَابْتِسَامُ الثَّنِيرِ أَمْ زَهْرُ الأَقَاخِ  
وَنَجْمٌ تَزْدِيهِ فِي أَفْقِهَا \* يَوْمِيضُ البَرِّقِ أَمْ كَاسَاتُ رَاحِ  
لَا وَلَا بَلَّ بَدْرٌ تَمَّ يَنْجَلِي \* لِلنَّدَامَى فِي اغْتِبَاقِ وَأَصْطَبَاحِ  
(٣) مُجِيبًا يَزْدِرِي شَمْسَ الضُّحَى \* فِي مَعَانِي حُسْنِيهِ تَعْبَا الفِصَاحِ  
(٤)

وقال رحمه الله متغزلا :

(٥) رِسَالَةٌ مِنْ كَلِيفِ عَنِيدِ \* حَيَاتُهُ فِي قَبْضَةِ الصُّدُودِ  
(٦) بَلَّغَهُ الشُّوقُ مَدَى المَجْهُودِ \* مَا فَوْقَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ مَنِيْدِ

\* وَأَهَا عَلَيْهِ كَمَّ بِهِ مِنْ وَجِدِ \*

(٧) جَارَ عَلَيْهِ حَاكِمُ الغَرَامِ \* فَدَقَّ أَنْ يُدْرِكَ بِالأَنْفَهَامِ  
(٨) فَلَوْ أَنَّهُ طَارِقُ المِحَامِ \* لَمْ يَرَهُ مِنْ شِدَّةِ السَّقَامِ  
\* إِلَّا إِذَا صَدَّرَهُ فِي البُرْدِ \*

(١) تلوع : تمسح حرقه الحزن . (٢) الراح : النمر . وزوعا : ميلا .

(٣) الندامى : جمع نديم ، وهم القوم يجتمعون للشراب . الاغتباق : الشرب بالعشى . والاصطباح :

الشرب في الصباح . (٤) الحيا : الوجه . يزدرى : يحتقر . نميا : تعجز .

(٥) كلف : مشتاق . (٦) مدى المجهود : نهاية الجهد ، يقول إن الشوق بلغ به غاية

لا يستطيع احتمالها بعدها . (٧) الأنهام : العقول . (٨) الحمام بكسر

الهمزة : الموت .



له اهتزاز وأرتياح وطرب \* لوجه من أورثه طول الكرب<sup>(١)</sup>  
 فهل سمعتم في الأحاديث العجب \* بمن مناه قرب من منه العطب  
 • ومن رأى النى بديل الرشد •

ما العذر في السلو عن غزال • منقطع الأقران والأشكال  
 تستخلف الشمس لدى الزوال • ضياء خديه على اللبالي<sup>(٢)</sup>  
 • فصار نور البدر غير مجدى<sup>(٣)</sup> •

وكتب إلى بعض أصحابه :

حروف ودى وسائل • والدمع جار وسائل<sup>(٤)</sup>  
 ولوعتي وشجوني • تضيق عنها الرسائل<sup>(٥)</sup>  
 لي في هواكم غرام • طول المدى - غير زائل  
 لما هجرتم وبانت • صباي للعواذل<sup>(٦)</sup>  
 دخلت دار أصطباري • نرجت من غير طائل<sup>(٧)</sup>  
 فقلت للعين : جودي • بالمرسلات الهوامل<sup>(٨)</sup>

(١) الكرب بضم ففتح : المصائب التي تكرب النفس • (٢) نور خديه يخلف الشمس منه  
 المنيب فيطلع على اللبالي ساطعا فيبهرها • (٣) غير مجد : غير نافع • (٤) وسائل (الأول) •  
 جمع وسيلة • أما الثانية فالواو حرف عطف ، و «سائل» اسم فاعل من : سأل يسأل •  
 (٥) اللوعة : حرفة الهوى • والشجون : جمع شجن بفنحني ، وهو الحزن والحزن  
 (٦) الصباية : شدة العشق (٧) جعل للاصطبار دارا دخل فيها ثم خرج لم يستفد شيئا •  
 (٨) المرسلات : أى الدموع المرسلات ، أى الجاريات • والهوامل : الفاضات بالدموع •



وَقَدْ أَمَرْتُ بِرَاعِي • نَقَطُ مَا أَنَا قَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
 وَحُبُّكُمْ فِي ضَمِيرِي • مِوَاهُ زُورٌ وَبَاطِلٌ  
 وَمَدْحُكُمْ - كُلُّ وَقْتٍ - • فَرَائِضُ لَا تَوَافِلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ سَأَلْتُمْ فَنِي • بِشُكْرِكُمْ لَا أَمَاطِلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَوَّخِرُ الشُّوقِ عِنْدِي • إِلَى لِقَاكُمْ أَوَائِلُ

### ٨ - صفوت الساعاتي<sup>(٤)</sup>

قال رحمه الله يرثي الأديب الشيخ حسن قويدر :

يَا شَمْسَ فَضِيلِ فَدَتِكَ الشَّهْبُ قَاطِبَةٌ • إِذْ عَنكَ لَا أَنْجُمٌ تُغْنِي وَلَا شُهْبٌ  
 لَمَّا أَصَابَكَ لَا قَوْسٌ وَلَا وَتْرٌ • مَهْمُ الْمَنِيَةِ كَادَ الْكَوْنُ يَنْقَلِبُ  
 مَا حِيلَةَ الْعَبِيدِ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ • الْعُمُرُ يُوَهَّبُ وَالْأَيَّامُ تَنْتَهَبُ  
 لَوْ أَقْدَمْتِكَ الْمَنِيَا عِنْدَ مَا فَتَكَتْ • بِحَيْرِنَا لَفَدْتِكَ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ  
 مَسَى ضَيْرِيحِكَ غَيْثُ الْعَفْوِ مُنْسِجًا • وَلَا أَرْتَوِي بَعْدَكَ الْأَغْصَانُ وَالْعَدْبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا اسْتَهَلَّتْ عُيُوثُ الْقَطْرِ بِأَيْكَةِ • إِلَّا عَلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِنَا النُّوبُ<sup>(٦)</sup>

(١) اليراع - في الأصل - : القصب، والمزمار ينفخ فيه راعي الإبل أو الغنم، ثم استعير للا قلام.

(٢) الفرائض : ما يجب على الإنسان القيام به حتماً . والنوافل : ما يقوم به الإنسان طلباً للنواب

وليس مجتوما عليه فعله ، وأكثر ما تستعمل في الصلاة . (٣) أماطل : أتراسي وأسرف .

(٤) هو محمود صفوت بن مصطفى أغا ، شاعر مصري ، ولد بالقاهرة وتعلم بها ، واتصل بشريف

مكة فلازمه في بعض وقائع وصفها في شعره ، ثم استخدم في المعية ثم في مجلس أحكام لجزيرة والقلوبية .

واشتهر بالساعاتي لبراعته في فن الساعات ، ولكن لم يحترفه . وكانت حلوا حسن المحاضرة .

مات سنة ١٢٩٨ (٥) الغيث : المطر . العذب بفتحين : الأغصان أيضا .

(٦) القطر بفتح القاف : المطر . والنوب بضم النون وفتح الواو المصائب ، واحداً نوبة .



أَمَسْتُ لِفَقْدِكَ عَيْنُ الْعِلْمِ سَائِلَةٌ \* تَرْجُو الشِّفَاءَ وَأَنْ يَنْجِحَ الطَّلِبُ<sup>(١)</sup>  
 بَكَتْ عَلَيْكَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَاضْطَرَبَتْ \* كَأَنَّهَا نَالَهَا مِنْ حُزْنِهَا طَرْبُ  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّ لَدَى \* نِصْفِ النَّهَارِ ضِيَاءَ الشَّمْسِ يَحْتَجِبُ  
 لَوْ كَانَ يَدْرِي فُؤَادِي يَوْمَ نَكَبْتِهِ \* كَانَ الْفِدَاءَ وَهَذَا بَعْضُ مَا يَجِبُ  
 بِالرَّغْمِ مِنِّي حَيَاتِي بَعْدَ مَضَرَعِهِ \* سَيِّانٍ فُرْقَةٌ مِنْ أَحَبَّتْ وَالْعَطْبُ<sup>(٢)</sup>

### ٩ - عبد الله باشا فكرى<sup>(٣)</sup>

كتب إلى أحمد فارس الشدياق ردًا على قصيدة له :

تَفْدِيكَ نَفْسُ شَيْخِ عَلِيلِ آسِي \* عَزَّ الدَّوَاءُ لَهُ وَحَارَ الْآسِي<sup>(٤)</sup>  
 أَضْنَاهُ طُولُ أَسَاهُ حَتَّى إِنَّهُ \* يَحْكِي لِقَرِيطِ ضَنَاهُ ذَاوِي الْآسِ<sup>(٥)</sup>  
 هَزَنَتْهُ سَارِيَةُ النَّسِيمِ، وَقَدَّجَرَتْ \* بِشَذَا فُرُوقِ أَرِيحَةَ الْأَنْفَاسِ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَانَ فِي طَيِّ الشَّمَالِ، إِذَا انْتَهَى \* مِنْ نَشْرِهَا طَرْبًا، شَمُولَ الْكَاسِ<sup>(٧)</sup>

(١) في هذا البيت استخدام ، فان (سائلة) بمعنى فائضة بالدمع ، وفي قوله ترجو أعاد علما الصحيح  
 يعني السؤال . (٢) بعد مصرعه : بعد موته . العطب : الهلاك . (٣) هو الكاتب  
 الشاعر المترجم عبد الله باشا فكرى بن محمد افندي بليغ ، ولد بمكة ودرس بالأزهر ، وأجاد التركية والعربية .  
 وقد ترقى في المناصب حتى وصل إلى معية المغفور له سعيد باشا فاسماعيل باشا . وكان يكتب عنده  
 مكاتبات كانت تعدّ نموذجا متبعا في المكاتبات الديوانية ، وكان كاتبها بلغيا يتأثر البديع والحوارزمي بالتزام  
 للسنج القصير والمحسنات البديعية . وقد توفي سنة ١٣٠٧ هـ . (٤) الشجي : المهموم ،  
 الحزين . والآسى : كذلك . عز الشى . : ندر وصعب الحصول عليه . الآسى : الطبيب .  
 (٥) أضناه : أسقمه وأهزله . أساه : حزنه . ذاوى : ذابل . الآس : نوع من الزهر .  
 (٦) الشذا : قوة طيب الرائحة . فروع بفتح الفاء : من أسماء القسطنطينية . وأريحية : طيبة الريح .  
 (٧) الشمال : يريد بها ربح الشمال . والشمول بفتح الشين : من أسماء الخمر .



وكانها حملت إلى رسالة \* غراء جاءت من أغر مواسي<sup>(١)</sup>  
 كملحة عذراء وأفت صبا \* من بعد طول تعذر وشماس<sup>(٢)</sup>  
 يفترب ميسمها بحسن حديثها \* عن سحر فأتين جفنها النعاس<sup>(٣)</sup>  
 تدنو فيطمع عاشقها أنسها \* ويشير عن دلاها بإياس<sup>(٤)</sup>  
 أو روضة فيحاء حياها الحيا \* من صوب محلول العرى رجاس<sup>(٥)</sup>

وكتب إلى المرحوم توفيق باشا الخديو الأسبق يستعطفه ويستمنحه العفو :

يكنابي توجه وجهه الساحة الكبرى \* وكبر إذا وأفت ، واجتنب الكبرا  
 وقف خاضعا ، واستوهب الإذن ، والتمس \* قبولا ، وقبل سدة الباب لي عسرا<sup>(٦)</sup>  
 وبلغ لدى الباب الخديوي حاجة \* لذي أمل يرجو له البشر والبشري  
 لدى باب ستمج الراحتين مؤمل \* صفوح عن الزلات بلمس العذرا<sup>(٧)</sup>  
 توء الجبال الراميات يحلمه \* إذا طامس ذو جهل لدى غيظه قهرا<sup>(٨)</sup>  
 يراقب رحمن السموات قلبه \* فيرحم من في الأرض رفقائهم طرا<sup>(٩)</sup>

(١) الغراء : الحناء . والأغر : السيد الشريف . والمواسي : المساعد المعاون .

(٢) صبا : عاشقها . والتعذر : التمتع . والشماس بكسر الشين : الضور والإباء .

(٣) يفترب : يتكشف . والمبسم : القم . والنعاس : الشديد الفتور . (٤) الإياس :

اليأس . أي يأس من أن توأصلهم . (٥) الحيا : المطر . ويريد محلول العرى : المطر الغزير الذي

لا يحجبه شيء . والرجاس : الشديد الصوت . (٦) استوهب الإذن : اطلب هبة الإذن .

السدة بضم السين : عتبة الدار . (٧) السمع : الكريم . والراحتان : منى الراحة ، وهي

باطن الكف . (٨) يقال : ناه به الحمل ينوء به : أي أنقله وأتعبه . يقول : إذا شط الجاهل عن

هقله عند الغيظ من شدة القهر فإن حلم الممدوح في مثل هذه المواقف تعجز الجبال الراسيات عن احتمالها .

(٩) يشير إلى الحديث الشريف : «الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من في الأرض يرحمكم من

في السماء» . طرا : جميعا .



مَلِكِي وَمَوْلَايَ الْعَزِيزِ وَسَيِّدِي \* وَمَنْ أَرْجَى آلاءَ مَعْرُوفِهِ الْعَمْرَأُ<sup>(١)</sup>  
لَيْنٌ كَانَ أَقْوَامٌ عَلَى تَقْوُلُوا \* بِأَمْرٍ فَقَدْ جَاءُوا بِمَا زَوَّرُوا نُكْرًا  
وَأَنَّ سُعَاةَ السُّوءِ أَنْزَلَ فِيهِمْ \* عَلَيْنَا إِلَهُ الْعَرْشِ فِي ذِكْرِهِ ذِكْرًا<sup>(٢)</sup>  
وَعَلَّمَنَا أَنْ نَسْتَبِينَ مَقَالَهُمْ \* وَنَأْخُذَ مِنْهُمْ فِي مَسَاعِيهِمْ الْحِذْرًا<sup>(٣)</sup>  
حَلَفْتُ بِمَا بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْرِمِ \* وَبِالْبَابِ وَالْمِيزَابِ وَالْكَعْبَةِ الْغَمْرًا<sup>(٤)</sup>  
وَبِالزَّائِرِيهَا يَرْتَجُونَ مَلِكُهُمْ \* لِمَا فَرَطُوا فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا الْغَمْرًا<sup>(٥)</sup>  
وَبِالصَّلَوَاتِ الْحَمِيسِ يُرْجَى ثَوَابَهَا \* وَبِالصَّوْمِ يُؤَلِّسُهُ الْحَفْنَى بِهِ شَهْرًا<sup>(٦)</sup>  
لَمَّا كَانَ لِي فِي الشَّرْبِ بَاعٌ وَلَا يَدُ \* وَلَا كُنْتُ مَنْ يَبْغِي مَدَى عُمْرِهِ النَّشْرًا<sup>(٧)</sup>  
وَلَكِنَّ مَحْتَمَّ الْمَقَادِيرِ قَدْ جَرَى \* بِمَا اللَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَهُ أَجْرَى<sup>(٨)</sup>  
وَفِي عِلْمِ مَوْلَايَ الْكَرِيمِ خَلَائِقِي \* قَدِيمًا وَحَسْبِي عِلْمُهُ شَاهِدًا بَرًّا<sup>(٩)</sup>  
فَعَفَّوْا أَبَا الْعَبَّاسِ لَا زَلَّتْ قَادِرًا \* عَلَى الْأَمْرِ إِنَّ الْعَفْوَ مِنْ قَادِرٍ أُخْرَى!<sup>(١٠)</sup>  
« مَلَكْتَ فَاسْتَجِحْ » وَأَمْنَجِ الْعَفْوَ تَبْتغِي \* زَكَاةً لِي أَوْ لَكَ رَبُّكَ أَوْ شُكْرًا<sup>(١١)</sup>

(١) لا : النعم ، والعمرها ظرف زمان ، والمعنى مدى العمر . (٢) الذكر : القرآن  
للكريم . يقول : إن الذين يمشون بالسوء بين الناس ذكرهم الله في كتابه العزيز ، يشير إلى قوله تعالى :  
« هُمَا زَمْرًا مَشَاءُ بَنِيهِمْ » . (٣) الحذر بكسر الحاء وسكون الذال : الحذر بفتحها . يشير إلى قوله تعالى :  
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » .  
(٤) الحطيم : موضع من الحرم المكي . والميزاب : مسيل المطر . والمراد ميزاب الكعبة .  
(٥) ملكهم : ربه . والغمر : الغفران . (٦) حفنى بالشئ : من باب علم واحتنى به : أكرمه .  
وأظهر الفرح به . (٧) الباع : قدر مد اليدين ، والمراد أنه لم يحدث الشر ولم يدخل فيه مطلقا .  
(٨) أم الكتاب : اللوح المحفوظ . (٩) الخلاق : جمع خليفة ، وهى السجدة والطبيعة .  
برفتح الباء : رحبا شقيقا . (١٠) أخرى : أحق وأجدر . (١١) ملكت فأستجح :  
مثل مضروب . والاستجح : أحسن العفو .



أَيُّحْمَلُ فِي دِينِ الْمُرُوءَةِ أَنَّنِي • أَكَايِدُ فِي أَيَّامِكَ الْبُؤْسَ وَالْعُسْرَا ؟  
 (١) وَبِي فِيكَ آمَالٌ ضَمِينِي بِنُجْحِهَا • وَفَأُوذُكَ ، لَا أَرْجُو مِسْوَاكَ لَهَا ذُنُورَا  
 (٢) فَمَنْ فَقَدْ أَلْقَيْتَ مَوْضِعَ مِينَةٍ • وَرَبُّكَ لَا يَنْسَى لِيذِي مِينَةَ أَجْرَا

وقال يتغزل :

كَتَبْتُ وَلَوْلَا دَمْعُ عَيْنِي سَائِلٌ • تَلَطَّى جَوَابِي مِنْ تَلْهَبِ أَنْفَاسِي  
 (٣) وَعَيْنِي مِنْ الْأَشْوَاقِ مَا لَمْ يَبْحِ بِهِ • لِسَانُ بَرَّاجٍ فِي مَسَامِعِ قِرْطَاسِ  
 (٤) وَبِي مِنْ تَبَارِيحِ الْهَوَى وَشُجُونِهِ • أَحَادِيثُ تُلْهِمِي الشَّرْبَ عَنْ لَذَّةِ الْكَاسِ  
 (٥) وَلَوْ كُنْتُ مِنْ دَهْرِي أَنْالُ مَا رَبِي • لَسِرْتُ لَكُمْ سَعْيَا عَلَى الْعَيْنِ وَالرَّاسِ

وكتب إلى السيد عبد الهادي نجا الأبياري يعتذر عن عدم إجابة دعوة

لم تفضل إليه :

بَا مَن بَدِيعِ حُلَاةٍ • تُرْزِي الْبَدِيعَ وَتُنْسِي (٦)

♦ ♦ ♦  
 وَأَنْتَ عَقِيلَةٌ نَظْمٍ • تَشْلُو فَصَاحَةَ قُسِّ (٧)

كَالْبَدْرِ لَاحَ سَنَاهُ • مِنْ بَعْدِ مَغْرِبِ شَمْسِ

(١) النجح بضم النون : النجاح . والدنر بضم الذال والذخيرة : ما يستبق لوقت الحاجة .  
 (٢) فن : فأحسن . المنة بكسر الميم : الإحسان . (٣) تظلى : التهب واحترق . ويريد  
 بالجواب الصحفة التي ضمنها خطابه . (٤) البراج : يريد القلم . والقرطاس الصحفة التي يكتب فيها .  
 (٥) تباريح الهوى : حرقته . والشجون جمع شجن بفتح الشين والجيم : وهو الهم والحزن والشرب  
 يفتح الشين : الشاربون . (٦) البديع في الشطر الثاني هو بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات  
 المشهورة والأسلوب المسجع ، من كتاب القرن الرابع الهجري . (٧) قس بن ساعدة الأمازي  
 الخطيب الجاحلي .



فَعَادَرْتَنِي صَرِيحًا \* تَسْوَانٍ مِنْ غَيْرِ كَأْسٍ  
 قُرْنٌ بِالْعَفْوِ إِنِّي \* مِنْهُ عَلَى غَيْرِ يَأْسٍ  
 وَإِنْ عَتَبْتَ حَقُّ \* وَمَا أَبْرَى نَفْسِي

وله يشكر الخديو توفيق على إجابة ملتمس له :

يَعَالِي مَجْدِكَ تَفَخَّرُ الْعَلِيَاءُ \* وَبِجُودِ كَفِّكَ تَقْتَدِي الْأَنْوَاءُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِلَيْكَ يَنْتَسِبُ الْكَمَالُ وَيَنْتَهِي \* كَرَمُ الْخَلَالِ وَيَنْتَهِي الْكُرَمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَلَيْكَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ جَلَالَةٌ \* تَعْنُو لَدَيْكَ لِعِزِّهَا الْعُظْمَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَحَبَّةٌ غَدَّتِ الْقُلُوبُ بِأَسْرَهَا \* أَسْرَى لَهَا وَأَنْقَادَتِ الْأَهْوَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 فَدَتَفَخَّرِ الدُّنْيَا بِمَجْدِكَ وَالْعَلَاءُ \* وَالْمُلْكُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْكِبَرَاءُ  
 مَوْلَايَ! دَعْوَةَ عَبْدِ رَقٍّ مُخْلِصٍ \* نَاءٍ يُقَرِّبُهُ إِلَيْكَ وَلَاأُ<sup>(٥)</sup>  
 أَوْلِيَّتِي مِنْ جُودِ كَفِّكَ نِعْمَةٌ \* غَرَاءُ كَانَتْ قَبْلَهَا آلَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَا شُكْرًا نَدَاكَ مَا صَحِّبَتْ يَدِي \* قَلَمًا ، وَصَاحِبَ مَنْطِقِي إِصْفَاءُ<sup>(٧)</sup>

(١) العلى : العالى . والعلياء : السماء . والأنواء : جمع نوء . بفتح النون وسكون الواو ، وهو المطر .

(٢) تعنو : تذلل وتخضع . (٣) انتهى الكرم إليه : اتصل به . وانتهى : انتسب .

(٤) بأسرها : أى جميعها . والأهواء : المبول . (٥) ناء : بعيد المكان .

(٦) النعمة الغراء : الحسنة . وكانت — هنا — تامة . والآلاء : النعم ، أى : سلفت الى نعم

منك قبل هذه النعمة . (٧) الندى : الجود والعطاء . والإصفاء : الاستماع ، والمعنى أنه سيظل

شاكرا ما بق قادرا على الكتابة ، وما بق المدوح مستمعا له .



١٠ - الشيخ علي الليثي<sup>(١)</sup>

قال يرثي محمود باشا الفلكي وقد صادف أن تهاوت نيازك ليلة وفاته :

(٢)  
أَرَى النَّيَازِكَ عَنْ سَائِمٍ مِنَ الْفَلَكَ \* مَدْعُورَةٌ أَصْبَحَتْ تَصُبُّو إِلَى الدَّرَكِ  
(٣)  
كَالطَّيْرِ فَاجَّأَهَا الْبَازِي وَأَذْهَلَهَا \* خَاكَيْتِ الْبَرْقَ وَأَنْقَضْتِ عَنِ الْحُبِّكَ  
(٤)  
نَعَتِ إِلَيْنَا الرَّئِيسَ الْجُهَيْدِيَّ ، وَقَدْ \* قَالَتْ : تَعَزَّوْا فَمَا حَى يُمْتَرِكِ  
يَا نَفْسُ هَذَا مُصَابٌ قَدْ أَصَابَ فَمَا • أَبْقَى فُؤَادَ صَبُورٍ غَيْرِ مُرْتَبِكِ



(٥)  
أَلَيْسَ تَسْرُسُمَاءِ الْعِلْمِ قَدْ عَلَقَتْ \* كَفُّ الْمُنُونِ بِهِ فَانْحَازِي فِي الشَّرِكِ  
(٦)  
الصَّبْرَ يَا نَفْسُ ، وَأَسْتَبْقِي مَنَاجِحَهُ • أَوْ فَالْتَصَبَّرِي إِنْ تَبَغَى الْهُدَى فَلَكَ  
حَلَّ الْقَضَاءِ وَيَنَاعِي الْمَجِيدِ أَرْخَنَا \* قَدْ مَاتَ مَحْمُودٌ بِأَشَا الْمَسْنَدِ الْفَلَكَ

١٣٠٣ ١٠٤ ٤٤ ٩٨ ٣٠٤ ١٨٥ ١٧١

(١) هو الشاعر الكاتب المحاضر المنادر ، شاعر الخديو إسماعيل باشا فتوفيق باشا . ظهر بالشعر والأدب وصار في معية إسماعيل باشا . ولما خلفه توفيق أبق عليه فأخلص له الشيخ ، وخاصة أيام انسورة ، وشعره متوسط . وتوفي سنة ١٣١٣ هـ . (٢) النيازك : جمع نيزك بفتح النون : شعلة ترى على شكل الريح ، وهو من الشهب المتساقطة . والدرك : أسفل السفل . (٣) البازي : نوع من الصقور . ويريد بالحبك السماء . (٤) الجهيد : الناقد العارف بتميز الجيد من الردي . ومترك بتشديد التاء وفتح الراء : متروك . (٥) عانت به : تعلقت به . والمنون : الموت . والشرك : حبات الصائد . (٦) المناجح : يريد بها جمع مناجحة ، موضع البكاء . على الميت ، والمراد بها هنا البكاء نفسه .



وقال في عقب الثورة العرابية . من قصيدة طويلة :

كُلُّ حَالٍ لِيُضِدَّهُ يَتَحَوَّلُ • فَالزَّمِ الصَّبْرَ إِذْ عَلَيَّهِ الْمُعْوَلُ<sup>(١)</sup>  
 يَا فُؤَادِي اسْتَرِحْ فَمَا الشَّانُ إِلَّا • مَا بِهِ مَظْهَرُ الْقَضَاءِ تَنَزَّلُ  
 رَبُّ سَاعٍ لِحَتْفِهِ وَهُوَ مِمَّنْ • ظَنَّ بِالسَّعْيِ لِلْعَمَلِ يَتَوَصَّلُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْرٌ غَالِبٌ وَسِرُّ الْخَفَايَا • فَوْقَ عَقْلِ الْأَرِيْبِ مَهْمَا تَكْمَلُ  
 فَايَةُ الْعَقْلِ حَسْرَةٌ وَعِقَالٌ • وَاللَّيْبُ الذِّكْرُ مَنْ قَدْ تَأْمَلُ  
 كَيْفَ تَنْسَى وَحَادِثَاتُ اللَّيَالِي • فَاجَانَتْكَ بِكَارِثٍ لَيْسَ يُحْمَلُ  
 أَذْهَبَتْ أَنْفُسًا وَغَالَتْ نَفْسًا • وَذَوَى مَرَبِيعِ الْحُظُوظِ وَأَحْمَلُ<sup>(٣)</sup>



وَإِذَا الْمَرْءُ كَانَ بِالْوَهْمِ يَبْنِي • نَفِيَالُ الظُّنُونِ مَا قَدْ تَمَثَّلُ  
 وَيَجْ قَوْمٍ سَعَوْا لِإِدْرَاكِ أَمْرِ • دُونَ إِدْرَاكِهِ الْجِبَالُ تُرْزَلُ  
 مَا أَصْرُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَضْرُوا • بَأَنَاسٍ مِنْ نَابِهِ أَوْ مُغْفَلُ<sup>(٤)</sup>  
 ذَلِكَ يَسْعَى عَلَى التَّقِيَّةِ خَوْفًا • وَسِوَاهُ سَعَى لِكَيْمَا يُجْمَلُ<sup>(٥)</sup>  
 لَوْ أَصَابُوا الرَّشَادَ عِنْدَ آتِيْدَاءِ • كَانَتْ الْغَايَةُ الْجَمِيلَةُ أَمْثَلُ

(١) عليه المعول : عليه المعتمد في الشدة .

(٢) أحمل : أجذب . يريد أن حادثات الثورة أضاعت الأرواح والنفاس من مال ومتاع .

وأصبحت الحظوظ لا يربح منها خير ولا أمل . (٤) أصروا عليه : عزموا وثبتوا على عزمهم .

(٥) التقية : التقى ، وهو الخشية والحذر .



وقال بصف السفينة وهو عائد من برلين :

أَصْبَحَ الْوَقْتُ بِأَسْمًا بِالْسُرُورِ • كَأَيْتَسَامِ الرَّبِيعِ وَقَتَ الزُّهُورِ  
ابْنَ الْقِيِّ ظَرِيفَ طَبَعٍ لَطِيفًا • كَيُّ نُدِيرِ الْحَدِيثِ مِثْلَ الْحُمُورِ  
فَوْقَ ظَهْرِ السِّفِينِ نُحْسِنُ وَصْفًا • حَيْثُ يَجْرِي عَلَى صَفَاءِ الْبُحُورِ

وتراه يَحْتَالُ وَهُوَ مَعْنَى • وَيَحْه كَمْ يَحْسُرُ ذَيْلَ الْفُخُورِ  
ذَيْلَهُ يَرْسُمُ الْمَجْرَةَ عَجْبًا • بَيْنَ مَوْجٍ يُضِيءُ مِثْلَ الْبُدُورِ

### ١١ - السيد عبد الله نديم

قال يتغزل :

مَلَّوهُ عَنِ الْأَرْوَاحِ فَهِيَ مَلَايِبَةٌ • وَكُفُّوا إِذَا سَلَّ الْمُهَنْدَ حَاجِبَةٌ  
وَعُودُوا إِذَا نَامَتْ أَرَاقِمُ شَعْرِهِ • وَوَلُّوا إِذَا دَبَّتْ إِلَيْكُمْ عَقَارِبُهُ  
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَشْبَاحَ ، يَا لَيْلِي ، عِنْدَهُ • فَلَوْ أَتَلَفَ الْأَرْوَاحَ مَنْ ذَا يُطَالِبُهُ؟  
أَرَاهُ يَعْينِي وَالْدمُوعُ تُكَاتِبُهُ • وَيَحْجِبُ عَنِّي وَالنُّوَادُ يَرَاقِبُهُ

- (١) المعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون المفتوحة : المنعب المكدود . وويحه : رحمة له .  
والفخور بفتح الفاء : الكثير النفاخر . (٢) الهجرة بفتح الميم وتشديد الراء المفتوحة : نجوم كثيرة لا يميزها البصر بل يراها كبقعة بيضاء . (٣) يعد السيد عبد الله نديم في مقدمة الخطباء العرابين ، وكان لا يجارى في سرعة البديهة وشدة التأثير في سامعيه بالعامة وغيرها ، ويعد متأثرا بجمال الدين الأنطافى كالشيخ محمد عبده ، وله مع ذلك شعر وثر جيدان . توفي بالقسطنطينية سنة ١٨٩٦ م .  
(٤) الأرقام : أخصب الحيات ، واحدها : أرقم . والعقارب هنا شعر الأصداع . شتبه بيننا لاسطوانة ، كأذناها على العين .



فَهَلْ حَاجَةٌ تُدْرِي الْحَيِّبَ لِحَبِيهِ • صَوَى زَفْرَةَ ثَنِي الْحَشَا وَبِحَاذِيهِ ٢  
 قَلَا أَنَا يَمِّنُ يَتَّقِيهِ حَبِيهِ • وَلَا أَنَا يَمِّنُ بِالصُّدُودِ بِعَاتِبِهِ  
 فَلَوْ أَنَّ ظَرْفِي أَرْسَلَ الدَّمَعَ مَرَّةً • سَفِيرًا لِقَلْبِي مَا تَوَالَتْ كَتَائِبُهُ<sup>(١)</sup>

## ١٢ - الشيخ نجيب الحداد<sup>(٢)</sup>

وقال الشيخ نجيب الحداد يمدح مصر والمصريين :

يَا أَرْضَ مِصْرَ تَحِيَّةً وَسَلَامًا • وَسَقَاكَ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ رُكَامًا<sup>(٣)</sup>  
 بَلْ أَنْتِ غَانِيَةٌ عَنِ الْمَطَرِ الَّذِي • يَهْمِي ؛ فَإِنَّ النَّيْلَ فِيكَ غَمَامًا<sup>(٤)</sup>  
 تَهْرُ تَبَارَكَ مَائُهُ ، فَكَادُ أَنْ • تُمَحِّي بِطَهْرِ مِيَاهِهِ الْآثَامَ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَكَادُ لَوْ رَشَفَ الْعَلِيلُ زُلَالَهُ • يُشْفَى الْعَلِيلُ وَتَذْهَبُ الْأَسْقَامُ<sup>(٦)</sup>  
 يُحْيِي الْبِلَادَ بِمَائِهِ ؛ فَكَانَهُ الرُّوحُ • آتَى تَحِيًّا بِهَا الْأَجْسَامَ<sup>(٧)</sup>

- (١) الكتاب : جمع كنية بفتح الكاف ، وهي القطعة من الجيش . (٢) نشأ الشيخ نجيب الحداد نداء أدبية ، فصار شاعرا رقيقا وكاتباً بليغا ؛ له روايات شتى تأليفاً وترجمة . توفي سنة ١٨٩٩ م .
- (٣) وسقاك : الخير هنا للدعاء ، فهو يمتنى لأرض مصر الري والسقيا من الغمام . صوب الغمام : روله . والغمام : السحاب . والركام (بضم الراء) : التراكم بعضها فوق بعض .
- (٤) الغانية : الغنية بحسبها وجمالها عن الزينة ، أو ذات المال الذي تستغنى به عن الغير . والمراد هنا أنها غنيت بوفر مائها الذي يتدفق من النيل عن المطر . ويهمي : يسقط غزيراً .
- (٥) تبارك مائه : خصه الله بالبركة والخير . تمحى : تزال . الآثام : الذنوب .
- (٦) رشف : امتص الماء بشفتيه قليلاً قليلاً . والعليل : المريض . والماء الزلال (بضم الزاي) : العذب الصافي .
- (٧) يحيي البلاد : يعث الحياة في أهلها وزرعها وطيرها وسامتها بفضل مائه الذي لا ينقطع . والروح : سر الحياة في الجسم . يريد أن النيل روح مصر وسر حياتها ، ولولاها لأصبحت صحراء يابسة .



(١) إِنْ شَابَهُ كَكَدَّرُ فَنِي أَكْدَارِهِ \* صَفْوٌ وَفِي فَيْضَانِهِ إِنْعَامٌ  
 (٢) أَرْضٌ إِذَا لَمْ يَعْلُ فِي أَرْجَائِهَا \* عِلْمٌ فَإِنَّ كِرَامَهَا أَعْلَامٌ  
 (٣) لَيْسَتْ مِنَ الْمَجِيدِ التَّلِيدِ مَطَارِفًا \* وَهِيَ مِنَ الْمَجِيدِ الطَّرِيفِ وَسَامٌ  
 (٤) وَتَعَانَقَتْ وَالْفَخْرَ مِنْ قَدِيمٍ كَمَا \* قَدْ عَانَقَتْ أَلْفَ الْكِتَابَةِ لَامٌ  
 (٥) مَجْدٌ بِهِ هَرَمَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ \* غَضًا وَقَدْ شَهِدَتْ بِهِ الْأَهْرَامُ  
 (٦) هَرَمَانَ زَانَا صَدْرٍ مَضْرٍ فَأَشْبَهَا \* نَهْدَيْنِ زَانَهُمَا سَنَى وَتَمَامٌ  
 (٧) نَهْدَانِ كَانَ الدَّهْرُ يَرْضَعُ مِنْهُمَا \* إِنَّ الزَّمَانَ لِمَجِيدٍ مَضْرٍ غَلَامٌ  
 أَرْضُ الْفَرَاعِنَةِ الَّذِينَ بَنَوْا لَهَا \* فِي الدَّهْرِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ  
 بَنِيَانٍ عِزٍّ فِي السُّطُورِ مُخَلَّدٍ \* وَبِنَاءِ مَجْدٍ فِي الصُّخُورِ يَقَامُ  
 (٨) لَا يَدْعُ إِنْ بَقِيَتْ مَا تُرْهِمُ فَقَدْ \* بَقِيَتْ جَسُومُهُمْ وَهِيَ رِمَامٌ

(١) شابه : خالطه . ويريد بأكداره ما يجعله من الغرين (الطين) إبان الفيضان ، فان فيه زيادة في خصب الأرض ونمائها : وهذا ما عبر عنه بالصفو ليقابل به الأكدار . إنعام : أي وفي فيضانه نعمة وخير للوطن .  
 (٢) العلم بفتحين : الجبل الطويل . والأعلام : جمع علم بفتحين وهو سيد القوم . يريد أن مصر إذا خلت أرضها من الجبال الضخمة العظيمة فان فيها السادة العظام من رجالها . (٣) التليد : القديم . المطارف : جمع مطرف بكسر الميم وفتح الراء ، وهو الثوب من الحرير . والطريف : الجديد . والوسام : شارة الفخر . وقد صرف (مطارف) لضرورة الشعر . (٤) يريد أن الفخر لازمها من قديم الزمان لما فاض به تاريخها من حضارة سبقت بها الأمم . (٥) هرم : شاب وكبرت سته . غضاً : ناضراً . والمراد أن مجد مصر مرت عليه الأزمان الطويلة فأهرمها وهو ما زال في عشوان شبابه ونضرتة .  
 (٦) النهدي (بفتح النون) : الندي وجمعه نهود . والسني (بفتح السين والنون) : الضوء . والتمام (بتثنية التاء) : الكمال . (٧) يقول إن هرمى مصر كانا في العصور الغابرة بمثابة نهدين يرضع منهما الزمن . يمكن بذلك عما كانت عليه مصر من حضارة وعظمة في الوقت الذي كان فيه العالم كالطفل لجهائه وتأنره .  
 (٨) لا يدع : لا غرابة ولا عجب . رمام : جمع رمة بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة وهي الجسم البالي . يقول لا غرابة في بقاء آثارهم من أهرامات ومعابد ، فهذه جسامهم وهي رهن البلى ، ما زالت باقية لم تندثر بفضل نبوغهم وتقدمهم في فن التحنيط .



١٣ - مصطفى بك نجيب<sup>(١)</sup>

قال يشكر بعض الأدباء على ساعة أهداها إليه :

مَتَعْنَا أَخْ كَرِيمٌ حَسَبًا • وَحَاتِمِي مَحْتَدًا وَنَسَبًا<sup>(٢)</sup>  
 بِسَاعَةٍ مِنْ خَيْرٍ مَا قَدْ جَلَبَا • مَا إِنْ رَأَتْ عَيْنٌ لَهَا مُضْطَرِبًا<sup>(٣)</sup>  
 تَمْشِي مَعَ الزَّمَانِ سَيْرًا عَجَبًا • لَا تُحْطِي الْوَقْتَ وَلَوْ تَذَبَدَا<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ بِالنَّجْمِ لَهَا مُنْسَبًا • وَبِذَكَاءِ لُحْمَةٍ وَنَسَبًا<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى إِذَا وَقْتُ الزَّوَالِ وَجَبَا • وَرَأَيْتِ الشَّمْسُ لَهَا مُنْقَلِبًا<sup>(٦)</sup>  
 • رَأَيْتَ فِيهَا الْمُقَرَّبِينَ عَقْرَبًا •

وكتب على يد مروحة :

إِذَا يَدٌ لَعِيَتْ بِي • قَابَلْتَهَا يَهْوَاهَا<sup>(٧)</sup>  
 مَزَجْتُ لُطْفَ تَسِيْمِي • يُلْطِفُ رِيًّا مُنَاهَا<sup>(٨)</sup>  
 فَزَادَهَا الرِّيحُ وَجَدًا • وَزَادَهَا الْوَجْدُ آهَا<sup>(٩)</sup>  
 جَاءَتْ لِتَبْرُدَ شَوْقًا • فَزِيدَتْ مِنْهَا جَوَاهَا

(١) هو ابن محمد نجيب، أديب إداري، وكاتب شاعر مقل، صاحب كتاب (حياة الإسلام) ومقالات (أحلام الأحلام) . توفي سنة ١٣٢٠ هـ . (٢) حاتمي : نسبة إلى (حاتم الطائي) الذي ضرب به المثل في الكرم، وهو من أجداد العرب . والمحتد : الأصل . (٣) مضطربا : تقديما أو تأخرا عن السير الطبيعي للزمن . (٤) تذبذب : اضطرب وخرج عن حركته الطبيعية في السير . (٥) ذكاه (بضم الذال) : الشمس . ولحمة (بضم اللام) : قرابة . (٦) وقت الزوال : هو الوقت الذي يزول فيه الظل حين تصل الشمس إلى كبد السماء، أي في الساعة الثانية عشرة تماما . (٧) الريا (بفتح الراء) وتشهد الباء) : الريح الطيبة ، كأنما رويت من الطيب والمطور في مسراها ، مؤنث ريان . والمنى : جمع منية بضم الميم وتسكين النون ، وهي ما تتناهى النفس من خير . (٨) وجدا : صبابة وشوقا . وآها : تأخرها من فرط الحنين . (٩) تبرد : لتشمس بردا من شدة حرارتها . والجوى : شدة الوجد .



١٤ - محمود باشا سامي البارودي<sup>(١١)</sup>

قال في الفخر وهو من قصيدة طويلة :

سَوَايَ بَحْنَانَ الْأَغَارِيدِ يَطْرَبُ • وَغَيْرِي بِاللَّدَايِ يَلْهُو وَيَعْجَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا أَنَا مِنْ تَأْسِرِ الْخَمْرِ لَبَّهُ • وَيَمْلِكُ سَمْعِيهِ الْبِرَاعِ الْمُثَقَّبُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَيْكِنْ أَخُوهُمْ إِذَا مَا تَرَجَّحَتْ • بِهِ سَوْرَةٌ نَحْوَ الْعُلَا رَاحَ يَدَابُ<sup>(٤)</sup>  
 قَتَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنِيهِ نَفْسَ آيَةٍ • لَهَا بَيْنَ أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَطْلَبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَنْ تَكُنَّ الْعَلِيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِيهِ • فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مَحْبَبُ  
 إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْمَكَارِمَ حَقَّهَا • فَلَا عَزْرِي خَالَ وَلَا ضَمْنِي أَبُ



خَلِيفَتُ عِيُوقًا لَا أَرَى لِأَبْنِ حُرَّةٍ • عَلَيَّ يَدَا أُغْضِي لَهَا حِينَ يَغْضِبُ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَسْتُ لِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مَتَوَقَّعًا • وَلَسْتُ عَلَى شَيْءٍ مَضَى أُنْعَبُ<sup>(٧)</sup>

(١) هو محمود سامي باشا بن حسن حسني بك البارودي . أحد زعماء الثورة العرابية . وله سنة ١٢٥٦ هـ . وتعلم بالمدرسة الحزبية ، وترقى في مناصب الجيش وغيرها حتى رأس النظارة فيل الثورة العرابية ، ونفى بعدها إلى مرنديب ، ثم عاد إلى مصر ، وبها مات سنة ١٣٢٢ هـ . والبارودي عصامي في نشأته الأدبية الشاعرة ، يعد شعره صورة مقارنة للفحول السابقين : جزل الأسلوب ، ضخم المعاني ، متنوع الفنون . له ديوان ومختارات . (٢) البحنان بفتح التاء : الحنين . والأغاريد : جمع أفرودة بضم الهمزة ، غناء الطائر . ويعجب بالشيء : بالثناء . الجحول : يسرته . (٣) يريد بسمعيه أذنيه . والبراع : القصب الذي يزمر به الراعي ، واحده براعة . والمثقب : ذو الثقوب التي تعين الناثج على الصفر ، وتنوع الألحان . (٤) الهم - هنا : الهممة . وترجحت به : مالت به . ويريد بالسورة لفزة القوية . (٥) الأسنه : جمع سنان ، وهو يصل الرخ . (٦) العيوق بفتح العين : الشده الأتمة . والبذ : النعمة . أغضى لها : أطلق جفني ذلا ونهدما . (٧) أنعب : أعصب .



- (١) سِيرَ عَلَى نَهْجِ بَرَى النَّاسِ غَيْرَهُ • لِكُلِّ أَمْرِي فِيمَا يُجَاوِلُ مَذْهَبِ  
(٢) وَأَيْ إِذَا مَا الشُّكُّ أَظْلَمَ لَيْلُهُ • وَأَمْسَتْ بِهِ الْأَحْلَامُ حَيْرَى تَسْعَبِ  
(٣) صَدَعَتْ حِقَافِي طُرْتِيهِ بِكُوكِبِ • مِنْ الرَّأْيِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَغِيبِ

وقال يتشوق وهو في المنفى :

- (٤) رُدُّوا عَلَيَّ الصَّبَا مِنْ عَصْرِي الْخَالِي • وَهَلْ يَعُودُ سَوَادُ اللَّمَّةِ الْبَالِي؟  
(٥) لَمْ يَدِرْ مَنْ بَاتَ مَسْرُورًا بِلَدَّتِهِ • أُنَى بِنَارِ الْأَسَى مِنْ تَهْمِيرِهِ صَالِي  
(٦) يَا غَاضِيْنَ عَلَيْنَا هَلْ إِلَى عِدَّةِ • بِالتَّوَصُّلِ يَوْمٌ أَنَاغِي فِيهِ إِقْبَالِي  
(٧) فَبِئْسَ مَا ظَلَمَ يَوْمِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ • وَسَاءَ صُنْعُ اللَّيَالِي بَعْدَ إِجْمَالِ  
(٨) فَالْيَوْمَ لَا رَسَنِي طَوْعَ الْقِيَادِ وَلَا • قَلْبِي إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِمَيْالِ  
(٩) أَيْدٍ مُتَفَرِّدًا فِي رَأْسِ شَاهِقِيَةِ • مِثْلَ الْقَطَائِمِيِّ فَوْقَ الْمَرْبَا الْعَالِي

وقال يرثى أباه لما ناهز العشرين :

- (١٠) لَا فَارِسَ الْيَوْمَ يَجِي سَرْحَةَ الْوَادِي • طَاحَ الرَّدَى بِشَهَابِ الْحَرْبِ وَالنَّادِي

- (١) المذهب : الطريقة • (٢) الأحلام : العقول • وتشعب : تشعب أي تختلف وتفرق •  
(٣) حفافا الشيء : جانباه • الطرة : الناصبة ، يقول إنه إذا أشكل الأمر وتغيرت فيه العقول  
أثاره برأى كالكوكب في وضوحه وإشراقه • (٤) اللة بكسر اللام وتشديد الميم : الشعر المجاور  
شحة الأذن ، وهو يريد شعر الرأس على الإطلاق • ويريد بالبالى النى تغير لونه فيضه المشيب •  
(٥) الأسى : الحزن • يصل النار من باب علم ، وصل بها فهو صال : قامى حرها أو احترق بها •  
(٦) العدة بكسر العين وفتح الدال : الوعد • وأناغى الصبي : كلبه بما يعجبه ويسره • (٧) الإجمال :  
الاحسان • (٨) الرسن بفتح السين : الحبل الذى تقاد به الدابة • (٩) يريد بالشاهقة  
الجبل المرتفع • والقطامى بفتح القاف وضمة : الصقر • والمربا : المكان الذى يقف فيه من يرفب •  
(١٠) (١) السرحة بفتح السين : الشجرة العظيمة يستظل فيها • والمراد : بجى حره • وطاح به : أهلكه •  
والردى بفتح الدال : الموت • والشهاب : الكوكب • يريد أنه كان كالكوكب فى انقباضه على  
محاربه ، كما كان فى مجتمع القوم نزيهم كالكوكب أيضا فى تألفه •



(١) مَاتَ الَّذِي تَرَهَّبُ الْأَقْرَانَ صَوْتَهُ \* وَيَتَّقِي بِأَسْهُ الضَّرْغَامَةَ الْعَادِي (١)  
 مَضَى وَخَلَّفَنِي فِي مِسْنٍ مَسَابِقَةٍ \* لَا يَرَهَّبُ الْخَصْمُ إِبْرَاقِي وَإِرْعَادِي (٢)  
 فَإِنِ أَكُنْ عِشْتُ فَرْدًا بَيْنَ آصِرَتِي \* فَهَآنَا الْيَوْمَ فَرْدٌ بَيْنَ أُنْدَادِي (٣)

ومن قصيدة له يرثي بها زوجته، وقد ماتت في مصر وهو لا يزال في منفاه :

(٤) لَا لَوْعَتِي تَدْعُ الْفُرَادَ، وَلَا يَدِي \* تَقْوَى عَلَى رَدِّ الْحَبِيبِ الْغَادِي (٤)  
 يَا دَهْرُ! فِيمَ بَجَعْتَنِي بِحَبْلَةٍ \* كَانَتْ خُلَاصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي (٥)  
 إِنِ كُنْتَ لَمْ تَرَحَمْ ضَنَائِي لُبْعِدَهَا \* أَفَلَا رَحِمْتَ مِنَ الْأَسَى أَوْلَادِي؟ (٦)  
 وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ يُسَامَ أَخُو الْأَسَى \* رَعَى التَّجْلِدَ، وَهُوَ غَيْرُ جَمَادِ (٧)  
 هَبَّاتٌ بَعْدَكَ أَنْ تَقَرَّ جَوَانِحِي \* أَسْفًا لُبْعِدِكَ، أَوْ يَلِينَ مِهَادِي (٨)  
 وَلَهِيَ عَلَيْكَ مُصَاحِبٌ لِمَسِيرَتِي \* وَالذَّمُّعُ فِيكَ مُلَازِمٌ لِيَسَادِي (٩)  
 فَإِذَا أَنْتَبَهْتُ فَأَنْتِ أَوَّلُ ذِكْرَتِي \* وَإِذَا أَوَيْتُ فَأَنْتِ آخِرُ زَايَدِي (١٠)

(١) الأقران : جمع قرن بكسر القاف، وهو المناظر في الشجاعة وغيرها . صوته : مطونه وطقه  
 والنضال . والضرغامه : الأسد . والعاذي : الصائل . (٢) إبراقه وإرعاده : تهديده  
 وعجده . (٣) يريد بأصرتي : أهل قرابته وأصحاب مودته . (٤) اللوعة : ألم الفراق .  
 والغادي : الداهب، من : غدا يفدو إذا ذهب في الصباح، والمراد هنا من الغادي : الداهب عن الدنيا .  
 (٥) العدة، والعتاد : ما ينده المرء لشأنه . يريد أنها كانت سنده في الحياة وعونه .  
 (٦) الضنا : الضعف والسقم . والأسى : الحزن . (٧) سامه الأمر : كلفه إياه .  
 والرعى : المراعاة . (٨) تقتر : تهدأ . والجوانح : الأضلاع، مفردها : جانحة . والمهاد :  
 القماش . (٩) الوله : أشد الحزن . والمسيرة : السير، والمراد بها هنا العمر والحياة، أي أن  
 هذه مصاحب أيام حياته . والوساد : الخنقة والنتكا . (١٠) انتبعت : استيقظت . والذكرة :  
 الذكر . وأويت : دخلت في فراشي . والزاد : ما يترزده .



وقال يصف الحرب :

وَمَا تَدَاعَى الْقَوْمُ وَأَشْتَبَكَ الْفَنَاءُ \* وَدَارَتْ، كَمَا تَهْوَى عَلَى قُطْبِهَا الْحَرْبُ<sup>(١)</sup>  
 وَزَيْنٌ لِلنَّاسِ الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى \* وَمَاجَتْ صُدُورُ الْخَيْلِ وَالْتَهَبَ الضَّرْبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَدَارَتْ يَنَا الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّا \* سُقِينَا بِكَأْسٍ لَا يُفِيقُ لَهَا شَرْبُ<sup>(٣)</sup>  
 صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ سَمَاوُهَا \* وَإِنِّي صَبُورٌ إِنْ أَلَمَّ بِي الْخَطْبُ<sup>(٤)</sup>

وقال يصف الفراق :

مَحَا الْبَيْنَ مَا أَبَقَتْ عَيُونُ الْمَهَامِنِيِّ \* وَشَبْتُ وَلَمْ أَفِضِ اللَّبَانَةَ مِنْ سِنِيِّ<sup>(٥)</sup>  
 عَنَاءٍ وَيَاسٍ وَأَشْتِيَاقٍ وَغُرْبَةٍ \* أَلَا شَدَّ مَا الْقَاهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ غَبْنِ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِنِ أَلَكُ فَارَقْتُ الدِّيَارَ فَلِي بِهَا \* فَوَادُ أَضَلَّتْهُ عَيُونُ الْمَهَامِنِيِّ<sup>(٧)</sup>  
 بَعَثْتُ بِهِ يَوْمَ النَّوَى إِثْرَ لِحْظَةٍ \* فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدَارُ فِي شَرِكِ الْحُسْنِ<sup>(٨)</sup>  
 فَهَلْ مِنْ قَتَى فِي الدَّهْرِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا \* فَلَيْسَ كَلَانًا عَنْ أَخِيهِ بِمُسْتَقْنِ<sup>(٩)</sup>  
 وَمَا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَأَسْبَلَتْ \* مَدَامِعُنَا فَوْقَ التَّرَائِبِ كَالْمُزْنِ

- (١) تداعى القوم : دعا بعضهم بعضا للقتال . والفناء : جمع فناة ، وهى الرمح . وشبه الحرب بالرحا فى دورانها على قطبها . وكما تهوى : لا تبالى من تقتل ، ولا من تهزم . (٢) زين إليه الشيء : تراءى له أنه حسن وخير . والردى : الموت . وماجت : اضطربت . (٣) الشرب بفتح الشين : الشاربون . (٤) تجلت سماؤها : يريد ذهب شدةها . وصبور : كثير الصبر . وألم بتشديد الميم : نزل . والخطب : الشدة والأمر العظيم . (٥) البين : البعد والفرقة . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية بضربها المثل فى جمال العيون . واللبانة : الحاجة فى غير فاقة . والسن : العمر . ولبانة الشباب : ما يقتضيه من لهو ومرح . (٦) العناء : التعب والمشقة . وألشد : ما أشد والغبن : يريد به الظلم . (٧) أضله : يريد شغله . (٨) النوى : البعد . وإثر لحظة : عقب لحظة . والحظفة : النظرة بمؤخر العين . والمقدار : قدر الله . والشرك : حباله الصيد . (٩) أسبلت الدموع : أرسلت وهملت . والترايب : جمع تريبة ، وهى عظمة الصدر ، والمراد بها هنا الصدر . والمزن : المطر .



- (١) أَهْبَتُ بِصَبْرِي أَنْ يَعُودَ فَعَزَّنِي \* وَنَادَيْتُ حِلْمِي أَنْ يَثُوبَ فَلَمْ يَغْنُ  
 (٢) وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ ، ثُمَّ أَقْلَعْتُ \* بِنَا عَنْ شَطُوطِ الْحَىِّ أَجْنَحَةَ السَّفِينِ  
 (٣) فَكَمْ مُهْجَةً مِنْ زَفْرَةِ الْوَجْدِ فِي لَطْفِي \* وَكَمْ مُقْلَةً مِنْ غَزْرَةِ الدَّمْعِ فِي دَجْنِ  
 (٤) وَمَا كُنْتُ جَرَّبْتُ النَّوَى قَبْلَ هَذِهِ \* فَلَمَّا دَهَنْتِي كَدْتُ أَقْضَى مِنَ الْحُزْنِ  
 (٥) وَلَيْكُنِّي رَاجَعْتُ حِلْمِي وَرَدَّنِي \* إِلَى الْحَزْمِ رَأَى لَا يَحُومُ عَلَى أَفْنِ  
 (٦) وَلَوْلَا بِنَاتٌ وَيَشِيبُ عَوَاطِلٌ \* لَمَا قَرَعَتْ نَفْسِي عَلَى فَائِتِ سِنِي

### ١٥ - حفني بك ناصف<sup>(٧)</sup>

قال يخاطب ناظر الحقانية وقد نقله إلى قنا :

رَقِيتَنِي حَسًّا وَمَعْنَى \* فَلِصْنِكَ الشُّكْرُ الْمُتَنَّى  
 وَجَعَلْتَ رَأْسَ الْحَاسِدِ \* بَيْنَ بَمَصْرٍ مِنْ قَدَمِي أَدْنَى

- (١) أهاب به : دعاه . وعزني : غلبني . والحلم : العقل . ويثوب : يرجع . ويفني : يقيد .  
 (٢) أقلع عن المكان : تحوّل عنه . وشطوط : جمع شط ، وهو جانب البحر . والحى : منازل  
 القوم . وأجنحة السفن : أشرعها . (٣) المهجة : دم القلب ، ويراد بها هنا القاب . الزفرة :  
 النفس الشديد الحار . واللفظي : طيب النار . والمقلة : العين . وغزرة الدمع : كثرة . والدجن : الظلمة .  
 (٤) دهنتي : أصابتي . وأقضى : أموت ، من قضى الرجل يقضى . (٥) راجعت :  
 استرددت . والحلم : العقل . وحام على الشيء : دار به . والأفن سوء الرأي . (٦) البنات :  
 جمع بنية ، وهي البنت الصغيرة . والفائت : ما لم يدركه الانسان . وفرع السن : كناية عن الندم .  
 يقول : لولا بناته الصغار ، ولولا من يعولهم من أهله المسنين الذين لا كسب لهم ما ندم على شيء .

(٧) هو القاضي الفاضل والشاعر الكاتب الأستاذ محمد حفني ناصف ؛ ولد بركة الحج من أعمال  
 القليوبية ، ودرس بالأزهر ودار العلوم ، تخرج نائبة نايها ، شغل مناصب القضاء والتدريس بالمدارس  
 والجامعة ، فكان مشال الفضل والبراعة وحسن الفكاهة وسرعة البديهة . يمتاز أسلوبه بالجزالة في النثر  
 والسهولة في الشعر . توفي سنة ١٩١٩ م .



وَجَعَلَتْ سُدَّةً مَتْرِيًّا • من أَسْفِيفِ الْمَرَمِينَ أَسْنَى <sup>(١)</sup>  
 أَسْكَنْتَنِي فِي بُقْعِيَّةٍ • فِيهَا غَدَوْتُ أَعْرَ شَانَا  
 أَرِدُ الْمَشَارِعَ سَابِقًا • وَالسَّبْقُ عِنْدَ الْوَرِيدِ أَهْنَا <sup>(٢)</sup>  
 وَأَزُورُ آثَارَ الْمُلُوكِ • كِ، وَكُنْتُ قَبْلُ بِهَا مَعْنَى <sup>(٣)</sup>  
 بَلَدٌ إِذَا حَلَّتْ بِهِ • قَدَمَاكَ قُلْتَ حَلَّتْ حِصْنًا  
 جَبَلٌ الْمَقْطَمُ حَوْلَهُ • مَتَعَطَّفٌ كَالنُّونِ حَسْنَا <sup>(٤)</sup>  
 هَيْهَاتَ أَنْ يَصِلَ الْعَدُوُّ • وَهُ، وَيُدْرِكُ مَا تَمَنَّى



قَالُوا : شَخَّصْتَ إِلَى قِنَا • يَا مَرَحَبًا «بِقِنَا» وَ «إِسْنَاهُ»  
 قَالُوا : سَكَنْتَ السَّفْحَ قَدْ • مَتْ وَحَبَّذَا بِالسَّفْحِ سَكْنِي  
 قَالُوا : قِنَا حَرٌّ، فَقَدْ • مَتْ : وَهَلْ يَرُدُّ الْحُرُّ قِنَا؟  
 صِرُّ الْجَبَاةِ حَرَارَةٌ • لَوْلَاهُ مَا طَبِرُ نَفْسِي  
 كَلَّا ! وَلَا زَهْرٌ نَبَسٌ • مَمْ ، لَا وَلَا غُصْنٌ تَنَسَّى !  
 تَتَدَفَّقُ الْأَنْهَارُ مِنْ • حَرٍّ، وَتُزْجِي الرِّيحُ مِرْنَا <sup>(٥)</sup>  
 مَا قَدْ أَمِنْتُ السَّرْدَ وَالْ • بُرْدَاءَ، وَالْقَلْبُ اطْمَأَنَّ <sup>(٦)</sup>

(١) سُدَّةُ الْمَنْزِلِ (نَشِيدُ الدَّالِ) : عِنْدَ نَابِهِ • (٢) أَرَادَ الْمَشَارِعَ : أَنْهَا لِلْأَرْوَاحِ •  
 وَالْمَشَارِعُ : مَعْمُ مَشْرَعٌ وَهُوَ الْمَهْلُ بَرْدُهُ الظَّلَامُ • (٣) مَعْنَى : كَلْفَا (بِكْسَرِ اللَّامِ) مَشَاقَا •  
 (٤) مَتَعَطَّفٌ : مَحْسُورٌ كَالْفَوْسِ • (٥) الْقَسْرُ : الْعَدُوُّ الرَّقِيقُ • وَفَاعِلٌ يَرُدُّ بِعُودٍ عَلَى (حَرٍّ)  
 يَفْتَحُ الْحِصْنَ • بِقَوْلِ وَهْلِ بَصِيرٍ حَرَّفَا الرَّجُلَ عَبْدًا رَقِيقًا • (٦) الْمِزْنُ : الْمَطَرُ • وَاحِدَةٌ مَرَّةً  
 بَصْمِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الزَّايِ • (٧) الْبُرْدَاءُ : التَّفْلَاةُ • جَمْعُ بَارِدٍ وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْمُتَلَدُّ الْإِحْسَامِ •



وَوَقِيتُ أَمْرَاضَ الرُّطُوبِ \* بِيَّةٍ، وَاسْتَرَقَّ الرِّيحَ وَهَنًا<sup>(١)</sup>  
 أَلْقَى الْمَهْوَاءَ فَلَا آهًا \* بُ لِقَاءَهُ : ظَهْرًا وَبَطْنًا  
 وَأَنَامُ غَيْرَ مُدَرِّرٍ \* شَيْئًا إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّا  
 قَدْ خَفَتِ النَّفَقَاتُ إِذْ \* لَا أَشْتَرِي صُوفًا وَقُطْنَا  
 وَقَرْتُ مِنْ ثَمَنِ الْوَقْوِ \* دِ النِّصْفِ أَوْ نِصْفًا وَثَمًا  
 فَالشمسُ تَكْفُلُ رَاحَتِي؛ \* فَكَأَنهَا أُمِّي وَأَخْتِي  
 فَإِذَا بَدَتْ لِي حَاجَةٌ \* فِي الْغُسْلِ أَلْقَى الْمَاءَ سَخْنًا  
 أَوْ رُمْتُ طَبْخًا أَوْ عِلَا \* جَ الْخُبْزِ أَلْقَى الْجَوْفُورَنَا  
 سُكْنَى الْقُرَى تَدْعُ السَّفِيدَ \* هَ مُوَكَّلًا بِالْمَالِ مُضْنَى  
 أَيُّ الْمَلَاهِي فِيهِ يَصَ \* بَرِفُ مَالِهِ وَمَتَى وَأَنَّى؟  
 كُلُّ أَمْرِي تَلْقَاهُ مِنْ \* بَعْدِ الظَّهْرِ مُسْتَكًّا<sup>(٢)</sup>  
 وَبَرَى الْغَرِيبُ السَّعْرَ أَيْدٍ \* سَرَ حَالَةً، وَأَخَفَّ غَبْنَا  
 يَجِدُ الْحَلِيبَ بَعِينِهِ \* لَبْنَا، وَيُلْفِي السَّمْنَ سَمْنَا  
 عِشْ فِي الْقُرَى رَأْسًا، وَلَا \* تَسْكُنْ مَعَ الْأَذْنَابِ مُدْنَا  
 وَدَعِ الْجَزِيرَةَ وَالْمَهَا \* وَالجَسْرَ وَالظُّبَى الْأَغْنَا<sup>(٣)</sup>  
 وَاسْأَلِ الْأَغَانِي وَالغَوَا \* نِي، وَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ عَدْنَا!<sup>(٤)</sup>

(١) استرق الرياح: سرى رفيقا ناعما. الوهن: يسكون الهاء الضعف. (٢) مستكا: مختبئا.

(٣) الفظي الأغن: الذي في صوته غنة بضم الفين وتشديد النون المفتوحة. (٤) اسل: فعل أمر

من سلا بمعنى رك ونسى. الغواني: جماع غانية وهي الحسنة التي غنيت بجمالها عن غيره. وعدن يسكون

البدال: جنة عدن.



ولما أشرف على الإحالة على المهام ببلوغ الستين ، كتب إلى المرحوم حسين  
رشدي باشا ، وكان يومئذ رئيساً للوزارة ، يسأله أن يمد في أجل خدمته ،  
في مفاكهة غاية في الظرف والرفقة :

صَاحِبَ الدَّوْلَةِ يَا شَيْخَ الوِزَارَةِ \* حَاجَتِي إِنْ شِئْتَ تُقْضَى بِإِشَارَةِ  
فَالهَا قَبْلِي أَلُوْفٌ لَمْ أَكُنْ \* دُونَهُمْ عِلْمًا وَلَا أَدْنَى إِدَارَةِ  
فَاهِرَ السَّيْنِ عُمَيْرِي إِنَّمَا \* لَمْ أَزَلْ جَمَّ الْقُوسَى جَمَّ الْجِدَارَةِ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا لَمْ تَشْكُ مِنِّي عِلَّةً \* هَلْ مِنْ الْحِكْمَةِ أَنْ يَلْزَمَ دَارَةَ  
إِنْ تَرَكِي خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ مَع \* طَوِيلَ مَا مَارَسْتُ فِي الدُّنْيَا خَسَاةً  
وَحَيَاتِي كُلَّهَا قَضَيْتُهَا \* تَارَةً فِي الْعَدْلِ وَالتَّعْلِيمِ تَارَةً<sup>(٢)</sup>

وقال يتحسر على ضياع علمه بموته :

أَتَقْضَى مَعِي إِنْ حَانَ حِينِي تَجَارِي \* وَمَا نَلَيْتُهَا إِلَّا بِطُويلِ عَنَاءِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَبْدُلُ جُهْدِي فِي اكْتِسَابِ مَعَارِفِ \* وَيَقْنِي الَّذِي حَصَلْتُهُ بِفَنَائِي<sup>(٤)</sup>  
وَيَحْزِنُنِي إِلَّا أَرَى لِي حِيلَةً \* لِإِعْطَائِهَا مَنْ يَسْتَحِقُّ عَطَائِي<sup>(٥)</sup>  
إِذَا وَرَثَ الْجُهَّالُ أَبْنَاءَهُمْ غَنِي \* وَجَاهًا ، فَمَا أَشَقَى بَنِي الْعُلَمَاءِ<sup>(٦)</sup>

(١) ناهر : قارب . والجم بتشديد الميم : الكثير . والجدارة : الأهلية والاستحقاق .  
(٢) وإن كانت نشأة الشاعر الأول في الأزهر ثم في دار العلوم ففسدولى القضاء . في المحاكم الأهلية  
مدة ليست بالقصيرة . (٣) تقضى : تمت . وحان حيني : جاء . أجل . والتجارب :  
ما يستفیده المرء من خبرة في ممارسته لشؤون الحياة ، مفردتها : تجربة . والعناء : الجهد والمشقة .  
(٤) حصلته : جمعه . (٥) العطاء : ما يجود به المرء على غيره . ويريد أن ما حصله من العلم  
لا يستطيع أن يهبه لمن يستحقه كما يهب المال ملاً . (٦) الجاه : علو المنزلة ، ورفعة القدر



١٦ - ولي الدين يكن<sup>(١)</sup>

ويُلِّ للنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

يُرِيدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا هِنَاءً \* وَيَأْتِي أَنْ يَجُودَ بِهِ الزَّمَانُ  
 حَيَاةً حَارِبَتَهُمْ مِنْذُ كَانَتْ \* وَحَظُّ حَارِبُوهُ مِنْذُ كَانُوا  
 وَأَمْالٌ تَفْرِهُمُ عِجَافٌ \* وَأَحْدَاثٌ تُكْذِبُهَا سَيْمَانُ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ مِنْ مُسْتَنْبِلٍ لَيْسَ يُعْطَى \* وَكَمْ مِنْ مُسْتَعِينٍ لَا يُعَانُ<sup>(٣)</sup>  
 تَكَثَّرَتِ الْمُمُومُ فَلَا يَرَاعُ \* تُوْفِيهَا الشُّكَاةُ وَلَا لِسَانُ<sup>(٤)</sup>  
 أَمَانًا أَيُّهَا الْخَصْمُ الْمُعَادِي \* إِذَا دَانَ الْعِدَا وَجَبَ الْأَمَانُ  
 إِنْ رَغِبُوا إِلَيْكَ رَغِبَتْ عَنْهُمْ \* لَقَدْ هَانَتْ رَغَائِبُهُمْ وَهَانُوا<sup>(٥)</sup>  
 يَمْنَى النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِخَيْرٍ \* إِلَّا كَذَبُوا عَلَى بَعْضٍ وَمَانُوا<sup>(٦)</sup>  
 وَدَاعٍ جَاءَ يَدْعُونِي لِنُصْحٍ \* وَقَدْ وَهَنَ النَّهْيُ وَوَهَى الْبِنَانُ<sup>(٧)</sup>  
 تَعَبْتُ مِنَ الْكَلَامِ فَلَيْسَ يَجِدِي \* كَمَا أَمَلْتُ - نَظْمٌ أَوْ بَيَانُ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَانَتْ صَبُوءٌ وَتَزَعَّتْ عَنْهَا \* فَهَانَا لَا أَدِينُ وَلَا أَدَانُ

(١) ولي الدين بن حسن مري بن ابراهيم باشا يكن ، ولد بالآستانة وجاء القاهرة طفلا وتعلم بها ومال الى الأدب واشتهر به ، ثم سافر الى الآستانة وعين في مجلس معارفها ، ثم فناه السلطان عبد الحميد الى ولاية سيواس ، وبعد إعلان الدستور العثماني عاد الى مصر وأخذ ينشر كتبه ومقالاته . وله شعر رقيق ومحاكاة جيدة . مات سنة ١٣٣٩ هـ . (٢) عِجَافٌ : جمع عِجْفَاءٍ أَي هزيلة ضامرة . وسيمان : جمع سيمية . (٣) مُسْتَنْبِلٌ : طالب نوالا أى عطا . مُسْتَعِينٌ : طالب عوناً . (٤) البراع : الأفلام ، المفرد براعة . (٥) مانوا : من المين بسكون الياء . وهو الكذب . (٦) وهن : ضعف . النهى : العقول جمع نهية بضم النون وسكون الهاء . وهى : ضعف . البنان : أطراف الأصابع جمع بنانة . (٧) صبوة : من صبا بمعنى مال وأحب .



وَمَا أَسْفَى عَلَى عَهْدٍ تَقْضَى • وَلَكِنْ صُنْتُ عَهْدًا لَا يُصَانُ  
ظَلِمْتُ أَمِيئَهُ دَهْرًا طَوِيلًا • وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي لَا أَخَانُ



وَدَارٍ لَا يَزُولُ الْقَتْلُ عَنْهَا • كَأَنَّ الْحَرْبَ فِيهَا مِهْرَجَانُ  
أَهَابَ بِهَا الْيَرَاعُ فَلَمْ يَجِبْهُ • وَنَادَاهَا بِخَاوَبِ السَّنَانِ<sup>(١)</sup>  
تَقَلُّ بِهَا السَّوَاعِدُ مَائِلَاتٍ • بِصَرْفِهَا ضِرَابٌ أَوْ طِعَانُ  
بَكَتْ عَيْنِي الشَّبَابَ وَحِينَ جَفَّتْ • مَدَامِعُهَا غَدَا يَبِيحِي الْجَنَانِ<sup>(٢)</sup>  
لَعَمْرُكَ مَا لِيذَى نُصْحٍ مَكَانُ • وَلَا لِلنُّصْحِ فِي الدُّنْيَا مَكَانُ  
فَدَعْنِي إِنْ آمَلِي أَسْتَكْفَتُ • قَلْبِي شَانُ<sup>(٣)</sup> وَلِلْأَمَالِ شَانُ<sup>(٤)</sup>

## معارضته قصيدة الحصرى

« يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدَهُ »

أَحْسَنَ مَكَانِكُ مَعْبَدُهُ • وَاللَّحْظُ فُؤَادِي مَغْمَدُهُ<sup>(٤)</sup>  
يَا سَيِّدَتِي هَذَا حُرٌّ • لَمْ يُعْرِفْ قَبْلَكَ سَيِّدُهُ  
اللَّيْلُ وَطَيْفِكَ يَعْرِفُهُ • إِنْ كَانَ فُؤَادِكَ يَجْحَدُهُ  
كَمْ يُوَجِّحِي طَرْفِكَ لِي غَزَلًا • وَأَنَا فِي شِعْرِي أَشِيدُهُ  
وَتَسَاجَلُنِي الْأَطْيَارُ هَوَى • فِي الدَّوْحِ أَيْتُ<sup>(٥)</sup> أَرْدَدُهُ

(١) السنان : نصل الرمح • (٢) الجنان بفتح الجيم : القلب • (٣) استكفت •

انقطعت وانتهت • (٤) مغمده : مكان غمده شبه اللحظ بالسيف ، والفؤاد بالغمم الذى يحتويه •

(٥) تساجله : تباريه • والدوح : الشجر ، واحده دوحة يسكون الواو •



للصبح سناؤك أبيضه • ليل غرامي أسوده  
 أحببت فلاك فمطلقه • عندي عذب ومقيدته<sup>(١)</sup>  
 إن ضل حنانك عن قلبي • فأنا يولوعي أرشده  
 قد بات دلالك يخله • وجمالك كان يؤيده  
 زیدی تیهآ ازدد کلفآ • کلفی مات رت آجدده<sup>(٢)</sup>  
 (شوقی) إن بنت بضاعفه • (صبری) إن جرت يؤكده<sup>(٣)</sup>  
 خلاین هما شمسا فلك • طرفی مع طرفك یرصدہ  
 فیصلي بالله ولو حلما • (مضناك جفاه مرقدہ)  
 وعیدیه الیوم ولو كذبا • الصب یماطله غده<sup>(٥)</sup>

### ١٧ - إسماعيل صبري باشا<sup>(٦)</sup>

قال :

إن نثمت الحياة فأرجع إلى الأرز • ض تنم آينا من الأوصاب<sup>(٧)</sup>

(١) فلاك : هجرتك . (٢) كلفا : ولوعا وشوقا . يقول : كلما زدت تها ودلالا ازداد بك هياما وحبا . رت : تقادم وبلى . (٣) شوق : من الشوق ، وهو المعنى الظاهر من السياق ، والمراد الحقيقي بلفظه المرحوم (شوق بك) أمير الشعراء في العصر الحديث . بنت : بعدت . صبري : من الصبر ، وهو المعنى الظاهر ، والمراد بلفظه المرحوم (إسماعيل باشا صبري) الشاعر المعروف . جرت : ظلمت ، والجور هنا يراد به الهجر وادعاء النسيان . (٤) يقول إن (شوقی) و(صبری) الشاعرین صدقان هما كشمس فلك یرصدہما طرفی وطرفك . إيماء إلى سطوع شهرتهما في الشعر وتعلقه بهما . (٥) یماطله : یصرفه و یباعده . (٦) ولد إسماعيل باشا صبري سنة ١٨٥٤ م . وتعلم بالمبتدیان والتجهيزية والادارة ، ثم أرسل إلى فرنسا ، فدرس الحقوق هناك وشغل في مصر مناصب القضاء ، وجعل يترقى فيها إلى أن صار وكيل المحفانية . وقد شغف بالأدب لذاته ، وكان لفة طبعه وظهوره على الأدب الفرنسي أثر في رقة شعره وحسن ابتكاره وجمال نقده . له أسلوب عذب وحسن بصيرة وجمال قبي . مات سنة ١٩٢٢ م .

(٧) الأوصاب : جمع وصب بفتحين ، المرض والوجع الدائم . ورجوعه إلى الأرض . لأنه خلق من ترابها .



مَلِكٌ أَمْ أَحْنَىٰ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمِّ • الَّتِي خَلَفَتْكَ لِالْتِمَابِ<sup>(١)</sup>  
 لَا تَخَفْ ؛ فَالْمَمَاتُ لَيْسَ بِمَاجٍ • مِنْكَ إِلَّا مَا تَشْتَكِي مِنْ مَدَابِ  
 كُلِّ مَبِيتٍ بَاقٍ ، وَإِنْ خَالَفَ الْعَدُوَّ • وَأَنْ مَا نُصِّ فِي غُضُونِ الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَيَاةِ الْمَرْءِ اغْتَرَابٌ فَإِنْ مَا • تَقَدَّ فَادَ مَالِيًا لِلتَّرَابِ<sup>(٣)</sup>

وقال ينجي الدواء :

يَا دَوَاةُ اجْعَلِي مِدَادَكَ وِرْدًا • لِيُوفِدَ الْاِقْلَامُ حِينًا حِينًا<sup>(٤)</sup>  
 وَلِيَكُنْ كَالزَّمَانِ حَالًا وَحَالًا • تَارَةً آسِنًا وَآخَرَى مَعِينًا<sup>(٥)</sup>  
 أَكْرَمِي الْعِلْمَ وَأَمْنِي خَادِمِيهِ • مَاءَكِ الْغَالِي النَّفِيسَ الثَّمِينَا  
 وَأَبْدَلِي الصَّافِي الْمَطْهَرِ مِنْهُ • لِهُدَاةِ السَّرَائِرِ الْمُرْشِدِينَا  
 وَإِذَا الظُّلْمُ وَالظَّلَامُ اسْتَعَانَا • يَوْمَ نَحْيَسُ بِأَجْهَلِ الْجَاهِلِينَا  
 وَأَسْتَمَدْنَا مِنَ الشُّرُورِ مِدَادًا • فَاجْعَلِيهِ مِنْ قِسْمَةِ الظَّالِمِينَا

- (١) أحنى : أعطف وأرفق ، والأم الأولى : الأرض . والثانية : الأم الحقيقية ذات الولد .  
 والالتيماب : جمع تمب . (٢) في غضون الكتاب : في أثناءه . هذا البيت بمثابة التذليل  
 هل البيت الذي قبله ؛ فانه قرر في ذلك البيت أن الموت لا ينجو من الانسان شيئاً ، اللهم إلا آلامه  
 وأرجاعه . وفي هذا البيت يقول : إن كل مبيت هو في الواقع حي ، وإن كان الموت معروفاً بأنه عدم  
 للحياة ، وذلك كشأن العنوان إذا خالف في الواقع ما لصح عليه في صلب الكتاب .  
 (٣) هذا البيت جار مجرى البيت الذي قبله ، وهو من أنثر الشعر وأردعه .  
 (٤) الورد بكسر الواو : الماء الذي يورد .  
 (٥) الآسن : الراكد المتفسر . والمعين بفتح الميم : الماء الجارى . يطلب إلى المداد أن تكون  
 حاله بحال الزمان في سعده ونجسه ، وفي صفوه وكدره .



وَإِذَا مُهَجَّةُ الْحَمَامِ أَسَدَتْ • نَقْطَةٌ يَرَهَا الزَّرِيءُ الْمَصُونًا <sup>(١)</sup>  
 فَاجْعَلِيهَا عَلَى الْمَوَدَّاتِ وَقْفًا • وَهَيْبَا رَسَائِلِ الشُّبَّانِ <sup>(٢)</sup>  
 فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِقَلْبِكَ إِلَّا • مَا أَعَدَّ الْإِخْلَاصُ لِلْمُخْلِصِينَ  
 فَاجْعَلِيهِ حَظِي لَا تَكْتُبِ مِنْهُ • شَرَحَ حَالِي لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ <sup>(٣)</sup>

وقال رحمه الله :

يَا مَوْتُ حُدِّ مَا أَبَقْتُ أَلْ • أَيَّامُ وَالسَّاعَاتُ مِنِّي  
 يَنِينِي وَيَنِينَكَ خَطْوَةٌ • إِنْ تَحَطَّهَا فَرَجَّتْ عَنِّي

وقال :

وَلَمَّا التَّقِينَا قَرَبَ الشُّوقُ جُهْدَهُ • شَجِيئِينَ فَاضًا لَوَعَةً وَعِثَابًا <sup>(٤)</sup>  
 كَانَ صَدِيقًا فِي خِلَالِ صَدِيقِهِ • تَسَرَّبَ إِثْنَاءَ الْعِنَاقِ وَغَابًا

وقال في ساعة التوديع :

أَتُرَى أَنْتَ خَازِلِي سَاعَةَ التَّو • دِيْعُ يَا قَلْبُ فِي غَدٍ أَمْ نَصِيرِي ؟  
 وَبِكَ ! قُلْ لِي ، مَتَى أَرَاكَ يَجْنِي • رَاضِيًا عَنِ مَكَانِكَ الْمَهْجُورِ ؟  
 لَسْتَ بَعْضَ الْحُدَاةِ بَلْ أَنْتَ بَعْضِي • قِفْ قَلِيلًا ، فَلَسْتَ بِالْمَاجُورِ <sup>(٥)</sup>

(١) المهجة : دم القلب . والحمام : جمع حمامة . وأسدت هنا بمعنى استودعت . وذلك لأن  
 الحمام معروف بالوداعة والطف وطهر القلب . (٢) المودات بفتح الميم والواو وتشديد الدال ،  
 جمع مودة . الشبَّان : المشائين . (٣) حظي : نصيبي . (٤) شجيين : حزينين من شدة  
 الشوق ، متى شجى ( بتشديد الشاء ) . اللوعة : حرفة الواحد . (٥) الحداة بضم الحاء ، جمع حاد ،  
 الذي يسوق الإبل و يفتي لها . يريد من قلبه أن يثبت في مكانه الذي هممه ليسير في ركاب الأسمه و يفتيهم ،  
 وذلك كناية عن دوام خفقانه . وهو من المبالغات البديعة .



سَاعَةَ الْبَيْنِ قِطْعَةً أَنْتِ قُدَّتِ \* لِلْمُحِبِّينَ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ<sup>(١)</sup>  
لَا تَحِينِي ! رُوحِي الْفِدَاءَ لِمَا حَبِي \* يَكُ غَدًا مِنْ صَحِيفَةِ الْمَقْدُورِ<sup>(٢)</sup>  
وقال يتغزل :

أَبُتُّكَ مَا بِي فَإِنْ تَرَحَّمِي \* رَحِمْتَ أَحَا لَوْعَةٍ مَاتَ حُبِّي<sup>(٣)</sup>  
وَأَشْكُو النَّوَى مَا أَمَرَ النَّوَى \* عَلَى هَائِمٍ إِنْ دَعَا الشَّوْقُ لَبِّي<sup>(٤)</sup>  
وَأَخْشَى عَلَيْكَ هُبُوبَ النَّيْسِ \* يَمُومُ وَإِنْ هُوَ مِنْ جَانِبِ الرُّوضِ هَبِّي<sup>(٥)</sup>  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ بُرْهَةٍ \* مِنَ الْعَمْرِ لَمْ تَلْقِنِي فِيكَ صَبِي<sup>(٦)</sup>  
تَعَالَى يُجَدِّدُ زَمَانَ الْهِنَاءِ \* وَتَهَبُ لِيَالِيهِ الْغُرَّ نَهِي<sup>(٧)</sup>  
تَعَالَى أَدُقُّ بِكَ طَعْمَ السَّلَامِ \* وَحَسْبِي وَحَسْبُكَ مَا كَانَ حَرَبِي<sup>(٨)</sup>  
وقال يتغزل :

يَارَاحَةَ الْقَلْبِ يَأْشُغَلِ الْفُرَادِ صِلِي \* مُتِيماً أَنْتِ فِي الْحَالَيْنِ دُنْيَاهُ<sup>(٩)</sup>  
زِينِي النَّدَى وَسَيْلِي فِي جَوَانِيهِ \* لُطْفًا يَعْصِمُ رَعَايَا اللَّطِيفِ رِيَاهُ<sup>(١٠)</sup>

(١) البين ؛ البعد والفراق . وقدت : قطعت . (٢) حان الشيء . يحين : قرب وقته ،  
يؤول : لا تقتربني يا ساعة الفراق ، روحى فداء لمن يحوك غدا من الزمن . (٣) اللوعة : حرقه  
الحزن والهوى . وأخوها : صاحبها . (٤) النوى : البعد والفرقة . والهائم : العاشق .  
ولبي : أجاب . ودعا : دعاه . (٥) البرهة : بضم الباء . وفنحها القطعة من الزمن . وهو يريد  
بها هنا القطعة القصيرة . والصب : العاشق الشديد العشق . (٦) الغر : جمع غراء . بتشديد  
الراء : يريد الحسان . (٧) السلام : ضد الحرب . ويريد بالسلام القرب والتواصل ، وبالغرب  
البعد والتنافر . وهذا شبيه بقول العباس بن الأحنف :

تعالى نجدد دارس العهد بيننا \* ككلانا على طول الجفاء ملوم

(٨) المتيم : الذى استذله الحب . وفى الحالين : أى فى حال الوصل والمجرب .

(٩) الندى : بتشديد اليا . اللادى . والريابضح الرا . وتشديد اليا : الريح الطيبة الزكية .



وَبِحَانَةٍ أَنْتِ فِي صَحْرَاءَ مُجْدِبَةٍ • مِنْ الرِّيَّاحِينَ حَيَانًا بِهَا اللَّهُ  
 (١١) إِنْ غَابَ سَاقِي الطَّلَا أَوْ صَدَّ، لَا حَرَجَ • هَذَا بِجَمَالِكَ يُغْنِينَا مَحْيَاهُ

وقال متغزلًا :

لُقِصِرَ فُرَادِي فَمَا الذُّكْرَى بِتَأْفِيعَةٍ \* وَلَا إِسْأَفِيعَةٍ فِي رَدِّ مَا كَانَا  
 (٢) صَلَا الفُرَادُ الَّذِي شَاطَرْتُهُ زَمْنَا \* حَمَلِ الصَّبَابَةِ فَاخْفِقْ وَحَدِّكَ الْآنَا  
 (٣) هَلَّا أَخَذْتَ لِمَذَا الْيَوْمِ أَهْبَتُهُ \* مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْبِحَ الْأَشْوَاقُ أَشْجَانَا؟  
 (٤) لَهْنِي عَلَيْكَ قَضَيْتَ الْعُمُرَ مُقْتِحَمَا • فِي الْوَصِيلِ نَارًا وَفِي الْهِجْرَانِ نِيرَانَا  
 (٥)

ومن قوله في التصوف :

يَا رَبِّ : أَيْنَ تَرَى تُقَامُ جَهَنَّمُ • لِلظَّالِمِينَ غَدًا وَلِلْفُجَّارِ؟  
 لَمْ يَبْقِ عَفْوُكَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى • وَالْأَرْضِ شِبْرًا خَالِيًا لِلنَّارِ  
 يَا رَبِّ : أَهْلِي لِفَضْلِكَ وَأَكْفِينِي • شَطَطَ الْعُقُولِ وَفِتْنَةَ الْأَفْكَارِ  
 (٦) وَمِنْ الْوُجُودِ يَسِيفُ عَنْكَ لِي أَرَى • غَضَبَ اللَّطِيفِ وَرَحْمَةَ الْجَبَّارِ

(١) الطلا بكسر الطاء : الخمر • والمحيا بضم الميم وتشديد الياء المفتوحة : الوحه •

(٢) أقصر : كفف وأقلع •

(٣) سلا : هجر ونسى • يريد بالفرداء فرداء التي كانت تبادلها الحب • والصبابة فتح الصاد : العشق •

(٤) الأهبة بضم الهيمزة وسكون الهاء : العدة • نقول : اتخذت لأمراة أي هيات له أسبابه •

والأشجان : الهموم والأحزان ، واحدها شجن • بقول : هلا حسبت حساب هذا اليوم يوم القطيعة

والهجران ، فأعددت له عدته قبل أن تندفع في تيار العشق ، فلا يتقلب ما كنت تحسه من الشوق هوما

وأحزاننا بما تعاني من القطيعة • (٥) اقتحم النار : أي رمى بنفسه فيها ، وهجم عليها •

(٦) شف الشيء : يشف من باب ضرب : رق فظاهر ما وراءه • اللطيف : المراد به هنا الذات

الإلهية وكذلك الجبار •



بِأَعْلَمِ الْأَسْرَارِ حَسْبِي مَحْتَمَةٌ • عَلِيٌّ بِأَنَّكَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ<sup>(١)</sup>  
لَخَلِيقِ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي تَسْمَعُ الْوَدَى • أَلَّا تَضِيقَ بِأَعْظَمِ الْأَوْزَارِ<sup>(٢)</sup>

وقال يرفي (عمر) ابن المرحوم الشيخ هلى يوسف . وقد مات صغيرا :

بِأَمَّا لِي الْعَيْنُ نُورًا وَالْفُؤَادُ هَوًى • وَالْبَيْتُ أُنْسًا ، تَهْمَلُ أَيُّهَا الْقَمَرُ<sup>(٣)</sup>  
لَا تُحِلُّ أَفْئِكَ ، يَخْلُفُكَ الظَّلَامُ بِهِ • وَالزَّمَّ مَكَانَكَ ، لَا يَحُلُّ بِهِ الْكُدْرُ<sup>(٤)</sup>  
فِي الْحَيِّ قَلْبَانِ بَاتَا ، يَا نَعِيمَهُمَا ، • فِيهِمَا ، إِذْ قَضَيْتَ ، النَّارُ تَسْتَعْرِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَعِينُ أَرْبَعُ تَبْكِي عَلَيْكَ أُمِّي • وَمِنْ بُكَاءِ النَّكَالِي : السَّيْلُ وَالْمَطَرُ<sup>(٦)</sup>  
قَدْ كُنْتَ رِيحَانَةً فِي الْبَيْتِ وَاحِدَةً • يَرُوحُ فِيهِ وَيَقْدُو فَحُحَهَا الْعَطْرُ<sup>(٧)</sup>  
مَا كَانَ عَيْشُكَ فِي الْأَحْيَاءِ مُخْتَصِرًا • إِلَّا كَمَا طَاشَ فِي أَكْجَامِهِ الزَّهْرُ<sup>(٨)</sup>  
فَتَارَحَلْ تُسَيِّعُكَ الْأَرْوَاحُ جَارِعَةً • فِي ذِمَّةِ اللَّهِ بَعْدَ الْقَعْرِ يَا عَمْرُ<sup>(٩)</sup>

- (١) المحنة : البلية والمصيبة . يقول : يكفى مصيبة علي بأنك تعلم السر وما يخفى ، لأنك لها مطلع على آتامى وأوزارى . (٢) أخلق به أن يفعل كذا : أى ما أحقه بفعله . الأوزار : جمع وزر بكسر الواو وهو الإثم . (٣) الهوى : الحب . (٤) يخلفك : يحل محلك . ولا يحل : لا يحل ، وقد فك الأدغام لضرورة الشعر . (٥) الحى : منازل القوم ، يريد به بيت أبيه . والقلبان : قلب والده وقلب والدته . وبانعيمهما : أى فى حال حياة ولدهما . وقضيت : مت . وتستر : تلتب . (٦) الأعين الأربع : عين أبيه ، وعين أمه . والأسمى : الحزن . والنكالي : جمع ناكل وهو الذى يفقد ولده . والمعنى أن عين والدك تبكى من الحزن لفقدك ، ودموع الفقادين أولادهم تشبه السيل والمطر فى تدفقه وانهماره . (٧) كان ريحانة واحدة ، لأنه لم يكن لوالديه غيره . النفع : الراحة . والعطر بفتح العين وكسر الطاء : الطيب الرائحة . (٨) مختصرا : أى قصيرا . والأكام : جمع كم بكسر الكاف . وهو الغلاف الذى يحيط بالزهرة . وهو لا يلبث أن ينشق ، فتخرج الزهرة . ويضرب بالزهر المثل فى قصر العمر . (٩) تسيعك : تودعك . وجازعة : شديدة الحزن .



وله يحمس المصريين على لسان فرعون :

لَا الْقَوْمُ قَوْمِي، وَلَا الْأَعْوَانُ أَعْوَانِي • إِذَا وَتَى يَوْمَ تَحْيِيلِ الْعُلَا وَأَنِي<sup>(١)</sup>  
وَلَسْتُ إِنِّي لَمْ تُؤَيِّدْنِي فِرَاعِنَةُ • مِنْكُمْ، وَيَفْرَعُونَ عَلِيَّ الْعَرْشِ وَالشَّانِ<sup>(٢)</sup>



لَا تَقْرَبُوا النَّيْلَ إِنْ لَمْ تَعْمَلُوا عَمَلًا • فَسَاءَ الْعَذْبُ لَمْ يَحْتَقِ لِكَسَلَانِ

وقال في مسامحة الصديق :

إِذَا خَاتَنِي خِلُّ قَدِيمٍ وَعَقْبِي • وَفَوَّقْتُ يَوْمًا فِي مَقَاتِلِهِ مَهْمِي<sup>(٣)</sup>  
تَهْرَضَ طَيْفُ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ • فَكَسَّرَ مَهْمِي فَأَنْتَنَيْتُ وَلَمْ أَرَمِ

### ١٨ - الشيخ محمد عبد المطلب<sup>(٤)</sup>

قال في احتفال الأمة المصرية بعيد النيروز سنة ١٩١٩ م، يفخر بمصر ويعدد

ماثرها من قصيدة طويلة :

لَنَا ذِرْوَةٌ الْمَجِيدِ الَّذِي تَحْتِ ظِلِّهِ • تَنَاسَلَتِ الْأَحْقَابُ وَأَعْتَمَلَ الدُّهْرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الأعران : جمع عون وهو النصير . ودنى : قر و ضعف . وتحصيل الملا : نيل محامد الأمور .  
(٢) الشان : الأمر ، والمراد الذي عظم أمره ، وصحت مذك . (٣) عفه : عصاه ولم يره ، وفوق السهم بشديد الوار المقترحة : جعل الوتر في فوهه عند الرمي . والقوق بضم القاء : هو رأس السهم ، يريد أنه إذا عصاه ولم يره سدد إلى مقاتله السهم ، كناية عن إيذانه والكيد له .  
(٤) هو محمد بن عبد المطلب بن واصل ، ولد ببغدة (باصونة) إحدى قرى مديرية جرجا ، وأبواه مصريان انتقلوا إلى مصر ، ثم انتقلوا إلى لبنان ، وكان مدرسا للعلوم العربية بها . وكان واسع الاطلاع والمحمول من قصائد العرب المترجمة ، وعصاه المصرية لطف هذه الأمة وقوادها وعلماؤها وشعرائها ، شديد الفيرة على العربية والاسلام ، وتميز شعره ببجالة الألفاظ ، وسنارة التراكيب ، وقوة القافية . وقد تفتى في شعره بأعلام البادية ومعالها حتى لقب بالشاعر الهندي . على أن شعره قد حوى موضوعات عصرية شتى كوصف الحرب الكبرى وحديث السياسة المصرية وغيرها .  
ومات سنة ١٩٤١ م . من سنين ماما . وله ديوان مطبوع . (٥) اعتمل الدهر : اضطررب .



- لَنَا آيَةُ الْأَهْرَامِ بَتَلُو قَدِيمَهَا • حَدِيثُ اللَّيَالِي فَهَى فِي قِيَمَا ذِكْرُ  
 مَلَانَا بِهَا لَوْحَ الْوُجُودِ مَنَاقِبَا • إِذَا مَا حَلَا عَصْرُ تَلَاةُ بِهَا عَصْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلِلْعَلْمِ مِنْ آثَارِنَا فِي جِبَالِنَا • عَلَى الدَّهْرِ آيَاتٌ بِهَا يَنْطِقُ الصَّخْرُ  
 وَلِلْمَلِكِ مَنَاكُلُ أَرْوَاعٍ نُظِّمَتْ • عَلَى تَاجِهِ الْأَفْلَاكُ وَالْأَنْجُمُ الزَّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَنَا الَّذِي سَاقَى الْأَسَاطِيلَ شُرَطَا • عَلَى الْبَحْرِ يَسْتَحْيِي لِصَوَلَتِهَا الْبَحْرُ<sup>(٣)</sup>  
 لَنَا كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَدِينِيَّةٍ • بِهَا تَعْمُرُ الْأَمْصَارُ وَالْبِلْدُ الْقَفْرُ<sup>(٤)</sup>  
 لَنَا فِي الْوَرَى حَقُّ الْمَعْلَمِ لَوْ رَعَوْا • لَنَا ذِمَّةٌ وَالِدَّهْرُ شِيْمَتُهُ الْفَسْدُ  
 إِذَا اضْطَرَّ قَوْمٌ بِالْحَيْدِ سَمَتْ بِنَا • مَكَارِمُ فِي طَيِّ الزَّمَانِ لَهَا نَشْرُ<sup>(٥)</sup>  
 بِنِنَا عَلَى آدَابِ عَيْسَى وَأَحْمَدِ • مَنَازِلَ عِزِّ دُونَهَا يَقَعُ النَّسْرُ<sup>(٦)</sup>  
 كِلَانَا عَلَى دِينٍ بِهِ هُوَ مُؤْمِنٌ • وَلَكِنْ خِذْلَانُ الْبِلَادِ هُوَ الْكُفْرُ  
 فَلَا يَحْسَبَنَّ النَّاسُ أَنَا تَزَلَّتْ • بِنَا قَدَمٌ أَوْ مَسَّ وَحَدَّثَنَا الضَّرُّ

وقال من قصيدة له في المعلم :

- بَنِي مِصْرَ مَا بِالُ الْمَعْلَمِ كَاسِفًا • يَرَى النَّاسُ فِيهَا يَكْبُرُونَ وَيَصْغُرُ<sup>(٧)</sup>  
 مَسْبِيلُ النَّبِيِّينَ الْكِرَامِ مَسْبِيلُهُ • يَعْمُ بِهِ الدُّنْيَا صَبَاحًا فَتَقِيمُ<sup>(٨)</sup>

(١) مناقب : جمع منقبة أى مفضرة . (٢) الأروع : السيد الشهم .

(٣) شرطا : ضاربات بأشرفها في الجزر . للصولة : البطش . (٤) البلد القفر : الخالي

من النبات . (٥) يريد أن لنا تاريخا مجيدا مطوبا في السنين الخالية تنشر أخباره على الأيام .

وهو مبعث العزة فينا كما يمتاز غيرها بالمحترعات الحديثة . (٦) النسر : طائر جارح لا يقع

إلا على القمم العالية . (٧) كاسفا : حزينا . (٨) النبشون : جمع نبي . مهموز نبي

كظفر : يريد فتضى .



- (١) سلوا عنه جنح الليل كم بات متعباً • تمام حوائبه النجوم ويسهر  
 سلوا عنه عينا قرح السهد جفها • يحط عليها في الظلام ويسطر  
 سلوا عنه جسماً بات بالسقيم ناحلاً • فلا البرء مامول ولا هو يعذر  
 سلوا عنه أسفارا قضى الليل بينها • غريباً عن الدنيا وأهلوه حاضر<sup>(٢)</sup>  
 سلوا عنه قلباً بات بتحقيق رحمة • على فتية من حوله تنصور<sup>(٣)</sup>  
 فإن مدّ للدنيا يداً يستمدّها • لهم، عنه ولت وهي غضبي تشرز<sup>(٤)</sup>  
 فيا ويحه كم يشكي في حياته • وكم يتلقى من بلاء قبضير  
 ولم تحي إلا بالمعلم أمة • ولا ساد إلا بالمعلم معشر  
 فإن لم يطب بالعيش نفساً ولم يكن • له بين أهليه المقام الموقر<sup>(٥)</sup>  
 رأيت شباباً يطفئ الجهل نوره • ونشأ إذا هموا إلى المجد قصرُوا

(٦) ١٩ - حافظ إبراهيم

قال يصف الشمس :

لآح منها حاجبٌ للناظرين • فتنسوا بالليل وضاح الجبين<sup>(٧)</sup>  
 ومحت آيتها آيته • وتبتت فتنة للعالمين

(١) جنح الليل : ظلامه • تمام النجوم : يربد تنيب • (٢) أسفارا : كتباً ، جمع سفر  
 بكسر السين • حاضر : جمع حاضر • (٣) تنصور : تلوي من الجوع • (٤) يستمدّها : يطلب  
 منها البلد أي المعونة • تشرز يحذف إحدى النامين : تنظر إليه بغضب وازارية • (٥) النش : جمع  
 نشي وهو الصنير • (٦) هو المرحوم حافظ بك إبراهيم ، وله حوالي سنة ١٨٧٢ م • وتعلم في المدرسة  
 الطرية ، ثم تخرج ملازماً وسافر إلى السودان ، ثم أحيل إلى المعاش ، ثم عين رئيساً للقسم الأدبي بدارالكتب ،  
 وتوفي سنة ١٩٣٢ م • وكان شاعراً جيد الأسلوب ، قوى اللفظ ، موفقاً في الاجتماعيات ، ملها  
 شعور الوطني بما ينشئ من قصائده السياسية • (٧) وضاح الجبين : القمر •



- نظروا إبراهيم فيها نظيرة • • فأرى الشك وما ضلّ اليقين<sup>(١)</sup>  
 قال : ذاربي ، فلما أفلتت • • ( قال : إني لا أحب الآفيلين )<sup>(٢)</sup>  
 ودعا القوم إلى خالقيها • • وأتى القوم بسُلطان مبین<sup>(٣)</sup>  
 ربّ إن الناس ضلّوا وغوّوا • • وראوا في الشمس رأى الخاميرين  
 خسفت أبصارهم لما بدت • • وإلى الأذقان نحرُوا ساجدين  
 نظروا آياتها مبصرة • • فعصوا فيها كلام المرسلين  
 نظروا بدر الدجى مرآتها • • تتجلى فيه جينا بعد حين  
 ثم قالوا : كيف لا نعبدُها • • هل لها فيما ترى المين قرين؟  
 هي أم الأرض في نسبتها • • هي أم الكون والكون جين<sup>(٤)</sup>  
 هي أم النار والنور معا • • هي أم الريح والماء المعين<sup>(٥)</sup>  
 هي طلع الرّوض نوراً وجنى • • هي نشر الورْد ، طيبُ الياسمين<sup>(٦)</sup>  
 هي موتٌ وحياةٌ للوردى • • وضلالٌ وهُدَى للغارين  
 صدقوا ليكنهم ما علموا • • أنّها خلقٌ سيّلى بالسّين

(١) إبراهيم : لغة في إبراهيم ، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك إلى ما نصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام ؛ قال تعالى : " فلما رأى الشمس بازغة " الآية . وقوله : " فأرى الشك " ... الخ ، أى أظهر لقمه أنه شاك في الإله لكي يهديهم إليه وهو حيقن بوجوده .  
 (٢) أفلتت : فابت .  
 (٣) السلطان : الحجّة .

(٤) بشر بقوله : « هي أم الأرض » ، إلى ما يقال من أن الأرض كانت جزءاً من الشمس ثم انفصلت وبرد ظاهرها يتناول الزمن .  
 (٥) المين : النابع من العيون .

(٦) يريد « بالطلع » : ما يبدو من الثمرة في أول ظهورها . ونود النبات بفتح التون : زهره .  
 والجنى ، ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : زانحه المنتشرة منه .



أَلَا لَمْ يُبْزَرْ ذَاتَهُ • عَنْ كُوفٍ؟ يَنْسُ زَعْمُ الْجَاهِلِينَ  
إِنَّمَا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَهَا • مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ :  
حِكْمَةٌ بِالْفَاءِ قَدْ مَثَلَتْ • قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

وقال على لسان اللغة العربية تنمى حفظها بين أهلها :

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي • وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي <sup>(١)</sup>  
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتِي • عَقُمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي <sup>(٢)</sup>  
وَلَدْتُ وَلَمْ أَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي • رِجَالًا وَأَكْفَاءَ وَأَدَّتْ بَنَاتِي <sup>(٣)</sup>  
وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لِنُظَا وَغَايَةَ • وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِي <sup>(٤)</sup>  
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلِي • وَتَسْبِقُ أَسْمَاءُ بِمُخْتَرَعَاتِي  
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْسَائِهِ الدُّرَّكَامِي • فَهَلْ سَاءَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَقَاتِي <sup>(٥)</sup>  
فِيَا وَيَحْكُمُ أَبْلَى وَتَبَلَى حَاسِنِي • وَمِنْكُمْ وَمَنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي <sup>(٦)</sup>  
فَلَا تَكُونِي لِلزَّمَانِ فَلَانِي • أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجِيبَ وَقَاتِي

- (١) رجعت لنفسي : أى تأملت . وأحصاءة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتي : عدتها عند الله فيما يدبر . يقول على لسان اللغة العربية : لاني عدت إلى نفسي وفكرت فيما آل إليه أمرى ، فأصأت الفطن بمقدرتي ، وكدت أصدق ما رموني به من التصور ، وناديت الناظرين بي أن ينصروني فلم أجد منهم صيما ، فادخرت حياتي عند الله .
- (٢) العداة : الأعداء . يقول : اتهموني بأنى لا ألد على حين آنى فى ريمان شباني . وليتنى كنت كما قالوا فلا يحزننى قولهم . ويكنى بالقلم هنا عن ضيق اللغة ورجوعها .
- (٣) يريد «بالعرائس» الألفاظ المجلوة الحسة . وواد البنيت : دقها حية
- (٤) الآى : جمع آية .
- (٥) الأساءة : جمع الأمي ، وهو الطبيب .
- (٦) تكلونى ، تذكرنى . وتجبين : تحفل .



أَرَى لِرَجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً • وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ<sup>(١)</sup>  
 اتُوا أَهْلَهُمْ بِالْمُعِجَزَاتِ تَفَنُّتَا • فَيَا بَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ  
 أَبْطُرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ • يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حِجَابِي<sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ تَرَجُّونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ • بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا • يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي<sup>(٤)</sup>  
 حَفِظَنَ وِدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ • هُنَّ يَقْلِبُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ  
 وَقَانَحَتْ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ • حَيَاءً بِبَيْتِكَ الْأَعْظَمِ النِّخْرَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزَلَقًا • مِنْ الْقَبْرِ يُدِينُنِي بِفَسْرِ أَنَاةِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مَضْرَجِيَّةٍ • فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّاحِحِينَ نَعَاتِي<sup>(٧)</sup>  
 أَيَجْرُنِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ - • إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُؤَاةِ<sup>(٨)</sup>

(١) يقال : هو في منعة ، أى في قوم يمنونه ويحمونه .

(٢) الناعب : الصوت بما هو مستكره . و ربيع الحياة : أيام الشباب والقوة .

(٣) زجر الطير ، هو أن ترمى الطائر بحصاة أو تصيح به ، فإن ولاك في طيرانه يمامته تفألت به خيرا ، وإن ولاك يمامته نظرت منه . والعثرة : السقوط . والشنات : التفزق . يقول : لو استنبأتم النيب بزجر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلمتم ما يجر دقتى عليكم من السقوط والانحلال .

(٤) القناة الرع . ولينها : سخاية عن الضعف . ويريد «بالأعظم» من دفن في الجزيرة من العرب الأتزين . (٥) النخرات : البالبة المنفتحة . (٦) المزلق : مكان الاتزلاق ،

أى السقوط والزلل . والأناة : التأني والابطال . ويريد وصف لغة الجرائد إذ ذلك بالضعف .

(٧) النعاة : جمع ناع ، وهو المخير بالموت . (٨) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف

عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من الغير كما هو الشأن في العربية . ويشير إلى تلك اللغة المرصدة

التي كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة ، وكان ذلك في سنة ١٩٠٣ .



صَرَّتْ لَوْثُهُ الْأَفْرَجُ فِيهَا كَمَا سَرَى • لَعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتٍ <sup>(١)</sup>  
 بَقَاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً • مُشْكَلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ  
 إِلَى مَعْشِيرِ الْكُتَّابِ وَالْجَمْعُ حَافِلٌ • بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَايِي <sup>(٢)</sup>  
 فَمَا حَيَاةٌ تَبَعْتُ الْمَيِّتَ فِي الْيَلَى • وَتَنَيْتُ فِي تَلَكِ الرُّمُوسِ رُفَاتِي <sup>(٣)</sup>  
 وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ • مَمَاتٌ لَعَمِيرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

ومن قصيدة له دعاها « غادة اليابان » ضمنها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد

بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا :

لَا تَلْمُ كَفَى إِذَا السَّيْفُ نَبَا • صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالذَّهْرُ أُنَى <sup>(٤)</sup>  
 رَبِّ مَسَاعٍ مُبْصِرٍ فِي مَسْعِيهِ • أَخْطَأُ التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا  
 مَرَّجِبًا بِالْحَطْبِ يَبْلُونِي إِذَا • كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِيهِ السَّبَابَا <sup>(٥)</sup>  
 حَقْنِي الذَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي • أَوْثِرُ الْحُسْنَى عَقْفَتُ الْأَدْبَا <sup>(٦)</sup>  
 إِلَيْهِ يَا دُنْيَا أَعْيَسِي أَوْ قَا بَسِيمِي • لَا أَرَى بَرَقِكَ إِلَّا خُلْبَا <sup>(٧)</sup>  
 أَنَا لَوْلَا أَنْ لِي مِنْ أُمَّتِي • خَاذِلًا مَا يَتُّ أَشْكُو النَّوْبَا  
 أُمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِدِهَا • بَغْضَهَا الْأَهْلَ وَحُبَّ الْغُرْبَا <sup>(٨)</sup>

(١) اللوثة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعي : ممها . والفرات : الماء العذب .

(٢) الشكاة : الشكوى . (٣) تبعث الميت : تحييه . والرُموس : القبور ، الراحه

رصاص . والرفات : كل ما تكسر ويل ؛ يريد ما بقي من الجسد بعد الموت . (٤) نبا السيف :

كل وارته . (٥) يبلوني : يخنبرني . (٦) عقه : ترك الإحسان إليه ولم يبره . يقول

إن الدهر لم ينصفني ، والجحاني على هو أدبي ، ولولا أنني أوتر الإحسان لمجرت الأدب الذي كان

صيبا في شقائي . (٧) البرق الخلب : الذي يطعم الناس في مطره ويخلفهم .

(٨) فت في ساعدها . عبارة بكى بها عن الإضفاف وإيهان القوى .



تعشق الألقاب في غير الملا • وتفدى بالنفوس الرتبا  
 وهى والأحداث تستهدها • تعشق الله وتهوى الطربا<sup>(١)</sup>  
 لا تبالي لعب القوم بها • أم بها صرف الليالي لعبا<sup>(٢)</sup>  
 ليتها تسمع مني قصة • ذات شجور وحديثا عجبا<sup>(٣)</sup>  
 كنت أهوى في زماني عادة • وهب الله لها ما وهبا<sup>(٤)</sup>  
 ذات وجه مزج الحسن به • صفرة تنسى اليهود الذهبا  
 حملت لي ذات بنوم نبا • لارعاك الله يا ذاك النبا  
 وأنت تحطرو والليل فتى • وهلال الأفق في الأفق حبا<sup>(٥)</sup>  
 ثم قالت لي بنغري بايسم • نظم الدر به والحببا<sup>(٦)</sup>  
 تبثوني برحيل عاجل • لا أرى لي بعده منقلبا<sup>(٧)</sup>  
 ودعاني مرطني أن اغتدى • علي أفضى له ما وجبا<sup>(٨)</sup>  
 ندبح الدب ونفسي جملده • أبطن الدب ألا يغلبا<sup>(٩)</sup>

(١) والأحداث تستهدها : أى أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها ترميه .

(٢) يريد « بالقوم » : الإنجليز . وصروف الليالي : غيرها ونوائها ، أى أنها لا تصبأ بحوادث

الزمان تصيبها من الخطين أو من الدهر . (٣) يقال شجاء شجوا ، إذا هيج أحزانه وشوقه .

(٤) الغادة : المرأة الناعمة الينة . (٥) والليل فتى : أى فى أزله . وشبه الهلال فى أزل

طلوه بالطفل الذى يجبور فى مهده . (٦) الحبيب : الفقايع التى تملو سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٧) المنقلب : العودة والرجوع . (٨) اغتدى : أى أبادر مبكرة للدفاع عنه .

(٩) الدب : رمز تعرف به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالثنين ، وألمانيا بالنمر .

وقرى : نطق . ويشير بهذا البيت الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م .

وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م .



قُلْتُ وَالْآلَامُ تَفْسِرِي مُهَيَّبِي • وَيَا مَنْصَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا؟<sup>(١)</sup>  
 مَا عَيْدَنَاهَا لِظَنِّي مَسْرَحًا • يَتَّبِعُنِي مَلْهُي بِهِ أَوْ مَلْعَبًا  
 لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفْسًا تُشْتَرَى • بِالْتَمَنِّي أَوْ حُقُوقًا تُسْتَبَى<sup>(٢)</sup>  
 أَحْسَبُ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا • أَمْ ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّبَا؟<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْبِي، إِنْ سَنَى مَارَسَتَهَا • وَرَكِبْتُ الْهَوْلَ فِيهَا مَرَكَبًا<sup>(٤)</sup>  
 وَتَفَحَّحْتُ الرَّدَى فِي قَارَةٍ • أَسَدَلُ النَّعْمُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا<sup>(٥)</sup>  
 قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا • فَرَأَيْتِ الْمَوْتَ فِيهَا قَطَبًا<sup>(٦)</sup>  
 جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَتْحَانِهَا • نَحْتُ ذَلِكَ النَّعْمُ يَمِينِي الْهَيْدَبِي<sup>(٧)</sup>  
 فَدَعَيْهَا لِلْيَدَى بِصِرْفِهَا • وَالزَّمِي يَا ظَيِّبَةَ الْبَانَ الْخَبَا<sup>(٨)</sup>  
 فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتِ رَاعِي • وَأَرْتَنِي الظُّبَى لَيْثًا أَغْلَبَا<sup>(٩)</sup>  
 إِنْ قَوْمِي اسْتَعَذَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى • كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَنْشُوبَا؟

- (١) الظُّبَا: الظباء، وقصر الشعر.
- (٢) تَمَنَّى: تَوَسَّلَ بِالْحَبِّ.
- (٣) الْقَدَّ: القامة. والشبا: جمع شباة، وهي حد السنان. (٤) مَارَسَتَهَا: أَيْ اشْتَرَكْتَ فِيهَا.
- (٥) تَفَحَّحْتُ الرَّدَى: رَمَيْتُ بِنَفْسِي فِي غَمْرِهِ. وَالنَّعْمُ: الْغَبَارُ. وَالْهَيْدَبُ: السَّحَابُ الْمُتَدَلَّى مِنْ أَسَافِلِهِ. وَإِنَارَةُ الْغَبَارِ وَكَثْرَتُهُ وَارْتِفَاعُهُ فِي الْحَرْبِ، كَنَايَةٌ عَنْ شِدَّتِهَا وَكَثْرَةِ الْكِرَاكِرِ فِيهَا.
- (٦) النَّظِيبُ: الْعَبُوسُ. وَالضَّمِيرُ فِي (قَطَبُ) لِلغَارَةِ. (٧) الْهَيْدَبِي (بِالْمَعْجَمَةِ وَالْمُهْمَلَةِ): نَوْعٌ مِنَ الْمَتْنِيِّ فِيهِ جَدٌّ. وَيُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى كَثْرَةِ مَا تَخَطَّفُهُ عِزْرَائِيلُ مِنَ الْأَرْوَاحِ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ.
- (٨) الْبَانَ: شَجَرٌ سَبَطَ الْقِرَامُ لَيْنًا، وَرَقُّهُ كَوَرَقِ الصَّفَصَافِ، تَأْلُفُهُ الظُّبَا. وَالْخَبَا (بِالْقَصْرِ): الْخَبَابُ.
- (٩) رَاعِي: رَاعِي. وَالْأَغْلَبُ مِنَ السَّبَاعِ: الْغَلِيظُ الرَّقْبَةُ، وَهِيَ طَلَامَةٌ لِلنَّوْتَةِ. يَقُولُ: لَيْتَهَا بَصَبَتْ مِنْ نَقْصِهَا، وَأَنَّهَا لَا تَفْضَحُ لِحَرْبِ فَاجَابَتْنِي بِصَوْتِ أَفْرَعٍ لَشِدَّتِهِ وَقَسْوَتِهِ، وَأَسْتَعَالَتُ مِنْ ظَنِّي وَادَعْتُ إِلَى اسْتَدْرَاجِي.



أَنَا يَا بَابِيَّةُ لَا أَتَّبِعِي • عَن مُرَادِي أَوْ أَدُوقُ الْعَطْبَا<sup>(١)</sup>  
 أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّغْمَى وَلَمْ • تَسْتَطِيعُ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الطَّبَا<sup>(٢)</sup>  
 أَخْدُمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ • وَأَوْرَائِي فِي السَّوْعَى مِنْ نُجْبَا<sup>(٣)</sup>  
 هَكَذَا (الْمِيكَادُ) قَدْ عَلَّمْنَا • أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ • أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا<sup>(٥)</sup>  
 وَإِذَا مَارَسْتَهُ الْفَيْتَهُ • حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلْبَا<sup>(٦)</sup>  
 كَانَ وَالسَّاجُ صَنِيرَيْنِ مَعَا • وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا<sup>(٧)</sup>  
 قَدْ أَمَّا هَذَا سَمَاءَ لِلْعَلَا • وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْنَا<sup>(٦)</sup>  
 بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقِدِهَا • وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا<sup>(٦)</sup>  
 فَسَمِعَتْ لِلْمَجِيدِ تَبْنِي شَاوَهُ • وَقَضَّتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا<sup>(٧)</sup>

(١) العطب : الملاك .

(٢) الطبا : جمع نطبة (بضم الأزل) وهي حد السيف أو السنان .

(٣) الرغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلية .

(٤) الميكادو : لقب ملك اليابان .

(٥) الحول : الشديدا لاحتياال ، لا تزخذ عليه طريق الاقنذ في أنحري . والفلب : البصر ينقلب الأمويد .

(٦) تداب : تجرد في طلبها .

(٧) الشاور : الناية .



٢٠ - شوقي<sup>(١)</sup>

قال من قصيدة له يصف فيها دمشق :

أمنت بالله واستنيت جنته • دمشق روح وجنات وريحان<sup>(٢)</sup>  
 قال الرفاق وقد هبت نحائلها • الأرض دار، لها (الفيحاء) بستان<sup>(٣)</sup>  
 بحرى وصفق يلقانا بها (بردى) • كما تلقاك دون الخلد رضوان<sup>(٤)</sup>  
 دخلتها وحواشيها زمردة • والشمس فوق لجين الماء عقيان<sup>(٥)</sup>  
 والخور في (دمر) أو حول (هامتها) • حور كواشف عن ساق وولدان<sup>(٦)</sup>  
 و(ربوة) الوادي في جلاب راقصة • الساق كاسية والنحر عمران<sup>(٧)</sup>  
 والطير تصدح من خلف العيون بها • وللعيون كما للطير الحان<sup>(٨)</sup>  
 وأقبلت بالنبات الأرض مختلفا • أفوافه فهو أصباغ والأوان<sup>(٩)</sup>

(١) هو أحمد شوقي بك ابن أحمد شوقي بك ولد بالقاهرة ونشأ فيها . على أن أصله ، كما يحدث هو عن نفسه ، عربي ، تركي ، يوناني ، جركسي . وكانت نشأته في كنف بيت الملك . وقد تقدم في العلم حتى دخل مدرسة الحقوق صغير السن . قلبت فيها سنتين ، ثم أثنى بها فسم للترجمة قلبت فيه سنتين آخرين . وحصل على الاجازة النهائية . ثم أرفده المرحوم الخديو توفيق على ثقفته إلى فرنسا ليدرس الحقوق والآداب . فلما عاد أحفه بمعيه ، قلبت في المعبة الخديوية حتى نشبت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ فترك مصر وعاش في أسبانيا . ثم عاد إلى مصر .

وهو أشهر شعراء هذا العصر . ومن أطولم تقاسم وأكثرهم تصرفا في فنون الشعر حتى لقد اصطلح بجمهور الأدباء في العالم العربي على تلقبه (بأمر الشعراء) . توفي إلى رحمة الله في سنة ١٩٣٢ م .

(٢) الفيحاء : دمشق . (٣) بردى : نهر دمشق . (٤) الجين بضم اللام وفتح الجيم ، القضة . والعقيان : الذهب الخالص . (٥) دمر ضاحية دمشق . الحور (الأولى) : شجر عظيم يشبه السرو . والحور (الثانية) : جمع حورا . وهي المرأة في عينها حور ، أي شدة بياضها مع شدة سوادها ، والمراد بالحور : الحسان . (٦) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب . والمراد هنا الزهر .



وقد صفى (بردى) للريح فابتدرت • لدى مستور حواشيهن أفسان<sup>(١)</sup>  
ثم انشئت لم يزل عنها الليل ولا • جفت من المساء أذبال<sup>(٢)</sup> وأردان<sup>(٣)</sup>  
وقال يتغزل :

تأتي الدلال بيبيّة وتصنما • وأراك في حلق دلالك مبسما  
نه كيف شئت فما الجمال بماكم • حتى يطاع على الدلال ويسما  
لك أن برّوئك الوشاة من الهوى • وعلى أن أهوى الغزال مرونا  
قالوا : لقد سمع الغزال لمن وشى • واقول : ما سمع الغزال ولا وشى  
أنا من يبيك في يفارك مؤنسا • ومحب تيهك في يفارك مطيما  
قدمت بين يدي أيام الهوى • وجعلتها أملا عليك مضبما  
وصدقت في حبي فليست مباليا • ان أمنح الدنيا به او أمنعا  
وقال يتغزل أيضا :

ردت الروح على المضنى معك • أحسن الأيام يوم أرجعك<sup>(٤)</sup>  
مر من بعيدك ما روّعتني • أترى يا حلو بعدي روّعتك؟  
كم شكوتُ البين بالليل إلى • مطلع الفجر عسى أن يطليتك  
وبعثتُ الشوق في ريح الصبا • فشكا الحُرقة مما استودعتك  
يا نعيمى وعذابي في الهوى • بعدولى في الهوى ما جمعك؟  
أنت رويى، ظلم الواشى الذى • زعم القلب سلا أو ضييك<sup>(٤)</sup>

(١) ابتدرت : اغتسلت . (٢) الببال : أى الببال . أردان : جمع ردن (بضم الراء) ومكون  
الدلال) وهو الكرم . (٣) صفى الرجل على وزن علم : مرض فتمكن منه الضعف والغزال .  
(٤) سلا : سلاك أى نسبك .



مَوْفَعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ • آه لَوْ تَعَلَّمْتُ عِنْدِي مَوْفَعَكَ  
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكٍ مُوجَعٌ • لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ  
 نَامِتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مُقَلَّةٌ • تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَتَرَعِي مَضْجَعَكَ

وقال يصف الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادما من أوربا :

تلك الطبيعةُ قِفْ بنا يا ساري • حتى أريكَ بَدِيعَ صُنْعِ الباري  
 الأرضَ حَوْلَكَ والسَّمَاءَ أَهْتَرَنَا • لروائعِ الآياتِ والآثارِ  
 من كلِّ ناطقةِ الجلالِ كأنها • أم الكتابِ على لسانِ الفاري<sup>(١)</sup>  
 دَلَّتْ على مَلِكِ الملوكِ فلم تَدَعِ • لأدلةِ الفقهاءِ والأخبارِ<sup>(٢)</sup>  
 من شَكِّ فيه فنظرةٌ في صنيعه • تمحو أئيمَ الشكِّ والإنكارِ



كشيف الغطاء على (الطربول) وأشرق • منه الطبيعةُ غيرَ ذاتِ مِسَارِ  
 شَهَبُهَا (بَلْقَيْسِ) فوق سَيرِهَا • في نَضْرَةِ ومواكِبِ وجَوَارِي  
 أو (بابن داود) وواسِعِ مُلكِهِ • ومَعَالِمِ للعزِّ فيه كِبَارِ<sup>(٣)</sup>  
 هُوجُ الرِّياحِ خَوَائِشِعُ في بابِهِ • والطيرُ فيه نَوَاكِسُ المِنْقَارِ<sup>(٤)</sup>



قامت على ضاحي الجنان كأنها • رِضْوَانُ يُرْجَى الخُلْدَ للأبرارِ<sup>(٥)</sup>  
 كم في الخُمائلِ، وهى بعضُ إمامِها، • من ذاتِ خَلْخالٍ وذاتِ سِوَارِ<sup>(٦)</sup>

(١) أم الكتاب : فاتحته . (٢) الأخبار : جمع خبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء .  
 (٣) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (٤) هوج : جمع هوجاء ،  
 والرياح الهوجاء التي لا تستوى في هبوبها وتقلع البيوت . (٥) الضاحي : المكان البارز . يرجمي :  
 سوق ، يستحث . (٦) الإمام : الجوارى .



وَحَيْرَةٌ عِنْدَ الثَّابِثِ وَبُضْيَةٌ \* فِي النَّاعِمَاتِ تَجْرُفُ فَضْلَ لَازِرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَتُحْكَمُ مِنْ تَمَلُّا الدُّنْيَا سُنَى \* وَغَرِيقِيَّةٌ فِي دَمْعِهَا الْمِدْرَارِ  
 وَوَحِيدَةٌ بِالنَّجْدِ تَسْكُو وَحَشَّةٌ \* وَكَثِيرَةٌ الْأَتْرَابِ بِالْأَغْوَارِ<sup>(٢)</sup>



وَلَقَدْ تَمَرَّ عَلَى النَّدِيرِ تَحَالَهُ \* وَالنَّبْتُ مَرَاةٌ زَهَتْ بِإِطَارِ<sup>(٣)</sup>  
 حُلُوِّ التَّلْسُلِ مَوْجُهُ وَخَرِيرُهُ \* كَأَنَّمَا لَمْ تَمُرَّ عَلَى أَوْتَارِ  
 مَدَّتْ مَوَاعِدَ مَانِهِ وَتَأَلَّقَتْ \* فِيهَا الْجَوَاهِرُ مِنْ حَصَى وَجِمَارِ<sup>(٤)</sup>  
 يَنْسَابُ فِي مُخْضَلَّةٍ مُبْتَلَّةٍ \* مَنَسُوجَةٍ مِنْ سُنْدُسٍ وَنَضَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَرَاءَ عَوْنِ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى \* مُخْتَارَةَ الشُّعْرَاءِ فِي آذَارِ  
 قَامَ الْجَلِيدُ بِهَا وَسَالَ كَأَنَّهُ \* تَمَعُ الصَّبَابَةِ بَلَّ غَضْنَ عِيدَارِ  
 وَرَوَى السَّمَاءَ صُحَّى وَفِي جُنْحِ الدُّجَى \* مُنْشَقَّةً عَنِ أَنْهَارِ وَبَحَارِ<sup>(٦)</sup>  
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سَلَكْتَ وَمَذْهَبٍ \* جَبَلَانٍ مِنْ صَخْرٍ وَمَاءٍ جَارِي

وقال في وصف الطيارة، وهذا من أروع الكلام :

يَضْفُهُ طَيْرٌ وَيَنْصَفُ بَشَرٌ \* يَا لَهَا إِحْدَى أَعْجَابِ الْقَضَاءِ!  
 حَلَّ الْفَوْلَادُ رِيْشًا وَجَرَى \* فِي عِنَانَيْنِ لَهُ : نَارٌ وَمَاءٌ  
 وَجَنَاحٌ غَيْرِ ذِي قَادِمَةٍ \* بَكْنَاجِ النَّحْلِ مَصْقُولِ سَوَاءِ

(١) الإزار : الملحفة وكل ما ستر . (٢) النجد : ما ارتفع من الأرض . النور : الفجر .  
 كل شيء . (٣) إطار الشيء : كل ما أحاط به . والمعنى أن الندير بما استدار على حافته من  
 الزهر كأنه مرآة لها إطار . (٤) جمار : جمع جمره وهي الحصى . (٥) أخضل الشيء :  
 حركه بما يبلل . نضار : الذهب . (٦) الدجى : الظلمة أو سواد الليل .



وَدُنَابِي ، كُلُّ رِيحٍ مَسَّهَا • مَسَّهُ صَاعِقَةٌ مِنْ كَهْرِبَاءِ  
يَتَرَاهِي كَكُوبًا ذَا ذَنْبٍ • فَإِذَا جَدَّ فَسَهْمَا ذَا مَضَّةِ  
فَإِذَا جَارَ الثُّرَيَّا لِلثُّرَى • جَرَّ كَالطَّاءُورِ مِنْ ذَيْلِ الثُّيَلَاءِ

ومن قصيدة له دعاها : (الأندلس الجديدة) :

يَا أُخْتِ أَنْدَلِيسِ عَلَيْكَ سَلَامٌ • هَوَيْتِ الْخِلَافَةَ عَنِكَ وَالْإِسْلَامَ<sup>(١)</sup>  
تَرَلِ الْهَلَالَ عَنِ السَّمَاءِ فَلَيْتَهَا • طُوبَيْتِ وَعَمَّ الْعَالَمِينَ ظَلَامَ<sup>(٢)</sup>  
أَزْرَى بِهِ وَأَزَالَهُ عَنِ أَوْجِهِ • قَدَرٌ يَحِطُّ الْبَدْرَ وَهُوَ عَمَّ<sup>(٣)</sup>  
جُرْحَانٍ تَمَضَى الْأَمْتَانِ عَلَيْهِمَا : • هَذَا يَسِيلُ وَذَلِكَ لَا يَتَامَ<sup>(٤)</sup>  
بِكَأُ أُصِيبَ الْمَسْلُومُونَ وَفِيكَأُ • دُفِنَ الْبِرَاعُ وَغُيِبَ الصَّمْصَامُ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يُطَوِّمَ مَاتَهَا ، وَهَذَا مَاتَ • لَبَسُوا السَّوَادَ عَلَيْكَ فِيهِ وَقَامُوا<sup>(٦)</sup>  
مَا بَيْنَ مَصْرَعَيْهَا وَمَصْرَعِكَ انْقَضَتْ • فَمَا يُحِبُّ وَنَكَرَهُ الْإِيَّامُ<sup>(٧)</sup>  
خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَةً وَتَصَرَّمَتْ • دَوْلُ الْفُتُوحِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ<sup>(٨)</sup>  
وَالذَّهْرُ لَا يَأْكُو الْمَمَالِكَ مُنْذِرًا • فَإِذَا غَفَلْنَ قَاتِلِيهِ مَلَامُ<sup>(٩)</sup>

- (١) يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مَقْدُونِيَّةِ رِيَّهَا  
مغابركثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنبياء بغلبة البقارطليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن  
ألفت حامية في الدفاع عنها بلا حسنة . (٢) أزرى به : وضع من شأنه . الأوج : القيلوب .  
(٣) جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني خروج الأندلس من أيديهم  
الأمتان : هما للعرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة .  
(٤) البراع : يريد القلم ، والصمصام السيف . (٥) لم يطوِّمَ مَاتَهَا : أي ماتم الأندلس .  
(٦) ما بين مَصْرَعَيْهَا وَمَصْرَعِكَ انْقَضَتْ : انقضت . (٧) لا يَأْكُو : لا يقصر ولا يطعن .  
(٨) خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَةً وَتَصَرَّمَتْ : انقضت . (٩) قَاتِلِيهِ مَلَامُ : لا يقصر ولا يطعن .





مقدونيا، والمسامون عشيرة، \* كيف الخزولة فيك والأعمام!<sup>(١)</sup>  
 أترينهم هانوا، وكان بعزهم \* وعارهم يتخايل<sup>(٢)</sup> الإنسلام<sup>(٣)</sup>  
 إذ أنت ناب الليث، كل كتيبة \* طلعت عليك فريسة وطعام<sup>(٤)</sup>  
 ما زالت الأيام حتى بدلت \* وتغير الساقى، وحال الجلام<sup>(٥)</sup>  
 أرايت كيف أديل من أسد الشرى \* وشهدت كيف أبيض الآجام؟  
 زعموك هيا للخلافة ناصبا \* وهل المالك راحة ومنام؟<sup>(٦)</sup>  
 ويقول قوم: كنت أشام مورد \* وأراك سائفة عليك زحام<sup>(٧)</sup>  
 ويراك داء الملك ناس جهالة \* بالملك منهم علة وسقام<sup>(٧)</sup>  
 لو آثروا الإصلاح كنت لعرشهم \* ركننا على هام النجوم يقام<sup>(٧)</sup>  
 وهم يقيد بعضهم بعضا به \* وقبود هذا العالم الأوهام<sup>(٧)</sup>  
 صور العمى شتى، وأقبحها إنا \* نظرت بنير عيونهن اطام<sup>(٧)</sup>  
 ولقد يقام من السيوف، وليس من \* حرات أخلاق الشعوب قيام

(١) مقدونيا : اسم الإقليم الذي تقع فيه أدرنة . العشيرة : قبيلة الرجل . الخزولة : للسب  
 لدى الخال كالمسومة وهي النسبة إلى الم . (٢) يتخايل : يبختر . (٣) إن أنت ناب الليث :  
 أي مثل الليث في أنه يخوف لا يمكن الوصول إليه . الكتيبة : الجيش وقيل القطعة منه . والمعنى أن  
 الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه في مقدونيا حينما كانت متمتعة على السدور كما نتاج ناب الليث على من يريده  
 رحبما كانت تعنى دونها جيوش الأعداء . (٤) طلعت عليك فريسة وطعام : تحولت من حال إلى حال . الجلام : إنا . من  
 قصة تسق في الخمر . (٥) أديل منها : صارت مغلوبة بعد أن كانت غالبية . والشرى : مكان أكثر فيه  
 الأسود . الآجام : جمع أجم وهو الشجر الملتف تألفه الأسود أيضا . (٦) الم الناصب : المتعصب .  
 (٧) لو آثروا الإصلاح : أي لو اختاروه . الهام : جمع هامة ، وهي رأس كل شيء .



ومن روائع حكمه، وما جرى من شعره مجرى الأمثال، قوله :

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ • فَإِنْ هُمُوهُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

♦ ♦ ♦

وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ • فَأَقِمَّ عَلَيْهِمْ مَا تَمَّ وَعَوِيلاً

♦ ♦ ♦

وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلِّ عُدَّتِهِمْ • حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهَبِ

♦ ♦ ♦

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُوا الْمُلْكَ وَابْتُوا • فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعَزِّ رُكْنٌ

♦ ♦ ♦

وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَيِّنٌ قَوْمٍ • إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خَرَابًا

♦ ♦ ♦

وَلَا الْمَصَائِبُ إِذْ يُرَى الرَّجَالُ بِهَا • يَقَاتِلَاتِ إِذَا الْأَخْلَاقُ لَمْ تَنْصَبْ

♦ ♦ ♦

أَعْلَمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِي • يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولًا ؟

♦ ♦ ♦

وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ • مَنْ يَنْكُرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ

♦ ♦ ♦

مَا أَضْعَبَ الْفَضْلَ لِمَنْ رَامَهُ • وَأَسْهَلَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ أَرَادَ

♦ ♦ ♦

رَبٌّ إِنْ شِئْتَ فَالْفَضَاءُ مِضِيقٌ • وَإِذَا شِئْتَ فَالْمِضِيقُ فَضَاءٌ

♦ ♦ ♦

• وَاسْتَقْبِمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَابًا فَبَابًا •



\* \* \*

وَالْجَهْلُ مَوْتُ فَإِنْ أُوتِيَتْ مُعْجِزَةٌ \* فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرَّحْمِ

\* \* \*

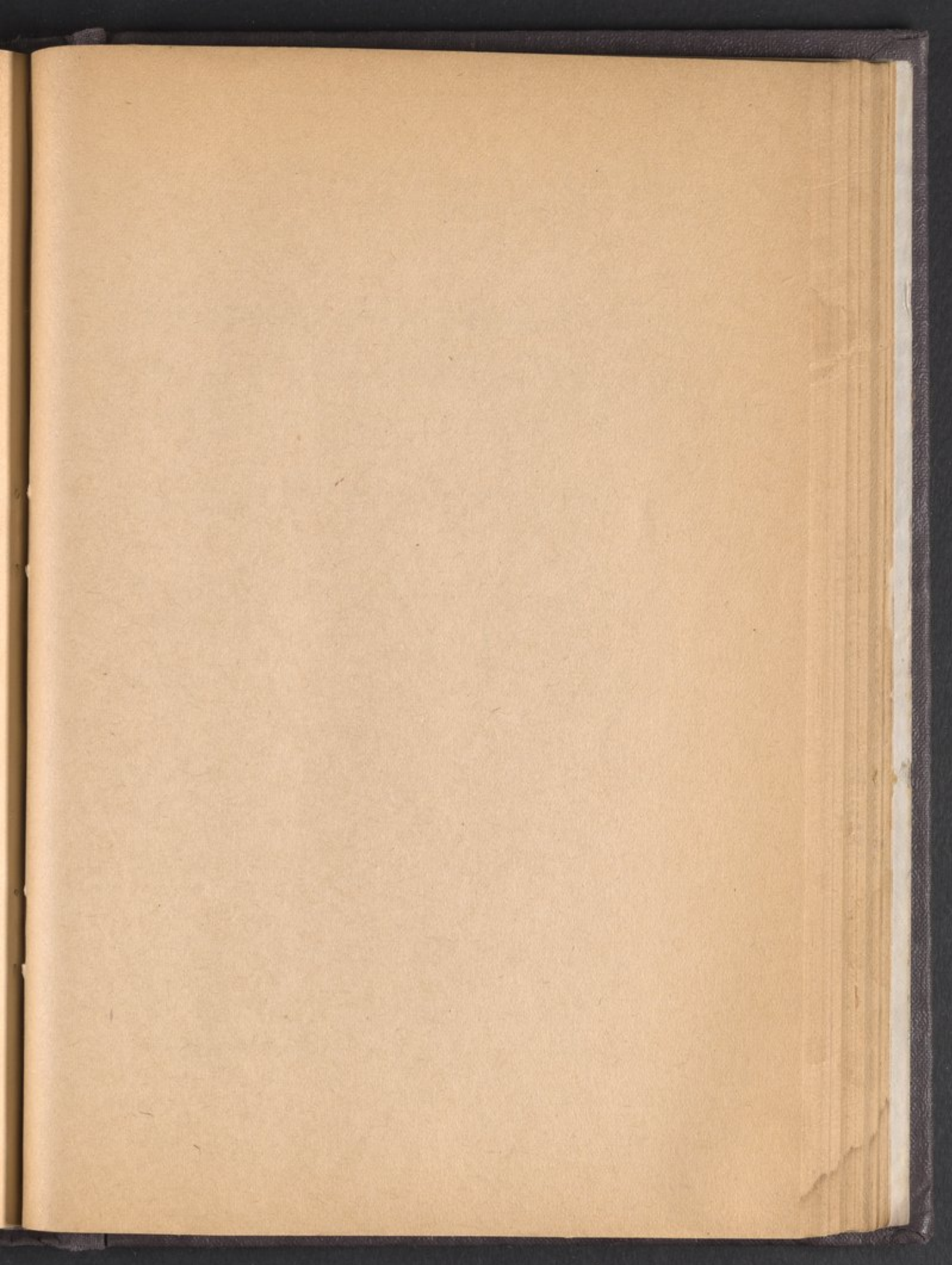
صَلِّحْ أَمْرَكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ \* فَاقْوَمِ النَّفْسَ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِيمُ  
وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَاقِبَةٍ \* وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَيَخِيمُ

\* \* \*

• الْمَوْتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الْمَوْتِ بِالْفَحْمِ •

---







## فهرس الكتاب

صفحة	
٣	المقدمة .....
٥	عصر النهضة الحديثة .....
٥	(١) النشر .....
٥	الشيخ عبد الرحمن الجبرتي .....
٥	من كتابه (مخائب الآثار في التراجم والأخبار) عند الكلام على الحملة الفرنسية .....
٧	الشيخ حسن العطار .....
٧	من كتاب له في التوبة .....
٧	رفاعة بك وافع الطهطاوى .....
٧	من كلام له في حب الوطن .....
٨	عبد الله باشا فكرى .....
٨	كتاب له في التوبة والشوق .....
٩	من كتاب له ينتقد فيه بعض أحوال معاصريه .....
١١	السيد عبد الله نديم .....
١١	من رسالة له تعد فيها أن يقتبس الفاصلة الثانية من آى الذكر الحكيم .....
١٣	السيد جمال الدين الأفغانى .....
١٣	كتاب له لى عبد الله باشا فكرى يعتب عليه .....
١٥	أديب إصهاق .....
١٥	أودبا والشرق .....



صفحة

١٥	... ..	مبيب الحداد
١٥	... ..	ما كتبه في إرضاء الناس
١٦	... ..	من كلامه الجارى مجرى الحكم
١٦	... ..	مصطفى بك نجيب
١٦	... ..	وصفه نظارة وشكره من أهداها
١٨	... ..	الشيخ محمد عبده
١٨	... ..	القرآن (من رسالة التوحيد)
٢١	... ..	وصفه نهج البلاغة
٢٣	... ..	إبراهيم بك المويلحى
٢٣	... ..	شكواه — بلسان حاج — ما رأى في إحدى السنين من فتك الرباه بالخجاج
٢٦	... ..	من كتاب له يشكو ناسا من معاصريه
٢٦	... ..	الشيخ إبراهيم اليازجى
٢٦	... ..	تعزية بعض أصدقاؤه
٢٨	... ..	كتابه إلى صديق له يشكره صنيها
٢٨	... ..	مصطفى باشا كامل
٢٨	... ..	من خطبة له في تحميس أبناء الوطن
٣١	... ..	من خطبة له ألقاها في الاسكندرية في الاعتزاز بالوطن
٣٢	... ..	الشيخ أحمد مفتاح
٣٢	... ..	كتاب في التهادى
٣٣	... ..	الشيخ على يوسف
٣٣	... ..	ما كتبه تحت عنوان "لا تعصب في مصر"
٣٦	... ..	الشيخ حمزة فتح الله
٣٦	... ..	كتابه إلى بعض الأفاضل يطلب موثته



٢٧	.....	حفي بك ناصف
٣٧	.....	كتابه الى السيد توفيق البكرى يعتب عليه إهماله إياه فى مجلس
٤١	.....	كتاب الى الشيخ على التئى يشكره على هدية هنب
٤٢	.....	كتابه يعزى به كبرا فى ولده
٤٣	.....	سعيد مصطفى لطفى المنفلوطى
٤٣	.....	نفس الشاعر
٤٥	.....	الشاعر
٤٧	.....	سعد زغلول باشا
٤٧	.....	نذاته الى الأمة المصرية عقب عودته الى مصر صدر سنة ١٩٢٢ م
٤٩	.....	سعد بك المولى يحيى
٤٩	.....	كتابه الى منيف باشا وزير المعارف التركية يعزى به فى ابنته
٥٣	.....	وصف الصباح (من ٣ : حديث عيسى بن هشام)
٥٤	.....	وصف الامرام
٥٥	.....	مصطفى صادق الرافعى
٥٥	.....	وصف البلافة النبوية
٥٧	.....	(ب) الشعر
٥٧	.....	الحشاش
٥٧	.....	ما كتبه على ظاهر ديوان صديق له من الشعراء يداعبه
٥٨	.....	ما قاله منزلا
٥٨	.....	شيخ حسن العطار
٥٨	.....	ما قاله منزلا
٥٩	.....	وقوله منزلا أيضا
٥٩	.....	وصف بركة الأزبكية



صفحة	
٦٥	تصيد على الدرويش ... ..
٦٥	رثاؤه صديقه المرحوم الشيخ على الغلبان ... ..
٦٦	مدحه مجد على باشا الكبير وتاريخه بحجى الجراد عام موت البقر ... ..
٦٣	أشيعه شهاب ... ..
٦٣	عن تصديقه التي أنشأها في كتب حول جامع القلعة ... ..
٦٤	أشيعه ناصيف اليازى ... ..
٦٤	من قوله فى الغزل ... ..
٦٥	وقال فى الصداقه ... ..
٦٥	من رثاؤه صديقه ... ..
٦٥	ومن رثاؤه أيضا ... ..
٦٦	رثاؤه طيبا من أصدقائه ... ..
٦٦	تصيد محمد صالح مجدى بك ... ..
٦٦	ما كتبه إلى المرحوم سعيد باشا وإلى مصر يشكو إليه ظلم رئيسه ... ..
٦٧	تصيد على أبو النصر ... ..
٦٧	نحسه على فراق أصحابه ... ..
٦٨	من قوله يصف جمال الطبيعة ... ..
٦٨	من قوله متغزلا ... ..
٦٩	ما كتبه إلى بعض أصحابه ... ..
٧٥	صفوت الساعاتى ... ..
٧٥	رثاؤه الأديب الشيخ حسن قويدر ... ..
٧٦	بمد الله باشا فكرى ... ..
٧٦	رثاه على تصيد لأحمد فارس الشدياق ... ..
٧٧	احتطافه الخديو توفيق باشا ... ..



٧٤	... .. من قوله منفرلا
٧٤	... .. اعتذاره إلى السيد عبد الهادي نجما الإياري عن عدم إجابة دعوة لم تصل إليه
٧٥	... .. شكره الخديو توفيق على إجابة متمس له
٧٦	... .. الشيخ على اللبشي
٧٦	... .. رثاه محمود باشا الفلكي
٧٧	... .. من قصيدة له عقب الثورة المراية
٧٨	... .. وصفه السفية وهو عائد من برلين
٧٨	... .. لسيد عبد الله نديم
٧٨	... .. من قوله منفرلا
٧٩	... .. الشيخ نجيب الحداد
٧٩	... .. مدحه مصر والمصريين
٨١	... .. مصطفى بك نجيب
٨١	... .. شكره بعض الأدباء على ساعه أهداها إليه
٨١	... .. ما كتبه على يد مروحة
٨٢	... .. محمود باشا سامي البارودي
٨٢	... .. من قصيدة طويلة في الفخر
٨٣	... .. تشوقه وهو في المنفى
٨٣	... .. رثاه أباه لما أهن العشرين
٨٤	... .. من قصيدة له يرثي بها زوجته وقد ماتت في مصر وهو لا يزال في منفاه
٨٥	... .. وصفه الحرب
٨٥	... .. وصفه العراق
٨٦	... .. هفتي بك ناصف
٨٦	... .. قوله يخاطب ناظر الخفانية وقد قلبه إلى قننا



صفحة

١٩ مراهه المرحوم حسين وشهيد باشا أن يمد خدمته لما أشرف على الاحالة على المعاش ...

١٩ قوله في التحصير على ضياع عليه بموته ...

٩٠ ... في الدين يكن ...

٩٠ رهل للناس من الناس ...

٩١ حارسته قصيدة الحصري<sup>٢٥</sup> بالليل الصب متى نشده<sup>٢٥</sup> ...

٩٢ سماويل صبري باشا ...

٩٢ من قوله في إتيار الموت على الحياة ...

٩٢ حاجاته الدواة ...

٩٤ قوله يفتي الموت ...

٩٤ قوله في وصف لقاء صديق ...

٩٤ لال في ساعة التوديع ...

٩٥ لال متغزلا ...

٩٥ قوله متغزلا أيضا ...

٩٦ ومن قوله متغزلا أيضا ...

٩٦ من قوله في التصرف ...

٩٧ رثاؤه عمر (ابن) المرحوم الشيخ علي يوسف وقد مات صغيراً ...

٩٨ قوله بحسب المصريين على لسان فرعون ...

٩٨ لال في مسامحة الصديق ...

٩٨ فشيخ محمد عبد المطلب ...

٩٨ من قصيدة له بعيد الثورة سنة ١٩١٩ م يفخر بمصر ويمدح ماكرها ...

٩٩ من قصيدة له في المعظم ...

١٠٠ فقط إبراهيم ...

١٠٠ وصف الشمس ...



صفحة

١٠٢	... .. ما قاله على لسان اللغة العربية تمنى حفظها بين أهلها
١٠٤	... .. فادة اليابان
١٠٨	... .. شوقي
١٠٨	... .. من قصيدة له يصف فيها دمشق
١٠٩	... .. قوله متفرلا
١٠٩	... .. قوله متفرلا أيضا
١١٠	... .. وصفه الطبيعة في طريقه إلى الأستانة قادمًا من أوروبا
١١١	... .. وصفه الطيارة
١١٢	... .. من قصيدة له دعاها "الأندلس الجديدة"
١١٤	... .. من روائع حكمه وما جرى من شعره مجرى الأمثال

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١٨ رمضان سنة ١٣٦٩  
(٣ من يولييه سنة ١٩٥٠) م

مدير عام المطبعة الأميرية

حامد كحضر







توزيع  
مكتبة  
فاس  
١٩٤٥-١٩٤٦

وزارة المعارف العمومية

# المنتخب

من

# أدب العرب

جمعه وشرحه

أحمد الإسكندري      أحمد أمين بك      علي الجارم بك

عبد العزيز البشري      الدكتور أحمد ضيف

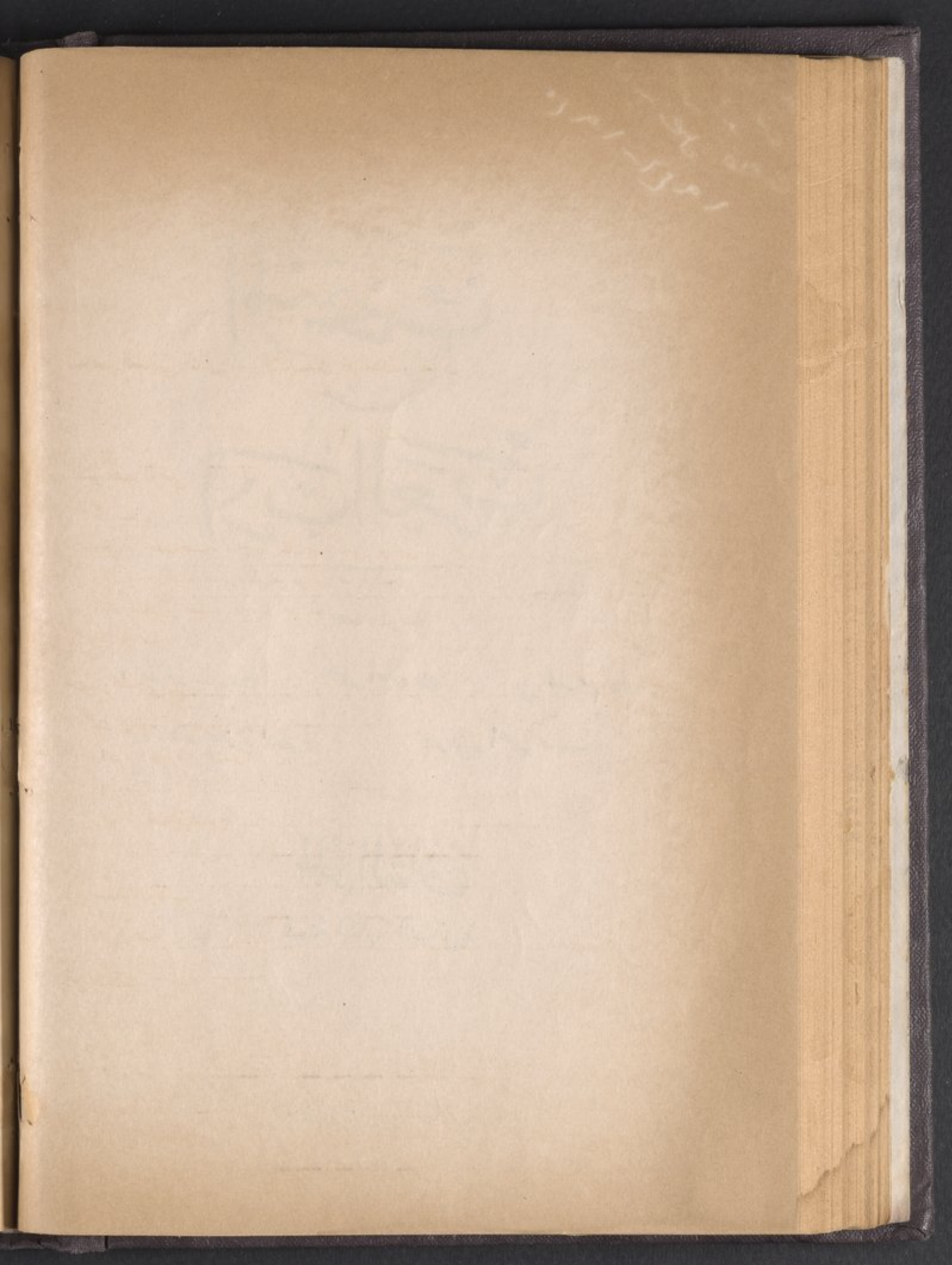
## الجزء الثاني

للسنة الثانية الثانوية

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٥







# فهرس

صفحة

العصر العباسي الثاني - الأدب في خراسان والعراق :

## ( ١ ) الشعر

الشريف الرضي :

- ١ قال يتغزل  
٢ وقال من نسيب قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدين البويهى  
٣ وقال يمدح الخليفة القادر بالله العباسى فى أحد مجالسه  
٣ وقال يفتخر من قصيدة يمدح بها أهل البيت  
٥ وقال فى صغره

مهيار الديلمى :

- ٦ قال فى الفخر بقومه فارس وبالإسلام  
٧ وقال من قصيدة فى الشوق  
٧ وقال من قصيدة فى الحكمة والشكوى  
٩ وقال من قصيدة كتب بها إلى صديق له  
٩ وقال من قصيدة يمدح بها زعيم الدين أبا الحسن ومريته بالمهرجان

أبو سعد الكاتب :

- ١٠ قال فى الشوق إلى بغداد

ابن لنكك :

- ١١ قال فى الهجاء

التنوخى :

- ١١ قال يصف الليل والنجوم  
١٢ وقال أيضا فى هذا المعنى  
١٢ وقال فى وصف رسالة



## الدينورى :

- ١٣ ... قال يشكو ولده ...  
 ١٣ ... وقال أيضا في شكوى الكبر ...

## ابن المنجم :

- ١٤ ... قال في الشكوى والتوجع ...

## الضبي :

- ١٤ ... قال يصف الليل والمهر ...

## أبو الفضل الميكالى :

- ١٤ ... قال في التوجع وشكوى الدهر ...  
 ١٥ ... وقال في وصف الترحس ...

## الأبيوردى :

- ١٦ ... قال في الشكوى ...  
 ١٦ ... وقال أيضا يستحث على اقتفاء أثر الآباء الكرام ...

## الطغرائى :

- ١٧ ... قال يصف الغدير ...  
 ١٧ ... وله في الأعداء والحساد ...  
 ١٨ ... ومن لاميته المشهورة في الحكم ...  
 ١٨ ... وقال يرثى مؤيد الملك وقد مات مقتولا ...  
 ١٩ ... وقال يرثى زوجته ...  
 ٢٠ ... وقال في أعدائه ...

## السهورردى :

- ٢٠ ... قال في الفلسفة والتصوف ...

## الرفاعى :

- ٢٠ ... من قوله في العشق الصوفى ...



صفحة

السرى الرفاء :

- قال يصف مجلسا ... .. ٢١  
 وقال يصف الروض والحدق في يوم ظهر فيه قوس قزح ... .. ٢٢  
 وقال يعاتب صديقا أفشى له سرا ... .. ٢٢

الخرجاني :

- قال يمدح الوحدة ويذم مخالطة الناس ... .. ٢٣

الصبايئ :

- قال يهجو ... .. ٢٣

الصاحب بن عباد :

- قال يذم الشبهة ... .. ٢٣

الخوارزمي :

- قال يوصي بتخير الأصدقاء ... .. ٢٤

ابن نباتة السعدي :

- قال يصف فرسا أدهم ... .. ٢٤  
 وقال يعزى صمصام الدولة في أبيه ... .. ٢٥

البستي :

- قال يفرى بالكرم ... .. ٢٥  
 وقال أيضا في المداولة بين الراحة والتعب ... .. ٢٥  
 وقال في جواب كتاب ... .. ٢٦  
 وقال أيضا في هذا الغرض ... .. ٢٦

الناشيء الأصغر :

- قال في معاملة الصديق ... .. ٢٦

الأبهري :

- قال في الحكم ... .. ٢٧



صردر :

- قال يصف كتيبة ... .. ٢٧  
وقال يستهدى مدادا ويصف الدواة والقرطاس والقلم ... .. ٢٨

السلامي :

- قال يصف نهرا نبتت عليه أشجار الرمان ... .. ٢٩

(ب) النثر

أولا - النثر الفني :

ابن العميد :

- من كتاب له في التهديد واللوم ... .. ٣٠  
وكتب إلى أبي عبد الله الطبري ... .. ٣١

الصاحب بن عباد :

- رقعة منه إلى القاضي أبي بشر الجرجاني ... .. ٣٢  
وله ، فصل من كتاب إلى ابن العميد جوابا لكتاب إليه في وصف البحر ... .. ٣٣

الخوازمي :

- كتب إلى قاضي سجستان حين نكبه أميرها ... .. ٣٤

البديع الهمداني :

- كتب يعتذر من إنايته رسوله عن شخصه ... .. ٣٧  
المقامة القرظية ... .. ٣٨

ثانيا - النثر العلمي التأليفي :

ابن جنى :

- قطعة من كتابه الخصائص ... .. ٤٢

الجرجاني :

- فصل من كتابه دلائل الإعجاز ... .. ٤٣



٤٤	... ..	الحريري : فصل من كتابه درة الغواص ...
٤٥	... ..	المسعودي : قطعة من مقدمة كتابه التنبية والإشراف
٤٧	... ..	المأوردى : فصل من أدب الوزير
٤٨	... ..	ابن حمدون : فصل من تذكروته في السياسة والآداب الملكية ...
		الأدب في مصر والشام : _____

## ( ١ ) الشعر

٥٠	... ..	المتنبي : قال في صباه من قصيدة
٥١	... ..	وقال من قصيدة يصف حربا
٥٣	... ..	وقال من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر محاربه للروم
٥٦	... ..	وقال يذكر قيام شبيب العقيلي وكان خارجا على كافور
٥٨	... ..	وقال يوم عرفة وقد خرج من مصر فارا من كافور إلى الكوفة
٦٠	... ..	وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه عند إزماعه السفر إلى مصر
٦٣	... ..	وقال في الحكمة
٦٤	... ..	وقال من قصيدة يمدح بها كافورا
٦٥	... ..	وقال في وصف الحياة والناس ...

## أبو فراس :

٦٦	... ..	قال في الشكوى والعتاب
٦٧	... ..	وقال في الحكم
٦٧	... ..	وقال يشكو حاسديه ويذم فعلهم
٦٧	... ..	وقال في وصف كتاب ورد عليه من صديق له
٦٨	... ..	وقال من قصيدة يتوه فيها بشجاعته
٦٩	... ..	وكتب وهو في أسر الروم إلى سيف الدولة
٧١	... ..	وقال من قصيدة بعث بها إليه من الأسرى يعاتبه على تباطئه في فكاه



## أبو العلاء المعري

- ٧٢ ... قال في الفخر ...
- ٧٥ ... وقال يصف ديكا ...
- ٧٦ ... وقال في وصف ليلة ...
- ٧٧ ... وقال يرثي فقها حنفيا ...
- ٧٨ ... وقال يفتخر ...
- ٨٠ ... وقال من قصيدة تتضمن كثيرا من خاص آرائه ...
- ٨٢ ... وقال يصف الحياة الدنيا ...
- ٨٢ ... وقال في هذا المعنى ...
- ٨٣ ... وقال في الحكمة ...
- ٨٣ ... وقال يصف التدين الكاذب ...
- ٨٣ ... وقال في انطباع الناس على الشر ...
- ٨٣ ... وقال في مرأى الناس ونخبهم ...

## كشاجم :

- ٨٤ ... قال يشكو الحظ والزمن ...
- ٨٤ ... وقال يهجو عوادة ...
- ٨٥ ... وقال يتغزل ...

## أبو الفرج البغاء :

- ٨٥ ... قال يصف كتيبة وقائدها ...

## عبد المحسن الصوري :

- ٨٦ ... قال يهجو بعض من ضافه ...
- ٨٦ ... وقال في وصف جميل يسبح في ماء ...

## تميم بن المعز الفاطمي العبيدي :

- ٨٧ ... قال يصف فوارة في بستان ...
- ٨٧ ... وقال أيضا في الفخر ...
- ٨٨ ... وقال في الغزل ..



أبو الحسن التهامي :

٨٨ ... قال يرثي ابنا له مات صغيرا

علي بن النعمان :

٩١ ... قال في وصف صديق...

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن :

٩١ ... قال في الهجاء

الحسن بن الزبيرى الأسوانى :

٩١ ... قال يشناق إلى نهر بردى بالشام

ابن الفارض :

٩٢ ... قال من قصيدة

عمارة اليمنى :

٩٣ ... قال من قصيدة يصف فيها دارا

القاضى الفاضل :

٩٥ ... قال من قصيدة نحرية وصف فيها بلاغته

ابن قلاقس :

٩٧ ... قال من قصيدة يمدح بها ياسر بن بلال

٩٨ ... وقال مرتجلا وقد نخر السقف عليه من أثر مطر هائل

٩٩ ... وقال يصف فوارة

٩٩ ... وقال يصف الشمس وهي غاربة في النيل

ابن النبيه المصرى :

٩٩ ... قال يصف الحياة والموت

٩٩ ... وقال يتغزل



صفحة

ابن مطروح :

قال يصف حسناء تسير بليل ..... ١٠٠  
وقال يتنزل ..... ١٠٠

البهاء زهير :

قال في الشكوى ..... ١٠١  
وقال في عتاب الحبيب والتشوق إليه ..... ١٠١  
وقال في التغزل ..... ١٠٢  
وقال يتغنى بأرض الوطن : مصر العزيزة ..... ١٠٣

(ب) النثر

أولا - النثر الفنى :

أبو الفرج البيهقي :

من كتاب يهني فيه بولاية عمل ..... ١٠٤  
ومن كتاب له في التهنئة بعيد ..... ١٠٤  
وله من كتاب في التهنئة بمولودة ..... ١٠٤

علي بن خلف :

كتب في الدعوة إلى ولاية ..... ١٠٥

القاضي الفاضل :

قال يصف مدينة آمد ..... ١٠٦

ابن الصيرفي :

فصل له من كتاب بشارة بالسلامة ..... ١٠٧

ابن قادوس :

فصل له من منشور مما كان ينشر على الناس بوفاء النيل في الدولة الفاطمية ..... ١٠٨



ثانيا - النثر العلمي التأليفى :

المعري :

١٠٩ ... من قوله فى مقدمة اللزوميات

ابن شداد :

١١٠ ... فصل من كتابه : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ...

عصر المماليك والعثمانيين :

( ١ ) الشعر

شمس الدين محمود الكوفى :

١١١ ... قال فى رثاء بغداد

بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى :

١١٢ ... قال فى الصباية والتحزن

١١٣ ... وقال فى الروض

الشاب الظريف :

١١٣ ... قال من قصيدة فى الشكوى والحكمة ...

١١٣ ... وقال فى التغزل ...

١١٤ ... وقال فى زيارة الحبيب

١١٤ ... وقال فى التغزل ...

١١٤ ... وقال فيما يمجّد العاشق وما يصنع ...

١١٥ ... وقال من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر

١١٥ ... وقال فى الغزل ...

سراج الدين الوراق المصرى :

١١٦ ... قال فى شكر الله على نعمائه

١١٦ ... وقال فى لوم النفس على المعصية

١١٦ ... وقال فى الترفع ...

١١٧ ... وقال فى الحنين الى الأحباب



## نصير الدين الحمامي المصري :

١١٧ ... .. قال في داره

## عمر بن الوردى :

١١٨ ... .. قال في مدح شهاب الدين بن فضل الله

١١٩ ... .. وكتب إلى القاضي جمال الدين يوسف معاتباً له

## صفي الدين الحلبي :

١٢٠ ... .. من ملحه ...

١٢٠ ... .. وقال يمدح الملك الناصر محمد بن قلاوون عند كسر الخليج

١٢٢ ... .. وقال يهنئ المؤيد بالقدوم إلى الصيد ...

١٢٣ ... .. وقال يحرض الأمير نور الدين على ملحق المغول وحرهم

١٢٤ ... .. وقال في فرس أدم محجل ...

١٢٤ ... .. وقال في وصف عود طرب ...

## جمال الدين بن نباتة المصري :

١٢٤ ... .. قال يرثي ولداً له مات صغيراً

١٢٦ ... .. وقال يمدح السلطان الأفضل ويعزیه في والده

١٢٨ ... .. وقال في الناصر حسن

## محيي الدين بن قرناص الحموي :

١٢٨ ... .. قال يصف روضاً

١٢٩ ... .. وقال يصف نهراً

## علي بن محمود المبارك :

١٢٩ ... .. قال يذم دار سكناه

## ابن سعيد المغربي :

١٣٠ ... .. قال يصف الجزيرة

## محمد بن سليم المصري :

١٣٠ ... .. كتب إلى السراج الوراق في حمار له سقط في بثرقات



صفحة

ابن الجنان :

١٣١ ... قال يصف روضا على نهر ...

محمد بن الحسين :

١٣١ ... قال في نوح الحمام ...

محمد بن الحسن الصائغ العروضي :

١٣٢ ... قال يشترق وهو بمصر الى دمشق ...

ابن دقيق العيد :

١٣٢ ... قال يتمنى الجمع بين الشباب والمشيب ...

١٣٢ ... وقال في الشكوى ...

١٣٢ ... وقال في بعض الوزراء ...

مجبر الدين بن تميم :

١٣٣ ... قال يصف روضا ...

١٣٣ ... وقال في وكيل بدار القاضى بدمشق ...

١٣٣ ... وقال في روضة ...

١٣٣ ... وكتب الى كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق ...

١٣٤ ... وقال في رثاء صديق له اسمه قطب الدين ...

١٣٤ ... وقال في الشوق ...

١٣٤ ... وقال في الغزل ...

١٣٤ ... وقال في ليلة سكر ...

١٣٥ ... وقال يهجو ...

١٣٥ ... وقال يمدح النرجس ...

١٣٥ ... وقال في روضة ...

الشهاب الخفاجى :

١٣٦ ... قال يتغزل ...



السيد عبد الرحيم العباسي :

- قال يصف ضعفه ..... ١٣٧  
وقال يشكو من الأصدقاء ..... ١٣٧  
وقال يصف الصداقة الحق ..... ١٣٧  
وقال في لثيم ابتدأه بالتحية ..... ١٣٧  
وقال في الحكمة ..... ١٣٨

محمد بن القاسم الحلبي :

- قال يجيب الشهاب الخفاجي على قصيدته التي تقدمت ..... ١٣٨

أحمد بن علي العلقمي :

- قال يتمدح ..... ١٣٩

عبد الرحمن بن عماد الدين :

- قال في الموت وطلب الرحمة ..... ١٤٠

الأمير محمد بن منجك :

- قال متغزلا ..... ١٤٠

ابراهيم بن المبلط :

- قال من قصيدة طويلة في الغزل ..... ١٤١

نور الدين العسيلي :

- قال يصف دولابا ..... ١٤٢

الأستاذ الإمام أبو المواهب البكري :

- قال يصف يوم مرح ..... ١٤٤

الشيخ عبد الله الشبراوي :

- قال في السيد عبد القادر نقيب الأشراف ..... ١٤٥

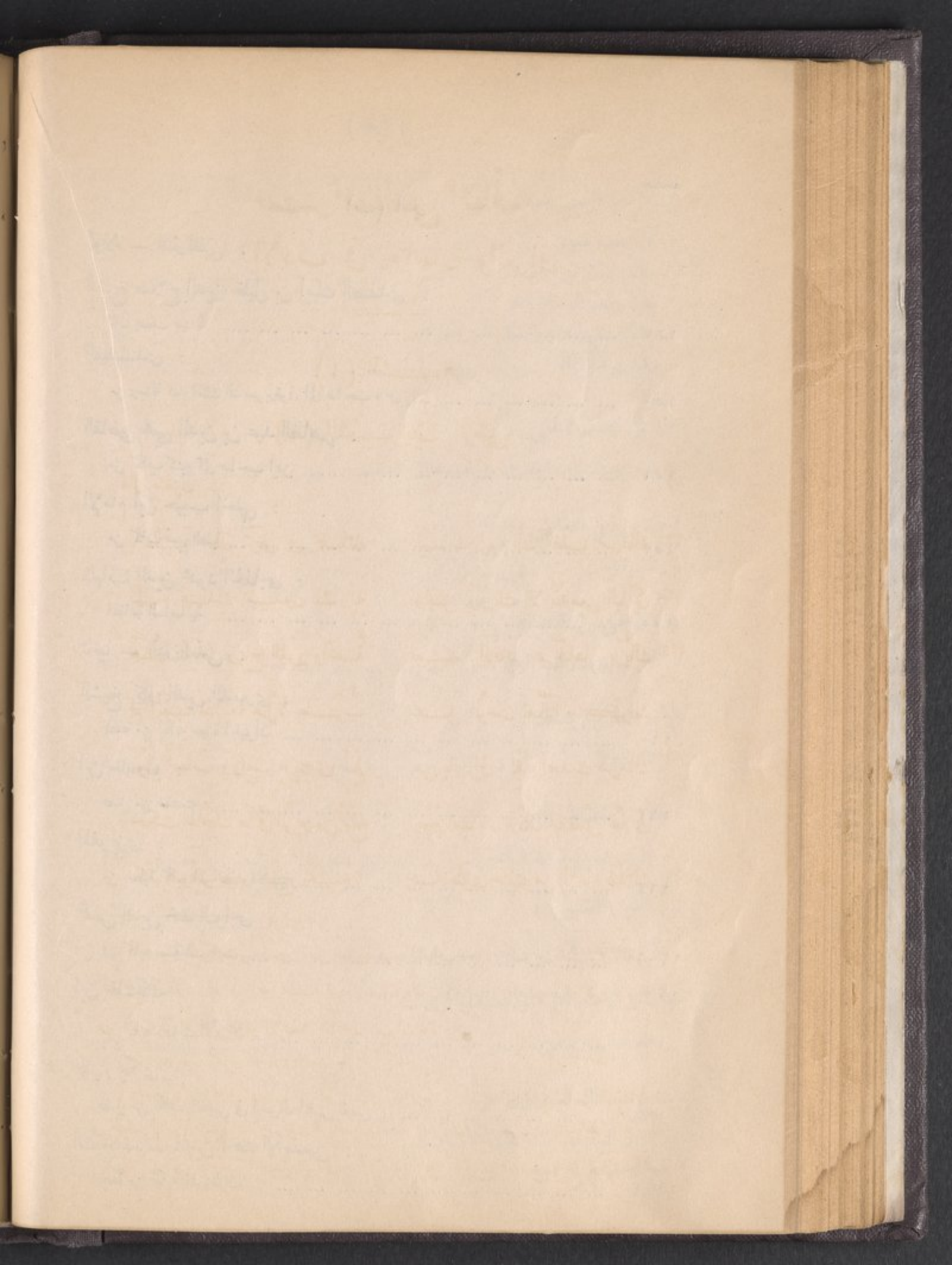
- وقال متشوقا إلى مصر ..... ١٤٦



(ب) النثر

- أولا - النثر الفنى :
- الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى :
- قال يصف بستانا ... .. ١٢٧
- القلقشندى :
- من رسالة عبد الملك الناصر برقوق الى صاحب فاس ... .. ١٥٠
- القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر :
- من كتاب كتبه الى صاحب اليمن ... .. ١٥١
- الإمام ابن حبيب الحلبي :
- من كتاب نسيم الصبا ... .. ١٥٣
- شهاب الدين محمود الخفاجى :
- المقامة الساسانية ... .. ١٥٥
- ثانيا - النثر العلمى :
- الشيخ كمال الدين الدميرى :
- قطعة من كتابه حياة الحيوان ... .. ١٦٠
- ابن خلدون :
- فصل من مقدمته ... .. ١٦٢
- المقرئزى :
- من خطبة كتابه المواعظ والاعتبار ... .. ١٦٤
- شمس الدين محمد النواجى :
- من كتابه حلبة الكميت ... .. ١٦٥
- ابن خلكان :
- من كتابه وفيات الأعيان ... .. ١٦٧
- الديار بكرى :
- فصل من كتاب الخميس فى أحوال أنفس نفيس ... .. ١٦٨
- الشيخ شهاب الدين أحمد الأبتشيى :
- قطعة من كتابه المستطرف ... .. ١٨٢







## العصر العباسي الثاني الأدب في خراسان والعراق

(١) الشعر

(١) الشريف الرضي<sup>(١)</sup>

قال يتغزل :

يا ظيئة البانِ ترعى في نحائله  
الماء عندك مبدول لشاربه  
هبت لنا من رياح الغور رائحة  
ثم أنتنينا إذا ما هزنا طرب  
سهم أصاب وراميه يذى سيم  
حكّت لحاظك ما في الرّيم من ملح  
كان طرفك يوم الجزع يُخبرنا  
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك<sup>(٢)</sup>  
وليس يُرويك إلا مدمعي الباكي<sup>(٣)</sup>  
بعد الرقاد عرفناها برباك<sup>(٤)</sup>  
على الرّحال تعللنا بذكراك  
من بالعراق، لقد أبعدت مرماك<sup>(٥)</sup>  
يوم اللقاء، وكان الفضل للحاكي<sup>(٦)</sup>  
بما طوى عنك من أسماء قتلاك<sup>(٧)</sup>

(١) هو الحسن محمد بن الحسين الرضي العلوي نقيب أشرف بغداد وأشعر بنى هاشم توفي سنة ٥٠٦ - ٥٤٠.

(٢) البان : شجر من أشجار البادية تشبه بأغصانه قامات الملاح في الاعتدال واللين . والنحائل :

جمع نخيلة وهي الأشجار الملتفة الأغصان الناعمة الأوراق .

(٣) المدمع : مجرى الدمع في العين .

(٤) الغور: البلاد المنخفضة عن نجد وجبال الحجاز . وهي المسماة تهامة على ساحل البحر الأحمر .

ورائحة : أي ريح ممسية . والريا : الرائحة الطيبة . (٥) ذو سلم : موضع بالحجاز قرب مكة .

(٦) والرّيم : الظبي الخالص البياض . (٧) الجزع : موضع بالحجاز قرب الطائف .



أنت النعيم لقلبي والعذاب له      فما أمرِك في قلبي وأحلاك  
عندي رسائل شوق لست أذكرها      لولا الرقيب لقد بلغتُ فاك

وقال من نسيب قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة البويهى وأنفذها إليه وهو

في البصرة، وقد فتحها في آخر سنة ٥٣٩٤ :

أهلك عنارَ ربة البرقع      مرَّ الثلاثين إلى الأربع (١)  
أنت أعنتِ الشيبَ في مفريقي      مع الليالي، فصلي أودعي (٢)  
يا حاجة القلب ألم ترحمني      جناية الدمع على مدمعي ؟  
لولا ضلالات الهوى لم يكن      عنانُ قلبي لك بالأطوع (٣)  
كيف طوى دارك ذو صبوة      عهدى به يطرب للمربع (٤)  
كان يرى ناظره سبة      أن مرَّ بالدار ولم يدمع (٥)  
يا حبذا منك خيال سرى      فدله الشوق على مضجعي  
بات يعاطيني جنى ظلمه      وبث ظمان ولم أتقع (٦)

(١) أى من العمر : فيكون عمره يومئذ ٣٤ سنة .

(٢) المفرق : وسط الرأس ، وهو المكان الذى يفرق عنه الشعر . أى أن حبك أعمنى بفعل الشيب  
يمسح في رأسى فوق فعل الليالي به .

(٣) العنان بالكسر : سير الجمام ، أى : لولا حبي إياك لم يكن قلبي طوعا لك .

(٤) طوى دارك : مر بها وحاذها . والمربع : المكان الذى يتزل به وقت الربيع ، ويراد به هنا  
الدار المطلقة . ويطرب هنا : بمعنى يحزن ويشجى .

(٥) السبة هنا : العار . والمراد بالناظر : العين .

(٦) الظلم : تلاؤم أسنان الثغر ، وجنى الظلم يريد به ريق المحبوبة . ولم أتقع : أى لم أروظمى .



وقال يمدح الخليفة القادر بالله العباسي في أحد مجالسه :

لله يوم أطلعتك به العلا  
علمًا يزاول بالعيون ويرشق<sup>(١)</sup>  
لما سممت بك غرة مرموقة<sup>(٢)</sup>  
كالشمس تبهر بالضياء وتومق<sup>(٣)</sup>  
وبرزت في برد النبي ، وللهدي  
نور على أسرار وجهك مشرق<sup>(٤)</sup>  
وكان دارك جنة حصباؤها  
بجادي أو أنماطها الاستبرق<sup>(٥)</sup>  
في موقف تغضي العيون جلاله  
فيه ويعثر بالكلام المنطق<sup>(٦)</sup>  
والناس : إما راجع متيب  
مما رأى ، أو طالع متشوق  
مألوا إليك محبة ، فتجمعوا  
ورأوا عليك مهابة ، فتفرقوا

وقال يفخر من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

لغير العلامني القلي والتجنب  
ولو لا العلاما كنت في الحب أرغب<sup>(٦)</sup>  
إذا الله لم يعيذك فيما ترومه  
فما الناس إلا عاذل ومؤنب

(١) العلم : الجبل ، يزاول : يطلب .

(٢) الغرة : الوجه . مرموقة : تجبه الأنظار إليها . وتبر : تغلب . وتومق : تحب وتعشق .

(٣) الأمرار : خطوط الوجه ، واحدها : مرر .

(٤) الحصاء : الحصى . والجادي : الزعفران . والأنماط : جمع نمط ، وهو البساط . والاستبرق : نياب حريرية .

(٥) تغضي : تمنع .

(٦) القلي : البغض والكراهة والهجر . أي لولا أنني أحب المعالي لما كان لي رغبة في أي حب .



صه نصر قوة الحزم صوم مقصود	لصير نادر ملك
(١) من الدهر مفتول الذراعين أغلب	ملكته بجلمي فرصة ما استرقها
(٢) فلي من وراء المجد قلب مذرب	فإن تك سني ما تطاول بأعها
وأتى إلى غير المعالي محب	خسني أني في الأعدى مبعض
(٣) ولكن أيامي إلى الحلم أقرب	وللم أوقات، وللجهل مثلها
(٤) ويعجم في القائلون، وأعرب	يصول على الجاهلون، وأعتلي
(٥) لواعج ضغن أنني لست أغضب	برون احتمالي غصة، ويزيدهم
(٦) وميض غمام غائر المزن خلب	وأعيرض عن كأس النديم كأنها
ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب	وقور، فلا الألمان تأسر عزمتي
ولا أنطق العوراء والقلب مغضب	ولا أعيرف الفحشاء إلا بوصفها

(١) استرقها : يريد نالها وحصل عليها . والأغلب : يريد القوى الذي يغلب خصمه . أي أني أنال بالحلم ما لا يناله القوى الشجاع بقوته وشجاعته .

(٢) المذرب : المحدد الماضي .

(٣) الجهل هنا : الجفاء والغلظة والإسراع إلى المعاقبة والانتقام .

(٤) الجاهلون هنا : الحمقى الذين لا عقل لهم ولا رأى . والإجمام ضد الإبانة . أي أن أولئك الجاهلين الحمقى يعتقدون على ولكن قدرى يرتفع ، ويقولون عنى كلاما كأنه لسخفه معهم غير بين ، ولكنني أعرب وأبين بقولي الواضح ، وفعالي الصالح .

(٥) لواعج : جمع لواعج ، وهو المحرق . أي أن تركي الغضب يزيدهم أضفانا محرقة في صدورهم .

(٦) الوميض : لمعان البرق . والغمام : السحاب . والمزن الغائر : السحاب الذاهب ، والخلب : الخادع ، وهو صفة للوميض .



تَحَلَّمَ<sup>(١)</sup> عَنْ كَرِّ الْقَوَارِصِ شَيْئِي      كَانَتْ مُعَيَّدَ الدَّمِّ بِالْمُدْحِ مُطِيبٌ  
 لِسَانِي حَصَاةٌ يَقْرَعُ الْجَهْلَ بِالْحِجَابِ<sup>(٢)</sup>      إِذَا نَالَ مِنِّي الْعَاضَةُ الْمُتَوَثِّبُ  
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَمَسَّ عِزَانِي<sup>(٣)</sup>      فَضَالَاتٌ مَا يُعْطَى الزَّمَانُ وَيَسْلُبُ  
 غَرَائِبُ آدَابٍ حَبَانِي بِحِفْظِهَا<sup>(٤)</sup>      زَمَانِي ، وَصَرَفُ الدَّهْرِ نَعْمَ الْمُؤَدِّبُ

وقال في صغره :

سَتَعْلَمُونَ مَا يَكُونُ مِنِّي      إِنْ مَدَّ مِنْ ضَبْعِي طَوْلُ سِنِّي<sup>(٥)</sup>  
 أَدَّعُ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَدَّعْنِي      يَلْعَبُ بِي عَنَاؤُهَا الْمَعْنَى<sup>(٦)</sup>  
 وَسِعَتْ أَيَّامِي ، وَلَمْ تَسْعِنِي      أَفْضَلُ عَنْهَا ، وَتَضَيَّقُ عَنِّي<sup>(٧)</sup>

(١) تحلم ، أصلها تعلم ، حذف إحدى التامين ، والقوارص : الشنائم الشديدة . والشيمة : السجبة والخصلة ، أى أن كريم طبعى يأبى على إلا أن أقابل تكرار ذمى بالحلم ، حتى كان مكر ذمى يطيل فى مدحى .  
 (٢) الحصاة هنا : العقل ، والجهل : الحق . والعاضة : الذى يكذب على المرء فى وجهه . أى انى إذا آذانى متوثب على ذمى بالكذب فى وجهى ، لم أقابله بالمثل ، ولم أبسط فيه لسانى ، بل أحلم عليه ، وأجعل لسانى عقلا يفكر ولا يتكلم .  
 (٣) الفضالات فى الأصل : البقايا . ويريد بها هنا : الملاذ الدنياوية . أى أنها لا تثني عن معالى الأمور ، فلا يجوزنى ما أفقد من هذه الملاذ ، ولا يسرفى ما أناله منها .  
 (٤) صرف الدهر : نوابه وحوادثه .  
 (٥) الضبع : العضد . أى إن كبرت سننى ، واشتد عضدى .  
 (٦) المعنى : المرهق الشاق . أى أترك الدنيا يلعب بى عنادها وهى لم تتركنى .  
 (٧) وسعت أيامى : اتسعت لها واستنفدتها . وأفضل : أزيد . أى أن همتى تسع لأيام حياتى ، حتى تستنفدها ثم تزيد عليها ، فالأيام تضيق عن كل ما أريد ، إذ أن همتى أبعد مدى منها .



لَمْ أَنَا مِثْلُ الْعَاطِنِ الْمُنِّ      اسْتَحَبُّ بَرْدِي ضَرَعِ أَفْنِ (١)  
 وَلِي مَضَاءٌ قَطُّ لَمْ يَخْتِي :      ضَمِيرُ قَلْبِي ، وَضَمِيرُ جَفْنِي (٢)  
 رَاضٍ بِمَا يُضْوِي الْقَتِي وَيُضِنِي      أَسَسَ آبَائِي وَسُوفَ أَبِي (٣)  
 قَدَ عَزَّ أَصْلِي وَيَعِزُّ غُصْنِي      غَنَيْتُ بِالْمَجْدِ وَلَمْ أَسْتَغْنِ  
 (٢) مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ (٤)

قال في الفخر بقومه فارس وبالإسلام :

أَتَجَبَّتْ بِي بَيْنَ نَادِي قَوْمِهَا      أَمْ سَعِدٍ ، فَضُتْ تَسْأَلُ بِي  
 سَرَّهَا مَا عَلِمَتْ مِنْ خُلُقِي      فَأَرَادَتْ عِلْمَهَا مَا حَسَبِي ؟  
 لَا تَخَالِي تَسْبًا يَخْفِضُنِي ؛      أَنَا مَنْ يُرْضِيكَ عِنْدَ النَّسَبِ  
 قَوْمِي اسْتَوْلَوْا عَلَى الدَّهْرِ فَتِي ،      وَمَشَوْا فَوْقَ رُءُوسِ الْحِقَبِ  
 عَمَّمُوا بِالشَّمْسِ هَامَاتِهِمْ ،      وَبَنَوْا أَيْبَاتِهِمْ بِالشُّهْبِ  
 وَأَبِي كِمَرِي عَالًا إِيْوَانُهُ      أَيْنَ فِي النَّاسِ أَبٌ مِثْلُ أَبِي ؟  
 قَدَ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبِي ،      وَقَبَسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِي  
 وَضَمَمْتُ الْفَخْرَ مِنْ أَطْرَافِهِ :      سُودِدِ الْقُرَيْسِ ، وَدِينِ الْعَرَبِ .

(١) العاطن : الجمل المبارك بجانب الماء . والمين : المقيم ، والكريه الراححة . والضرع : الذل والضعف . والأفْن : سوء الرأي ، أي لم أقيم في داري مثل الجمل المقيم في المبارك الكريه الراححة ؟ أما أن لي أن أنشط في طلب المجد ولا أجزئوب استضعاف وثوب رأى غير سديد ؟

(٢) المضاء : النفوذ والإصابة ، أي إن قلبي ونظري ثاقبان في معرفة الأمور .

(٣) يضوي : يجعله نحيفا هزيل الجسم .

(٤) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي ، كان مجوسيا يتكسب بالسكابة في الدواوين ، تخرج على الشريف الرضي في الشعر حتى كاد يرق قوله عن قوله ، وأسلم على يده وتشيع بمذهبه وغلا في التشيع .



وقال من قصيدة في التشوق :

يا تَسِيمَ الصَّبِيحِ مِنْ كَاطِمَةِ  
 الصَّبَا - إن كان لا بد - الصَّبَا  
 يا نَدَامَايَ بَسْلَعٍ ! هل أرى  
 فاذ كرونا مثلاً ذِكرانا لَكُمْ ؛  
 وأذ كرُوا صَبَابًا إذا غَنَى بِكُمْ  
 شَدَّ ما هَجَّتِ الجَوَى والبُرْحَا (١)  
 إنَّها كانت لِقَلْبِي أروحا (٢)  
 ذَلِكَ المَغْبِقِ والمُصْطَبِحَا ؟ (٣)  
 رَبِّ ذِكرى قَرَّبْتِ مَنْ تَزَحَا (٤)  
 شَرِبَ الذَّمْعَ وعافَ القَدْحَا

وقال من قصيدة في الحكمة والشكوى :

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي البِعَادِ  
 وحظُّكَ مِنْ صديقك أن تراه  
 ورَبِّ أخٍ قِصَى العِرْقِ ، فيه  
 فلا تَغْرُرْكَ أليسنة رطاب  
 وعِشْ إماما قرين أخٍ وقِي  
 فإني بعد تجريري لأمير  
 وجاران من أذم على الوداد (٥)  
 عَدُوا في هواك لمن تَعَاذِي  
 سُلُو عن أخيك من الوداد (٦)  
 بطائهن (أكباد صَوَادِي) (٧)  
 أمين الغيب ، أو عيش الوداد (٨)  
 أنست - ولا أغشك - بانفرادي

(١) كاظمة : موضع من بلاد العرب بقرب البصرة على ساحل خليج فارس . والبرحا : مقصور البرحاء بالمسد ، وهي شدة الألم .

(٢) الصبا : ريح مهبها جهة الشرق . وأروح : أجلب للراحة .

(٣) سلع : جبل بالمدينة والمغبق : مكان الغبوق ، أى الشرب مساء . والمصطبح : مكان الشرب صباحا

(٤) تزح : بعد . (٥) أذم : أعطى عهدا وذمة على الوداد .

(٦) قصى العرق : أى بعيد النسب . والوداد : الولادة .

(٧) رطاب : رطوبة تنطق بالكلام اللين . وصواد : عطشى ، أى ملتبه من الحقد .

(٨) أمين الغيب : أى لا يقول فيك شرا حين يغيب عنك . والوداد : أى التوحد والانفراد .

نق كبرياء  
محمد بن عبد الله

عنه سر

وجاران من أذم على الوداد (٥)  
عَدُوا في هواك لمن تَعَاذِي  
سُلُو عن أخيك من الوداد (٦)  
بطائهن (أكباد صَوَادِي) (٧)

أمين الغيب ، أو عيش الوداد (٨)  
أنست - ولا أغشك - بانفرادي

فبعد تجريري لأمير



تُرِيدُ خَلَائِقُ الْأَيَّامِ مَكْرًا      لِتَغْصِبَنِي عَلَى خُلُقِي وَعَادِي (١)  
وَتَعْمِرُنِي الْخَطُوبُ تَنْظُرُنِي      أَلَيْسَ عَلَى عَرَائِكِهَا الشَّدَادُ (٢)  
وَمَا تَهْلَانُ تُشْرِقُ قُتَّاهُ      بِأَحْمَلٍ لِلنَّوَائِبِ مِنْ فَوَادِي (٣)  
تَغَرَّبُ فِي تَقَلُّبِهَا اللَّيَالِي      عَلَيَّ بِكُلِّ طَارِقَةٍ تَادُ (٤)  
إِذَا قُلْتُ: أَكْتَفَتْ مِنِّي، وَكَفَتْ      نَزَتْ بِالْدَاءِ نَائِرَةٌ الْعِدَادِ (٥)  
رَعَى سَيْمَنُ الْحَوَادِثِ فِي هُرَايَ      كَأَنَّ صَلَاحَهُنَّ عَلَيَّ فَسَادِي  
فَيَوْمًا فِي الذَّخِيرَةِ مِنْ صَدِيقِي      وَيَوْمًا فِي الذَّخِيرَةِ مِنْ تِلَادِي (٦)  
يَذُمُّ النَّوْمَ دُونَ الْحِرْصِ قَوْمٌ      وَقُلْتُ لِرَقْدَتِي عَنْهُ: حَمَادِ (٧)  
وَمَا كَانَ الْغِنَى إِلَّا يَسِيرًا      لَوْ أَنَّ الرِّزْقَ يَبْلُغُهُ أَجْتِهَادِي

(١) أي تريد خلايق الأيام أن تغلبني على أخلاق وعاداتي وتسلبني إياها ، وتقهرن على تغييرها .

(٢) العرائك جمع عريكة ، وهي الطبيعة .

(٣) تهلان : جبل . والقنة : أعلى الجبل ، أي أنت جبل تهلان لا يتحمل ما يتحملة قلبه من النوائب .

(٤) أي تأتي بالنوائب . والطارقة : الداهية . والتاد : العظيمة .

(٥) نزت : وثبت . ونائرة العداد : مهتاجة في عودتها ورجوعها .

(٦) أي فيوما تفقدني صديقا ، ويوما تفقدني مالا .

(٧) حماد : كلمة مبنية على الكسر ، أي حمدا وشكرا ، أي أنه يحمد بعده عن الحرص وزهده في الجشع ، وإن كان ذلك يذمه قوم .



وقال من قصيدة كتب بها إلى صديق له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه في حاجة :

إلى وزير<sup>(١)</sup> أخطُ به ثقلاً  
رضينا - والعدة لها غضاب -  
إذا اختلف الحدود فظلت يوماً  
من النجباء يرضى السلم منهم  
تموك<sup>(٤)</sup> فأشبهه الضرغام<sup>(٥)</sup> شبل<sup>(٦)</sup>  
وكنت ابناً لوالده معيناً  
ولما لم تحب فيك الأمانى  
وآنس<sup>(١١)</sup> منك يوم برقت<sup>(١٢)</sup> غيثاً  
شائل<sup>(١٤)</sup> طاب مغرسها فطابت

من الامال وهو لها مال  
سجيا<sup>(٢)</sup> فيك أعطاك الكمال<sup>(٣)</sup>  
تعدهم ، استوى عم وخال  
نفوسا ليس ياباها القتال  
وقايسيت<sup>(٧)</sup> اليد اليمنى الشمال  
وبعضهم لوالده عيال<sup>(٨)</sup>  
رمى بك حيث لم تنب<sup>(٩)</sup> النصال<sup>(١٠)</sup>  
دموع سحابه أبداً سجال<sup>(١٣)</sup>  
كما هبت على الروض الشمال<sup>(١٥)</sup>

وقال من قصيدة يمدح بها زعيم الدين أبا الحسن ويهنته بالمهرجان :

هل عند هذا الطلل الساحل  
أصم ! بل يسمع ! لكنه  
من جلد يجدى على سائل<sup>(١٦)</sup>  
من البلى في شغل شاغل<sup>(١٧)</sup>

- (١) ملجأ ومعتم .  
(٢) أخلاق ، جمع : سجية .  
(٣) أى أعطاك الكمال إياها .  
(٤) رفعوا نسبك إليهم .  
(٥) الأسد .  
(٦) ابن الأسد .  
(٧) ساوتها .  
(٨) ثقل .  
(٩) تتباعد وتتجافى .  
(١٠) السيوف ، جمع نصل .  
(١١) أبصر .  
(١٢) لمعت ، يريد : ظهرت صغيراً .  
(١٣) فائضة .  
(١٤) أخلاق .  
(١٥) الريح التي تهب من ناحية القطب .  
(١٦) الساحل : الجذب المقفر .  
(١٧) البلى : القدم والرثانة .



وقفت فيه شجبا ماثلا  
 مرتفدا من شبح ماثل : (١)  
 ولا ترى أعجب من ناحل  
 يشكو ضنى الجسم إلى ناحل (٢)  
 لهفك يادار ! ولهفى على  
 قطينك المحتمل الزائل ! (٣)  
 قلبى للأحزان بعد النوى ،  
 وأنت للسافى وللناخل (٤)  
 مثلك فى السقم ، ولى فضلة  
 بالعقل ، والبلوى على العاقل  
 يا أهل نعمان اسمعوا دعوة  
 إن اسمعكم من لوى عاقل (٥)  
 هل زورة تمتعنا منكم  
 وهنا بمعاد الكرى الباطل ؟ (٦)  
 أم هل لجسم قاطن أن يرى  
 عودة قلب معكم راحل

(٣) أبو سعد الكاتب (٧)

قال فى الشوق إلى بغداد :

فدى لك يا بغداد كل مدينة  
 من الأرض حتى خطى ودياريا  
 فقد سرت فى شرق البلاد وغربها  
 وطوقت خيلى بينها وركابيا  
 فلم أرفها مثل بغداد منزلا  
 ولم أرفها مثل دجلة واديا  
 ولا مثل أهلها أرق شمائلا  
 وأعذب الفاظا وأحلى معانيا

(١) مرتفدا : أى طالبا للرفد ، وهو العطاء ، والمراد به هنا إفادته بأخبار أحبه .  
 (٢) الناحل : السقيم الهزيل .  
 (٣) القطين : أى من كان مقيا . والمحتمل : الذى حمل رحله وانتقل .  
 (٤) يريد بالسافى والناخل : الريح . (٥) نعمان : مكان . وكذلك : لوى عاقل .  
 (٦) الوهن : نحو من نصف الليل .  
 (٧) هو أبو سعد الكاتب على بن محمد أحد كتاب بنى بويه ، توفى سنة ٤١٤ هـ .



وكم قائل : لو كان ودك صادقاً      لبغداد لم ترحل . فكان جوابها :  
( يُقيم الرجال الموسرون بأرضهم      وترمي النوى بالمقترين المراميا )

(٤) ابن لنكك<sup>(٢)</sup>

قال في الهجاء :

وعُصْبَةٌ لَمَّا تَوَسَّطْتَهُمْ      صَارَتْ عَلَى الْأَرْضِ كَالْحَاتِمِ  
كَأَنَّهُمْ مِنْ سُوءِ أَفْهَامِهِمْ      لَمْ يَخْرُجُوا بَعْدُ إِلَى الْعَالَمِ  
يَضْحَكُ أِبْلِيسُ إِذَا رَأَاهُمْ      لِأَنَّهُمْ عَارٌ عَلَى آدَمِ

(٥) التنوخي<sup>(٤)</sup>

قال يصف الليل والنجوم :

رَبِّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ كَصُدُودِ      وَفِرَاقِ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعُ  
مُوحِشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَدَى      مِنْ ، وَتَأْتِي حَدِيثَهُ الْأَسْمَاعُ  
وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهُ      سُنَنٌ لِأَحْبَابِ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ  
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ خَيْمَةٌ وَشَىءٌ      وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ فِيهَا شِرَاعُ  
كَانَ لَيْلاً فَصَيَّرْتَهُ نَهَاراً      كَتَبْتُ تَكْوِيْتُ الْعِدَا وَرِقَاعُ

(١) المقتر : المحتاج . والمرامى : المطارح البعيدة . وهذا البيت لشاعر قديم

(٢) هو أبو الحسن محمد الشهير بابن لنكك شاعر البصرة وأهجي أهل زمانه بالانقطعات

(٣) راءم : رآهم .

(٤) هو القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد أحد قضاة بني بويه ونديم الوزير المهلب .



وقال أيضا في هذا المعنى :

وليلة مُشتاقٍ كأنَّ نُجومها      قد اغتصبت عين الكرى ، وهي نوم  
كأنَّ عيونَ السَّاهرينَ لَطولها      إذا شَخَّصتْ للأُنجمِ الزُّهرِ أنجم  
كأنَّ سوادَ الليلِ ، والفجرُ ضاحكٌ      يلوح ويخفى - أسودٌ يتبسم

وقال في وصف رسالة :

وَأقَى كِتَابُكَ مِثْلَهَا      وَأقَى بِمَفْقُودٍ بَشِيرِ  
وَكَأَنَّهُ الْإِقْبَالُ جَاءَ      ءَ أَوْ الشِّفَاءُ أَوْ النُّشُورُ  
وَكَأَنَّهُ شَرِخٌ (١) الشَّبَا      بِ وَعِيشُهُ الْغَضُّ النَّضِيرِ  
وَأقَى وَعِيرٌ (٢) اللَّيْلِ وَآ      قَفَاةُ الرِّكَايِبِ لَا تَسِيرِ  
فَأَضَاءَ لِي مِنْ كُلِّ ف      جَّ (٣) مِنْهُ بَغْرٌ مُسْتَنِيرِ  
وَارْتَدَّتْ طَرْفُ الدَّهْرِ عَنِّي      وَهُوَ مَطْرُوفٌ (٤) حَسِيرِ (٥)  
وَرَأَيْتُ أَفْلَاكَ السَّرْوِ      رِ بِكُلِّ مَا أَهْوَى تَدُورِ  
وَفَضَضْتُهُ فَكَأَنَّهُ      أَثْوَابٌ وَشِي (٦) أَوْ حَسِيرِ (٧)  
وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ يَلُوحُ      حُ خَلَالَهُ صَبْحٌ مُنِيرِ

(١) أول .

(٢) قافلة .

(٣) طريق .

(٤) طرفت العين : أصيبت بشيء ، فهي تدفع .

(٥) كليل .

(٦) نوع من الثياب منقوش

(٧) ثياب يمنية .



٦ - الدینوری (١)

قال يشكو ولده :

رَبِّتُهُ وَهُوَ فَرَّخٌ لَا نُهُوضَ لَهُ  
وَلَا شَكِيرٌ وَلَا رِيشٌ يُوَارِيهِ (٢)  
حَتَّى إِذَا آرَتَاشَ ، وَأَشْتَدَّتْ قَوَادِمُهُ  
وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ آتَتْ خَوَافِيهِ (٣)  
مَدَّ الْجَنَاحَيْنِ مَدًّا ، ثُمَّ هَزَّهُمَا  
وَطَارَ عَنِّي ؛ فَقَلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ

وقال أيضا في شكوى الكبر :

عِشْتُ مِنَ الدَّهْرِ مَا كَفَانِي  
وَمَرَّ مَا مَرَّ مِنْ زَمَانِي  
وَقَدْ حَنَنْتَنِي وَقَوَّسْتَنِي  
تَسْعُ وَتَسْعُونَ وَأَنْتَانِ  
وَقَدْ سَمِمْتَ الْحَيَاةَ مِمَّا  
أَلْقَى مِنَ الذُّلِّ وَالْمَهْوَانِ  
وَمِنْ أُخٍ كُنْتُ أَرْجِيهِ (٤)  
وَمِنْ غُلَامٍ إِذَا يُنَادِي  
لِحَادِثِ الدَّهْرِ قَدْ قَلَانِي (٥)  
مُدْمِمٌ لَا أَرَاهُ إِلَّا  
تَصَامَمَ النَّذْلُ وَهُوَ دَانِي (٦)  
مُقَطَّبَ الْوَجْهِ مَا رَأَنِي (٦)

(١) هو أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمن أحد رؤساء الأدباء ورؤوس الكتاب بخراسان .

(٢) الشكير : الريش أول ما ينبت ، أو الزغب .

(٣) ارتاش : تمكن من النهوض . والقوادم : كبار الريش في مقدم الجناح . والخوافي : صغار الريش ، وهي التي تخفى تحت القوادم .

(٤) قلاني : أبغضني وكرهني .

(٥) تصامم : تصنع الصمم ، أي أغلق أذنه عن مداني .

(٦) الدمدة : التكلم في غضب . وما رأني : كلما رأني .



(٧) ابن المنجم<sup>(١)</sup>

قال في الشكوى والتوجع :

هو الدهر لم تُبدع على صروفه      ولم يأت شيئاً لم أكن أنجيه<sup>(٢)</sup>  
وما راعني المكروه إذ هو عادي      لديه، ولكن راع قلبي تعجله  
تعجل حتى كاد آخر فعله      يحيى، ولما ينقطع بعد أوله

(٨) الضبي<sup>(٣)</sup>

قال يصف الليل والسهر :

رب ليل مهتره      مفكراً في امتداده  
كلما زدت رعيه      زادني من سواده  
فتبينت أنه      تائه في رقاده  
أو تفانت مجومه      فبدأ في حداده

(٩) أبو الفضل الميكالي<sup>(٤)</sup>

قال في التوجع وفي شكوى الدهر :

يا دهر ما أقساك يا دهر      لم يحظ فيك بطائل حر  
أما اللئام فأنت صاحبهم      ولهم عليك العطف والنصر  
يبقى اللئيم مدى الحياة فلا      يرتاع منه لحادث صدر  
تصفوه له الدنيا بلا كدر      ويطيعه في عيشه اليسر

(١) هو أبو الحسن بن المنجم من الأدباء في الدولة البويهية .  
(٢) أبدع : أنشأ وخلق ، أي لم يأت بشئ . كان مجهولاً . وصروفه : حوادثه .  
(٣) هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي أحد وزراء بني بويه .  
(٤) هو أبو الفضل عبيد الله الميكالي بقرية آل الميكال أمراء فارس .



فَرَامَهُ سَهْلًا ، وَكَوَكَبَهُ سَعْدًا ، وَغَصْنَ سُرُورِهِ نَضْرًا  
وَعَلَى الْكَرِيمِ يَدٌ يَسْلُطُهَا مِنْكَ الْجَفَاءُ الْمُرُّ وَالْقَسْرُ  
أَنْ نَابَ خَطْبُ فَهُوَ عَرْضُهُ يَقْرِيبُهُ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفْرُ (١)  
أَوْ يَبِغْ مَعْرُوفًا لَدَيْكَ غَدَا يُنَجِّحِي عَلَيْهِ حَادِثُ نَكْرٍ (٢)  
مَرَعَاهُ جَدْبٌ ، وَالْحِظْوُظُ لَهُ حَرْبٌ ، وَجَانِبُ عَيْشِهِ وَعَمْرٌ  
وَجَنَاهُ شَوْكٌ ، وَالْبُحُورُ لَهُ وَشَلٌ ، وَحَشْوُ فُؤَادِهِ جَمْرٌ (٣)  
يَادَهُرُ دَعُ ظُلْمَ الْكَرَامِ فَهَمُّ عِقْدٌ لِنَحْرِكَ لَوْ دَرَى النَّحْرُ (٤)  
سَالِمُهُمْ ، وَاسْتَبَقَ وَدَهَمُ فَهَمُّ نَجُومٌ ظَلَامِكِ الزُّهْرُ

وقال في وصف النرجس :

أَهْلًا بِنَرْجِسٍ رَوْضٍ يَرْهَى بِحُسْنٍ وَطِيبٍ  
يَرْنُو بِعَيْنِ غَزَالٍ عَلَى قَضِيبٍ رَطِيبٍ  
وَفِيهِ مَعْنَى خَفِيٌّ يَزِينُهُ فِي الْقُلُوبِ  
تَصْحِيفُهُ أَنْ نَسَقَتِ الْحُرُوفُ بِرُحَيْبٍ (٥)

(١) عرضته : هدفه ، وحررى ضرباته .

(٢) الحادث النكر : الشديد الذى ينكر لفظاعته .

(٣) الوشل : الماء القليل .

(٤) النحر : موضع القلادة من الصدر .

(٥) التصحيف : التحريف والغلط فى قراءة الحروف ، أى أن لفظ "نرجس" لو قرئ

مصحفا ولم يكن منقوفا لكان : برحبيب : أى مودته وعطفه .



١٠ - الأبيوردى (١)

قال في الشكوى :

قالوا: هجرت الشعر. قُلْتُ : صَرُورَةٌ  
خَلَّتِ البلادُ؛ فلا كريمٌ يَرْجِي  
ومن العجائب أنه لا يُشْتَرَى  
بابُ البواعث والدواعي مُغْلَقُ  
منه النوالُ ، ولا مَلِيحٌ يُعْشَقُ  
ومع الكساد يُحَانُ فيه ويُسْرَقُ

وقال أيضا يستحث على اقتفاء أثر الآباء الكرام :

يَأبَى - وإن عَظُمَ الفداء - قَتَى  
نَهْتَهُ والليلُ مُعْتَكِرٌ  
وَمَشَى على كَسَلٍ ، فَقُلْتُ لَهُ  
أَرْضَيْتَ أَمْرًا لا يَزَالُ بِهِ  
والدهرُ يَرْمِي بِالخَطُوبِ ، وَفِي  
ما نَحْنُ مِنْ سُوقٍ فَنُشْهِمُهُمْ  
فَانظُرْ إلى الأجداد كيف سَعَوْا  
هَلَّا أَخَذتَ بِهِدْيِهِمْ ! فَهَمْ  
وَاطْلُبْ مَدَاهِمُ ؛ إِنَّهُمْ نَفَرُوا  
وَإِذَا عَجَّزَتْ وَلَمْ تُلْمَ بِهِ  
لِلْهِمِّ فِي جَنْبِهِ مُعْتَكِرٌ  
وَنُجُومُهُ فِي الْإفْقِ تَشْتَبِكُ (٢)  
صَحَّرتْ بِكَ الْوَحَادَةَ الرَّمَكُ (٣)  
فِي الذَّلِّ عَرَضُ أَخِيكَ يُنْتَهِكُ ؟  
غُلَّوْا بِهَا الْأَيَّامُ تَنْهَمِكُ (٤)  
لَمْ يَنْمِنَا إِلَّا أَبُ مَلِكٍ (٥)  
لِلْمَكْرَمَاتِ وَأَيَّةٌ سَلَكُوا  
تَرَكُوا الْعُلَّالِكَ . فَارَعَ مَا تَرَكُوا  
عَاشُوا بِذِكْرِهِمْ ، وَقَدْ هَلَكُوا  
فَالعَجْزُ بَعْدَ طِلَابِهِ دَرَكٌ (٦)

(١) هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموى الشاعر المشهور . ولد بأبيورد من بلاد خراسان ومات بأصبهان سنة ٥٥٧ هـ . (٢) اعتكر الليل : اشتد ظلامه . (٣) الرمك : اسم جمع لرمكة ، وهى الفرس . والوخادة : السرعة الجرى . (٤) غلوا الخطوب : شدتها وصولها . (٥) السوق : جمع سوقة . وهم الرعية ، أى ما دون الملك . (٦) الدرك : بلوغ القصد . أى أنك إذا بذلت الجهد سعيا إلى شئ فلم تصبه ، فكأنك أصبته لأن على المرء أن يسعى .



(١١) الطُّغْرَائِي (١)

وقال مؤيد الدين الطغراني يصف الغدير :

مُجْنَا إِلَى الْجَزَعِ الَّذِي مَدَّ فِي      أَرْجَائِهِ الْغَيْمُ يُسَاطِرُ الزَّهْرِ (٢)  
حَوْلَ غَدِيرِ مَأْوِهِ الْمَشْمِيِّ      إِلَى بَنَاتِ الْمِزْنِ يُشْكُو الْخَصْرَ (٣)  
لَوْلَا ذَاتُ الرِّيحِ سَمَّوَمَا بِهِ      لَا تَقْلِبْتُ وَهِيَ نَسِيمُ السَّحْرِ (٤)  
حَصْبَاؤُهُ دُرٌّ وَرَضْرَاضُهُ      سِحَالَةُ الْعَسْجِدِ حَوْلَ الدَّرَرِ (٥)  
وَقَدْ كَسَتْهُ الرِّيحُ مِنْ نَسِجِهَا      دِرْعًا بِهَا يَلْقَى نَيْالَ الْمَطَرِ (٦)  
وَأَبْسَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ صَبِغِهَا      نُورًا بِهِ يَخْطِفُ نُورَ الْبَصَرِ  
كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ مَجْلُوءَةٌ      عَلَى إِسَاطِرِ أَخْضِرٍ قَدْ نُشِرَ

وله في الأعداء والحساد :

جَامِلٌ عُدُوكَ مَا اسْتَطَعْتَ ؛ فَإِنَّهُ      بِالرَّفْقِ يُطَمَعُ فِي صَالِحِ الْفَاسِدِ  
وَاحْذَرِ حَسُودَكَ مَا اسْتَطَعْتَ ؛ فَإِنَّهُ      إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بَرَاقِدُ  
إِنَّ الْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدَّدَا      مِنْهُ أَضْرُّ مِنَ الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ

(١) هو مؤيد الدين الأستاذ العميد نخر الكتاب آخر فحول المشرق في الشعر ومن شعره لامية العجم المشهورة ، وله ديوان مطبوع قتل في فتنه سياسية سنة ٥١٣ هـ .

(٢) مجنا : ملنا ، والجزع : المتسع المنبت من الوادي أو وسطه ذو الأشجار والنبات .

(٣) المزن : السحاب ، والمراد بالنبات مطرها . والخصر : البرودة في الماء .

(٤) لا ذت الريح به : التجأت ومالت إليه . أى أنه لنداه وطيب جوه لوجاهته ربح سموم حارة

لبردت وأشبهت نسيم السحر .

(٥) الحصباء : الحصى . والرضراض : صنار الحصى . والعسجد : الذهب . وسحاله : برادته .

(٦) الدرع : قيص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو . والنبال : جمع نبل : وهو



ولربما رضى العدو إذا رأى  
منك الجميل فصار غير معاند  
ورضا الحسود زوال نعمتك التي  
أوتيتها من طارف أو تالد<sup>(١)</sup>  
فاصبر على غيظ الحسود فناره  
ترمي حشاه بالعذاب الخالد  
أو ما رأيت النار تأكل نفسها  
حتى تعود إلى الرماد الهامد  
تصفو على المحسود نعمة ربه  
ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

ومن لاميته المشهورة في الحكم :

حُبُّ السلامة يثني هم<sup>(٢)</sup> صاحبه  
عن المعالي ويغري<sup>(٣)</sup> المرء بالكسل  
فإن اجنحت إليه فاتخذ نفقا  
في الأرض أو سلما في الجوف اعزل  
ودع غمار<sup>(٤)</sup> العلا للقدمين على  
ركوبها واقتنع منهن بالبال  
رضاء الدليل بخفض العيش مسكنة  
والعز عند رسيم<sup>(٥)</sup> الأينق الدليل  
إن العلا حدثني - وهي صادقة  
فيما تحدث - أن العز في النقل<sup>(٦)</sup>  
لو أن في شرف المأوى بلوغ مني  
لم تبرج الشمس يوما دارة الحمل<sup>(٧)</sup>

وقال يرثي مؤيد الملك وقد مات مقتولا وبقي بالعراء عدة أيام بغير دفن :

ما بعد يومك للخزين الموجع  
غير العويل<sup>(٨)</sup> وأنة<sup>(٩)</sup> المتفجع<sup>(١٠)</sup>  
يوم أصيب الدين فيه وعطلت  
أحكامه ، فكانها لم تشرع  
ومضى الذي كنا نروع<sup>(١١)</sup> بذكره  
نوب<sup>(١٢)</sup> الزمان ، فما له من مرجع  
من ذا رأى الأسد المدل<sup>(١٣)</sup> بآسه  
شلوا<sup>(١٤)</sup> طريحا بالعراء<sup>(١٥)</sup> البلقع<sup>(١٦)</sup>

(١) الطارف : الجديد المستحدث ، والتالد : القديم المأثور .

(٢) زم (٣) يولع (٤) جمع غمر . وهو الماء الكثير .

(٥) سير . (٦) جمع نقلة بمعنى الانتقال . (٧) أحد بروج الشمس .

(٨) رفع الصوت بالبكاء . (٩) التأوه من الوجع . (١٠) المتوجع للصبية .

(١١) نحيف . (١٢) مصائب . (١٣) المتكبر .

(١٤) الشلوهنا : بقية البدن . (١٥) الفضاء . (١٦) الأرض القفر .



اعزِزْ<sup>(١)</sup> عَلَى بَانَ أُسْرَحِ نَاطِرِي  
لَهْفِي<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ لِمَسْتَجِيرٍ يَبْتَغِي  
بَحَمَحْتِ<sup>(٤)</sup> بِكَ الْهِمَمُ الَّتِي لَا تَنْبِي  
وَوَقَفْتَ حَيْثُ السِّيفُ يَرُدُّ مَتْنَهُ  
فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
ضَاقَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَعِفَّتْ جَوَارَهَا  
كُلُّ إِلَى أَمْدٍ يَصِيرُ ، فَمَقْعَصُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَالَ يَرَى زَوْجَتَهُ :

وَلَمْ أَنْسَاهَا ، وَالْمَوْتُ يَقْبِضُ كَفَّهَا  
وَقَدْ دَمَعَتْ أَجْفَانُهَا فَوْقَ خَدَّهَا  
وَحَلَّ مِنَ الْمَقْدُورِ مَا كُنْتُ أَتَّقِي  
وَقِيلَ : فِرَاقٌ لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ !  
فَلَوْ أَنَّ نَفْسًا قَبْلَ مَحْتُومٍ يَوْمَهَا  
هَلَالٌ نَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَّ نُورُهُ  
فَوَأَعْجَبَا أَيُّ أَحْمٍ أَجْتَمَعَا؟  
وَيَبْسُطُهَا ، وَالْعَيْنُ تَرْنُو وَتُطْرِقُ  
جَنَى نَرْجِسٍ فِيهِ النَّدَى يَتَرَقَّرُ  
وَحُمٌّ مِنَ الْمَحْذُورِ مَا كُنْتُ أَفْرُقُ<sup>(٩)</sup>  
وَلَا زَادَ إِلَّا حَسْرَةً وَتَحَرُّقُ!  
قَضَتْ حَسْرَاتٍ كَانَتْ الرُّوحُ تَزْهَقُ<sup>(١٠)</sup>  
وَعُصْنُ ذَوَى فَيَنَانُهُ وَهُوَ مُورِقُ<sup>(١١)</sup>  
وَيَا حَسْرَتِي مِنْ أَيْنَ حَلَّ التَّفَرُّقُ؟<sup>(١٢)</sup>

(١) أعزِزْ : فعل تعجب أتى على صورة الأمر ، أى ما أعزه !  
(٢) حسرتى . (٣) ملج . (٤) أشرعت .  
(٥) الصعب على مریده وطالبه . (٦) خوفاً . (٧) ضنق .  
(٨) المقعص : الميت من ضربة أورمية .  
(٩) حم الأمر : قضى ووقع . وافرق ؛ أخشى .  
(١٠) المحتوم : الذى لا مفر منه . يريد أنه لو أن امرأ تقضى عليه حسرتة قبل انقضاء أجله  
لزهقت روحه من طول ما يتحسر ويحزن لمصابه .  
(١١) الفينان هنا : الكثير الأهداب والورق .  
(١٢) أحم : يقدر . يتعجب من اجتماعهما الذى آل إلى فراق ، وينحسر لهذه الفرة التى ليس  
دها لقساه



وله في أعدائه :

نِكْرُوا عَلَيَّ مَعَايِي فَمَنْ بَدَّرْتَهَا      وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءَ (١)  
 ولربما انتفع الفتى بعدوه      والسَّمُّ أحياناً يكونُ شِفاءً

(١٢) السهروردي (٢)

قال في الفلسفة والتصوف :

قُلْ لِأَصْحَابِ رَأُونِي مَيِّتًا      فَبِكُونِي إِذْ رَأُونِي : حَرْنَا  
 لَا تَتَّظُنُّونِي بِأَنِّي مَيِّتٌ      لَيْسَ ذَلِكَ الْمَيِّتُ وَاللَّهِ أَنَا  
 أَنَا عَصْفُورٌ ، وَهَذَا قَفْصِي      طَرْتُ عَنْهُ ؛ فَتَخَلَّى رَهْنًا (٣)  
 فَاحْلَعُوا الْأَنْفُسَ عَنْ أَجْسَادِهَا      فَتَرَوْنَ الْحَقَّ حَقًّا بَيْنَا  
 لَا تَرَعُكُمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ فَمَا      هِيَ إِلَّا بِانْتِقَالٍ مِنْ هُنَا

(١٣) الرفاعي (٤)

من قوله في العشق الصوفي :

إِذَا جَزَّ لِيْشِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ      أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْجَمَامُ الْمَطْوُوقُ  
 وَفَوْقِي سَحَابٌ يُمِطُّرُ الْهَمَّ وَالْأَسَى      وَتَحْتِي بِحَارٌ بِالْأَسَى تَتَدَقَّقُ  
 سَلُّوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا      تَفَكُّ الْأُسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُؤْتَقٌ ؟  
 فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ ، فِيهِ الْقَتْلُ رَاحَةٌ      وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ

(١) الأعداء : جمع قذى ، وهو ما يقع في العين من غبار أو غيره من صفار الأشياء ، فيؤذيها . تريد ما يشوب الاخلاق من الصفائر وما يذم .

(٢) هو شهاب الدين عمر السهروردي ، وهذه الأبيات قالها وهو يوجد بنفسه لما قتل سنة ٥٥٨٦ هـ بقلعة حلب ، قتله صلاح الدين لتوهمه أنه يفتن ابنه بالكفر .

(٣) الرهن : ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك ، أى : خليت القفص نائبا منابي .

(٤) هو أبو العباس أحمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية الصوفية ، المتوفى بقرية أم عبيدة ببطائح البصرة سنة ٥٥٧٨ هـ .



١٤ - السَّرى الرَّقَاءُ (١)

قال يصف مجلسا اتخذه الحسن بن محمد المهلبى وزير معز الدولة ذات ليلة  
على برك وفوارات رُكزت حولها رِماح علق عليها شمع فكون ذلك منظرا حسنا :  
فضلت ليالى القَصيف (٢) ليلتك التى هى فى المحاسنِ غادةٌ حسناء  
رقت غياهبها (٣) فهن غلائل (٤) وسجت (٥) جنائبها (٦) فهن رخاء  
بركٌ تحلَّت بالكواكب أرضها فارتدَّ وجهُ الأرض وهو سماء  
رُفعت إلى الجوزاء (٧) فواراتها عمدا تصاب بصوبها (٨) الجوزاء  
مثل القنا (٩) الخطى (١٠) قوم مبله وجرت عليه الفضة البيضاء  
حتى إذا انتشرت جلايب الدجى وتكاثفت من دونها الظلماء  
فرجنها بصحاحٍ إن تعلل فلهن من ضرب الرقاب شفاء  
شمعاً حمت على الرماح رماحه فقدودهن (١١) وما حملن سوا

(١) هو أبو الحسن السرى بن أحمد الكندى شاعر وصاف مداح نشأ بالموصل ، وكان يتكسب فى صباه برفو الثياب وتطريزها ، ثم نظم الشعر فأجاهه ، وقصد سيف الدولة بجلب ، فأقام معه حتى مات سيف الدولة ، ثم قصد بغداد ، فمدح رؤساءها ، ومات بها سنة ٣٦٦ هـ .

(٢) فضلت : امتازت وفاقت . والقصيف : اللهو . (٣) جمع غيب : الظلمة .

(٤) جمع غلالة : شعار يلبس على الجسد تحت الثياب . (٥) سكنت .

(٦) جمع جنوب ، وهى ريح حارة . (٧) نجم .

(٨) الصوب : المطر . يريد ما يتصعد من ماء الفوارات . (٩) الرماح .

(١٠) نسبة إلى الخط وهى بلد بالبحرين تصنع بها الرماح .

(١١) قامتهن .



وقال يصف الروض والجو في يوم ظهر فيه قوس قزح :

وصاحب يقدح لي نار السرور بالقدح (١)  
في روضة قد ليست من لؤلؤ الطلّ سُبج (٢)  
يا لَغنا (٣) حَمَامَهَا مُعْتَبَقًا (٤) ومصطَبَح (٥)  
اوَقظه بالعزف (٦) أو يوقظني إذا صدح (٧)  
والجُو في مُمَسِّك (٨) طرازه (٩) « قوس قزح » (١٠)  
يبكى بلا حُزْنٍ كما يضحك من غير فرح

وقال يعاتب صديقاً أفشى له سرا :

رأيتك تبدى للصديق نواذرا عدوك من أمثالها الدهر آمن  
وتكشِف أسرار الأَخلاء مازحاً وياربّ مَرِح راح وهو ضغائن  
سأحفظ ما بيني وبينك صائناً عهدك ، إن الحُرَّ للعهد صائناً  
وألقاك بالبشر الجميل مداهنا (١١) فلي منك خل - ما عرفت - مداهن  
أنم (١٢) بما استودعته من زُجاجة ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

- (١) إناء يشرب فيه الخمر . (٢) جمع سبعة وهي خرزات يسبح بها .  
(٣) قوله : يا لَغنا حَمَامَهَا ! : يعجب من غناء حمامها وحسن صوته .  
(٤) وقت اغتياق الخمر ، أى شربها مساء .  
(٥) وقت اصطباح الخمر ، أى شربها صباحاً .  
(٦) الغناء . (٧) غنى . (٨) مطيب بالمسك . (٩) وشيه .  
(١٠) « قوس قزح » : طرائق منقوشة تبدو في السماء غب المطر بجمرة وصفرة وخضرة وغيرها من الألوان .

(١١) المداهن : الذى يظهر خلاف ما يضمّر .

(١٢) أنم : أفل تفضيل من : نم ، أى أفشى .



(١٥) الجرجاني (١)

قال يمدح الوحدة ، ويذم مخالطة الناس :

ما تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ حَتَّى صُرْتُ لِبَيْتِ وَالْكَتَابِ جَلِيسًا  
ليس شَيْءٌ أَعَزُّ عِنْدِي مِنَ العَادِمْ ؛ فَمَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أَنْيَسَا  
إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ مِنْ فَدَعْتُهُمْ ، وَعِشْ عَزِيزًا رَيْسًا

(١٦) الصابي (٢)

قال يهجو :

يا جَامِعًا لِحِلَالٍ قِيحِيَّةٍ لَيْسَ تُحْصَى  
تَقَصَّتْ مِنْ كُلِّ فَضِيلٍ قَد تَكَامَلَتْ تَقْصَا  
لَوْ أَنَّ لِلْجُهْلِ شَخْصًا لَكُنْتُ لِلْجُهْلِ شَخْصًا

(١٧) الصاحب بن عباد (٣)

قال يذم الشهامة :

وَكَمْ شَامِتٍ بِي بَعْدَ مَوْتِي جَاهِلًا يَظَلُّ يَسْأَلُ السِّيفَ بَعْدَ وَفَاتِي  
وَلَوْ عَلِمَ الْمَسْكِينُ مَاذَا يَسْأَلُهُ مِنْ الظُّلْمِ بَعْدِي مَا تَقَبَّلَ مَمَاتِي

(١) هو القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ ، وهو صاحب كتاب « الوساطة بين المتني وخصومه » .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الحرائي ، كان صابئًا على دين فلاسفة القدماء من اليونان ، وكان جميل العشرة للسلبيين ، وتكسب بالكتابة في دواوين بغداد ؛ وكان رئيس الكتاب بها .  
وصدرت عنه نقاش الرسائل . وله شعر جميل ، ومات سنة ٣٨٤ هـ .

(٣) هو الصاحب إسماعيل بن عباد ، كاتب المشرق ، ووزير آل بويه . توفي سنة ٣٨٥ هـ .



(١٨) الخوارزمي<sup>(١)</sup>

قال يوصي بتخيّر الأصدقاء :

لا تصحب الكسلان في حاجاته      كم صالح يفسد آخر يفسد  
عدوى البليد الى الجليد سريعة      والجمر يوضع في الرماد فيخمد<sup>(٢)</sup>

(١٩) ابن نباتة السعدي<sup>(٣)</sup>

قال يصف فرسا أدهم أغر محجلاً حمله عليه سيف الدولة :

يأيها الملك الذي أخلاقه      من خلقه ورواؤه<sup>(٤)</sup> من رائه<sup>(٥)</sup>  
قد جاءنا الطرف<sup>(٦)</sup> الذي أهديته      هاديه<sup>(٧)</sup> يعقد أرضه بسمائه  
أولايه وليتنا ؟ فبعثه      ربحاً سيب<sup>(٨)</sup> العرف عقد لوائه<sup>(٩)</sup>  
نخال منه على أغر محجل      ماء الدياجي قطرة من مائه  
فكأما لطم الصباح جبينه      فاقتص منه نفاض في أحشائه  
تمهلاً ، والبرق من أسمائه      متبرقعا ، والحسن من أكفائه  
لا تعلق الأحاظ في أعطافه      إلا إذا كفكفت من غلوائه<sup>(١٠)</sup>

(١) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر اللغوي الأديب المؤلف الرحالة المدرس

توفي سنة ٣٨٣ هـ . (٢) الجليد : القوي ، يريد الهام .

(٣) هو أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة السعدي التيمي أحد فحول الشعراء . توفي سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . (٤) حسن المنظر .

(٥) مصدر راء التي هي مقلوب رأى . (٦) الكريم من الخليل .

(٧) عنقه . (٨) شعر العرف . (٩) شعر عتق القرمس .

(١٠) كفكف : صرف ومنع ، والغلواء : يريد السرعة ، أي لاتراه الأعين إلا إذا منعه راكمه من مرعة جريانه ، وخفف من شدة عدوه .



وقال يعزى صمصام الدولة في أبيه :

رَأَيْتِ الدَّهْرَ ياصْمَصَامَ أَدْنَى      فضائله التَّكْرُمَ والحِياءَ  
نَحْذُ بنصيبك الموفورِ منه      وخالَّ الحزنَ يالْفُهَ النَّساءَ  
عَلَى عاداتها بَحَرَتِ اللَّيالى      فلا بُؤْسٌ يدومُ ولا رِخاءُ  
تَعزَّ فقبَّلَ يومَ أبيكَ غالتَ      غوائلها (١) الملوكةَ ولا سِواءَ (٢)  
وكنْتَ إذا السُّيوفُ نَبَّتْ (٣) وكَلَّتْ      مَضَيْتَ ، وَمِنْ مِجِيَّتِكَ المَضَاءَ  
فإنَّ يَكُ قد طَوَّتهُ يدُ اللَّيالى      فإنَّ الصُّبْحَ يطويه المِساءَ

(٢٠) البُسْتِي (٤)

قال يعزى بالكرم :

بين من يُعْطَى ومن يَأْ      حَخذُ في التَّقْدِيرِ عَرَضُ (٥)  
قَبْدُ المُعْطَى سماءُ      ويدُ الآخِذِ أرضُ  
وعلى الآخِذِ أنْ يَشْ      كُرباً إنَّ الشُّكْرَ فَرَضُ

وقال أيضا في المداولة بين الراحة والتعب :

أَفِئْدُ طَبْعَكَ المَكْدُودَ بالهمِ راحةً      يَجِمْ ، وَعَلَلَهُ بِشئٍ مِنَ المَرْجِ (٦)  
ولكن إذا أَعْطَيْتَهُ ذاكَ فَلْيَكُنْ      بِمقدارٍ ما تُعْطَى الطِعامَ مِنَ المِلْحِ

(١) مصائبها ، والضمير للدنيا .

(٢) السواء : المائلة ، أى ولا أقول إن الملوكة يماثلون أباك في الشرف والمجد والمنزلة .

(٣) لم تقطع

(٤) هو أبو الفتح البستي على بن محمد الكاتب الشاعر ، أحد المولعين بالتجنيس ، وأحد رؤساء

الكتاب في الدولة الغزنوية ، والمتوفى سنة ٤٠٠ هـ .

(٥) يريد بالعرض : البعد والبون .

(٦) يجيم : يستريح ، وترجع إليه قوته ونشاطه .



وقال في جواب كتاب :

لما أتاني كتابٌ منك مُبْتَسِمٌ  
عن كلِّ برٍّ وفضلٍ غيرِ محدودٍ  
حكّت معانيه في أثناءِ أسطره  
آثارك البيض في أحوالِ السود

وقال أيضا في هذا الغرض :

ما إن سمعتُ بُنْوَارَ لهُ ثُمَّ رُ  
حتى أتاني كتابٌ منك مُبْتَسِمٌ  
وكان لفظك من لآلائه زهرا،  
تسابقا، فأصابا القصد في طاق  
في الوقتِ يمتعُ سَمْعَ المرءِ والبصرا (١)  
عن كلِّ لفظٍ ومعنى يُشبه الدررا  
وكان معناه في أثناءه ثمرا  
لله من ثمرة قد سبق الزهرا! (٢)

(٢١) الناشئ الأصغر (٣)

قال في معاملة الصديق :

إني ليهجرني الصديقُ تجنبا  
وأخاف إن عاتبته أغريته،  
وإذا بليتٌ بجاهلٍ متعاقيلٍ  
أوليته مني السكوت، وربما  
فأريه أن لهجره أسبابا  
فأرى له ترك العتاب عتابا  
يدعو المحال من الأمور صوابا  
كان السكوت عن الجواب جوابا

(١) النوار : الأبيض من الزهر .

(٢) الطلق : الشوط في الجري ، أى في شوط واحد .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بالناشي الأصغر، والشاعر البليغ المتوفى سنة ٣٦٦ هـ .



(٢٢) الأبهري (١)

مَتَى تَرَعَبَ إِلَى النَّاسِ      تَكُنْ لِلنَّاسِ مَمْلُوكًا  
وَإِنِ أَنْتَ تَخَفْتِ      عَلَى النَّاسِ أَحْبُوكَا  
وَإِنِ ثَقَلْتَ عَافُوكَ      وَمَلُوكَ وَسَبُّوكَا (٢)  
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُعْصَى      فَمَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا  
وَسَلْ مَنْ لَيْسَ يَخْشَاكَ      فَيَدْمَى عِنْدَهَا فُوكَا (٣)

(٢٣) صَرْدَر (٤)

قال يصف كتيبة (٥) :

وفواريس يضلون نيران الوغى      مما تُشير جياذهم بدخان  
جنبوا (٦) إلى الأعداء كل طميرة (٧)      بنيت مفاصلها على شيطان  
طلعوا طلوع الشمس يغمضوؤها      هام (٨) الرُّبا ومغابن (٩) الغيطان  
في كل معترك يُجبل كمائهم      قدحًا يفوز إذا التقى الجمعان

- (١) هو أبو الحسن علي بن مأمون الأبهري ، أحد شعراء الجبل وطبرستان .  
(٢) عافوك : كرهوك ورجبوا عنك .  
(٣) يدعى : يسيل دمه . أى يلقاك من رد سؤالك بما يكون لقمك كالجرح الدامى .  
(٤) هو علي بن الحسن ، أحد الشعراء المشهورين ، جمع جودة السبك وحسن المعنى . توفى سنة ٤٦٥ هـ بطريق خراسان .

(٥) الكتيبة : الجماعة من الخيل ، تكون للإغاثة والغزو

(٦) قادوا . (٧) الفرس الجواد .

(٨) رموس . (٩) ما استتر من الأرض .



فاسأل جبال الروم لما طوّقوا  
تركو المعارك كالمناحر<sup>(٢)</sup> من ميني<sup>(٣)</sup>  
أعناقهم من جمعهم برعان<sup>(١)</sup>  
وبحاجم<sup>(٤)</sup> الأعداء كالقربان  
فكأنما فرش النجيع<sup>(٥)</sup> تلاعها<sup>(٦)</sup>  
ووهادها<sup>(٧)</sup> بشقائيق النعمان<sup>(٨)</sup>

وقال يستهدى مدادا ويصف الدواء والقرطاس والقلم :

إليك أشكو مشيباً لآح بارقه  
كانت مفارقها مسكاً مضمخة  
في فرع دهماء<sup>(٩)</sup> تجرى بالأساطير  
فمالها بدلت منه بكافور<sup>(١٠)</sup>  
ومقلة عهدت تحلاء مرهها<sup>(١١)</sup>  
ياحبذا هي والأقلام وارده  
طول البكاء على بيض الطوامير<sup>(١٢)</sup>  
فيها وصادرة سخم<sup>(١٣)</sup> المناقير

(١) جمع رعن ، وهو أنف يتقدم الجبل ، ويطلق على الجيش الذي له فضول كرعان الجبال ، وهو المراد هنا .

(٢) المذابح .

(٣) منسك من مناسك الحج .

(٤) جمع بحجمة وهي عظم الرأس المشتل على الدماغ .

(٥) الدم .

(٦) جمع تلعة : المرتفع والمنخفض معا من الأرض ، والمراد هنا المرتفع .

(٧) جمع وهدة وهي المنخفض من الأرض .

(٨) نبت أحمر ، واحدها شقيقة ، سميت بذلك لحررتها على التشبيه بشقيقة البرق ، وأضيفت إلى النعمان

ابن المنذر ملك الحيرة لانه حمى أرضاً فكثرت فيها .

(٩) الدهماء : التامة السوداء شبه بها الدواء لما فيها من سواد مدادها ، وأن القلم يجرى

منها بالسطور .

(١٠) أى أن هذه الدواء كانت سوداء كالمسك لكثرة مدادها الأسود فأصبحت بيضاء كالقافور

لذهاب مدادها .

(١١) أخلاها من الكحل .

(١٢) جمع طومار وهو الصحيفة .

(١٣) جمع أسخم وهو الأسود .



كأنما كَرَعَتْ (١) في نَاطِرِي رَشَاءٍ (٢)  
تحوى القراطيس منها روضةً أنفًا (٣)  
فكيف لي بخضابٍ (٤) تسترد به  
لو أنَّ صبغته فاز الشبابُ بها  
أو في سُويدياءِ قلب غير مسرور  
بها مفاخرة الظمياء للنور  
من الشيبية لونا غير مهجور  
لما رمى الدهر فوديه (٥) بتغيير

(٢٤) السلامي (٦)

قال يصف نهرا نبتت عليه أشجار الرمان :

ونهر تمرح الأمواج فيه  
إذا اصفرت عليه الشمس خلنا  
كأن الماء أرض من لجين (١١)  
وأشجارٌ مجلَّةٌ كؤوسا  
مراح (٧) الخليل في رَّحج (٨) العبار  
نمير (٩) انماء يمزج بالعقار (١٠)  
مغشاة صفائح (١٢) من نضار (١٣)  
تضاحك (١٤) في أحمرارٍ واخضرارٍ  
وهبن له نجوم الجلتار (١٥)  
إذا أبصرن في نهر سماء

(١) شربت .

(٢) ولد الغزال ، والمراد أنها أخذت من عينه السواد .

(٣) جديدة ، لم يرعها أحد . (٤) ما يختضب به ، أى يصبغ به الشعر .

(٥) مثنى فود وهو جانب الرأس . يقول : لو أن سواد المداد الذى تبعث به هدية إلى يظفر

بمنله الشباب لعجز الدهر عن أن يصيب الشعر الذى يصبغ به بشيب .

(٦) هو محمد بن عبد الله السلامي من أشهر شعراء العراق ، ولد ببغداد سنة ٥٣٣٦ . وقال الشعر

في العشرين من عمره . واتصل بالصاحب بن عباد وبعض الدولة فبلغ عندهما منزلة حسنة . وتوفى

سنة ٥٤٩٤ .

(٧) نشاط . (٨) الرج العبار نفسه . فالإضافة بيانية .

(٩) الماء الناجع في الرى . (١٠) الخمر .

(١١) فضة . (١٢) ألواح . (١٣) ذهب .

(١٤) أصله تضاحك ، حذف إحدى التاءين تخفيفا .

(١٥) زهر الرمان .



## (ب) النثر

### أولا - النثر الفنى

#### (١) ابن العميد<sup>(١)</sup>

من كتاب له فى التهديد واللوم :

كنايى وأنا مُترَجِّحٌ بين طَمَعِ فِىكَ وِياَسِ مِنْكَ ، وإِقْبَالِ عَلَيْكَ ، وإِعْرَاضِ عَنْكَ ،  
فإنَّكَ تُدِلُّ بِسَاقِ حُرْمَةٍ . وَتَمُتُّ بِسَالِفِ خِدْمَةٍ . أَيْسُرُهُمَا يُوجِبُ رِعايَةَ ، وَيَقْتَضِى  
مُحَافَظَةَ وَعِنايَةَ . ثُمَّ تَشْفَعُهُمَا بِحَادِثِ غُلُولٍ وَخِياَنَةٍ ، وَتُتْبِعُهُمَا بِأَنْفِ خِلافٍ وَمَعْصِيَةٍ .  
وَأَدْنَى ذَلِكَ يُحِيطُ أَعْمَالُكَ ، وَيَسْحَقُ كُلَّ ما يُرعى لَكَ ، لِأَجْرَمِ أنى وَقَفْتُ بين مَيلِ  
إِلَيْكَ وَمَيلِ عَلَيْكَ ، أَقْدَمُ رِجالِ لِصْدَاقِكَ ، وَأَوْثَرُ أُخْرى عَن قَصيدِكَ ، وَأَبْسَطُ يَدِا  
لِإِصْطِلامِكَ وَاجْتِياحِكَ ، وَأَثْنى ثَانيَةً لِاسْتِبقائِكَ وَاسْتِصْلاحِكَ ، وَأَتَوْقَفُ عَن امْتِثالِ  
بَعْضِ المَأْمُورِ فِىكَ . ضِيقًا بِالنِّعْمَةِ عِنْدَكَ ، وَمِنافِسةً فى الصَّنِيعَةِ لَدَيْكَ ، وَتَأْمِيلًا لِفِئْتِكَ  
وَانْصِرافِكَ ، وَرِجاءً لِمُراجَعَتِكَ وَانْعِطافِكَ ؛ فَقد يَغْرُبُ العِقلُ ثُمَّ يَأُوبُ . وَيَعزِبُ

(١) هو الأستاذ الرئيس أبو الفضل محمد بن الحسين العميد كاتب المشرق ووزير عضد الدولة البويهى  
وصاحب طريقة الشعر المشهور توفى سنة ٥٣٦٠ هـ .

(٢) الادلال : الانبساط وفرط الثقة بالمدل عليه .

(٣) وتمت : تتوصل وتتصل . (٤) الغلول : الخيانة .

(٥) أنف ، يريد : جديد . (٦) ويحبط : يبطل .

(٧) الاصطلام : الاستئصال ومثله الاجتياح . (٨) الامتثال ، يريد به الطاعة والاقفاء .

(٩) الصنعة : الاحسان والتكرم . (١٠) لفئتك : لرجوعك ، أى إلى الطاعة .

(١١) يغرب : يذهب وينيب . ويعزب : مثل يغرب .



اللبُّ ثم يثوب . ويذهب الحزم ثم يعود . ويفسد العزم ثم يصلح . ويضع الرأي  
ثم يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو ، ويكدر الماء ثم يصفو ، وكل ضيقة إلى رخاء .  
وكل غمرة <sup>(١)</sup> إلى آنجلاء . وكما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحسبه أولياؤك ، فلا يدع  
أن تأتي من إحسانك بما لا ترتبه أعداؤك . وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت  
ما ركبت ، واخترت ما اخترت ، فلا عجب أن تنبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت ،  
وسوء ما آثرت . وسأقيم على رسمى <sup>(٢)</sup> في الإبقاء والمطالة ما صلح ، وعلى الاستيفاء <sup>(٣)</sup>  
والمطاول ما أمكن ، طمعا في إنابتك <sup>(٤)</sup> ، وتحكيا لحسن الظن بك . فلست أعدم فيما  
أظايره من إعدار <sup>(٥)</sup> ، وأرادفه من إنذار ، احتجاجا عليك ، واستدراجا لك ؛ فإن  
يسمى الله يرشدك ، ويأخذ بك إلى حظك ويسدّدك ؛ فانه على كل شيء قدير  
وبالإجابة جدير .

وكتب إلى أبي عبد الله الطبري :

كتابي وأنا بحال لو لم ينغص منها الشوق إليك ، ولم يرتق صفوها النزاع <sup>(٦)</sup> نحوك <sup>(٧)</sup> ،  
لعددتها من الأحوال الجميلة ، وأعددت حظي منها في أنعم الجليلية ، فقد جمعت فيها  
بين سلامة عامة ، ونعمة تامة ، وحظيت منها في جسمي بصلاح ، وفي سعيي بنجاح ؛  
لكن ، ما بقي أن يصفولي عيش مع بعيدى عنك ، ويخلو ذرعى <sup>(٨)</sup> مع خلوى منك ،

(١) الغمرة : التغطية بالماء كوجه البحر تغمر السابح ثم تكشف عنه . والمراد بها هنا المرة من  
حدوث الشدائد والمحن والمصائب . (٢) الرسم : أى ما رسمه لنفسه من تأجيل مؤاخذته .  
(٣) الاستيفاء : التمهّل والانتظار . (٤) الإنابة : الرجوع عما هو عليه .  
(٥) من عمل ينفى عذرك في المعصية ويكفل الرضا عنك .  
(٦) يرتق : يكدر . (٧) النزاع نحوك : الميل والشوق إليك .  
(٨) يقال : فلان خالى الذرع : أى فارغ القلب من الهموم ويراد بالذرع : الطاقة وسعة  
النفس والخلق .



وَيَسُوغُ لِي مَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ مَعَ أَنْفَرَادِي دُونَكَ . وَكَيْفَ أَطْمَعُ فِي ذَلِكَ وَأَنْتَ جِزءٌ  
 مِنْ نَفْسِي ، وَنَاطِمٌ لِشِمْلِ أَنْسِي . وَقَدْ حُرِمْتُ رُؤْيَتِكَ ، وَعَدِمْتُ مُشَاهَدَتَكَ .  
 وَهَلْ تَسْكُنُ نَفْسٌ مَتَشَعِبَةً ذَاتُ انْقِسَامٍ ، وَيَنْفَعُ أُنْسُ بَيْتِ بِلَا نِظَامٍ ] وَقَدْ قَرَأْتُ  
 كِتَابَكَ - جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاكَ - فَامْتَلَأْتُ سُرُورًا بِمَلَا حِظَّةِ خَطِّكَ ، وَتَأْمَلُ  
 تَصْرِفِكَ فِي لَفِظِكَ . وَمَا أَقْرَبُهُمَا ؛ فَكُلَّ خِصَالِكَ مَقْرَظٌ عِنْدِي . وَمَا أَمْدَحُهُمَا ؛  
 فَكُلَّ امْرِيكَ مَمْدُوحٌ فِي ضَمِيرِي وَعَقْدِي (١) . وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةً أَمْرِيكَ مُوَافِقَةً  
 لِتَقْدِيرِي فِيكَ ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ وَإِلَّا فَقَدْ غَطَّى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَيَّ بَصْرِي . (٢) (٣)

(٢) الصاحب بن عباد (٤)

رقعة منه إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري  
 وافدا عليه :

تَحَدَّثْتَ الرَّكَّابُ بِسَيْرِ أَرْوَى إِلَى بَلَدٍ حَطَطْتُ بِهِ خِيَامِي (٥)  
 فَكَدْتُ أَطِيرُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهَا بِقَادِمَةِ كَقَادِمَةِ الْحَمَامِ (٦)  
 الْحَقُّ مَا قِيلَ أَمْرُ الْقَادِمِ ، أَمْ ظَنُّ كَأَمَانِي الْحَالِمِ ؟ لَا وَاللَّهِ ! بَلْ هُوَ دَرَكُ  
 الْعِيَانِ ، وَإِنِّهِ وَنَيْلَ الْمُنَى سَيَانٍ ، فَمَرْحَبًا أَيُّهَا الْقَاضِي بِرَاحِلَتِكَ وَرَحْلِكَ ! بَلْ أَهْلًا بِكَ (٧)

(١) العقدهنا : الاعتقاد أو العهد .  
 (٢) في الكلام إيجاز حذف ، والتقدير : فان كان كذلك فحسن .  
 (٣) هذا شطري بيت تمثل به الكاتب .  
 (٤) هو كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد ، وزير آل بويه وكانهم ، وأحد  
 أعلام البلاغة والكتاب من حلبة ابن العميد في كتابة الشعر المنتور ، توفي سنة ٣٧٥ هـ .  
 (٥) أروى : امم امرأة .  
 (٦) القادمة : واحدة القوادم ، وهي كبار الريش التي في مقدم الجناح .  
 (٧) الراحلة : ما يصلح من الإبل للرحلة والسفر . والرحل ما استصحب في الارتحال من الأثاث .



وبكافة أهلك ، ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك ، ووجدنا ريح يوسف من رباك .  
فحث المطي تزل عني بسقياك ، وتزح عني بلقياك ، ونص على يوم الوصول لنجعله  
عيدا مشرقا ، وتتخذة موسما ومعرفا . ورد الغلام ، أسرع من رجع الكلام ، فقد  
أمرته أن يطير على جناح نسر ، وأن يترك الصبا في عقال وأسر :<sup>(١)</sup>

سقى الله دارات مررت بأرضها فادتك نحوى يا زياد بن عامر  
أصائل قرب أرتجى أن أناها بلقياك قد زحزن حرا الهواجر<sup>(٢)</sup>

\*  
\*  
\*

وله فصل من كتاب إلى ابن العميد جوابا لكتابه إليه في وصف البحر :  
وصل كتاب الأستاذ الرئيس صادرا عن شط البحر بوصف ما شاهد من  
عجائبه ، وعان من مراكبه ، ورأه من طاعة آلياتها للرياح كيف أرايتها ، وأستجابة  
أدواتها لها متى نادتها ، وركوب الناس أشباحها والخوف بمراى ومسمع ، والمنون  
بمراقب ومطلع ، والدهر بين أخذ وترك ، والأرواح بين نجاة وهلك ، إذا فكروا  
في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر ، وإذا لاح لهم غرر المطالب الكثيرة  
حجب اليهم الغرر . وعرفت ما قاله من تمنيه كوني عند ذلك بحضرته ، وحصوني

(١) المعروف بصيغة اسم المفعول : موقف عرفات ، شبه به قدمه عليه .

(٢) أى يسبق في مرعته ربح الصبا حتى كأنها في جانبه مأسورة . أخذه من قول امرئ القيس

(قيد الأرابد هيكل) .

(٣) الأصائل : جمع أصيل ، وهو الوقت بين العصر والمغرب . والهواجر : جمع هاجرة ، وهى  
وقت القيظ في وسط النهار .

(٤) الغرر : الهلاك ، يكون من تعريض المرء نفسه له .



على مساعدته ، ومن رأى بحر الأستاذ كيف يزخر بالفضل ، وتلاطم فيه أمواج  
الأدب والعلم ، لم يعتب على الدهر فيما يفيته من منظر البحر . ولا فضيلة له عندي  
أعظم من ! كبار الأستاذ لأحواله ، وأستعظامه لأهواله ، كما لا شئ أبلغ في مفاخره ،  
وأنفس في جواهره ، من وصف الأستاذ له ؛ فإني قرأت منه الماء السلسال<sup>(١)</sup>  
لا الزلال ، والسحر الحرام لا الحلال<sup>(٢)</sup> . وقد علم أنه كتب وما أخطر بفكره ، سعة  
صدره ، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا يفضل عن التبرض ، وتمددا لا يكتر عن<sup>(٣)</sup>  
الترشف<sup>(٧)</sup> .

وكم من جبال جئت تشهد أنك الـ جبال ، وبحر شاهد أنك البحر

### (٣) الخوارزمي<sup>(٨)</sup>

كتب الى قاضي سجستان حين نكبه أميرها :

إذا ما الدهر جر على أناس      كلا كله أناخ بأخرينا<sup>(٩)</sup>  
فقل للشامتين بنا : أفيقوا      سيلقى الشامتون كما لقينا

(١) أى الكلام المتسلسل لا الماء الحقيق البارد وفيه تفضيل المشبه على المشبه به .

(٢) أى الحرام على غيرك ؛ فلا يستطيع مجاراتك فى إنشائه وقوله ( لا السحر الحلال ) يريد به الانشاء .

الذى فى امكان كثير من البلغاء ممن لا يلفنون شأوا بن العميد .

(٣) أى جعل سعة صدره تخطر بباله وفكره . (٤) الوشل : الماء القليل .

(٥) التبرض : التبلىغ بالماء القليل للضرورة . (٦) التمدد : الماء القليل .

(٧) الترشف : الشرب قليلا قليلا والامتصاص .

(٨) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الكاتب الشاعر اللغوى الأديب المؤلف الرحالة المدرس

المتوفى سنة ٣٨٣ هـ . (٩) الكلا كل : جمع كل كل . وهو الصدر ، أى إذا برک الدهر على قوم

بصدر أناخ وبرك أيضا بعد زمن بأخرين .



أما بعد — أيد الله تعالى القاضى — فإنه لم يُحسِن إلى غيره من أساء إلى نفسه ،  
(١)  
ولم ينصُر أصدقاءه ، من خَدَل حَوْبَاءَهُ ؛ وإنما يُحِبُّ المرءَ أخاه بما فَضَّلَ عن محبته  
(٢)  
لرُوحه التي له خيرها ، وعليه ضيرها . وكانت مِحْنَةُ القاضى عِنةً شِملت الأنام ،  
وخصت الكرام ، ووجب على كلِّ من اشمَّ روائح العقل ، وميز بين النقصان  
والفضل ، أن ينظر لها ألماً ، وأن يبكى عندها دماً . وخلص إلى من ذلك  
ما أضحك منى الأعداء ، وأبكى لى الأصدقاء ، حتى رَجَمَنِي من كان يحسُدنى ، وحتى  
عَجِبَ من جرعى من كان يصبرنى ، وحتى غَضَضْتُ طرفاً طالما رفعته ، وقَبَضْتُ  
بنائاً طالما بسطته ، وحتى عَزَّيْتُ كما يُعزى الشكَّان ، وسُئْتُ كما يُسأل اللَهْفان .  
(٣)  
وأنا بعد ذلك أستصغر فعل نفسى وهى جَزَعَةٌ هَلَعَةٌ ، وأستقلُّ سَعَى عَيْنِي وهى مِخْيِنَةٌ  
(٤)  
دَمِعة . وكان يَحِبُّ على مُقتضى هذه الجملة ، وأساس هذه البنية ، أن أحضُرَ مجلس  
(٥)  
القاضى فأصابه نهاراً ، وأسأهره ليلاً ؛ وتكون المحنةُ بينى وبينه أحملها عنه ، ويحملها  
عنى ؛ ولكننى علمتُ أن والينا هذا رجلٌ ينظرُ الى الذنب الخفى ، ويتغابى عن العذر  
الجلي . وله أُذنان : واحدةٌ يسمعُ بها البلاغات وهى كاذبة ، وأخرى يصمُّ بها عن  
المعاذير وهى صادقة ، وليس بينه وبين العفو نَسَبٌ ، ولا لهُ الى التثبت طريقٌ

(١) الحوباء : النفس . (٢) المحنة : الشدة والمضيقية .

(٣) الشكَّان : الفاقد ولده . (٤) جزعة هلعة : شديدة الحزن .

(٥) مِخْيِنَةٌ دَمِعة : ساخنة من الوجد ، سريعة الدمع .



ولا مذهب . ولو تعرضتُ لَسَخَطِهِ ، بعد ما عرفته من شَطِطِهِ ، لَتَحَمَلْتُ دُونَهُ  
 الوزر في ظلمي ، ولكنك مُقَدِّمَتَهُ إلى ذمِّي . ومن قعد تحت الرِّيبَةِ رَكِبْتَهُ ، ومن  
 تعرَّضَ لِلظَّنَّةِ نالته .

ومن دعا الناس إلى ذمه دَمَّوه بالحق وبالباطل

وأقلُّ ما كان ينبعثُ من حُضوري أن يثبَ هذا الجبارُ وثبةً يصونُ القاضى  
 عنها ، وابتذلني بها ، فأكون قد ضررتُ نفسي ، ولم أنفع غيري ؛ فإذا بالمحنة  
 قد تضاعفتُ على القاضى ضعفين ، وتكررتُ عليه كرتين ؛ يرى بوليَّ من أوليائه داءً  
 لا يقدرُ على دوائه ، ويرى وقوداً لا يصلُ إلى إطفائه ، ويتبينُ في حالةٍ متصلةٍ بحاله<sup>(٢)</sup>  
 ثلثةٌ لا يمكنُ سدها ، ومحنةٌ لا يستوي له ردها . فلما ميلتُ بين<sup>(٤)</sup> تحلُّي آمناً ،  
 وحضوري خائفاً ، عدلتُ بين طرفي الرزية ، ووزنتُ بين مقدارى المحنة ، فرأيتُ  
 أن أميلَ مع السلامة وأقنعَ من العمل بالنية ، وأغفرُ عهدَةَ التفصيلِ لصحةِ الجملةِ ،  
 فغبتُ وكلِّي غيرَ جسمي شاهداً ، وتخيَّرتُ وما أنا إلا مُشاهدٌ ، وبعدتُ وقلبي قريبٌ ،  
 وباينتُ وقلبي سهِيمٌ<sup>(٦)</sup> ، وأغضيتُ على عينِ كلِّها قَدِي ، وانطويتُ على صدرِ كلِّه شجاً<sup>(٧)</sup>  
 وانصرفتُ بقلبٍ ساخطٍ راضٍ ، وأغمضتُ بجفنٍ ضاحكٍ باكٍ ، وقلتُ :

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل<sup>(٩)</sup>

- ( ١ ) شططه : جوره وتعديه الحدود . ( ٢ ) أى في حالى المتصلة المرتبطة بحاله .
- ( ٣ ) الثلثة : فرجة المكسور أو المهذوم . ( ٤ ) ميل بين الأمرين : ربح بينهما ووازن .
- ( ٥ ) تخيَّرتُ ، انحرفت وملت ، وتخيَّيت من جهة إلى جهة ، يريد : غبت .
- ( ٦ ) السهيم : المقاسم لغيره بالسهم ، أى أنى مابين لك منفصل عنك ، ولكن قلبي مشترك  
 بينى وبينك . ( ٧ ) القذى : ما يدخل فى العين من جسم غريب عنها .
- ( ٨ ) الشجا ما ينشب ويعلق فى الحلق من شوكة ونحوها .
- ( ٩ ) تمثل بهذا البيت ، وهو مقول فى خالد ابن عبد الله القسرى والى العراق للخليفة هشام ،  
 ثم غضب عليه الخليفة فسجنه ، وأمر بقتله .



ولقد نَسَجَتْ في ذم الظالم حُللاً لا يبلها الماء ، ولا يجفها الهواء ، ولا تنطى  
عليها الظلماء . والمغبون من احتقب<sup>(١)</sup> الإنم ، والغارم من غريم العرض ، والراجح  
من مُحْتَمِه فانيه ، ومثوبته باقية . ولو أنصف الظالم لكان يعزى ، ولو أنصف  
المظلوم لكان يهني .

جعل الله — تعالى — هذه الحادثة بترآء عقباء ليس لها مدد<sup>(٢)</sup> ولا ليومها  
غد ؛ وجعل العمل بها آخر عهد القاضى بالعسر ، خاتمة لقائه لريب الدهر .  
ولا حرمة فيما نزل به مثوبة الصابرين ، ولا أخلاه ونجا بعده من مزيد  
للساكرين — برحمته .

#### ( ٤ ) البديع الهمداني<sup>(٣)</sup>

كتب يعتذر من إنابته رسوله عن شخصه :

يعز علي أطال الله بقاء الرئيس . أن ينوب في خدمته قلبي ، عن قدمي ،  
ويسعد برؤيته رسولي ، دون وصولي . ويرد مشرع الأئس به ككبي ، قبل ركابي ؛  
ولكن ما الحيلة والعوائق جمّة ؟

وعلى أن أسعى وليد مس على إدراك النجاح

( ١ ) احتقب الشيء : جعله في حقيقته .

( ٢ ) أى لا يعقبها غيرها .

( ٣ ) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين ، الكاتب المرسل ، والشاعر المبدع ، صاحب المقامات  
المشهوره . نشأ بهمدان ، وتبع في الأدب ، وتكسب به لدى الملوك والأمراء ، مات سنة ٣٩٣ هـ .

( ٤ ) المشرع : مكان ورود الماء .



وقد حضرتُ داره . وقبّلت جداره ، وما بي حبُّ الجُدران ، ولكن شغفاً  
بالقُطان<sup>(١)</sup> . ولا عشقُ الحيطان ، ولكن شوقاً الى السكان . وحين عدت العوادي  
عنه أمليتُ ضميرَ الشوق على لسان القلم معتذراً إلى الشيخ على الحقيقة - لا عن تقصير  
وقع ، أو فتور في الخدمة عرض ، ولكني أقول :

إن يكن تركي لقصدك ذنباً فكفى ألا أراك عقاباً

### المقامة القرىضية

وللهمذاني مقامات<sup>(٢)</sup> معروفة ، وهذه هي المقامة الأولى منها :

حدثنا عيسى بن هشام قال :

طرحتني النوى مطارحها ، حتى اذا ويطئتُ جرجانَ الأقصى ، استظهرت  
على الأيام بيضبايع أجلتُ فيها يدُ العماره ، وأموالٍ وقفها على التجارة ، وحانوتٍ جعلته  
مَثابة ، ورُفقيه اتخذتها صحابة ، وجعلتُ للدار حاشيتي النهار ، وللحانوت ما بينهما .  
بفلسنا يوماً نتذاكرُ القرىض وأهله ، وتلقاءنا شابٌ قد جلس غير بعيد ، يُنصتُ  
وكأنه يفهم ، ويسكُت وكأنه لا يعلم ، حتى اذا مالَ الكلام بنا مَيْلَه ، وجرَّ الجدالُ

( ١ ) القطان جمع قاطن ، وهو الساكن بالمكان المقيم به . وهذا المعنى مضمون قول الشاعر :

أمر على الديار ، ديار ليلى      أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي      ولكن حب من سكن الديارا

( ٢ ) المقامة : مفعلة من القيام ، يقال : مقام ومقامة . ثم سمي بها المجلس ومكان الاجتماع  
ثم اتسع استعمالها حتى سمي بها ما يقال في المجلس من خطبة أو موعظة . فقالوا : مقامات الخطباء  
ومجالس القصاص . فالمقامة صورة خيالية لحديث بين اثنين أو أكثر في موعظة أو وصف أو بحث  
أو غير ذلك من الأغراض الأدبية . وأشهر من صاغوا المقامات : الحريري والهمذاني .



فينا ذَيْلَهُ ، قال : قد أصبتم عُدَيْقَهُ ، ووافقتمُ جَدَيْلَهُ (١) ، ولو شئتُ للفظتُ وأفضتُ ،  
ولو قلتُ لأصدرتُ وأوردتُ ، وبلجوتُ الحَقَّ في معرِضِ بيانِ يُسْمِعُ الصِّمَّ ،  
ويُتْرَلُ العَصْمُ (٢) . فقلتُ : يا فاضل أدنُ فقد مَنَيْتُ ، وهاتِ فقد أثنيتُ ، فدنا وقال :  
سلوني أجيبكم . فقلنا : ما تقول في امرئ القيس ؟ قال : هو أوَّلُ  
مَنْ وَقَفَ بالديارِ وعَرَصَاتِهَا ، واغْتَدَى والطيرُ في وُكَّاتِهَا ، ووصَفَ الخيلَ بصفاتها .  
ولم يُقَلِّ الشعرَ كاسبَا ، ولم يُجِدِ القولَ راغبا ، فَفَضَّلَ من تَفَتَّقَ للخبيلةِ لسانه ، وانْتَجَعَ  
للرغبةِ بناه . قلنا : فما تقول في النابغة ؟ قال : ينسُبُ إذا عَشِقَ ، ويسلُبُ إذا حَقِقَ ،  
ويمدحُ إذا رَغِبَ ، ويعتذرُ إذا رَهَبَ ، ولا يرمي إلا صائبا ، قلنا : فما تقول في زهير ؟

قال : يُذَيِّبُ الشعرَ والشعرُ يُذَيِّبُهُ ، ويدجو القولَ والسحرُ يُجِيئُهُ . قلنا : فما تقول  
في طَرْفَةَ ؟ قال : هو ماءُ الأشعارِ وطينَتُهَا ، وكثُرَ القوافي ومدِينَتُهَا ، مات ولم تظهرَ أسرارُ  
دَفَائِنِهِ ، ولم تُفْتَحْ أغلاقُ خَزَائِنِهِ . قلنا : فما تقول في جريرٍ والفرزدقِ ؟ وأيهما أسبقُ ؟  
قال : جريرٌ أرقُّ شِعْرا ، وأغزَرُ غَزْرًا (٣) ، والفرزدقُ أمتنُ صَخْرًا ، وأكثرُ نَخْرًا ،  
وجريرٌ أوجعُ هجواً وأشرفُ يوما ، والفرزدقُ أكثرُ رويًا وأكرمُ قوماً ، وجريرٌ إذا

(١) العذيق : تصغير العذق (بكسر العين) وهو بكاسة النمر من النخلة . والتصغير هنا للتعظيم ،  
وكذلك الجذيل تصغير الجذل (بكسر الجيم) وهو ما عظم من أصول الشجر بعد ذهاب الفروع ، ومثله المثل :  
« أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » يضرب لمن تباهى بكرمه واشتهار نفعه ؛ لأنهم يرجون عذق  
النخلة الكريمة ، أي ير بطونه بسعفها لثلا ينقصف ، وكانوا يتركون الجذل لتحتك به الإبل .

(٢) العصم : جمع أعصم وهو الوعل ، يكون في الجبال .

(٣) الأغلاق : جمع غلق ، وهو ما يغلِقُ به الباب (الكاون) .

(٤) غزرا : مصدر غزَرَ . (٥) أي أنه متنوع القوافي .



نسب أشجى<sup>(١)</sup> ، واذنا ثلب أردى ، واذنا مدح أسنى<sup>(٢)</sup> . والفرزدق إذا اقتخر أجزاء<sup>(٣)</sup> ،  
وإذا احتقر أزرى ، واذنا وصف أوفى . قلنا : فما تقول في المحدثين من الشعراء  
والمتقدمين منهم ؟ قال : المتقدمون أشرف لفظاً ، وأكثر من المعاني حظاً ،  
والتأخرون أطف صنعا ، وأرق نسجا . قلنا : فلو أريت من أشعارك ، ورويت  
لنا من أخبارك ! قال : خذهما في معرض واحد . وقال :

إما تروني أفتى طمرا<sup>(٤)</sup>      مُتَطِياً في الضرّ أمراً<sup>(٥)</sup> إمرا  
مُضْطَبّاً على الليالي غمرا      ملاقياً منها صروقاً حمرا<sup>(٦)</sup>  
أقصى أمانى طلوع الشعرى      فقد غتينا بالأمانى دهرام<sup>(٧)</sup>  
وكان هذا الحرُّ أعلى قدرا      وماء هذا الوجه أعلى سعرا<sup>(٨)</sup>  
ضربتُ للسرا قباباً خضرا      في دار دارا وإوان كسرى<sup>(٩)</sup>  
فأقلب الدهر لبطن ظهرا      وعاد عرف العيش عندى نكرا  
لم يبق من وقري إلا ذكرى      ثم إلى اليوم هلم جراً<sup>(١٠)</sup>

(١) لغة في شجاء ، بمعنى : أحرن . (٢) أسنى : رفع ، أى رفع المدوح .

(٣) مهمل أجزاء بالهمزة = بمعنى كفى وأغنى .

(٤) الطمر : الثوب الليالى . (٥) أمرا إمرا : منكر عجباً .

(٦) الحر : جمع حمراء ، يريد صروقاً شديدة الوقع .

(٧) الشعرى : نجم يطلع في الصيف . ولا يحتاج الفقير العارى فيه إلى دنار .

(٨) يريد بالحر : نفسه .

(٩) السرا : السراء وهى : الرخاء . ودارا وكسرى من ملوك الفرس . وإوان كسرى : هو عظيم  
كان في قصره الأبيض بالمداين ، وبه كان يسمى القصر كله . وخقف إوان بخقف بانه لضرورة الشعر .

(١٠) الوفى : الغنى وكثرة المال . وذكرى الشئ : التحدث عنه بعد زواله .



لولا عجوز لي بسر من رأ <sup>(١)</sup> وأفرخ دون جبال بصرى <sup>(١١)</sup>

قد جلب الدهر عليهم شراً قتلت ياسادات نفسي صبراً

قال عيسى بن هشام . فأنثته ما تآح <sup>(١٢)</sup> ، وأعرض عنا فراح . بجعلت أنفيه

وأبنته ، وأنكره وكأني أعرفه ، ثم دلتني عليه ثناباه ، فقلت : الإسكندري والله ! فقد

كان فارقتنا خشفا ووافانا جلقا . ونهضت على أثره ، ثم قبضت على خصره ، وقلت :

أأنت أبا الفتح ؟ " ألم تُرَيْكَ فِينَا وَلِيدًا ، وليت فينا من عمرك سنين " ؟ فأى

عجوز لك بسر من رأى ؟ فضحك إلي ، وقال :

ويحك ! هذا الزمان زور فلا يفرنك الغرور <sup>(٥)</sup>

لا تلتزم حالة ولكن قد بالليالي كما تكور

(١) سر من رأ = اسم لمدينة (سرمن رأى) التي بناها المعنصم المباسي . شمال بغداد ، وبصرى : بلدتان ، واحدة قرب بغداد ، ولعلها هي التي يريد ، والثانية من بلاد حوران بالشام . يعني أن له أما أو زوجا عجوزا بسر من رأى ، وأولادا صغارا بقرب جبال بصرى ، ولولا هؤلاء لقتل نفسه

(٢) ما تآح : ما تهبأ وأمكن .

(٣) الخشف : ولد الظبية ، ويريد فارقتنا صغيرا .

(٤) الجلف : الرجل الجافي .

(٥) الغرور : الدنيا . لأنها تفر بمظاهرها .



## ثانيا - النشر العلمي التأليفى

(١) ابن جنى<sup>(١)</sup>

قطعة من كتابه "الخصائص" :

باب القول على اللغة وما هي ؟

أما حدّها فإنها أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم . هذا حدّها . وأما  
اختلافها فلما سُدَّ كره في باب القول عليها : أمواضعة<sup>(٢)</sup> هي ، أم إلهام . وأما تصرّفها  
ومعرفة حروفها فإنها فعلةٌ من لغوتٍ أى تكلمت . وأصلها لغةٌ ككرةٍ وقلةٌ وثبة<sup>(٣)</sup>  
كلّها لاماتها واواتٌ ، لقولهم كروا بالكرة ، وقلوت بالقلّة ، ولان ثبة كأنها من  
مقلوب تاب يثوب . وقد دللت على ذلك وغيره من تحوّه في كتابي "سر الصناعة"<sup>(٤)</sup> .  
وقالوا : لها لغاتٌ ولغونٌ ، ككراتٍ وكرونٌ ، وقيل منها : لغي يلقى : إذا هذى

قال :

وربّ أسرابٍ حجيجٍ كظيمٍ  
عن اللّغا ورقتِ التّكليم

وكذلك اللّغو ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما ﴾

أى بالباطل . وفي الحديث : « من قال في الجمعة صه فقد لغا » أى تكلم .  
وفي هذا كاف .<sup>(٥)</sup>

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى اللغوى واحد زمانه فى التصريف والبحث فى فقه

اللغة وخصائصها (كان أبوه مملوكا روميا) وله تأليفات كثيرة وتوفى سنة ٣٩٢ هـ .

(٢) المواضعة : الاتفاق والاصطلاح . يقال : واضعته على كذا ، اتفقت معه عليه .

(٣) القلة : عودان يلعب بهما الصبيان .

(٤) الثبة : وسط الحوض ، يثوب إليه الماء من الجوانب . (٥) أى ما يكفى .



(٢) الجرجاني<sup>(١)</sup>

فصل من كتابه "دلائل الإعجاز" :

وإذ قد عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها — فاعلم  
أنا قد حصلنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب : جملة حاملة مع التي قبلها  
حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكّد؛ فلا يكون فيها العطف آلتة؛  
تشبه العطف فيها — لو عطفت — يعطف الشيء على نفسه، وجملة حاملة مع التي  
قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى :  
مثل أن يكون كلاً الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه؛ فيكون حقها العطف،  
وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم  
لا يكون منه في شيء؛ فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى، بل هو شيء إن ذكر  
لم يذكر إلا بأمر ينفرد به، ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم  
التعلق بينه وبينه رأساً؛ وحق هذا ترك العطف آلتة . فترك العطف يكون  
إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية؛ والعطف لما هو واسطة بين  
الأمرين، وكان له حال بين حالين، فاعرفه .

(١) هو أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، أحد أئمة النحو وضابط علوم البلاغة حتى ليحق أن يكون  
هو الواضع له على النظام الذي نعرفه ، ولم يزد عليه السكاكي إلا تطبيق المنطق على البلاغة مع بعد ما بينها  
وتوفي سنة ٥٤٧١ هـ .



( ٣ ) الحريري (١)

والحريري في كتابه "درة الغواص ، في أوهام الخواص" :  
ويقولون : هذا بعد اللتيا والتي ؛ فيضمون اللام الثانية من اللتيا ، وهو لحنٌ  
فاحشٌ ، وظلٌّ شائنٌ ، إذ الصوابُ فيها اللتيا (بفتح اللام) لأن العرب خصت الذي  
والتي عند تصغيرهما وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها على صيغتها ، وبأن  
زادت ألفا في آخرها عوضاً عن ضم أوّلها ؛ فقالوا في تصغير الذي والتي : اللدّيا  
واللتّيا ، وفي تصغير ذاك وذلك ذيّاك وذيالك أنشد ثعلب :

بِذِيالِكَ الوادِي أَهيم ، ولم أقل      بِذِيالِكَ الوادِي وَذِيالِكَ مِنْ زهد  
ولكن إذا ما حُبَّ شَيْءٌ تَوَلَّعتُ      به أَحرفُ التّصغيرِ مِنْ شدةِ الوجد

أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة ؛ كما يقال : يا بُنيّ ،  
ويا أُختي . وقوله : إذا ما حُبَّ شَيْءٌ يَعْنِي به أَحَبُّ لِأَنه يُقال حَبَّ الشَيْءِ وَأَحَبُّهُ  
بمعنى (٢) ؛ كما جاء في المثل السائر : مَنْ حَبَّ طَبَّ ، (٣) إلا أنهم آختروا أن بنوا الفاعل  
مِنْ لَفْظَةِ أَحَبَّ ، وَبَنَوْا الْمَفْعُولَ مِنْ لَفْظَةِ حَبَّ ؛ فقالوا للفاعل : حُبٌّ ، وللفعول  
محبوب ، ليعادلوا بين اللفظين في الاشتقاق منهما ، والتفريع عليهما . على أنه  
قد سمع في المفعول محب ، وعليه قول عنترة :

ولقد نَزَّاتِ فلا تَطُنِّي غَيْرُهُ      مني بمتزلة المُحَبِّ المُكْرَمِ

\* \*

( ١ ) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري إمام اللغة والأدب والنحو والإنشاء . توفي  
سنة ٥٢٢ هـ وأشهر آثاره "المقامات" المعروفة باسمه .

( ٢ ) أي بمعنى واحد .

( ٣ ) طلب هنا : تأتي للأمر وتطلق . أي من أحب شيئاً استعمل الأناة والرفق ، واستخدم  
الحيلة رغبة في الحصول عليه .



ويقولون إذا أصبحوا : سَهَرْنَا الْبَارِحَةَ ، وَسَرَيْنَا الْبَارِحَةَ . والاختيار  
في كلام العرب — على ما حكاه نعلبٌ — أن يقال مذ لدن الصبح إلى أن تزول  
الشمس : سَرَبْنَا اللَّيْلَةَ ، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار : سَهَرْنَا الْبَارِحَةَ .  
ويتفرع على هذا أنهم يقولون من انتصاف الليل إلى وقت الزوال :  
صَبَّحَتْ بِحَيْرٍ ! وكيف أَصْبَحَتْ !

#### ( ٤ ) المسعودي<sup>(١)</sup>

قطعة من مقدمة كتاب ” التنبيه والإشراف ” :

وقد ذكرنا في كتابنا هذا وما سلف قبله من كتبنا التي هذا سابعها أخبار العالم  
وعجائبه ، ولم نُحْمَلْهُ من دلائل تَعَضُّدِهَا ، وبراهين تَوَيْدِهَا عَقْلاً وَخَبْرًا ، وغير ذلك  
مما استفاض واشتهر ، وشاهد من الشُّعْر على حَسَبِ الشَّيْءِ الْمَذْكُورِ وَحَاجَتِهِ إِلَى ذَلِكَ .  
ونحن وإن كان عصرنا متأخرًا عن عصر من كان قبلنا من المؤلفين ، وأيامنا بعيدة  
عن أيامهم فنرجو ألا نُقْصِرَ عَنْهُمْ فِي تَصْنِيفِ نَقِصِدِهِ ، وَغَرَضِ نَوْمِهِ<sup>(٢)</sup> ، وإن كان  
لهم سَبْقُ الْإِبْتِدَاءِ ، فَلَنَا فَضِيلَةُ الْإِقْتِدَاءِ ، وَقَدْ تَشَرَّكَ الْخَوَاطِرُ ، وَتَتَّفَقَ الضَّمَائِرُ ،  
وَرَبَّمَا كَانَ الْآخِرُ أَحْسَنَ تَأْلِيفًا ، وَأَتَقَنَ تَصْنِيفًا لِحُنُكَةِ التَّجَارِبِ ، وَخَشْيَةِ التَّتَبُّعِ ،

( ١ ) هو العالم المؤرخ الرحالة البهائي أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، سليل عبد الله  
ابن مسعود الصحابي ، صاحب كتاب مروج الذهب ، والتنبيه والإشراف ، وهما مطبوعان . وله كثير  
من الكتب غيرها . توفي سنة ٣٤٦ هـ .

( ٢ ) نومه : نقصد إليه .



والأحتراس من مواقع الخطأ . ومن هاهنا صارت العلوم ناميةً غير متناهية لوجود  
الآخر ما لا يحده الأَوَّل ، وذلك الى غير غاية محصورة ، ولا نهاية محدودة ، وقد أخبر الله  
عزَّ وجل بذلك فقال : « وفوق كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ » على أن من شيم كثير من الناس  
الإطراء للمتقدمين ، وتعظيم كتب السالفين ، ومدح الماضي ، وذمَّ الباقي . وإن  
كان في كتب المُحدِّثين ما هو أعظمُ فائدة وأكثرُ عائدة . وقد ذكر أبو عثمان عمرو  
أبن بَحر الجاحظ أنه كان يؤلف الكتاب الكثير المعاني الحسنَ النظم فينسبُه الى  
نفسه فلا يرى الأسماع تُصنعي اليه ، ولا الإيرادات تيمُّ نحوه . ثم يؤلف ما هو أنقص  
منه مرتبةً وأذل فائدةً ، ثم ينحله عبد الله بن المقفع أو سهل بن هرون أو غيرها  
من المتقدمين ، ومن قد طارت أسماؤهم في المصنفين ، فيقبلون على كتبها ، ويسارعون  
إلى نسخها ، لا لشيء إلا لنسبتها إلى المتقدمين ، ولما يداخل أهل هذا العصر من  
حسدٍ من هو في عصرهم ، ومناقضته على المناقب التي يخص بها ويعنى بتشيدها .  
وهذه طائفة لا يعياً بها كبار الناس . وإنما العمل على ذوى النظر والتأمل الذين  
أعطوا كل شيء حقه من العدل ، ووقوه قسطه من الحق ؛ فلم يرفعوا المتقدم إذ كان  
ناقصاً ، ولم ينقصوا المتأخر إذ كان زائداً . فلمثل هؤلاء تُصنَّف الكتب ، وتدوَّن  
العلوم ، وسند ذكر الآن الأئمَّة السالفة في سابق الدهر ولغاتهم ومواضع مساكنهم  
وغير ذلك .

( ١ ) العائدة : المنفعة .

( ٢ ) الكتب : الكتابة .



## ( ٥ ) الماوردي<sup>(١)</sup>

فصل من أدب الوزير :

الإقدام من مزايا الوزير وصفاته

وأما الشرط الثالث — وهو الإقدام — فهو في السياسة أَوْقَى شَرْطِيهَا ، وفي الوزارة  
أَكْفَى نَظَرِيهَا ، لِظَفَرِ الإِقْدَامِ ، وَخِيْبَةِ الإِحْجَامِ . وقد قيل في منشور الحِكم : بالإقدام  
ترتفع الأقدام ، وإنما يجب الإقدام إذا ظهرت أسبابه ، وقُصِدَتْ أَوْايُه ، في إبانته ،  
وعند إمكانه ، كما قال الشاعر :

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضاللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

فم يجمع بعدهما بين حزمه وعزمه ؛ فالحزمُ تديرُ الأمور بموجب الرأي ، والعزم  
تنفيذها للوقت المقدر لها . فاذا تكاملت شروط الإقدام من هذه الوجوه الأربعة  
لم يمنع من الظفر إلا عوائق القدر . وقد قيل في قديم الحِكم : إذا طلبَ آثانَ حَظَا  
ظِفْرَ به أفضلهما دينًا . فان استويا في الدين ظفر به أفضلهما مروءةً ، فان  
استويا في المروءة ظفر به أكثرهما أعوانًا ، فان استويا في الأعوان ظفر به أسعدهما<sup>٣</sup>  
جَدًا . فان انتلم من شروط الإقدام أحدها صار الإقدامُ تغريرا يمنع من حزم ذي اللب ،  
ويصدُّ عن الظفر ، ما لم يغلب قدر ، فما الأقدارُ بقياس معتبر ، وقد قال حكيم الهند :  
السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وطلبته . وقد قيل

( ١ ) هو قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .  
وهو صاحب كتاب أدب الدنيا والدين ، وكتاب الوزير ، وهما مطبوعان ؛ وله كثير من الكتب غيرها .



لَبْرُزُ جَمَهْرٍ : ما عَجِبُ الأشياءَ؟ قال : يُبْحِحُ الجاهل وإكداء العاقل .<sup>(١)</sup> ودخل رجلٌ على عبد الله بن طاهر . فقال له : أيها الأمير! ما الذي لا يُحْتَاجُ فيه إلى عزم ولا حزم؟ فاستمَّهله في جوابه ثلاثة أيام فعاد إليه بعدها ، وسأله فقال له : الدولة ، فقال :<sup>(٢)</sup> صدقت . وما أخرج هذه الكلمة منك إلا الدولة ، ولذلك قيل في منشور الحكم : الحظ يأتي من لا يأتيه .

### (٦) ابن حمدون<sup>(٣)</sup>

فصل من تذكرته في السياسة والآداب الملكية ، وهو في سياسة الوزراء

#### والكُتَّاب وأتباع السلطان

قالوا : من صحبَ الملوكَ وقربَ منهم . ينبغي أن يكون جامعاً للخلال المحمودة . فأولها العقل ، فإنه رأس الفضائل ، والعلم فإنه من ثمار العقل ، ولا تليق صحبة الملك بأهل الجهل . والود ، فإنه خلق من أخلاق النفس ، يؤلِّده العدل في الإنسان الذي وده . والنصيحة ، وهي تابعة للود ، وهو الذي يبعث عليها . والوفاء ، فإنه شيمة لا تيمُّ الصحبة إلا بها . وحفظ السر ، وهو من صدق الوفاء . والعفة عن الشهوات

(١) أكدي : لم يظفر بحاجته .

(٢) الدولة يريد بها هنا : الحظ . والدولة ما يتداول فيكون لهذا مرة ولذاك أخرى ، فنطلق على الغلبة والحظ ، ودول الأيام : تقلباتها التي تعين الرجل يوماً وتعين عليه يوماً

(٣) هو كافي الكفاة أبو المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي الكاتب

الأديب صاحب التذكرة في الأدب والسياسة توفي سنة ٤٩٥ هـ .



والأموال ، والصَّرامةُ ؛ وهى شدة القاب ، فإن الملوک لا يصحُّهم أولو التَّكول ، ولا يتألَّ الجسیم من الأمور إلا الشجاع النجد . والصدقُ ؛ فانه من لا يصدقُ يكذبُ ، ومضرة الكذب لا تُتلافى . وحسنُ الرِّى والهَيْئة ؛ فان ذلك يزيد فى بهاء الملك ، والبشرُ فى اللقاء ؛ فانه يتألَّف به قلب من يلاقیه ، وفى الكلوخ تنفيرٌ عن غير ربيبة ، والأمانةُ فيما يُستحفظ ، ورعاية الحق فيما يُستودع ، والعدلُ والإنصافُ ، فان العدلُ يصلحُ للسرائر ، ويَجملُ الظواهر ، وبه يُخاصمُ الإنسانُ نفسه إذا دعتهُ إلى أمر لا يحسنُ رُكوبه ، وينبغى له أن يُجانبَ أضداد هذه الخلال ، وألاً يكون حسوداً ؛ فان الحسدَ يفسد ما بينه وبين الناس ، ولْيُفترق بين الحسدِ والمنافسة ؛ فانهما يشتمهان على من لا يعقل ، وأن يخلو من اللجاجِ والمحك ؛ فان ذلك يضرُّ بالأفعالِ إذا وقع فيها اشتراك ، وألاً يكون بدأخاً ولا متكبراً ، فان البدخ من دلائل سقوطِ النفس وشدة الطيش والبعدِ عن الصبر .

(٢) (٥)

وينبغى ألا يكونَ قدماً ونحماً ولا ثقیلاً الروح ؛ فانها صفةٌ لا تليقُ بمن يلاقى الملوک ، وأبداً تكون سبباً للمقمتِ من غير جرم . وبالجملة فالفضائلُ والأخلاقُ المحمودة كثيرة ، وأولى الناس بطلبِ غاياتها الملوک ، كما هم الغاية ، ثم أتباعهم ثم سائر الرعية .

(١) الكلوخ : الإفراط فى العبوس والكشر عن الأنباب .

(٣) البداخ : المتعاطف المتكبر يظهر التعالى على الناس .

(٤) القدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم .

(٥) الوخم ككتف : الرجل الثقيل .



# الرؤب في مصر والشام

## (١) الشعر

### (١) المتنبي<sup>(١)</sup>

قال في صباه من قصيدة :

أرَّق على أرقٍ ومثلي يَأرُقُ	وجوى يزيدُ وعبرةٌ تترقُرُقُ
جهدُ الصَّبايةِ أن تكون كما أرى :	عينٌ مُسهدةٌ ، وقلبٌ يخفِقُ
ما لاح برقٌ أو ترنم طائرٌ	إلا أنشئتُ ، ولى فؤاد شيقٌ
جربتُ من نارِ الهوى ما تنظفي	نارُ الغضى ، وتكلِّ عما يُحرقُ <sup>(٢)</sup>
وعذلتُ أهلَ العشق حتى ذقتُه	فعبجتُ كيف يموت من لا يعشقُ
وعذرتهم ، وعرفتُ ذنبي أنني	عيرتهم ، فلقيتُ منه ما لقوا
أبني أينا نحنُ أهلُ منازلٍ	أبدًا غراب البين فيها ينَعقُ <sup>(٣)</sup>

(١) هو أحمد بن الحسين أشهر شعراء المحدثين ، وصاحب الشعر الحكيم والمعاني الدقيقة والمخترعة - ولد بالكوفة ونشأ بها وتأدب بفصاحة أهل البدو . وقيل إنه اتهم وهو مقيم بينهم بأنه يدعى النبوة ؛ فسجنه والى حمص . ثم خرج من السجن ومدح الرؤساء والأمراء من أهل الشام وخاصة سيف الدولة . ثم فارقه وذهب الى مصر فمدح كافورا الأختيدي . ثم هجاه ، وفر الى فارس مارا بالعراق ، فمدح عضد الدولة أعظم ملوك بني بويه ووزيره ابن العميد ، ورجع عنهما بالأموال العظيمة فخرج عليه الأعراب وقتلوه قرب بغداد سنة ٥٣٥٤ هـ . (٢) أى ما تنظفي نار الغضى عنه . والغضى : شجر قوى النار .

(٣) يخاطب عامة البشر لأنهم إخوة من أبيهم آدم : أى نحن أهل منازل لا يلبثون أن يتفرقوا ، وكفى عن الفراق بنق غراب البين فيهم .



نبكى على الدنيا ، وما من معشر  
أين الأكَسرةُ الجابرةُ الألى  
من كلِّ مَنْ ضاقَ الفِضاءُ بِمِيشه  
نُحرسُ إذا نُودُوا ؛ كأنَّ لمْ يعلموا  
فالموتُ آتٍ ، والتفوسُ نفاسُ  
والمراءُ يأملُ ، والحياةُ شَبيبةٌ ،  
ولقد بكيْتُ على الشبابِ وليَّتِي  
حَدراً عليه قبلَ يومِ فراقه  
بِجَمْعِهِمُ الدنِيا فلم يَتفرَّقوا  
كَتَرُوا الكَنوزَ ، فما بَقِينَ ولا بَقُوا  
حَتَّى نَوَى ، فَخَوَاهُ لِحَدِّ ضَيِّقِ (١)  
أَنَّ الكَلَامَ لَهُم حَلالٌ مُطَلَقٌ  
والمستعزُّ بما لَدِيهِ الأحمقُ  
والشَّيبُ أوقرُ ، والشَّيْبَةُ أنزَقُ  
مُسودَّةٌ ، وِلياءٌ وَجْهِي رَوْنِقِ (٢)  
حَتَّى لَكَدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقِ (٣)

وقال من قصيدة يصف حرباً :

أَتَوَكُّ بِجُرُونِ الحَديدِ كَأَنَّمَا  
إذا بَرَقُوا لم تُعَرَفِ البِيضُ مِنْهُمُ  
تَحْمِيسُ بِشَرِقِ الأَرْضِ والغَرِبِ زَحْفُهُ  
وَفِي أذُنِ الجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ (٦)  
سَرَّوا بِجِيادِ ما لَهَنَ قِوائِمُ (٤)  
ثِيابُهُمُ مِنْ مِثْلِها وَالعِمامُ (٥)

(١) نوى الرجل : هلك .

(٢) اللسة : الشعر المجاوز لشحمة الأذن . ويريد بروق ماء الوجه : النظارة .

(٣) قال هذه القصيدة وهو شاب ؛ ولكنه يبكى الشباب حذراً من زواله .

(٤) أى لكثرة دروع الحديد عليهم وعلى خيلهم .

(٥) البيض : السيوف أى إذا برقوا بكثرة ما عليهم من الحديد المجلو لم يميز السيف من غيره ؛ لأن ثيابهم من الحديد أيضاً ، ولأن عمائمهم من الحديد أيضاً : يريد بالثياب الدروع ، والعمائم الخوذ والبيضات .

(٦) التحميس : الجيش . والجوزاء : برج في السماء . الزمازم : الأصوات المختلفة التى لاتفهم أى أتوك بجيش عظيم يملأ المشرق والمغرب وتصل أصواته إلى السماء .



تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ      فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَاتَ إِلَّا التَّرَاجِمَ (١)  
فَلَيْتَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ (٢)  
تَقَطَّعَ مَا لَا يَقَطُّعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا      وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ (٣)  
وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ      كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ (٤)  
تَمْرُوكِ الْأَبْطَالِ كَلِمَى هَزِيمَةً      وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُوكَ بِاسْمِ (٥)  
تَجَاوَزْتَ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى      إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ غَالِمٌ (٦)  
ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً      تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ  
يُضْرَبُ أَتَى الْهَامَاتِ ، وَالنَّصْرُ غَائِبٌ      وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ ، وَالنَّصْرُ قَادِمٌ (٧)  
مَحَقَّرَتِ الرَّدِينِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا      وَحَتَّى كَانَتْ السَّيْفُ لِلرِّيحِ شَائِمٌ (٨)

(١) اللسان : اللغة . والحداث : الجماعة يتحدثون . أى أنه مؤلف من ضم مختلفة الألسن : كالروم ، والصقاب ، والبلغار ، والألبان ، وغيرهم .  
(٢) يريد بالغيث الضعاف من الأسلحة والرجال . فأما الأسلحة فقلت وتكسرت ، وأما الرجال فهلكوا أو فروا ؛ فلم يبق إلا صارم قاطع وشجاع قوى . وفسر ذلك بالبيت بعده .  
(٣) أى تقطع ما لا يقطع الدرع من السيوف .  
(٤) أى كأن الردى ؛ وهو الموت . مطبق عليك من جميع النواحي انطباق الجفن على العين ؛ مما لا يجعل للره مجالاً للشك فى أن الموت واقع لا محالة ؛ فكان ينبغي لمن هذه حاله أن يفر ، أما أنت فلم تفعل ولم يبصرك الردى وغفل عنك بالنوم فسليت .  
(٥) كلمى : مجروحة مهزومة ؛ فتكون على وجوهها كآبة وعيوس ، أما أنت فكان وجهك وضاحاً وتغرك باسماء تقابل الموت مستبشراً ألفة بنفسك وشجاعة فى جبلتك .  
(٦) أى كأنك تعرف ما سيكون لك من الظفر .  
(٧) أى لم يكن بين ملاقاتهم ونصرك إلا مقدار ما يهوى السيف من أعلى الهامة إلى التبة ، وهى موضع القلادة من الصدر ، فقبل الضرب كان النصر غائباً ، وبعده جاء النصر .  
(٨) الردينيات : الرماح . ومن قاتل بها كان بينه وبين عدوه بعد ، والضرب بالسيف شرف . فالشجعان تقاتل بالسيوف ، لأنها لا تنال مقاربة الأعداء .



وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا      مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخَقَافُ الصَّوَارِمُ  
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ (١) نَثْرَةً      كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ  
وقال من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر محاربتة للروم، وبناءه مرعشاً (٢):

فَقَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ ، وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا      فَانَكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا  
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا      فَوَادًّا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا  
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً      يَمْنَانَ عَنْهُ أَنْ نَلِيمَ بِهِ رَكْبًا (٣)  
نَذَمَ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فَعْلِهَا بِهِ      وَنُعْرِضُ عَنْهَا كَلِمًا طَلَعَتْ عَتَبًا (٤)  
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ      عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا  
وَكَيْفَ التَّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَا      إِذَا لَمْ يُعَدِّ ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا (٥)  
ذَكَرْتُ بِهِ وَضَلًّا كَانَ لَمْ أُفْزِ بِهِ      وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا  
وَقَتَانَةَ الْعَيْنِينَ قَتَالَهُ الْهَوَى      إِذَا نَفَحَتْ شَيْخَا رَوَائِحُهَا شَبَا  
لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ بِهِ      وَلَمْ أَرَّ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا  
فِي شَوْقٍ مَا أَبْقَى ! وَيَالِي مِنَ النَّوَى !      وَيَادِمَعُ مَا أَجْرَى ! وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى  
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُسْتَبْتِ بِهَا وَي      وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضُّبَا (٦)  
وَمَنْ تَكُنَّ الْأَسَدُ الضُّوَارِي جُدُودَهُ      يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا (٧)

(١) الأحيب : جبل بجهة بلدة الحدث . (٢) بلد بالشام قرب أنطاكية .  
(٣) الأكوار : جماعة الابل . (٤) أي نذم السحاب لأنها عفت آثاره .  
(٥) أي الذي هب قديماً أيام كنا نسكنه مع الحبيب .  
(٦) البشر : جمع بشرة . وهي ظاهر الجلد .  
(٧) ما زود الضب : أي زودني العدم ، لأن الضب يعيش في البادية إلا ماء أو زود الحيرة ،  
لأنه إذا خرج ضل .



ولستُ أبالي بعد إدراكى العُلا  
أكانَ تُرأنا ما تناولتُ أم كَسبا  
فُربٌ غُلامِ علمِ المجدِ نفسَه  
كتعليمِ سيفِ الدولةِ الدولةِ الضُربا  
إذا الدولةُ استكفتُ به في مُئمَة  
كفهاها، فكان السيفَ والكفَّ والقلبا  
تُهابُ سيوفُ الهند، وهي حدائد  
فكيف إذا كانت نزاريةً عُرُبا؟ (١)  
ويُرهَبُ نابُ الليثِ، والليثُ وحدَه  
فكيف إذا كان الليوثُ له صُحبا؟  
ويُخشى عُبابُ البحرِ، والبحرُ ساكنُ  
فكيف بمن يَغشى البلادَ إذا عبا؟ (٢)  
عَلِمٌ بأسرارِ الدياناتِ واللُغى  
له خطراتٌ تفضحُ الناسَ والكُتبا (٣)  
فبوركتُ من غيثِ كأن جلودنا  
به تُتبتُ الديباجَ والوشى والعُصبا (٤)  
ومن واهبٍ جزَلا، ومن زاجرٍ : هَلا،  
ومن هاتيكِ دِرعا، ومن نائِرُ قُصبا (٥)  
هنيئًا لأهلِ الثغرِ رأيتُ فيهمُ  
وأنتَ حزبُ اللهِ صرتَ لهمُ حزبا (٦)  
وأنتَ رُعتَ الدهرَ فيها ورِيتهُ  
فإن شكَّ فليُحدِثْ بساحتها خُطبا (٧)

- (١) أى أن السيوف تهاب مع أنها حديد لا عقل له ، فكيف يكون حالها في الخوف منها إذا كانت عربية نزارية كسيف الدولة .  
(٢) عب : ماج وتحرك .  
(٣) اللغى : اللغات . أى أنه علم بالديانات واللغات ، وله فيها خواطر تفضح العلماء وكتبتهم ، لأنهم لم يبلغوا مقداره في العلم .  
(٤) العصب : ضرب من البرود . أى لأنك تحملها علينا فنلبسها .  
(٥) هلا : لفظ تزجربه الخيل . والقصب : الأمعاء . أى فبوركت من رجل يعطى الخيزيل ، ويخبر الخيل للقتال ، ويهتك الدروع بسيفه وسنانه ، ويشق البطون فيشرأمعاءها .  
(٦) هنيئا حال من فعل محذوف ، وهى عاملة الرفع فى رأىك وما عطف عليه .  
(٧) ريب الدهر : صروفه وأحداه . وضمير فيها يعود على الأرض المفهومة من المقام ، والكلام تحذ للدهر .



فيوماً بنجیل تطردُ الرومَ عنهمُ  
 سراياك تترى' والدمستقُ هارب  
 أتى مرعشاً يستقربُ البعدَ مُقبلاً  
 كذا يتركُ الأعداءَ من يكرهُ القنا  
 وهل ردَّ عنه باللقانِ وقوفهُ  
 مَضَى بَعْدَ مَا آتَفَ الرِّمَاحانِ سَاعَةً  
 ولكنهُ ولى وللطعنِ سَوْرَةٌ  
 وخطى العذارى والبطاريقُ والقُرى  
 أرى كُنَّا يَبْنِي الحِياةَ لِنَفْسِهِ  
 حُبُّ الحَبانِ النَّفْسَ أوردَهُ البَقَا  
 ويختلفُ الرِّزقانِ، والفعلُ واحداً،  
 فأصْحَحْتُ كأنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْيِهِ  
 تصدُّ الرِّياحُ الهُوجُ عنها مَخافَةً  
 وتَرِدِي الجِياذُ الحَرْدُ فَوْقَ جِبالِها

ويوماً يجودُ تطردُ الفقرَ والجَدبا  
 وأصحابه قَتلى وأمواله نُهي<sup>(١)</sup>  
 وأدبرَ إذ أقبلتَ يستبعدُ القُربا  
 ويقفلُ من كانت غنيمته رُعباً<sup>(٢)</sup>  
 صدورَ العَوالِي والمُطهَمةَ القُبأ<sup>(٣)</sup>  
 كما يتلقَى الهُدبُ في الرقِدة الهُدبا<sup>(٤)</sup>  
 إذا ذكَّرتُها نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنبا  
 وشُعتَ النصارى والقرايينَ والصُّلبا<sup>(٥)</sup>  
 حريصا عليها مُستهماً بها صَباً  
 وحُبُّ الشجاعِ النَّفْسَ أوردَهُ الحَرِبا  
 الى أن تَرى إحسانَ هذا لِدَا ذنبا  
 الى الأرضِ قد شَقَّ الكواكبَ والتُّربا<sup>(٦)</sup>  
 وتفزعُ فيها الطيرُ أن تَلقُطَ الحَباً<sup>(٧)</sup>  
 وقد نَدَفَ الصَّئيرُ في طُرُقِها العُطبا<sup>(٨)</sup>

(١) الدمستق : من الألقاب العظيمة لرؤساء الجيش عند الروم . ونهى : منهوبة .

(٢) يقفل : يرجع .

(٣) اللقان : اسم مكان هناك . والمطهمة القب : الخيل الحسان المضمرة .

(٤) الرماحان : أى رماح هؤلاء ورماح هؤلاء . يريد : الجيشين .

(٥) البطاريق قواد الروم . وأراد بالشعت : الرهبان . والصلب بضم اللام : جمع صليب وأسكن اللام لضرورة الوزن .

(٦) أى من أعلاه إلى أدناه قد شق الخ . وقوله : فأصحت أى مرعش .

(٧) تصد : أى تفزع منها . وكذلك الطير تفزع أن تلقط الحب فيها لصعوبة ارتقاها .

(٨) تردى : من الرديان وهو ضرب من الجرى . والصئير : السحاب البارد . والعطب : القطن .



كفى عجباً أن يعجبَ الناسُ أنه      بنى مرعشاً ؛ تباً لأرائهم تباً! (١)  
وما الفرقُ ما بينَ الأنامِ وبينه      إذا حذرَ المحذورَ وأستصعبَ الصعبا  
لأمرِ أعدته الخِلافةُ للعدا      وسمته دونَ العالمِ الصارمِ العُصبا  
ولم تفتريقِ عنه الأسيئةِ رحمةً      ولم تتركِ الشامَ الأعادي له حُباً  
ولكن نفاها عنه غيرَ كريمةٍ      كريمُ الثنا ما سبَّ قطُّ ولا سباً (٢)  
وجيشُ يثني كلَّ طودٍ كأنه      تحريقُ رياحِ واجهتِ عُصتا رطباً (٣)  
كانت نجومَ الليلِ خافتِ مغاره      فمدتِ عليها من عجاجته حُجبا (٤)  
فمن كان يُرضي اللؤمَ والكفرَ مُلكهُ      فهذا الذي يُرضي المكارمَ والرباباً

وقال يذكر قيام شبيب العقيلي : وكان خارجاً على كافور فمات بفاة وهو يحاصر  
دمشق . وقيل : دس عليه كافور من سمه . وقيل : إنه ألقى عليه رحي من السور  
وهذه القصيدة من المدح المراد به الذم :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ      ولو كان من أعدائك القمران  
ولله سرٌّ في عُلاك ؛ وإنما      كلامُ العدا ضربٌ من الهديان  
أتلمسُ الأعداءَ بعد الذي رأيتُ      قيامَ دليلٍ أو وُضوحَ بيانٍ ؟  
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يَبْتَلِي      يَغْدِرُ حَيَاةٍ أَوْ يَغْدِرُ زَمَانَ  
بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارِقِ السَّيْفِ كَفَّهُ      وكانا على العِلاتِ يصطحجان (٥)

(١) أي من العجب أن يعجب الناس من بنائه مرعشا كأنهم لم يعرفوا قدرته .  
(٢) الثنا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سي .  
(٣) يثني : يميل ، يريد : التغلب عليه . والتحريق : الريح الشديدة .  
(٤) مغاره : إغارته . والضمير في بجاجته عائد على الليل ، والعجاجة يريد بها الظلام .  
(٥) العلات هنا : الاحوال . تقول : قبلت هذا الشيء . على علته ، أي على ما فيه ، أو على كل حال .



- كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لَسَيْفِهِ: رَفِيقُكَ قَيْسِيُّ وَأَنْتَ يَمَانِيُّ (١)
- فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانَ (٢)
- وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تُسِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ
- فَنَالَ حَيَاةً يَسْتَهْبِهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يَسْمَى الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ (٣)
- فَقَى وَقَعَ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ بِرُحْمِهِ وَلَمْ يَحْشَ وَقَعَ النُّجُومَ وَالذَّبْرَانَ (٤)
- وَلَمْ يَدْرُ أَنْ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِيهِ مُعَارُ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانَ (٥)
- وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ
- أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ
- وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَأَتَّسَاعِ جَنَانٍ
- تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ عَلَى ثِقَاةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانٍ (٦)
- وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرَ التَّفَافَهُ عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانَ



- قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوَّلُ وَلَيْسَ بَقَايِضُ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِي
- فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقَيْسِيَّ وَإِنَّمَا عَنِ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقْلَانَ (٧)
- وَمَا لَكَ تُعَنِّي بِالْأَسْنَةِ وَالقَنَا وَجَدَّكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ (٨)

(١) لما بين قيس واليمن من العصبية في الشام . (٢) الحيوان : الحياة .  
(٣) لأن حياته كانت مقرونة بنصره ، وأن موته كان بالسكنة بلا سابق ألم ولا مرض .  
(٤) أي أنه قدر أن يدفع عن نفسه رزايا الأرض ، ولكنه ما حسب حسابا لرزايا النحوس السهاوية من الكواكب أمثال الدبران وهو كوكب نحس كما زعموا .  
(٥) شواته : رأسه . (٦) المقدار : القدر .  
(٧) الثقلان : الإنس والجن .  
(٨) الاسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح . والقنا : جمع قناة ، وهي الرمح . والجدد : الحفظ .



وَلَمْ تَحْمِلِ السِّيفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ  
وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ؟<sup>(١)</sup>  
أَرِيدُ لِي بِحَمِيلًا جُدَّتْ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ  
فَأَنْتَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَنَا نِي  
لَوْ أَلْفُكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ  
لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ !

وقال يوم عرفة ، وقد خرج من مصر فآرا من كافور الى الكوفة يهجو

وقومه :

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ  
بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ<sup>(٢)</sup>  
أَمَّا الْأَحْبَةُ فَالْيَدَاءُ دُونَهُمْ  
فَلَيْتَ دُونَكَ يَدًا دُونَهَا يَدُ<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَا الْعَلَامُ لَمْ يُجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا  
وَجَنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةٌ  
أَشْبَاهُ رَوْتِقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَتْرِكِ الْدَهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبْدِي  
شَيْئًا تَتِيحُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ  
يَا سَاقِيَّ أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكَا  
أَمْ فِي كُؤُوسِكَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟  
أَصْحْرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تُحَرِّكُنِي  
هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ؟  
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً  
وَجَدْتُهَا، وَحَيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ<sup>(٦)</sup>  
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبُهَا  
أَنِّي بِمَا أَنَا بِأَكْ مِنْهُ مُحْسُودُ !

(١) النجاد : حمائل السيف .

(٢) فيك تجديد : أى فيك تجديد لأمر .

(٣) يريد بالأحبة جدته وبعض أهله بالكوفة .

(٤) تجوب : تقطع . والوجناء الناقة العظيمة الخلق الصلبة العضل ، والحرف من النوق : المضمرة .

والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . والقيدود : الطويلة الظهر . أى لولا العلام تقطع بنى الفلاة ناقة ولا فرس .

(٥) يريد بالغيد الأماليد : الجوارى الحسان الناعمات . وأشباه روتقه : أى اللواتى يشبهن

السيف فى الروتق . ويروى : معاينة بدل مضاجعة .

(٦) يريد بكيمت اللون : انخرم .



- أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ : خَازِنًا وَيَدًا  
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ضَافِيَهُمْ  
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي ، وَجُودُهُمْ  
مَا يَقْبِضُ المَوْتَ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ  
أَكَلْنَا آغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ  
صَارَ الخَصِيُّ إِمَامَ الأَبْقِيَاءِ بِهَا  
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنِ تَعَالِيهَا  
العَبْدُ لَيْسَ حُرًّا صَالِحٌ بِأَخٍ  
لَا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلا وَالْعَصَا مَعَهُ  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ  
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا  
وَأَنَّ ذَا الأَسْوَدِ المُنْقُوبَ مِشْفَرُهُ
- أَنَا الغَنِيُّ ، وَأَمْوَالِي المَوَاعِيدُ (١)  
عَنِ القَرِيِّ وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ (٢)  
مِنَ اللِّسَانِ ؛ فَلَا كَانُوا وَلا آجُودُ !  
إِلا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَفْسِهَا عُودُ (٣)  
أَوْ خَانَهُ فَالَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ ؟  
فَالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ ، وَالعَبْدُ مَعْبُودُ  
فَقَدْ بَشِمْنَ ، وَمَا تَفَنَّى العِنَاقِيدُ (٤)  
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الحُرِّ مَوْلُودُ  
إِنَّ العَيْدَ لِأَنْجَاسٍ مَنَاجِيدُ  
يُسَىءُ بِي فِيهِ كَأَبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ  
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي البَيْضَاءِ مَوْجُودُ (٥)  
تَطْبِيعُهُ ذِي العَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ (٦)

(١) أروح : من الراحة . وخازنا ويدا : منصوبان على التمييز . أى أصبحت غنيا ؛ ولكن يدي وخازني في راحة ؛ إذ كانت أموالى مواعيد كافور ، وهى وهمية .

(٢) القرى : ما يقدم للضيف من الطعام . ومحدود : أى ممنوع عن الرحيل عنهم .

(٣) أى أن الموت إذا جاءهم لقبض نفوسهم جعل فيه عودا ينشل به أرواحهم من أبدانهم لثباتها تقززا من مس أبدانهم بيده .

(٤) النواطير : حافظو الكروم بالظاء والطاء ، ويريد بالنواطير السادة وبالغالب الأراذل . وبشمن : أكلن فوق الشبع .

(٥) كناه بأبى البيضاء ، وهى كنية العيد بخبرية منه . (٦) العضاريط : جمع عضروط ، وهو التيم الذى يخدم بطعام بطنه . والرعايد : جمع رعايد وهو الجبان .



جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي ، وَيُمْسِكُنِي  
لَكِنِّي يُقَالُ : عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ  
إِنْ أَمْرًا أَمَةً جُبِلَ تُدْبِرُهُ  
لِمُسْتَضَامٍ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْثُودٌ (١)  
وَيَلْمَهَا خَطَةً ! وَيَلْمُ قَابِلَهَا !  
لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ (٢)  
وَعِنْدَهَا لَدَّ طَعْمُ الْمَوْتِ شَارِبُهُ  
إِنْ الْمَنِيَّةُ عِنْدَ الذَّلِّ قَنِيدٌ (٣)  
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً؟  
أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ؟  
أَمْ أَدْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَائِمِيَّةٌ  
أَوْلَى اللَّثَامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ  
فِي كُلِّ لَوِيْمٍ ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدٌ (٤)  
وَذَاكَ أَنْ الْفَحْوَلَ الْبَيْضَ عَاجِرَةٌ  
عَنِ الْجَمِيلِ ، فَكَيْفَ الْخَصِيَّةُ السُّودُ؟ (٥)

وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه عند إزماعه السفير الى مصر :

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَمِيمٌ  
وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقِيمٌ (٦)  
مَالِي أَكُمْ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي  
وَتَدْعَى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمِ  
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لُغْرَتِهِ  
فَلَيْتَ أَنَا يَقْدِرُ الْحُبُّ تَقْتَسِمُ (٧)

(١) مَفْثُودٌ : مَصَابٌ فِي فُؤَادِهِ . أَيْ أَنْ مِنْ يَدْبِرُهُ وَيَسُوسُهُ أَمْثَالُ كَافُورِ الْخَصِي الْعَظِيمِ الْبَطْنِ الَّذِي يَشْبَهُ الْأُمَّةَ الْحَبْلِيَّ لِسَخِينِ الْعَيْنِ فَاقَدَ الْعَقْلَ .

(٢) وَيَلْمَهَا : أَيْ وَيَلِّ لَأَمَهَا ، مَخَذَفَتْ أَلْفَ أَمْ تَوْسَعًا ، وَجَعَلَتْ مَعَ الْوَيْلِ كَأَنَّهَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَامَ وَيْلَ : إِمَّا مَرْفُوعَةٌ أَوْ مَخْفُوضَةٌ بِنَقْلِ حَرَكَةِ هَمْزَةٍ إِمَّا الْمَخَذُوفَةُ إِلَيْهَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَكْسُرُ هَمْزَةَ أَمْ ، وَهِيَ سَبٌّ لِلْكَرُوهِ . وَالْخَطَّةُ هُنَا : الشَّأْنُ وَالْحَالُ وَالْعَيْشَةُ . وَقَوْلُهُ : لِمِثْلِهَا الْخُ أَي لِمِثْلِ الْخِلَاصِ مِنْهَا . وَالْمَهْرِيَّةُ : النَّوْقُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى بِلَادِ مَهْرَةَ ، وَهِيَ كَرِيمَةٌ سَرِيعَةُ السَّيْرِ . وَالْقُودُ : جَمْعُ قُودَاءَ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ .

(٣) الْقَنِيدُ : الْعَسَلُ مِنْ قَصَبِ السَّكْرِ .

(٤) كَوَيْفِيرٌ : تَصْغِيرُ كَافُورٍ . وَالتَّفْنِيدُ : اللُّومُ وَالْمُؤَاخَذَةُ .

(٥) جَمْعُ خَصِيٍّ ، وَيَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى خَصِيَّانٍ .

(٦) الْهَاءُ فِي قَلْبَاهُ : لِلسَّكْتِ ، وَاتِّصَالُهَا هُنَا بِمَا قَبْلَهَا مَعَ أَنَّهَا مُوَصُولَةٌ بِمَا بَعْدَهَا ضَعِيفٌ ،

أَوْ هُوَ مَذْهَبُ كُوفِيٍّ . وَالشَّمِيمُ : الْبَارِدُ . أَيْ مَا أَشَدَّ حَرَارَةً قَلْبِي مِنْ حُبِّ الَّذِي بَرَدَ قَلْبُهُ .

(٧) الْغُرَّةُ : الْوَجْهُ . أَيْ لَيْتَهُ يَرَعَى كَلَامَنَا بِقَدْرِ حُبِّنَا لِأَيَّاهُ .



قد زرته ، وسيوف الهند مغمدة  
 وقد نظرتُ إليه ، والسيوف دم (١)  
 فكان أحسنَ خالقِ الله كلَّهم  
 وكان أحسنَ ما في الأحسن الشيم  
 فوثُ العدو الذي يمته ظفر  
 في طيه أسف في طيه نعم (٢)  
 قد ناب عنك شديد الخوف وأصطنعت  
 لك المهابة ما لا تصنع بهم (٣)  
 ألزمتَ نفسك شيئاً ليس يلزمها  
 ألا توارِيهم أرض ولا علم (٤)  
 أكلما رمت جيشاً ، فأنثنى هرباً  
 تصرّفت بك في آثاره الهمم؟  
 عليك هزمهم في كل معترك  
 وما عليك بهم عار إذا أنهزموا  
 أما ترى ظفراً حلوا سيوى ظفير (٥)  
 يا أعدل الناس إلا في معاملتي  
 تصاغت فيه بيض الهند واللّم  
 أعيذها نظراتٍ منك صادقة  
 فيك الخصام ، وأنت الخصم والحكم!  
 وما آتفأع أنحي الدنيا بناظره  
 أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
 أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي  
 إذا آستوت عنده الأنوار والظلم  
 وأسمنت كلماتي من به صمم (٦)

(١) أي أنى خدمته في حالتي السلم والحرب .

(٢) أي أن فوت العدو وفراره منك ظفرك في ضمنه أسف على عدم إدراكه وقتله ، ولكن فيه نعم لأنك كفيته .

(٣) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع . أي أن خوف الأعداء منك يفعل فيهم ما لا يفعله الشجعان .

(٤) العلم : الجليل . أي تريد ألا يستر أعداءك الفارين مكان يختفون فيه ، وهذا غير لازم بل يكفك فراهم . والابيات الآتية توضح المعنى .

(٥) اللّم : جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذنين ، ربد الرموس .

(٦) يريد بكلماته أشعاره .



أَنَا مِْلَءُ جُفُونِي عَن شَوَارِدِهَا      وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ (١)  
وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ صَحِيكِي      حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَأَسَهُ وَقَمِ  
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ آلِيثٍ بَارِزَةً      فَلَا تَظْنِي أَنَّ آلِيثَ يَبْتَسِمُ  
وَمُهَجَّةٍ مُهَجَّتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا      أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادِ ظَهْرِهِ حَرَمُ (٢)  
رِجْلَاهُ فِي الرُّكُضِ رَجُلٌ ، وَالْيَدَانِ يَدٌ      وَفَعَلَهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ (٣)  
وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمُخْفَلَيْنِ بِهِ      حَتَّى ضَرَبْتُ ، وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ  
فَاتْلِيلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي      وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ  
صَحِبْتُ فِي الْفُلُوتِ الْوَحْشَ مُتَفَرِّدًا      حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكْمُ (٤)  
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ      وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ (٥)  
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ      لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ  
إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا      فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ  
فَوَيْبِنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً      إِنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمُّ  
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ      وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

(١) وشوارد الأشعار : سوارثها وذاتعاتها : أى أنه ينظمها وينام ، والناس يسهرون لأجلها  
بجنا وتقدا واجتلابا وحفظا ورواية .

(٢) أى ورب مهجة حاسد أو عدو مهجتي أنا من همه وقصده ، قد أدركتها وقبلت صاحبها على فرس  
ظهره أمان وحصن .

(٣) وصف الفرس بالسرعة والنشاط فقال : رجلاه رجل واحدة ، وبداه يد . يعنى أنه يرفع رجله  
معا ويضعهما كذلك . وكذلك بداه . وفعله فى الجرى يعنى عن الكف التى تحمل السوط وعن القدم التى  
يستحسها بها .

(٤) القور : جمع قارة . وهى الأكمة فى الأرض الحزرة (البركانية) .

(٥) الوجدان : الوجود . أى لما فارقناكم كان كل شىء نجده فى حكم العدم .



ما أبعد العيب والنقصان من شرفي؛  
ليت الغمام الذي عندي صواعقه  
أرى النوى يقتضيني بكل مرحلة  
لئن تركن ضميراً عن ميامينا  
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا  
شر البلاد مكان لا صديق به  
وشر ما قنصته راحتي قنص  
بأى لفظ تقول الشعر زعنفه  
هذا عتابك إلا أنه مقه  
وقال في الحكمة :

إذا غمرت في شريف مروم  
فطعم الموت في أمرٍ حقير  
متبكي شجوها فرسى ومهري  
قربن النار، ثم نشأت فيها  
وفارقت الصياقل مخلصات  
فلا تنفع بما دوت النجوم  
كطعم الموت في أمرٍ عظيم  
صفائح دمعها ماء الجسوم (٦)  
كما نشأ العذارى في النعيم  
وأيديها كثيرات الكاوم (٧)

- (١) الإبل السريعة المشى القوية عليه .  
(٢) ضمير : جبل يكون على يمين الذاهب إلى مصر من حلب .  
(٣) البزاة : جمع باز وهو ضرب من الصقور قوى . والرخم طائر من الجوارح .  
(٤) الزعنفه : الطائفة ، وأصل الزعانف : أجنحة السمك ، يشبه بها الأرزال والأوشاب .  
(٥) المقة : الحب والعشق .  
(٦) يريد بالصفائح السيوف . ثم أخذ في وصفها الخ .  
(٧) الصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يشهد السيوف . والكاوم : جمع كلم ، وهو الجرح .  
أى وأيدي الصياقل كثيرة الجراح من مضائها .



يرى الجُبْنَاءُ أَنَّ العَجَزَ عَقْلٌ      وتلك حَدَيْعَةُ الطَّبِيعِ اللَّيْمِ  
 وَكُلُّ شِبَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي      ولا مثلَ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكِيمِ  
 وَكَمَ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وآفَتْهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ  
 وَلَكِنْ تَأْخُذُ الأَذَانُ مِنْهُ      على قَدْرِ القَرَائِحِ وَالفُهُومِ

وقال من قصيدة يمدح بها كافورا :

أودُّ مِنَ الأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ      وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ (١)  
 يُبَاعِدُنْ حَبَابًا يَجْتَمِعُنْ وَوَصْلُهُ      فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنْ وَصَدُّهُ (٢)  
 أَبِي خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ      فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ ؟  
 وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا      تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ  
 رَعَى اللهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا      مَهًّا كُلُّهَا يُوَلِّي بِجَفْنَيْهِ حَدُّهُ (٣)  
 يُوَادُّ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ      وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدٌ تَأَثَّرَ عَقْدُهُ (٤)  
 إِذَا سَارَتِ الأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ      تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ (٥)

(١) أى أود منها ما لا توده من إنصافى وتوئيلى مرادى ، وأشكو إليها فراقنا ، وهى عون عن الفراق .

(٢) وصله وصدده : معطوفان على الضمير فى يجتمعن بدون فاصل ، ضرورة . أى يبعدن منها الحبيب المواصل ، فكيف يقرين الحبيب المقاطع ؟

(٣) العيس : الأبل البيض . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية تشبه بها المرأة فى حسن مئين . ويولى : يمطر ، أى ينزل عليه المطر . والمراد به هنا الدموع ، أى رعى الله إبلا فارقنا عليها نسوة كالمها كل واحدة منهن تبكى فيسيل دمعها على خدها .

(٤) أى فارقنا بواد به ما بقلوبنا من الوجد والوحشة ، وكان مترينا بزولهن فيه ، فلما رحلن صار كالجيد العاطل من الحلبة .

(٥) الأحداج : جمع حدج : مركب كالهودج للنساء . والرند : نبات طيب الرائحة بالبادية ، وهو الغار . أى اذا سارت الإبل حاملة لهن فى الأحداج تفاوحن مسكهن ونبات الرند بالوادى .



وَحَالٍ كإِحْدَاهُن رُمْتُ بُلُوغَهَا	وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبَعْدَهُ (١)
وَأَتَعَبُ خَلِقَ اللهُ مِنْ زَادَ هُمُّهُ	وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهَى النَّفْسُ وَوَجْدَهُ (٢)
فَلَا يَتَحَمَّلُ فِي المَجْدِ مَالِكُ كُلُّهُ	فَيَنْحَلُّ بِمَجْدٍ كَانَ بِالمَالِ عَقْدَهُ
وَدَبْرَهُ تَدْيِيرَ الَّذِي المَجْدُ كَفَّهُ	إِذَا حَارَبَ الأَعْدَاءَ ، وَالمَالُ زَنْدَهُ (٣)
فَلَا يَجْعَدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ	وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ	وَمُرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ ، وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
وَلَكِنِّي قَلْبًا بَيْنَ جَنبِي مَالُهُ	مَدَى يَنْتَهَى بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ
يَرَى جِسْمَهُ يَكْسِي شُفُوفًا تَرْبَهُ	فَيَخْتَارُ أَنْ يَكْسِيَ دُرُوعًا تَهْدُهُ (٤)
يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ	عَلَيْقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدَهُ (٥)

وقال في وصف الحياة والناس :

صَحَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا	وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغَضَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْدُ	ه ، وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ	ه ، وَلَكِنْ تَكْذُرُ الإِحْسَانَا
وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا رَيْبُ الدِّ	هِرِّ ؛ حَتَّى أَعَانَهُ مِنْ أَعَانَا
كَلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قِنَاءَ	رُكْبِ المَرْءِ فِي القِنَاءِ سِنَانَا (٦)

(١) الغول : المشقة . أى : ورب حال كاحدى هذه النسوة في الصعوبة والامتناع وتعذ  
الوصول اليهن . (٢) الوجد : المال والمقدرة .  
(٣) الزند : موصل الذراع في الكف ، ومن الزند يستمد الكف قوته .  
(٤) الشفوف : جمع شف ، وهو الثوب الرقيق . تربه : تنعمه وتميمه .  
(٥) التهجير : السير في الهاجرة وهي نصف النهار . والمهمه : المكان القفز . والربد : جمع  
أربد يريد بها النعام . أى لا تلبق له إلا مرعى البادية . ولا زاد إلا من صيد النعام .  
(٦) اقنائة . الرمح . والسنان : رأسه الذى يطعن . وهو النصل .



<sup>ما تربية</sup> <sup>اصغر</sup> وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ <sup>الموت</sup> تُعَادَى فِيهِ ، وَأَنْ تُتَفَكَّنَى  
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمُنَايَا <sup>القبض</sup> كَالْحَاتٍ ، وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَ  
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَّى لِحَى <sup>لصبي</sup> لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَ  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بَدِّ <sup>صف</sup> فَمَنْ الْعَجْزِ أَنْ (تَكُونَ) جَبَانًا  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْزِ نُفْسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا<sup>(١)</sup>

( ٢ ) أبو فراس<sup>(٢)</sup>

قال في الشكوى والعتاب :

وإني وقومي فزقتنا مذهبُ وإن جمعتنا في الأصول المناسبُ  
فأقصاهم أقصاهم من مساءتي وأقربهم مما كرهت الأقاربُ  
غريبٌ وأهلي حيث ما كرتناظري وحيدٌ وحولي من رجال عصاب<sup>(٣)</sup>  
نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصاقب<sup>(٤)</sup>  
وأعظم أعداء الرجال ثقاتها وأهون من عاديته من محاربُ  
وما الذنب إلا العجز يركبه الفتى وما ذنبه إن حاربتَه المطالبُ  
ومن كان غير السيف كافل رزقه فللذلل منه — لا محالة — جانبُ

( ١ ) أى أن كل شىء صعب لم تصب به النفس ، يسهل على النفس أمره إذا أصيبت به .  
 ( ٢ ) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ابن عم سيف الدولة أمير حلب وممدوح  
 المتنبي ، كان شاعرا كاتبا أديبا فارسا . طالما قاتل الروم بين يدي سيف الدولة أمير حلب ، وأسر  
 في إحدى وقائعه معهم ، وطال أسره . وكان يكتب إلى سيف الدولة من الكتب والقصائد في إنقاذه ،  
 وكان يعسر عليه المفاداة . ثم فك أسره ، وسكن منبج متوليا عليها . ثم قتل في ثورة قومية سنة ٣٥٧  
 عن ٣٧ سنة . ويغلب على شعره الفخر والشكوى من الأقارب والعتاب .  
 ( ٣ ) عصاب : جماعات .  
 ( ٤ ) المصاقب : الذى داره بجانب دارك .



وقال في الحكم :

انفق من الصبر الجميل ، فإنه  
والمرء ليس ببالغ في أرضه  
لم يخش فقرا منفق من صبره  
كالصقر ليس بصائد في وكره

وقال يشكو حاسديه ويذم فعلهم :

وَمَضْطَغِينِ<sup>(١)</sup> لم يجهل السر قلبه  
تردى رداء الذل لما لقيته  
ومن شرفي ألا يزال يعينني  
رمتني عيون الناس حتى أظنهم  
ولست أرى إلا عدوا محاربا  
فهم يُطفئون المجد ، والله واقد  
وهل يدفع الإنسان ما هو واقع  
وهل لقضاء الله في الناس غالب  
على طلاب العز من مستقره  
إذا الله لم يحرزك مما تخافه  
تلفت ثم اغتابني وهو هائب  
كما تردى بالغبار العناكب  
حسود على الأمر الذي هو عائب  
ستحسدني في الحاسدين الكواكب  
وأحر خير منه عندي المحارب<sup>(٢)</sup>  
وهم ينقصون الفضل ، والله واهب  
وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب ؟  
وهل من قضاء الله في الناس هارب ؟  
ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب<sup>(٣)</sup>  
فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب<sup>(٤)</sup>

وقال في وصف كتاب ورد عليه من صديق له :

ووارِدٍ مُورِدٍ أَنَسًا يُؤَكِّدُهُ  
شَدَّتْ مَحَابِبُهُ مِنْهُ عَلَى نُزْهِهِ<sup>(٧)</sup>  
صُدُورُهُ عَنْ سَلِيمِ الْوَرْدِ<sup>(٥)</sup> وَالصَّادِرِ<sup>(٦)</sup>  
تَقَسَّمُ الْحَسَنَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

(١) منطوع على الضغن وهو الحقد .

(٢) يريد الحسود المناق الذي يظن له العداوة .

(٣) الطلاب : الطلب . (٤) لم يحرزك : لم يوفقك . قاضب : قاطع .

(٥) الذهب . (٦) الرجوع . (٧) جمع نزهة : الأرض المزينة بالنبات .



عُدُوبَةٌ صَدَرَتْ عَنْ مَنْطِقِ جَدِّ (١)  
وروضة من رياض الفكر ديجها (٢)  
كالماء يخرج ينبوعا من الحجر  
صوب (٣) القرائح لاصوب من المطر  
كأنما نشرت أيدي الربيع بها  
بردا (٤) من الوشي (٥) أو ثوبا من الحجر (٦)

وقال من قصيدة يتوه فيها بشجاعته ، وقد أسره الروم وهو يحارب  
في جيش ابن عمه سيف الدولة :

أسرت وما صحبي يعزل (٧) لدى الوغى  
ولكن إذا حم (٩) القضاء على امرئ  
ولا فرسى مهر ولا ربه غمر (٨)  
فليس له بر يقيه ولا بحر  
وقال أصيحابي : الفرار أو الردى  
ولكنني أمضي لما لا يعيبي  
وحيثما من أمرين ، خيرهما الأسر  
على ثياب من دماهم حمر  
ونحن أناس لا توسط عندنا  
تهون علينا في المعالي نفوسنا  
لنا الصدر دون العالمين أو القبر  
ومن يخطب الحسنة لم يغلبها المهر

وكتب وهو في أسر الروم إلى سيف الدولة :

أبي غرب هذا الدهر إلا تسرعا  
ومكنون هذا الحب إلا تظوعا

(١) مهل .

(٢) نقشها .

(٣) نزول المطر .

(٤) ثوب مخطط .

(٥) كنز الألوان .

(٦) برد يمان .

(٧) لا رماح معهم . مفردة : أعزل .

(٨) من لم يجرب الأمور

(٩) نزل .



فلما استمرّ الحب في غلوائه  
 فخرني حزن الهائين مبرحا  
 خليلي : لم لا تبكينني صباة  
 على لمن ضنت على جفونه  
 وهبت شبابي ، والشباب مضمّنة  
 أبيت معني من مخافة عتبه  
 فلما مضى عصر الشيبية كله  
 تطلبت بين العتب والهجر فرجة  
 وصرت إذا ما زمت في الخير لذة  
 وها أنا قد حلّ الزمان مفارقي  
 فلو أنني مكنت فيما أريده  
 أما ليلة تمضي ولا بعض ليالة  
 أما صاحب فرد يدوم وفاؤه  
 أفى كل دار لي صديق أوده

رعيت مع المضياعة الغرّ ما رعى (١)  
 وسرى سرّ العاشقين مضيا  
 أبدلتما بالأجرع الفرد أجرا ؟ (٢)  
 غوارب دمع يشمل الحى أجمعا (٣)  
 لأبلج من أبناء عمى أروعا (٤)  
 وأصبح محزونا ، وأمسى مروطا  
 وفارقني شرح الشباب فودّما  
 فحاولت أمرا لا يبرام ممنعا  
 تتبعها بين الهوموم تبعنا (٥)  
 وتوجّني بالشيب تاجا مرصما  
 من العيش يوما لم أجد في موضعا  
 أسرها هذا الفؤاد الموجعا ؟  
 فيصني لمن أصفى ، ويرعى لمن رعى  
 إذا ما تفرقنا حفظت وضيا

- (١) الغلواء : الغلو . والمضياعة : الكثير الإضاعة . والفسرّ : القليل التجربة . أى فلما زاد الحب ضعفت عزيمتي ورعيت مع الحبيب الغفل ما رعى واتبعته فيما يشاء .
- (٢) أى هل استبدلتما بالأجرع الفرد مكانا غيره . يريد هل نسيتهانى واتخذتما بدلى حبيبا آخر ؟
- (٣) أى انى أبكى على من لا يبكى على بكاء يعم الحى جميعه . يصف نفسه بالوفاء ولو لغيره وفى .
- (٤) الأروع : السيد الشجاع السريع النجدة . (٥) يعنى أنه محروم لا يستخرج لذته إلا من بين الهوموم . (٦) أى أنه لم يبق فيه بقية صحة للتمتع .



اذا خِفتُ من أخوالي الرومِ خُطَّةً  
وإن أوجعتني من أعادي شِمةً  
ولو قد رجوت الله لا ربَّ غيره  
لقد قنعوا بعدي من القطرِ بالندى  
وما مرَّ إنسانٌ فأخلف مثله  
تكرَّ سيفُ الدين لما عتبتُه  
فقلوا له : يا صادق الوُدِّ إنني  
ولو أني أكننتُه في جوانحي  
فلا تغترَّرَ بالناسِ ؛ ما كُلُّ من ترى  
ولا تتقلَّدَ ما يروقُ بجماله  
ولا تقبلنَّ القولَ من كلِّ قائلٍ  
فله إحصانٌ عليٌّ ونعمةٌ  
أراني طُرقَ المكرماتِ كما رأى  
فإن يكُ بَطْءٌ مرةً فلطالما

تخوفتُ من أعمامِي العُربِ أربعا  
لقيتُ من الأحبابِ أدَمِي وأوجعا  
رجعتُ الى أعلَى ، وأمَلتُ أوسعا (١)  
ومن لم يحدِّ إلا القنوعَ تقنعا (٢)  
ولكن يُرجي الناسُ أمرا موقعا (٣)  
وعرضَ بي تحتَ الكلامِ وقَرعا  
جعلتُك بما رأيتُ منك مَفزعا  
لأورقَ ما بين الضلوعِ وقَرعا (٤)  
أخوك : إذا أوضعتَ في الأمرِ أوضعا (٥)  
تقلَّدَ إذا جَرَّبَتَ ما كانَ أقطعا (٦)  
سأرضيك مرأى لستُ أرضيك مسمعا  
وللهُ صنْعٌ قد كفاني التَّصنعا  
عليُّ وأسماي علي كل من سمى (٧)  
تَعَجَّلَ بي نحو الجميلِ فأسرعا

(١) أي أني خبت في رجائي الناس ولو رجوت الله وحده لكنك رجعت الى أعلى مرتجى وأملت أوسع مؤمل .

(٢) أي أن أهل نسرتي وقنعوا بغيري ممن لا يفتي غثاني مع أن من مضى لا يأتي خلف له يساويه .  
وانما يعتبر الناس الأمر الواقع فيكتفون بغيري عن غيبي .

(٤) أورق الشجر : ظهر ورقة ، أي أني لو تركت عتاي لك فيما أخذته عليك ، وكنمت ذلك في قلبي ، بجانب كتمان الحقد والعداوة . فالسارعة باظهار المواخذة أنفي للشر ، وأدل على المودة والمحبة .

(٥) أروض في الأمر : أسرع فيه ، أو أجرى دابته بإجراء سريعاً .

(٦) ولا تتقلد ما يروق الخ : أي لا تتقلد شيئاً جميلاً المنظر غير قاطع .

(٧) يريد بعلي : سيف الدولة ، وهو اسمه .



وإن يَجُفُّ في بعض الأمم -ورفاني  
وإن يستجدَّ الناس بعدى فلم يزل

لأشكره التعمى التي كان أودعا  
بذلك البديل المُستجدَّ مُمتعا (١)

وقال من قصيدة بعث بها إليه من الأسرى عاتبه على تباطئه في فكاكه :

وأبطأ عني والمنايا سريعة  
فان لم يكن ودُّ قريبٍ نَعْدَهُ  
فأحوط للإسلام ألا يُضيعني  
ولكنني راضٍ على كلِّ حالةٍ  
وما زلتُ أرضى بالقليل محبة  
وأطلبُ إبقاءً على الودِّ أرضه  
كذلك الودادُ المحض : لا يُرتجى له  
وقد كنتُ أخشى الهجر، والشملُ جامعٌ  
فكيف وفيما بيننا مُلكٌ قِصْرٍ  
أمنٌ بعدَ بذلِ النفسِ فيما تُريده  
فليتك تحلوا، والحياةُ مريرةٌ  
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ  
إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هينٌ

وللوت ظفرك قد أطلَّ ونابُ  
ولا نَسبٌ بين الرجال قُراب (٢)  
ولى عنه فيه حوَطةٌ ومناب (٣)  
ليعلم أيُّ الحالتين صوابٌ ؟  
لديهِ ، وما دُونَ الكثيرِ حجاب  
وذكري مُنى في غيرها وطلاب (٤)  
ثوابٌ ، ولا يُخشى عليه عِقاب  
وفي كلِّ يومٍ لقيَّةٌ وخطاب  
وللبحر حَوَلي زخرةٌ وعُبابٌ ؟  
أثابُ بمرِّ العتبِ حينَ أثابُ ؟  
وليتك ترضى ، والأناُمُ غَضاب  
وبيني وبين العالمين نَحراب  
وكلُّ الذي فوق الترابِ تُراب

(١) أي وان يستجد سيف الدولة فائدا ونصيرا آخر بعدى فاني أدعوله بأن يظل ممتعا به .

(٢) القرباب : المقارب . (٣) أي اذا لم يتقدني للود والنسب فلا أقل من أن يستقدني

للاسلام فاني أحوطه وأنوب عنه في الذود عنه .

(٤) أي أني أطلب أرضه إبقاء على وده وإلا فان مجزء ذكرى في أرض غيرها هو منية أهلها وطلبهم .



(٣) أبو العلاء المعري<sup>(١)</sup>

قال في الفخر :

- (٢) أرى العنقاء تكبر أن تُصادَا      فعانِد من تُطيق له عِنادَا  
(٣) وما نَهت عن طابٍ، ولكنْ      هي الأيام لا تُعطي قيادا  
(٤) فلا تلم السوابق والمطايا      إذا غرض من الأغراض حادا  
(٥) لعلك أن تُسن بها مغارا      فتُنجح أو تُجشمها طرادا  
(٦) مقارعةً أجمتها العوالي      مُجنبَةً نواظرها الرقادا  
تقوم على تبليدها قلوبًا      تُكابد من معيشتها جهادا  
إذا ما النار لم تُطعم ضرامًا      فأوشك أن تمر بها رقادا  
فُظن بسائر الإخوان شرا      ولا تأمن على سرِّ فؤادا

(١) أبو العلاء هو أحمد بن عبد الله بن سليمان النخعي المعري الضرير الشاعر الفيلسوف المؤلف . نشأ بالمرّة ودرس على أبيه وأهله صبيًا . ثم على علماء حلب وأعلى الشام حتى صار عليها في الاشتهار . ثم ذهب إلى بغداد ولاقى علماءها ورؤسائها . ومكث فيها فلم يطلب له فيها العيش ، فرجع إلى منزله ولم يخرج منه ، وانقطع عن الناس وعن أكل كل ذي روح وما يخرج منه . وتشبث بآراءه في الشرائع والديانات ونظام الحكم جرت عليه كثيرا من الشبه في عقيدته . وعمر حتى مات سنة ٤٤٩ هـ . بعد أن ترك شعرا كثيرا ومؤلفات عدة ورسائل مختلفة .

(٢) العنقاء : طائر يعرف اسمه ، ولكنه لا يوجد ولا يرى ، وللاولين فيه مزاعم شتى .

(٣) نهت : كفت .

(٤) المعنى لا تلم الخيل والابل إن لم تدرك غرضك ، فلكم تطلب بها غرضا آخر وهو شن الغارة .

(٥) المغار : موضع الغارة . ومعنى الشن : تفريق الخيل على الأعداء ومصادرتهم من كل جهة .

(٦) الأجمة : جمع حجاج وهو العظم الذي فوق العين وعليه الحاجب . أي تكون الرماح مقارعة لما فوق أعينها .



فلو خبرتهم الجوزاءُ خبري      لما طلعت مخافة أن تُكادا  
تجنبت الأنام ، فلا أوأني      وزدت عن العدو؛ فلا أعادي  
ولما أن تجهمني مرادي      جريت مع الزمان كما أرادا<sup>(١)</sup>  
وهونت الخطوب على حتى      كآني صرت أمنتها الودادا  
أنكرها ومنبتها فؤادي      وكيف تُنكر الأرض القتادا؟<sup>(٢)</sup>  
فأى الناس أجعله صديقا      وأى الأرض أسلكه آريادا؟  
ولو أن النجوم لدى مال      نفت كفاي أكثرها أنتقادا  
كأني في لسان الدهر لفظ      تضمّن منه أغراضا يعادا  
يُكرّرن لي فهمني رجال      كما كرّرت معني مُستعادا  
ولو أني حبيت الخلد فردا      لما أحببت بالخلد أنفرادا  
فلا هطلت على ولا بأرضي      سخائب ليس تنتظم البلادا<sup>(٣)</sup>  
وكم من طالب أمدي سياتي      دوين مكاني السبع الشدادا<sup>(٤)</sup>  
يُوجج في شعاع الشمس نارا      ويقدح في تلّهبها زنادا<sup>(٥)</sup>  
ويطعن في علای، وإن شيعي      ليأنف أن يكون له نجادا<sup>(٦)</sup>

(١) تجهمه : تنكره وعبس . والمراد هنا أنه لما استعصى عليه مراده ، ولم يستطع بلوغ

ما يريد ، استسلم لما تريده الأيام .

(٢) القتاد : نوع من الشوك . (٣) تنظم : تم .

(٤) دوين : تصغير دون . والسبع الشداد : السموات . أي : مسجد مسافات : شاسعة قبل

أن يجد منزلي .

(٥) أي أن من يسابقي ويباريني في المجد لا يدركني ، بل يكون مثله كمثل من يوجج نارا

يكيد بها الشمس .

(٦) شمع النعل : الزمام بين الأصبع الوسطى والى تليها . والنجاد : حائل السيف .



ويُظهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا      وَيُبَغِضُنِي ضَمِيرًا وَأَعْتِقَادًا  
فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَحْشَى أَنْتَقَاصًا      وَلَا وَأَبِيكَ مَا أَرْجُو أَرْذِيَادًا !  
لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَأُ الثَّرِيَاءَ      مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي يَهْرُ الْعِبَادَا  
وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِي      وَتَفْقِدَ عِنْدَ رُؤْيِي السَّوَادَا (١)  
وَلَوْ مَلَأَ السَّمَا عَيْنِيهِ مِنِّي      أَبْرَعَلِي مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا (٢)  
أَفَلَّ نَوَائِبَ الْأَيَامِ وَحَدِيدِي      إِذَا جَمَعَتْ كِتَابِيهَا احْتِشَادَا (٣)  
وَقَدْ أَثَيْتُ رِجْلِي فِي رِكَابِ      جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاغِ لَهُ يَدَادَا (٤)  
إِذَا أَوْطَأْتُهَا قَدَمِي سَهِيلِ      فَلَا سُقَيْتُ خُنَاصِرَةَ الْعِهَادَا (٥)  
كَأَنَّ ظِلْمَهُمْ بَنَاتُ نَعَشِ      يَرْدَنْ إِذَا وَرَدَنْ بِنَا الثَّمَادَا (٦)

(١) سواد العين : الحدقة منها ، وبها يكون الإبصار . أى أن الرائي تخفى عليه حين يراه حقيقة ، فكأنه ينظر إليه بعين غير مبصرة . وقد يكون المعنى أن الرائي حين يراه يحقد عليه لما يرى من عظمته ، فتحرك فيه نوازع البغض ، فيعرض عنه .

(٢) السما : نجوم خفية في بنات نعش الصغرى . وليس لها أثر في الحظ والتأثير عند المنجمين كالزحل . وأبر : فاق وزاد .

(٣) أفل النوائب : أهرمها . والكئاب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الخيل للحرب .

(٤) الزماغ : الشجاعة . والبداد : ما على جانب السرج من اللبد المحشو الذى تقع عليه ساقا الراكب .

(٥) سهيل : نجم يطلع فوق سمت اليمن . وخناصرة : بلدة بالشام . والعهاد : المطر . يقول إذا توجهت تلقاء اليمن فلا أبالي ما يصيب الشام بعدى .

(٦) بنات نعش : كواكب متفرقة تشاهد جهة القطب الشمالى . والثماد : جمع ثمذ ، وهى المياه القليلة تكون تحت الرمل يحفر عنها حفر صغيرة يقرب بعضها من بعض ، أى كأن ركابي العطاش حين ترد هذه الثماد مثل الكواكب المسماة بنات نعش فى تفرقها .



ستعجب من تغشمرها ليالٍ      تُبارينا كواكبها سهادا (١)  
كأنَّ بِحَاجِهَا فَقَدَتْ حَبِيبَا      فصيرت الظلام لها حدادا  
وقد كتبت الضريبُ بها سُطُورًا      نخلت الأرض لابسةً بجادا (٢)  
كأنَّ الزُّبْرَقَانَ بِهَا أُسِيرٌ      تُجَنَّبَ لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى (٣)  
وبعضُ الظاعنين كقرنِ شمسٍ      يغيَّبُ فإن أضاء الفجر عادا  
ولكنَّ الشَّابَّ إِذَا تَوَلَّى      بفهل أن تروم له آرتدادا  
وأحسبُ أن قلبي لو عصاني      فعاد ما وجدت له افتقادا (٤)

وقال يصف ديكا :

أيا "ديك" عدت من أياديك (٥) صبيحة  
هتفت فقال الناس "أوس بن معير" (٦)  
بعثت بها ميت الكرى وهو نائم  
أو ابن "ورباح" (٧) بالمحالة قائم

(١) التنشمر: التعسف .

(٢) الضريب : الصقيع ، وهو الندى يسقط فيصبح أبيض على وجه الأرض ، والبجاد : الكساء المخطط .

(٣) الزبرقان : القمر ، أى كان القمر أسرفى هذه الأرض ، فليس له من فلكه ، فتطلع الشمس

(٤) افتقاد الشيء : أن تطلبه في غيبته ، أى لم أطلبه حين غاب ، فأسره حين عاود .

(٥) نعمك .

(٦) كان مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الفتح .

(٧) هو بلال الذى كان يؤذن للنبي عليه السلام سفرا وحضرا ، وهو أول من أذن في الإسلام .



وفيك إذا ماضيع النكس (١) غيرة (٢)      تصان بها المستصحبات الكرائم (٣)  
يزان لديك الطعن في حومة (٤) الوعى (٥)      إذا زينت للعاجزين الهزائم  
عليك ثياب خاطها الله قادر      بها ريمتك (٦) العاطفات الروائم  
وتاجك معقود ، كأنك "هرمز" (٧)      يباهى (٨) به أملاكه (٩) ويوائم (١٠)

وقال في وصف ليلة :

ليلى هذه عروس من الزنج (١١) عليها قلائد من جمان (١٢)  
هرب النوم عن جفوني فيها      هرب الأمن عن فؤاد الجبان  
وكان الهلال يهوى الثريا (١٣)      فهما للوداع معتنان  
وسهيل كوجنة الحب (١٤) في اللو      ن وقلب المحب في الخفان  
يسرع الملح في احمرار كما تسرع في الملح مقللة الغضبان  
ضرجته (١٥) دما سيوف الأعدى      فبكت رحمة له الشعريان (١٦)  
ثم شاب الدجى وخاف من الهجر فغطى المشيب بالزعفران  
ونضا (١٧) بفره على نسره (١٨) الوا      قع سيفاً فهم بالطيران

- (١) الضعيف الدنى .      (٢) الغيرة : الحمية والشجاعة .  
(٣) المستصحبات الكرائم ، يريد : الدجاج .      (٤) ميدان  
(٥) الحرب .      (٦) عطفت عليك .  
(٧) الكبير من ملوك العجم .      (٨) يفاخر .      (٩) ملوكه .  
(١٠) يوافق .      أى يماثل الملوك فى لبسهم التيجان .  
(١١) جبل من السودان .      (١٢) اللؤلؤ .      (١٣) نجم فى السماء .  
(١٤) سهيل : نجم .      والحب : الحبيب .      (١٥) لطخته .      (١٦) تيجان .  
(١٧) حرد .      (١٨) أحد النجوم .



وقال من قصيدة يرثي بها فقيها حنفيا ، وهي في ديوانه "سقط الزند" :

فَيْرُجَّيْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي	نَوْحُ بَاكِ ، وَلَا تَرْتَمُ شَادِي (١)
وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ	سَسَ بَصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَبَكَّتْ تَلَكُمُ الْمَمَامَةُ أَمْ غَدًا	تَتَّ عَلَى قَرْعِ غُضُنِهَا الْمِيَادِ
صَاحِجٌ : هَذِي قَبُورُنَا تَمَلُّ الرَّجَدُ	مَبَّ فَايْنِ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ ؟
خَفَّفِ الْوَطْءَ مَا أَظَنَّ أَدِيمَ الْأُ	بِأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ (٢)
وَقِيحُ بِنَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ	مُدَّ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
مَرَّ إِنْ اسْطَعَّتْ فِي الْهَوَاءِ رُويْدًا	لَا آخْتِيَالَا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مِرَارًا	ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاحِمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ	فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
فَأَسْأَلِ الْفَرَقْدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا	مَنْ قَبِيلِ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ (٣)
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ	وَأَنَارًا لِمُدْجٍ فِي سَوَادِ (٤)

(١) أي صائح من الطيور .

(٢) أديم الأرض : ظهرها .

(٣) الفرقدان : نيجان واضحان في بنات نعش الصغرى (الدب الأصغر) . والقبيل : الجماعة .  
وأنس الشيء : أبصره .

(٤) المدج : الساري في الليل . والفرقدان ليس لها طلوع وأفول ، فهما مضيئان ثابتان ،  
إنما يدوران حول القطب الشمالي وحده .

(٥) المدج : الساري في الليل . والفرقدان ليس لها طلوع وأفول ، فهما مضيئان ثابتان ،  
إنما يدوران حول القطب الشمالي وحده .



تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ مَا أَعُوذُ  
 إِن حُرْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا  
 خَلِقَ النَّاسُ لِلْبِقَاءِ فَضَلَّتْ  
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا  
 ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا  
 جَسْمٌ فِيهَا ، وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ  
 جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَرْذِيَادِ  
 فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ  
 أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ  
 لِ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

وقال يفتخر :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ :  
 أَعِنْدِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ  
 أَقْلُ صُدُودِي أَنِّي لَكَ مُبْغِضٌ  
 إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
 تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ  
 كَأَنِّي إِذَا طَلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ؛ فَمَنْ لَهْمُ  
 يَوْمِ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ  
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ  
 عَفَافٌ ، وَإِقْدَامٌ ، وَحَزْمٌ ، وَنَائِلٌ  
 يُصَدِّقُ وَاشٍ ، أَوْ يُجِيبُ سَائِلٌ ؟  
 وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنِّي عِنْدَكَ رَاحِلٌ (١)  
 فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ (٢)  
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ  
 رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ (٣)  
 بِاخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِهَا مُتَكَامِلٌ ؟  
 وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ (٤)  
 لَأَيِّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْإِوَائِلُ

(١) يخاطب لأمه بقوله : لا أرضى فيك بالصدود دون الإبفاض لك ، ولا بالهجر دون الارتحال عنك .

(٢) النكباء : الريح تهب بين مهبي ريحين . أي إذا بعدت عنكم ، وأصبح بيني وبينكم فراغ تهب فيه الرياح فلا أبالي بتقول العواذل .

(٣) طلت : فقت رسموت . والطوائل : الترات ، أي كأن لهم نارا عندى يطلبونه .

(٤) رضوى : جبل بين المدينة وينبع ، يضرب الشعراء بعظمه المثل .



وأغدو ، ولو أن الصباح صوارم  
 وإني جواد لم يحل لحامه  
 وإن كان في لبس الفتى شرف له  
 ولي منطبق لم يرض لي كنه منزلي  
 لدى موطن يشتاقه كل سيد  
 وما رأيت الجهل في الناس فاشياً  
 فواجباً ! كم يدعى الفضل ناقص  
 وكيف تنام الطير في وكاتها  
 ينافس يومى في أمسى تشرفاً  
 وطال اعترافى بالزمان بصرفه  
 فلو بان عضدى ما تأسف منكبي  
 إذا وصف الطائي بالبخل مادراً  
 وقال السها للشمس : أنت خفية  
 وأسرى ، ولو أن الظلام جحافل (١)  
 ونضوي مكان أغفله الصياقل (٢)  
 فما السيف إلا غمده والحائل  
 على أنى بين السماكين نازل (٣)  
 ويقصر عن إدراكه المتناول  
 تجاهلت حتى قيل : إني جاهل  
 ووا أسفا ! كم يظهر النقص فاضل  
 وقد نصبت للفرقدين الحبائل (٤)  
 وتحسد أئسجاري على الأصائل  
 فلست أبالي من تقول الغوائل  
 ولومات زندي ما بكنه الأنايل (٥)  
 وعير قسا بالفهاية باقل (٦)  
 وقال الدجى : يا أصبح لو نك حائل (٧)

- (١) الصوارم : السيوف ، والجحافل : جمع جحفل وهو الجيش العظيم . وغدا سار في الصباح  
 وسرى : سار في الليل . (٢) نضويمان : يريد سيف بمنى مهمل ، أنضاه الترك وأصداء .  
 (٣) السماكين : الرايح والأعزل : نجمان في السماء .  
 (٤) الوكات : جمع وكنة ، وهي موضع نوم الطير . والحبائل : جمع حباله ، وهي الشبكة  
 تنصب لصيد الطائر ، يقول : إذا كان مثل في فضله وعلوه الذي يشبه بعلو النجوم في السماء ، يكيد له الناس  
 ولا يتورعون عن سبه وتنقصه ، فكيف يسلم من المسكايد من يقل عنى ، وليس له منعى . ومتى قال  
 الناس النجوم بالأذى لم يأمن الطير على نفسه .  
 (٥) بان : انفصل . والمنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . والزند : موصل طرف الذراع في الكف  
 (٦) يريد بالطائي حاتماً . ومادر : يضرب به المثل في البخل ، وقس بن ساعدة : أحد خطباء  
 الجاهلية وفصحاءها ، وباقل : يضرب به المثل في العي .  
 (٧) السها : نجوم خفية في بنات نعش الصغرى .



وطاوتِ الأرضِ السماءَ سَفَاهَةً      وفاخرتِ الشَّهْبَ الحَصَى والجنادِلُ  
 فيأْمُوتُ زُرٌّ إنَّ الحِياةَ ذَمِيمَةٌ      ويا نفسُ جِدَى إن دَهْرَكَ هازل  
 إِذا أَنْتَ أُعْطِيتِ السَّعَادَةَ لم تُبَلِّ      وإن نَظَرْتَ شَرًّا إِلَيْكَ القَبائِلُ (١)  
 فَإِن كُنْتَ تَبغِي العِزَّ فابْغِ تَوْسُطًا      فَعِندَ النَّهاى يَقْصُرُ المِنتَوايلُ  
 تَوَقَّى البُدُورُ النِّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ      وَيُدْرِكُها النُّقْصانُ وَهِيَ كَوامِلُ

وقال في ديوانه " لزوم ما لا يلزم " ، وهي قصيدة تتضمن كثيرا من خاص آرائه :

غدوتَ مريضَ العَقْلِ والِدِينِ فَالْقِنِي      لِتَسْمَعَ أَنباءَ الأُمُورِ الصنْحائِحِ  
 فلا تاكلنِ ما أخرجَ المِماءُ ظالِمًا      ولا تَبْغِ قُوَّةً من غَريِضِ الذبائِحِ (٢)  
 وَأَبْيَضَ أُماتٍ أَرادَتْ صَريحَهُ      لأَطْفالِها دونَ الفَوايِ الصِرائِحِ (٣)  
 ولا تَفْجَعَنَّ الطَيرَ وَهِيَ غَوافلُ      بما وَضَعَتْ ؛ فالظَلْمُ شَرُّ القَبائِحِ  
 ودَعَ ضَربَ النَّحْلِ الَّذى بَكَرَتْ لَهُ      كَواسِبَ من أَزهارِ نَبْتِ فَوايِحِ (٤)  
 فما أَحْرزْتَهُ كى يَكُونَ لغيرِها      ولا جَمَعْتَهُ لِلنَّدى وَالْمَنائِحِ (٥)  
 مَسَحْتُ يَدى من كلِّ هَذا فَلَيْتَنِي      أَيُّهُتُ لِشأْنى قَبْلَ شَيْبِ المَسائِحِ (٦)

( ١ ) لم تبلى : أى لم تبال : وهذا الفعل قد يشذ عن حكم المنقوص المحزوم فيعامل معاملة الثلاثى الأجوف فى الشعر فتحذف عينه بعد حذف لامه للجزم ويسكن ما قبل آخره . والنظر الشزر : نظر بمؤخر العين غضبا .

( ٢ ) الغريضة : الطيرى من اللحم وغيره . أى لا تأكل السمك ومحوه ولا ذبائح الدواب .  
 ( ٣ ) الأبيض : اللبن . والأمات : لغة فى الأمهات ، أو : الأولى خاصة بالحيوان : والأخرى للناس . والفوايى الصرائح : الخالصات الحسن .

( ٤ ) الضرب : العسل .

( ٥ ) الندى : الجود والكرم . والمنائح : جمع منيحة ، وهى ما يعطى فضلا وتكرما .

( ٦ ) المسائح : جمع مسيحة ، وهى ذؤابة الشعر .



بني زمني هل تعلمون سريراً  
علمت ، ولكني بها غير بائع  
سريتم على غيٍّ ؛ فهلا اهتديتم  
بما خبرتكم صافيات القرائح !  
وصاح بكم داعي الضلال ؛ فما لكم  
أجبتتم على ما خيلت كل صائح ؛

\* \* \*

فان ترشدوا لا تخضبوا السيف من دم  
ولا تلزموا الأميال سبر الجراح<sup>(٢)</sup>  
ويعجبني دأب الذين ترهبوا  
سوى أكلهم كد النفوس الشحاح  
وأطيب منهم مطعماً في حياته  
سعاة حلال بين غاد ورائح  
فما حبس النفس المسيح تعبداً  
ولكن مشى في الأرض مشية سائح  
يعينني في الترب من هو كاره<sup>٣</sup>  
- إذا لم يعينني - كرية الروائح<sup>(٣)</sup>  
ومن يتوق أن يجاور أعظماً  
كأعظم تلك الهالكات الطرائح  
ومن شر أخلاق الأنيس وفعالهم<sup>(٤)</sup>  
خوار النواعي والتدام النوائح<sup>(٤)</sup>  
وأصفح عن ذنب الصديق وغيره  
لسكاي بيت الحق بين الصفائح<sup>(٥)</sup>  
وأزهد في مدح الفتى عند صدقه  
فكيف قبولى كاذبات المدائح

(١) على ما خيلت : أي كما اتفق دون إمعان فسر وتدبر .

(٢) الأميال : جمع ميل ، وهو : المرود يقاس به عمق الجرح . وسبر الشئ : امتحانه واختباره . ينهى عن الحرب والقتل وما يتبعهما من معالجة الجراح .

(٣) أي إذا لم أصب برائحة كريهة أو غيرها تخفقني فأموت ، فإني لا بد ميت باقضاء . أجلي المحتوم ، ويومئذ يدفنني من هو كاره ذلك على الرغم منه .

(٤) النواعي : جمع ناعية . والتدام النوائح : ضربهن صدورهن في النياحة . والأنيس : يريد به الناس .

(٥) بيت الحق : القبر .



- وما زالت النفسُ البجوجُ مطيَّبةً الى إن غدتْ إحدى الرذايا الطلائح (١)  
وما ينفعُ الانسانَ أن غمَّماً تسحَّ عليه تحت إحدى الضرائح (٢)  
ولو كان في قُرْبٍ من الماءِ رغبةً لنافسَ ناسٌ في قبورِ البطائح (٣)

وقال في ديوانه "لزوم ما لا يلزم" يصف الحياة الدنيا :

- أصاح : هي الدنيا تُشابه مَيْتَةً ونحنُ حوالها الكلابُ النوايحُ  
فَمَنْ ظَلَّ مِنْهَا آكَلًا فَهُوَ خَاسِرٌ وَمَنْ عَادَ عَنْهَا سَاجِدًا فَهُوَ رَاجِحٌ (٤)  
وَمَنْ لَمْ تُتَيْتُهُ الخُطوبُ فَانَّهُ سَيَصْبِحُهُ مِنْ حَادِثِ الدهرِ صَاحِبٌ (٥)

وقال في هذا المعنى :

- دنياك دارٌ إن يَكُنْ شهادُها عقلاءَ لم يَبْكُوا على غيَابِها  
قد أظهرتْ نوباً تَزِيدُ على الحصى عدداً وَكَمْ فِي ضِيْبِها وَعِيَابِها (٦)  
تفريهِمُ بسيوْفِها وتكْبِهِمُ برماحِها وتناهِمُ بِصِيَابِها (٧)  
ما الظافرونُ يعِزُّها ويسارِها إلا قَريبو الحالِ من خيَابِها

- (١) الرذايا : جمع رذية ، وهي الضعيفة الهزيلة من الحيوان ، وكذلك معنى الطلائح .  
(٢) ينكر على الناس دعاءهم للوقى بالسقيا .  
(٣) البطائح جمع بطيحة ، وهي المسيل الواسع .  
(٤) للساغب : الجائع .  
(٥) بيته : فاجأه ليلاً ، أى : إذا تركته المصائب ليلاً لم تتركه نهارة ، فلا مفر منها .  
(٦) الضبن : ما بين الكشح والابط . والعياب : جمع عيبة ، وهي ما تجمع فيه الثياب ، يريد أن في أحضانها وطواياها نواب تزايد على ما أظهرت .  
(٧) تفريهم : تشقهم وتقطعهم . ويريد بالصياب : سهام الصائبة .



وقال أيضا :

قد فاضت الدنيا بأدناسها	على برآياها وأجناسها
وكل حَيٍّ فوقها ظالمٌ	وما بها أظلم من ناسها

وقال في الحكمة :

نهاني عقلي عن أمور كثيرة	وطبعت إليها بالغريرة جاذب
ومما أدام الرزء تكذيب صادق	على خبرة منّا، وتصديق كاذب!

وقال أيضا :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة	وحق لسكان البرية أن يبكوا
يحطمننا ريب الزمان كأننا	زجاج ، ولكن لا يعاد له سبك

وقال يصف التدين الكاذب :

سبح ، وصل ، وطف بمكة زائراً	سبعين لا سبعا فلتت بناسك
جهل الديانة من إذا عرضت له	أطماعه لم يلف بالمتماسك (١)

وقال في انطباع الناس على الشر :

لو يفهم الناس ، لو أبناءهم جلبوا	وبيع بالفلس ألف منهم كسدوا (٢)
فويحهم بئس ماربوا وما حضنوا	فهى الخديعة والأضغان والحسد
وهكذا كان أهل الأرض مدفطروا	فلا يظن جهول أنهم فسدوا

وقال في مرأى الناس ومخبرهم :

يحسن مرأى لبنى آدم	وكلهم في الذوق لا يعذب
--------------------	------------------------

( ١ ) أى : ليس كل العبادة أن تصلى وأن تحج ، فهذا جزء منها لا بد أن يتم بامسك النفس عن أن تعاص فيها هو غير حقها .  
 ( ٢ ) يتمي لو علم الناس أن أبناءهم لو كانوا عبيدا يجلبون وعرض للبيع ألف منهم بفلس ما اشتراهم أحد .



ما فيهم بر ولا ناسك إلا إلى نفع له يُجذب  
أفضل من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب

(٤) كشاجم<sup>(١)</sup>

قال يشكو الحظ والزمن :

الحمد لله نال الناس حظهم وعاقني عن طلايبها أصيبية  
وأخطأتني مع استحقاقها الرتب يابى فراقهم الإسفاق والحدب<sup>(٢)</sup>  
ولي قوادم لو أتى حدفت بها لأنهنضتني ، ولكن أفرحى زغب<sup>(٣)</sup>  
وما التعجب لو أتى ظفرت بها بل في تنكها اللاواء ، يا عجب !<sup>(٤)</sup>  
فإن يكن أدب من رتبة عوضا فقد قضى ما عليه العلم والأدب

وقال يهجو عوادة :

جاءت بعود مثلها ناقر كأنه نقتة الضفدع  
مضطرب الأوتار منقوضها مستقبح المدفع والمقطع<sup>(٥)</sup>  
يود من يسمع أصواته لو فقد السمع ، فلم يسمع  
وأقبلت تضرب غير الذي نسمع ، والنغمة لم تتبع<sup>(٦)</sup>  
كأما قسمة تأليفها مثلث مختلف الأضلع<sup>(٧)</sup>

(١) هو محمود بن الحسين الكاتب الشاعر أحد وصافي الطبيعة والمتوفى سنة ٥٣٢٠ هـ . وكان من خدام سيف الدولة .  
(٢) أصيبية : تصغير صبية ، جمع صبي .  
(٣) الأفرخ : جمع فرخ ، وهو ولد الطائر . والزغب بسكون الغين : جمع أزغب ، وحركها الشاعر لضرورة الوزن . والأزغب : الذي ظهر أول شعره أوريشه ، يريد أبنائها الصغار .  
(٤) اللاواء : الشدة . (٥) أى الضرب فى ابتدائه وفى انتهائه .  
(٦) أى تخلط نغمة بأخرى .  
(٧) أى أن حركة يدها بنقل الأوتار لا تنتج ما تسمعه . وما تسمعه ليس من نغمة واحدة ، والأمور الثلاثة مختلفة كأنها مثلث مختلف الأضلاع .



قال يتغزل :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعًا ، فلم تَشْفَعِي  
 وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا ، فلم تَسْمَعِي  
 أَتَارِكْتِي مُدَنِّفًا ، أخوا جَسَدٍ مُوجِعِ  
 وَمُغْرِبَتِي وَالِدُمُوعِ ، عُدَّ أَحْرَقَتْ مَدْمَعِي (١)  
 أَحِينَ سَلَبْتِ الْفُؤَا ، دَ بِالنَّظَرِ الْمُطِمَعِ  
 جَفَوْتُ وَأَقْصَيْتِنِي ، فَهَلَّا وَقَلْبِي مَعِي !

(٥) أبو الفرج البيهقي (٢)

قال يصف كتيبة وقائدها :

وَمَوْشِيَّةٌ بِالْبَيْضِ وَالزَّغْفِ وَالْقَنَا ، مُحَبَّبَةٌ الْأَعْطَافِ بِالصُّمْرِ الْقُبِّ (٣)  
 بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِينَ فِي السُّرَى ، قَرِيبَةٌ مَا بَيْنَ الْكَيْبِينَ فِي الصَّرْبِ  
 مِنْ السَّالِبَاتِ الشَّمْسِ ثَوْبَ ضِيَائِهَا ، بِشَوْبٍ تَوَلَّى نَسَجَهُ عَثِيرُ التُّرْبِ (٤)  
 يُعَاتِبُ نَشْوَانَ الْقَنَا صَابِي الطَّبَا ، إِذَا انْتَقِيَا فِيهَا ، عَلَى قِلَّةِ الشُّرْبِ (٥)

(١) المدمع : مجرى الدمع من العين .

(٢) هو عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالبيهقي الشاعر المشهور والكاتب المجيد . كان من كتاب سيف الدولة وشعرانه . وهو من يجيد وصف المعارك الحربية . وعمر بعد سيف الدولة فراح في أكثر بلاد الشرق ومات سنة ٣٩٨ هـ . وله ديوان شعر .

(٣) الزغف : جمع زغفة ، وهي الدرع اللينة الواسعة أو الرقيقة الحسنة السلاسل ، ويقال درع زغف ودرع زغف أيضا . شبه الكتيبة وما في وسطها من الأسلحة المختلفة البراقة وما يحيط بها من الخيل بمووشى محبر الحواشي . ع العثير : الغبار .

أى تعاتب فيها الرماح السيوف على قلة شربها من دم الأعداء . لاستعمال السيوف دونها بتقارب المتقاتلين لشجاعتهما .



أَعَادَتْ عَلَيْنَا اللَّيْلَ بِالنَّقَعِ فِي الضُّحَى      وَرَدَّتْ عَلَيْنَا الصُّبْحَ فِي اللَّيْلِ بِالشُّهْبِ  
تَبْلُجُ عَنِ شَمْسِي نِزَارٍ وَيَعْرُبُ      وَتَفْتُرُ عَن طَوْدِي عُلَا تَغْلِبُ الغُلْبِ (١)  
مَوْقِرَةٌ يَقْتَادُ نَبِيَّ زِمَامِهَا      بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ الكَرِيهَةِ فِي الْحَرْبِ  
أَصْحَ اعْتَرَامًا مِنْ خَوُونٍ عَلَى قَلِي      وَأَنْفَذُ حُكْمًا مِنْ غَرَامٍ عَلَى صَبِّ

(٦) عبد المحسن الصوري (٢)

قال يهجو بعض من ضافه (٣):

وَأَخِ مَسَّهُ نُزُولِي بِقَرْحٍ      مِثْلَمَا مَسَّنِي مِنَ الْجُوعِ قَرْحُ  
قِيلَ لِي : إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ      وَالْقَتَى يُعْتَرِيهِ بِجَلِّ وَشِحِ  
بِتُّ ضَيْفًا لَهُ كَمَا حَكَمَ الدَّهْرُ      مَرًا ، وَفِي حُكْمِهِ عَلَى الْحَرْقِ قُبْحُ  
قَالَ لِي إِذْ نَزَلْتُ ، وَهُوَ مِنَ السِّكِّ      بَرَّةٌ وَالْهَمُّ طَائِعٌ لَيْسَ يَصْحُو :  
لِمَ تَعْرَبْتِ ؟ قُلْتُ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ      لَهُ ، وَالْقَوْلُ مِنْهُ نُصْحٌ وَنُجْحُ :  
سَافِرُوا تَنْخَمُوا . فَقَالَ : وَقَدْ قَا      لَ تَمَامَ الْحَدِيثِ : صُومُوا تَصِحُّوا !

وقال في وصف جميل يسبح في ماء :

رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَهُ رَأِي      مَاءٌ غَدَاً يَسْبِغُ فِي مَاءِ  
أَوْمَاتٌ بِاللَّحْظِ إِلَى جِسْمِهِ      فَكَادَ أَنْ يُدْمِيَهُ إِيمَانِي

(١) أي اجتمع فيها الزاربيون والقحطانيون من العرب ؛ وتغلب وهي قبيلة سيف الدولة

تسمى تغلب الغلباء لشجاعتها ؛ وتجمع الغلباء على الغلب .

(٢) هو عبد المحسن بن محمد من أهل صور من ساحل الشام ، شاعر مجيد وصاف متغزل . مات

(٣) ضافه : نزل عليه .



(٧) تميم بن المعز الفاطمي العبيدي<sup>(١)</sup>

قال يصف فؤارة في بستان :

وقاذفة بالماء في وسط بركة	قد التحفت ظلاما من الايك سبججا <sup>(٢)</sup>
اذا انبتت بالماء سلته منصلا	وعاد عليها ذلك النصل هو دجا <sup>(٣)</sup>
تحاول إدراك النجوم بقذفها	كان لها قلبا على الجو محرجا

وقال أيضا في الفخر :

ألقى الكمي فلا أخاف لقاءه	ويقل إقدامي شبا الحدان <sup>(٤)</sup>
وأكر في صدر الخميس معانقا	للويت حين يفر كل جبان <sup>(٥)</sup>
وزيدني كل الخطوب تعظما	وتسلط الأيام عز مكان
وعلمت أخلاق الزمان فلم أضق	ذرا بأيامي وغدر زمان
وكا يمل الدهر من إعطائه	فكذا ملأته من الحرمان
وكا يمر لمعشر بسعادة	فكذا يكر لمعشر بهوان
فاذا رماك بشدة فأصبر لها	فلسوف يأتي بعدها يلبان <sup>(٦)</sup>
وسل الليالي عن نفاذ عزيمتي	وسل الحوادث عن ثبات جناني
بخبرك عنى أنني لم ألقها	بين العزائم وأهن الأركان
أصبحت لا أشتاق إلا للتعدى	أيضا ولا أهوى سوى الإحسان
واذا السيوف قطعن كل ضريبة	قطع السيوف القاطعات لساني <sup>(٧)</sup>

(١) هو أبو علي الأمير تميم بن معد المعز لدين الله الفاطمي باني القاهرة لم يكن ولي عهد أبيه لأن العهد كان لأخيه نزار وله شعر رقيق وكان في الفاطميين كاهن المترقي بن العباس توفي سنة ٥٣٧٤ هـ .

(٢) السبجج : الذي لا حرفيه ولا برد .

(٣) المنصل : السيف كالنصل . الهودج : محل له قبة كانت النساء تركب فيه .

(٤) الكمي : الشجاع المقاتل . والشبا : جمع شباة : وهي : الحد .

(٥) الخميس : الجيش . (٦) اللبان : اللبن والرخاء . (٧) الضريبة : المضروب .



وقال في الغزل :

شبهتها بالبدر فاستضحكت      وقابلت قولي بالثغر  
وسفّهت قولي، وقالت : متى      سمجتُ؟ حتى صرتُ كالبدرا!  
والبدر لا يزنو بعين كما      أرنو، ولا يئسم عن نغر  
ولا يميّط المرط عن ناهد      ولا يئسد العقد في نحر<sup>(١)</sup>  
من قاس بالبدر صفاتي فلا      زال أسيراً في يدي هجري!

(٨) أبو الحسن التهامي<sup>(٢)</sup>

قال يرثي ابنه مات صغيراً :

حُكِّمَ المنيّةِ في البريّةِ جارٍ      ما هذه الدنيا بدار قرار  
ينسأ يرى الإنسان فيها مخبراً      حتى يرى خبراً من الأخبار  
طُبعت على كدير، وأنت تُريدها      صفواً من الأقدار والأكدار  
ومكلف الأيام ضدّ طباعها      متطلباً في الماءِ جدوة نار  
فإذا رجوت المستحيلَ فإنما      تبني الرجاء على شفير هار<sup>(٣)</sup>

(١) المرط : كساء من صوف ونحوه يتخذ لإزارا .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي . أصله من بلاد العرب من تهامة . جاب الأقطار وطوّف البلاد ومدح الرؤساء في الشام وباديتها ، وأقام بينهم ، وبعثوه جاسوساً إلى القاهرة على الفاطميين ، فقبضوا عليه وسجنوه ثم قتلوه سنة ٤١٦ هـ . وكان مليح الشعر بدويّه ، وذاعت مرثيته هذه وكانت سبب اشهراره .

(٣) الشفير : حافة الشيء وطرفه . وهار : منهار ، أي فإنما تبني الرجاء على حافة شيب منهار ، فلا يستقر بناء ، أي لا يتحقق رجاء .



فالعيشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ      والمرءُ بينهما خَيْالٌ سار  
وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْأَبَتْ      مُنْقَادَةٌ بِأَزْمَةِ الْمِقْدَارِ (١)  
فَاقْضُوا مَا رَبِّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا      أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ  
وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ ، وَحَازِرُوا      أَنْ تُسْتَرَدَّ فَيَأْتِيَنَّ عَوَارِ (٢)  
فَالدَّهْرُ يَخْدَعُ بِالْمُنَى ، وَيُنْفِصُ إِنْ      هَنَى ، وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِسَوَارِ (٣)  
لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَّصْتَ مُسَالِمًا      خُلِقَ الزَّمَانُ عَدَاوَةَ الْأَحْرَارِ

♦ ♦

يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عَمْرَهُ      وَكَذَاكَ عَمْرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ (٤)  
وَهَلَالَ أَيَّامَ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ      بَدْرًا ، وَلَمْ يُمَهَّلْ لَوْ قَتَّ سِرَارِ (٥)  
عَجَلَ الْحَسُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ      فَمَحَاهُ قَبْلَ مِثْنَةِ الْإِبْدَارِ  
وَأَسْتَلَّ مِنْ أَتْرَابِهِ وَلِدَاتِهِ      كَالْمَقْلَةِ آسَتَتْ مِنَ الْأَسْفَارِ (٦)  
فَكَانَ قَلْبِي قَابِ قَبْرُهُ ، وَكَأَنَّهُ      فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
إِنْ يُحْتَقَرُ صَغْرًا قَرُبًا مُفْتَحَمٌ      يَبْدُو ضَمِيلَ الشَّخِصِ لِلنُّظَارِ  
إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي عُلُوِّ مَحَلِّهَا      لَتُرَى سِغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صِفَارِ

- (١) المقدار : ما يقدره الله من شأن .  
(٢) وتراكضوا خيل الشباب : أى اعملوا فيه وانعموا قبل أن يسترد فإنه عارية .  
(٣) أغصه : أذاقه الغصة ؛ وهى الهم والحزن .  
(٤) الكواكب التى تظهر على الشرق فى السحر كالزهرة فى قسم من فصول السنة وكعطارد كذلك ، قصيرة مدة الظهور ، لأن الشمس تطالع عقب طلوعها فينسخها ضوءها .  
(٥) استدارة البدر : فى وسط الشهر ، ومراره : أى خفاؤه جملة يكون فى آخر ليلة من الشهر ، وهى التى يظهر بعدها الهلال الجديد .  
(٦) الأتراب واللغات : من يولدون فى زمن واحد .



وَلَدُ الْمُعَزَّى بَعْضُهُ ، فَإِذَا أَنْقَضَى      بَعْضُ الْفَتَى فَالْكَلِّ فِي الْآثَارِ  
أَبِيهِ ، ثُمَّ أَقُولُ مَعْتَذِرًا لَهُ :      وَفَقَّتْ حِينَ تَرَكْتَ الْأُمَّ دَارِ  
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي ، وَجَاوَرَرَبَهُ      شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي  
أَشْكُو بَعَادَكَ لِي ، وَأَنْتَ بِمَوْضِعِ      لَوْلَا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فِيهِ سِرَارِي (١)  
بِالشَّرْقِ نَحْوَ الْغَرْبِ أَقْرَبُ شُقَّةً      مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْخُمْسَةِ الْأَشْبَارِ (٢)  
هِيَهَاتَ قَدْ عَلِقْتِكَ أَشْرَاكَ الرَّدَى      وَاعْتَأَقَ عَمْرَكَ عَائِقُ الْأَعْمَارِ  
وَلَقَدْ جَرَيْتَ كَمَا جَرَيْتُ لِنَافِيَةٍ      فَبَلَّغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي      وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي  
أَخْفَيْتَ مِنَ الْبُرْحَاءِ نَارًا مِثْلَهَا      يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزَّنَادُ الْوَارِي (٣)  
وَأُخْفِضُ الزَّفْرَاتِ ، وَهِيَ صَوَاعِدُ      وَأُكْفِكُ الْعِبْرَاتِ ، وَهِيَ جَوَارِ  
وَشِهَابُ زَنْدِ الْحَزْنِ إِنْ طَاوَعْتَهُ      وَارٍ ، وَإِنْ عَاصَيْتَهُ مُتَوَارِ (٤)  
وَأُكْفُ نِيرَانَ الْأَسَى ، وَلرَبِّمَا      غَلَبَ التَّصَبُّرُ ، فَارْتَمَيْتَ بِسَرَارِ  
ثَوْبُ الرِّبَاءِ يَشْفُ عَمَّا تَحْتَهُ      فَإِذَا آلَتْحَفَتْ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِ

(١) السرار : المسارة ؛ أى الكلام بهمس . والمعنى أنه لولا الموت لسمع ولده صوته وهو يتكلم خافئاً ، فهو في قبره قريب منه ، ولكن الموت يجعل هذه المسافة القريبة شقة شاسعة ومكاناً نائياً .

(٢) الخمسة الأشبار : مسافة بعد الخمد عن ظاهر الأرض .

(٣) البرحاء : الحزن المبرح . والوارى : المتقد بالنار .

(٤) الزند : العود الأعلى الذى يقتدح به النار . وورى الزند : خرجت ناره ، فهو وار .



(٩) علي بن النعمان<sup>(١)</sup>

قال في وصف صديق :

صديقٌ لي له أدبٌ      صداقةٌ مثله نَسَبُ  
رعى لي فوق ما يُرعى      وأوجبَ فوق ما يَجِبُ  
فلو تُقَدَّتْ خلائقُه      لهُرِجَ عِنْدَها الذَّهَبُ

(١٠) أبو الحسن علي بن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup>

قال في الهجاء :

وذى حِرْصٍ تَراهُ يَلُمُّ وِفقَرا      لَوارثه، وَيَدْفَعُ عَن حِمَاهُ<sup>(٣)</sup>  
ككَلْبِ الصَّيْدِ : يُمِيسُكُ وَهُوَ طَاوٍ      فَرِيسَتَه لِبَأْ كَلْها سِوَاهُ<sup>(٤)</sup>

(١١) الحسن بن الزبير الاسواني<sup>(٥)</sup>

قال يشتاق الى نهر بردى بالشام :

يا لله يا رِيحَ الشَّما      لي إذا اشْتَمَلتِ الرُّوحَ بُردًا<sup>(٦)</sup>  
وَحَمَلتِ من نَشْرِ الحُزَا      مي فاغْدى لِلنَّدِ نِدا<sup>(٧)</sup>  
وَتَسَجت ما بينَ الغُصُو      ن، إذا اعْتَنَقنَ، هوى ووُدا

(١) هو القاضي أبو الحسن علي بن النعمان ، قاضي العزيز الفاطمي ، توفي سنة ٣٧٤ هـ .

(٢) هو الشهير بابن يونس المنجم المصري من فلكيي المصريين زمن الفاطميين ، توفي سنة ٣٩٩ هـ .

(٣) الوفير : المال الكثير .

(٤) طاو : جوعان .

(٥) هو القاضي المهذب الحسن بن الزبير من كبار الأدباء والشعراء في دولة الفواطم المصريين ،

توفي سنة ٥٦١ هـ .

(٦) الروح : النسيم .

(٧) الخزامى : نبت عقب الزهر . والنشر : الشذا . والند : نبت طيب الرائحة .



وهزرتِ عِنْدَ الصُّبْحِ مِنْ أَجْيَادِهَا لِلزَّهْرِ عِقْدَا  
فَلَا تِ صَفْحَةٌ وَجْهَهُ حَتَّى أَكْتَسَى آسَا وَوَرْدَا  
فَكَأَنَّمَا أَلْفَتِ فِيهِ مِنْهُمَا صُدْغًا وَخَدَا:  
مُرِّي عَلَى بَرْدِي ؛ عَسَا هُ يُزِيدُ فِي مَسْرَاكِ بُرْدَا (١)  
نَهْرُ كَنْزِ السَّيْفِ تَكُنْ سَوَمْتَهُ الْأَزْهَارُ غَمْدَا  
صَقَلْتَهُ أَنْفَاسُ النَّبِّ يَمِ بِمَرْهِنٌ ؛ فَلَيْسَ يَصْدَا (٢)  
أَجَابْنَا مَا بِالْكُمْ فِينَا مِنَ الْأَعْدَاءِ أَعْدَى !  
وَحَيَاةِ حُبِّكُمْ ، يُشْرُ بَهْ وَصَلِكُمْ مَا خُنْتُ عَهْدَا (٣)

(١٢) ابن الفارض (٤)

قال من قصيدة :

أَبْقَى لِي مُقَلَّةً لَعَلِّي يَوْمًا قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَاكَ  
أَيْنَ مَنِي مَا رَمْتُ؟ هِيَاهَا! بَلْ أَيْدِي نِ لِعَيْنِي بِاللَّحْظِ لَمْ تَرَكَ  
وَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بَعْطِفٌ وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ: هَا كَا!

(١) البرد بضم الراء : جمع بريد ؛ وهي مسافة كل منزلة لخيل البريد ، وسكن الراء للشعر .

(٢) يصدأ : يصدأ . وخفف الهمز لضرورة القافية .

(٣) أقسم أولاً بحياة حبه لعشوقه ، ثم أقسم بترية مواصلة المعشوق له ، أي أنه لما لم يواصله ، صار حكا الوصل كالميت المدفون في قبر ، فهو يحلف به لإجلاله .

(٤) هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد أحد كبار الصوفية وأبلغ شعرائها وأولعهم بالجناس وأنواع البديع . ولد ومات بالقاهرة ، وله ديوان شعر مشروح . وأصل آباؤه من حماء . توفي



قد كَفَيْ ما جرى دَمًا مِنْ جُفُونِ      لِي قَرَحِي! فَهَلْ جَرَى ما كَفَا كَا؟  
فَلْجِرْ مِنْ قِلاكَ فِيكَ مُعْنَى      قَبْلَ أَنْ يُعَرَفَ الهوى يَهْوَ كَا  
بِأَنْكَسارى بِذَاتِي بِخُضوعِي      بِافْتِقارى بِفِاقِي لَغِنَا كَا  
لا تَكُنْ لِي قُوى جَدِيدِ خَا      نَ؛ فَإِنِ أَصَبِحْتُ مِنْ ضُعْفَا كَا  
كُنْتَ تَجْفُو، وَكانَ لِي بَعْضُ صَبْرِ      أَحسَنَ اللهُ في أَصْطِبارِي عَزَا كَا!  
كَمْ صُدودِ عَساكِ تَرَحَّمُ شَكْوا      يَ، وَلو بِاسْتِماعِ قَوى: عَسَا كَا!  
شَنَّعَ المُرْجِفونَ عَنكَ بِهَجْرِي      وَأشاعوا أَنى سَلاوتُ هَوا كَا  
ما بِأَحْشائِهِم عِشقتُ؛ فَأسألو      عَنكَ يوما. دَعَّ يَهْجُرُوا! حاشا كَا! (١)  
كِيفَ أسألو؟ وَمُقلَّتِي كَما لا      حَ بَرِيقٍ تَلَفَّتْ لِيلِقا كَا  
كُلُّ مَنْ في حِماكَ يَهْواكَ لَكن      أَنا وَحِدِي بِكُلِّ مَنْ في حِما كَا

### (١٣) عمارة اليمنى (٢)

قال من قصيدة يصف فيها دارا :

أَنشأتَ فيها لِلعيونِ بدائِعًا      دَقَّتْ فَأذهلَ حَسنُها مَن أبصرا  
فَمَن الرِّخامِ: مُسَيِّراً وَمُسهِّمًا      وَمُمنَمًّا وَمُدْرَهَمًا وَمُدَنِّرا

(١) يهجروا : يقولوا باطلا وقيحا من الكلام .

(٢) هونجم الدين أبو محمد عمارة الحكيم ، من أهل اليمن ، دخل مصر مؤذبا رسالة من أمير مكة إلى الخليفة الفاطمي ، فأعجبته مصر فأقام بها ، وأكرمه ملوكها ، فلما أباد صلاح الدين الأيوبي ملك الفاطميين في مصر دبر عمارة مع شيعة الفاطميين المكابذ لإعادة دولتهم ، وعلم بهم صلاح الدين فصلبهم وفيهم عمارة سنة ٥٦٩ هـ .

(٣) المسير : المخطط . والمنمم : المزخرف . والمسهم والمدرهم والمدنز : ما فيه صور المسهم والدرهم والدنانير .



وسقيت من ذوب النضار سُقُوفِهَا  
لم يَبْقَ نَوْعٌ صَامِتٌ أَوْ نَاطِقٌ  
فيها حَدَائِقُ لم تُجْذِها دِيمَةٌ:  
لم يَبْدُ فيها الرَوْضُ إِلَّا مُزْهِرًا  
والطيرُ مَذْ وَقَعَتْ على أَغْصَانِهَا  
وبها من الحيوانِ كُلِّ مُشَبَّهٍ  
لا تَعْدَمُ الأَبْصارُ بَيْنَ مَرْوَجِهَا  
أَنْتِ نَوَافِرُ وَحْشِهَا لِسَبَاعِهَا  
وكانَ صَوْلَتِكَ المَخِيفَةَ أَمَّنْتَ  
وبها زَرَفَاتٌ كَأَنَّ رِقَابِهَا  
نَوْبِيَّةُ المَنْشَا تُرِيكُ مِنَ المَها  
جِئْتِ على الإِقْعَاءِ مِنْ عَجَازِهَا  
حَتَّى يَكَادَ نُضَارُهَا أَنْ يَقْطُرَا<sup>(١)</sup>  
إِلَّا غَدَا فِيهَا الجَمِيعُ مُصَوَّرَا  
كَلَّا وَلَا نَبَتْ عَلَى وَجْهِ الشَّرَى<sup>(٢)</sup>  
وَالنَّخْلُ وَالرُّمَّانُ إِلَّا مُثْمَرَا  
وِثْمَارِهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنْقُرَا  
لَيْسَ الحَرِيرُ العَبْقَرِيُّ مُصَوَّرَا  
لَيْسًا وَلَا ظَبْيًا بوجرة أَعْفَرَا<sup>(٣)</sup>  
فَظَبَاؤُهَا لَا تَنْتَقِي أَسَدَ الشَّرَى<sup>(٤)</sup>  
أَسْرَابِهَا إِلَّا تَخَافُ فَتُدْعَرَا  
فِي الطُّولِ أَلْيَبَةُ تُؤْمُ العَسْكَرَا  
رَوْقًا، وَمِنْ بَزْلِ المَها رِي<sup>(٥)</sup>  
فَتَخَالُهَا فِي التَّيْبِ تَمَشِي الفَهْقَرِي

(١) النضار : خالص الذهب .

(٢) الديمة : المطريدوم .

(٣) وبرة : اسم مكان ببلاد العرب كبير بين البصرة ومكة تسكنه الوحش من الظباء وغيرها .

(٤) الشرى : مأسدة بقرب الكوفة .

(٥) الروق : القرن . والمها رى : جمع مهريه وهى الناقة المنسوبة الى بلاد مهرة شرق حضرموت .

أى أنها أشبهت بقر الوحش فى القرون ، وأشبهت الإبل فى المشافر .



(١٤) القاضى الفاضل (١)

قال من قصيدة خميرية وصف فيها بلاغته وتلاعب فيها بالمعاني مفتخرًا :

قضى نَجْبَه الصَّوْمُ بعدَ المطالِ      وأطلقَ من قيْدِ قَترِ الهِلالِ (٢)  
ورَوَّضَ كاتبَ جنبي اليمينِ      وأتعبَ كاتبَ جنبي الشَّمالِ (٣)  
فدَعَّ ضَيْقَةً مثلَ شدِّ الإِسارِ      الى فُرْجَةٍ مثلِ حَلِّ العِقالِ  
وقمُّها تها مثلَ ذَوْبِ النَّضارِ      وموَجِ البَحارِ وطَعْمِ الزُّلالِ (٤)  
جزى اللهُ عني عروسَ الدَّوالِ      ولا أخطأَتْها كُتُوسُ العَزاليِ (٥)  
بما أطعمتُ من لذيذِ الثَّمارِ      وما ألبستُ من نسيجِ الظلالِ  
وما سلسلتُ من مُذابِ السُّرورِ      وما خفَّضتُ من جِماحِ التِّغاليِ (٦)  
فكم زَحَرَفَت جَنَّةً للعَدابِ      وكم رَفَعَت قَبَسًا للضلالِ (٧)

(١) هو عبد الرحيم بن علي البيهقي النخعي . ولد بمسقلان ونشأ ببلاد فلسطين حيث أم بالعريضة والأدب . ثم كتب في الاسكندرية في دراهمها ثم ظهر فضله فنقل الى القاهرة زمن العاضد ولما استولى صلاح الدين على مصر كان بمنزلة وزير له ووزر بعده لابنه العزيز وتوفي سنة ٥٩٦ هـ

(٢) قضى نجه : يريد انقضى شهر الصيام وكان بقاؤه مقيدا باهللال هلال شوال فلما اهل انطلق من قيده وذهب .

(٣) ولما ذهب روح بذهابه عن الملك الموكل بكتابة حسناى عن يمينى ، وأتعب الملك الموكل بكتابة سيئانى عن يسارى لأن حسنات رمضان كانت كثيرة وسيئات شوال وما يليه ستكون في العدد أكثر من حسنات رمضان .

(٤) أى هات الخمرة في لون الذهب مزبدة كعوج البحر باردة كالماء الزلال .

(٥) الدوالى : عنب أسود غير حالك ؛ يدعو لكريمة هذا العنب . والعزالي : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية والقرية ونحوهما . يريد بها عزالي السحاب . دعاها بالسقيا بسبب أنها تطعم الناس من ثمرها وتظلمهم بعرائشها الخ .

(٦) التغالى : المغالاة .

(٧) يشير الى آثار الخمر في عقل شاربها وما يصوره له من أفانين التخيلات .



أَغَالِطُ بِالكَأْسِ حُكْمَ الزَّمَانِ      فَيَسُومُ عَلَيَّ وَيَوْمَ يَمَّا لِي (١)  
بِغَاءَتِ يَمَّا فِي عُيُونِ النِّسَاءِ      وَمَرَّتْ بِمَا فِي رُءُوسِ الرِّجَالِ (٢)  
وَأَسْأَلُو الْغَزَالَ بِهَا إِذَا أَرَى      بِكَاسَاتِهَا دَمَ ذَلِكَ الْغَزَالِ

\* \* \*

وَسَكَرَانَ كَرَّرَ مِنْ سُكْرِهِ      زَمَانٌ عَلَى كُلِّ عَقْلٍ مُمَالٌ  
فُسْكَرُ الشَّبَابِ وَسُكْرُ الشَّرَابِ      وَسُكْرُ الصُّدُودِ وَسُكْرُ الْوِصَالِ  
فَلَا تَذَكَّرَنَّ عَهُودَ الْوِصَالِ      فَعَهْدِي بِهَا وَاللَّيَالِي لِيَالِي  
وَلَمْ أَبْكِ عَهْدًا رَجَاءَ الرَّجُوعِ      وَلَكِنْ أُجَدِّدُهُ بِالصَّقَالِ (٣)  
بِعَثْرِ اللَّيَالِي بِيَأْسٍ جَدِيدٍ      عَلَى قَدِيمَا بَغَايَتِ خِلَالِي (٤)  
فَمَا جَاءَ عَن مَنَظِقِي ذَمُّ جَانِ      وَلَا جَاءَ عَن جَوْهَرِي ذَمُّ حَالِي (٥)  
وَلَمْ أَسْتَعِثْ تَحْتَ ظِلِّ الْخُطُوبِ      بِبَرَجْرَةِ الْبُزْلِ تَحْتَ الرِّجَالِ (٦)  
خَشِنْتُ لِحَالِ كَشُوكِ الْقَتَادِ      وَلِنْتُ لِأُخْرَى كَشُوكِ السِّيَالِ (٧)

- (١) أى ويوم يأتي بما هو لى أى بفائدة لى .  
(٢) بغاءت الكأس بما فى عيون النساء . من التكرس والفتور . وممرت الخ . أى وذهبت بما فى رؤوس الرجال من العقل .  
(٣) أى ولم أبك عهدا من هذه العهود رجاء أن يعود كما كان ولكنى أصقله بعد ما قدم بوصفى له وبكأنى عليه .  
(٤) إما أن يعود ضمير بعث على العهود المنقمة وإما على رأى من يلحق علامة الجمع بالفعل عند سناد للجمع الظاهر .  
(٥) أى أنى لا أدم أحدا جانبا كان أو حالبا بالفضيلة .  
(٦) البزل : الجمال المسنة . أى لا أصبح كبربرة البزل .  
(٧) السيال : جمع سيالة ، وهونبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه سائل مثل اللبن . وهو . يابن لنا زعه على العكس من القتاد ، وهو شجر صلب له شوك كالإبر ولا يستطاع نزع شوكه إلا بمشقة واحتمال أذى



وَلَسْتُ لِسَانًا لِذُلِّ السُّؤَالِ      وَمَا زِلْتُ صَدْرًا لِعِزِّ السُّؤَالِ (١)  
حَدِيثٌ يُنَاجِي فُرُوعَ السَّحَابِ      وَأَصْلُ يُنَاجِي أَصُولَ الْجِبَالِ

(١٥) ابن قلاقس (٢)

قال من قصيدة يمدح بها ياسر بن بلال :

سَافِرٌ إِذَا مَا شِئْتَ قَدْرًا      سَارَ الْهِلَالُ فَصَارَ بَدْرًا  
وَالْمَاءُ يَكْسِبُ مَا جَرَى      طَيْبًا، وَيَجْبُثُ مَا اسْتَقْرَأَ  
وَبُنْقَلَةُ الدَّرَرِ النَّقْدِ      يَتِيَّةٌ بَدَّلَتْ بِالْبَحْرِ نَحْرًا  
وَصَلًّا إِذَا امْتَلَأَتْ يَدَا      كَ إِذَا هُمَا خَلَّتَا فَهَجْرًا (٣)  
فَالْبَدْرُ أَتَقَقَ نَوْرَهُ      لَمَّا بَدَأَ ثُمَّ اسْتَسْرَأَ (٤)  
حَرَكَاتِ عَيْسِكَ مَا أَرَدَ      تَ مِهَادَ عَيْشِكَ أَنْ تَقْرَأَ (٥)  
فَالْمَهْدُ أَسْكَنُ لِلصَّبِّ      سَى بِجَيْثِ جَاءَ بِهِ وَمَرًّا  
إِمَّا تَرِينِي شَاحِبَ آلِ      وَجَنَاتٍ قَدْ أَلَيْسَتْ طَمْرًا (٦)

(١) أى أنى لا أسأل الناس ولكنهم يسألوننى .

(٢) هو أبو الفتح نصر الله بن عبد الله الشهير بابن قلاقس الخنمي الاسكندري الملقب بالقاضي الأعز . كان شاعرا مجيدا رحالا مداحا دخل المغرب وصقلية : ومدح أمراءهما كما مدح أعيان دولة الفاطميين . ثم ذهب الى اليمن ومدح ملوكه . ومات ببغداد ، وكان مرمى السفن المقلعة من مصر على بحر القلزم ( الأحمر ) الى الحجاز ، سنة ٤٨٦ هـ .

(٣) وصلا : أى صل وصلا . والمعنى : ابق في بلدك .

(٤) أتقق نوره : أى لقي محبة وإعجابا ، وهو من أتقق القوم : اذا راجت تجارتهم .

(٥) حركات عيسك : أى اععمل حركة عيسك إذا أردت قرارا لعيشك ، أى إن الغنى بالنسعى وانما

يسكن الصبي في مهده اذا اهتز وجاء به الى ناحية ومر الى أخرى .

(٦) الطمر : الثوب البالى .



فوقائعُ الآيام تُخ  
مَدَّتْ إلى الأربعمو  
واستحدثت في لمتي  
ما قلتُ : أف ! فإنها  
وكفالك أنى إن نظر  
كان الشبابُ الغض لي  
ولئن قلب بي الزما  
فبما قلتُ صروفه  
غاض الوفاء ، وفاض ما  
فأنظر بعينك هل ترى  
خلق جري من آدم  
ومروعي بالبحر يح  
أو مادري أنى يتس  
برج أهلها شعنا وغبرا  
ن يدا ، وقد قهقرتُ عشرا  
نقطا . فهلا كن حبرا ! (١)  
شرر بأف يعود جمرها  
ت لها نظرتُ النجمَ ظهرا (٢)  
ملا فاستنار الشيبُ بغرا  
ن كما اشتهى بطننا وظهرا  
وقتلته جادا وخبرا  
ء الغدرِ أنهارا وغدرا  
عرفا وليس تراه نُكرا ؟  
في نسليه ، وهلم جرا  
سب أنى أرتاع بجرا  
مهيل المصاعب منه أدري ؟

وقال مرتجلا وقد خر السقف عليه من أثر مطر هائل :

ولما بدا ركبُ السحاب تسوقه  
ركنتُ لبيتٍ أستجق من الحيا  
فلا فرق ما بين السحاب وبينه  
سوى أن ذا صافٍ ، وذاك مُكدر  
حدأة الرياح الهوج وهى تزنجر (٣)  
به ، وإذا غيث من السقف يقطر (٤)

(١) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٢) أى إن نظرت إلى الشعرات البيض في لمتى اسودت الدنيا في عيني وكانى انظر النجوم في الظهر ، مأخوذ من المثل العامى « يريه النجم في الظهر »  
(٣) الهوج : جمع هوجاء ، وهى الريح الشديدة التى لا تنوى فى هبوبها بل تتناوح .  
(٤) استجق : استتر . والحيا : المطر .



وقال يصف فؤارة :

وسمِّم فؤارة إذا انبعثت      عاودت الجؤ يجتدي أرضه  
كانها خيمة مكللة      عمودها من سبائك الفضة

وقال يصف الشمس وهي غاربة في النيل :

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة      وأعجب لما بعدها من حمرة الشفق  
غابت ، وأبدت شعاعا منه يخلفها ؛      كأنها احترقت بالماء في الفرق !  
وللهلال ، فهل وافى لينقذها      في إثرها زورقا قد صيغ من ورق ؟

(١٦) ابن النبيه المصري<sup>(٢)</sup>

قال يصف الحياة والموت :

الناس ليلوت نكحيل الطراد      فالسابق السابق منها الجواد  
والله لا يدعو إلى داره      إلا من استصلح من ذى العباد  
والموت نقاد على كفه      جواهر يختار منها الجياد  
والمرء كالظل ؛ ولا بد أن      يزول ذاك الظل بعد امتداد  
لا تصلح الأرواح إلا إذا      سرى إلى الأجساد هذا الفساد  
أرغمت يا موت أنوف القنا      ودست أعناق السيوف الحداد<sup>(٣)</sup>

وقال يتغزل من قصيدة :

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا      ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا ؟  
من لم يدق ظلم الحبيب كظلمه      حلوا فقد جهل المحبة وأدعى<sup>(٤)</sup>

(١) الورق : الفضة .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن النبيه المصري صاحب الشعر الرقيق والغزل البديع .  
كان من خدام بني أيوب ملوك الشام والجزيرة من أقارب صلاح الدين . واختص منهم بالملك الأشرف  
موسى الملقب بشاه أرمن . توفي بنصيبين من مدن الجزيرة سنة ٦١٩ هـ . عن نحو ٦٠ سنة .

(٣) القنا : جمع قناة وهي الرمح . (٤) الظلم : بريق ثغر الأسنان وحسنه .



يأبها الوجهُ الجميلُ تداركُ الصر  
هل في فؤادك رحمةً لمتيم  
بر الجميلُ فقد عفاً وتضعضاً  
هل من سبيلٍ أن أبتَّ صباي  
ضمتَّ جوانحه فؤاداً موجعاً؟  
إني لأستحي كما عودتني  
أو أشتكى بلواي أو أتوجعاً؟  
يسوى رضاك إليك أن أتشفعاً

(١٧) ابن مطروح<sup>(١)</sup>

قال يصف حسناء تسير بليل :

وما أنسَ لا أنسَ المليحةَ إذ بدت  
فخذتُ نفسي أنها الشمسُ أشرقتُ  
دجى فأضاءَ الأفقُ من كلِّ موضع  
وأنى قد أويتُ آيةً يوشع<sup>(٢)</sup>

وقال يتغزل :

يامن لبستُ عليه أثوابَ الضنى  
أدركُ بقيةً مهجبةً لو لم تدب  
صُفراً موشعةً يُحمرُّ الأدمع  
أسفا عليك نفيها عن أضلعي

وقال أيضاً :

مَلِكُ المِلاجِ ترى العيو  
ومَحْمِمْ بين الضلو  
ن عليه دائرة يَطُوقُ<sup>(٤)</sup>  
ع وفي الفؤادِ له سَبَقُ<sup>(٥)</sup>

(١) هو جمال الدين يحيى بن عيسى النهير بن مطروح من أهل صعيد مصر . ولد بأسبوط ، ونشأ بقوص ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب وخدمه بالكاتب . وكان زميلاً للها . زهير . ثم اعتزل الخدمة ومات سنة ٥٦٤٩ .

(٢) يوشع : هو صاحب موسى عليهما السلام ، وقد وقفت له الشمس في قصة معروفة .

(٣) ثوب موشع : فيه خطوط وطرائق .

(٤) اليطوق : كلمة تركية ، ومعناها : جماعة من الجند يبيتون حول خيمة الملك يحرسونه .

(٥) السبق : خيمة الملك .



قال في الشكوى :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ زَمَانِي      بَعْدَ ذَا الْبُحْلِ يَجُودُ؟  
مَا أَرَى الشَّدَّةَ إِلَّا      كَمَا مَرَّتْ تَزِيدُ  
يَقْضِي يَوْمٌ فَيَوْمٌ      فِي حَدِيثٍ لَا يُفِيدُ  
فَمَتَى الْيَوْمُ الَّذِي أَبَ      لَمَلِغَ فِيهِ مَا أُرِيدُ؟

وقال في عتاب الحبيب والتشوق إليه :

يَعَاهِدُنِي: لَا خَانِي! ثُمَّ يَنْكُثُ      وَأَحْلِفُ لَا كَلِمَتُهُ! ثُمَّ أَحْنَتْ  
وَذَلِكَ دَأْبِي لَا يَزَالُ وَدَأْبُهُ      فَيَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَسْمَعُوا وَتَحَدَّثُوا  
أَقُولُ لَهُ: صِنِّي! يَقُولُ: نَعَمْ غَدًا!      وَيَكْسِرُ جَفْنًا هَا زَنَّا بِي وَيَعْبَثُ!  
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارِنِي؟      وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً تَحَدَّثُ  
أَمْوَالِي، إِنِّي فِي هَوَاكَ مَعْدُبٌ!      وَحَتَامَ أَبْقِي فِي الْعَذَابِ وَأَمْكُثُ؟  
نَخْذَمِرَةٌ رُوحِي تُرْخِنِي، وَلَمْ أَكُنْ      أَمْوَتُ مِرَارًا فِي النَّهَارِ، وَأُبْعَثُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي لَهَذَا الضَّيِيمِ مِنْكَ لِحَامِلٌ      وَمَسْتَظِرٌّ لَطْفًا مِنْ اللَّهِ يَحْدُثُ!  
أَعِيدُكَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ الَّذِي بَدَا      خَلَاتُكَ الْحُسْنَى أَرْقُ وَأَدْمَتُ<sup>(٣)</sup>  
تَرَدَّدَ ظَنُّ النَّاسِ فِينَا وَأَكْتَرُوا      أَقَاوِيلَ: مِنْهَا مَا يَطِيبُ، وَمِنْجُبُتْ  
وَقَدْ كَرُمْتُ فِي الْحُبِّ مَنِي شِمَائِلِي      وَيَسَالُ عَنِّي مَنْ أَرَادَ وَيَحْتُ!

(١) هو بهاء الدين زهير بن محمد المهلبى الصالحى . ولد قرب مكة . وجاء مصر ، فنشأ بقوص نشأة أدبية وأتصل بالملك الصالح المتقدم ذكره فكان عنده رئيس ديوان الإنشاء . (بمنزلة وزير) . وتوفى سنة ٥٦٦ هـ .

(٢) يقال : أخذ الشيء مرة ، أى دفعة واحدة .

(٣) المكان الدمث : اللين السهل . ودماثة الأخلاق : رقةها .



وقال في التغزل ، وتلاعب بالتورية والطباق ومراعاة النظير :

غيري على السلوان قادر	وسواى فى العشاق غادر
لى فى الغرام سريرة	وانه أعلم بالسراير
ومشبهه بالنصن قد	حى لا يزال عليه طائر
حلوا الحديث ، وإنما	لحلاوة شقت مراير <sup>(١)</sup>
أشكو وأشكر فعله	فأعجب لشاك منه شاكر !
لا تُتكرُوا خفقات قد	حى ، والحبيب لدى حاضر
ما القلب إلا داره	ضربت له فيها البشار
يا تاركى فى حبه	مثلا من الأمثال سائر
أبدا حديثى ليس بأل	منسوخ إلا فى الدفاتر
يا ليل مالك آخر	يرجى ولا للشوق آخر
يا ليل طل ، يا شوق دم ،	انى على الحالين صابر
لى فىك أجر مجاهد	ان صم أن الليل كافر <sup>(٢)</sup>
طرفى وطرف النجم فى	لك كلاهما ساه وساهر

(١) المراير : جمع مرارة ، وهى هنة شبه كيس لازقة بالكبد .

(٢) فى كافتورية من الكفر ، أى أن له أجر المجاهد الذى يقتل كافرا ، لأن الشاعر يقطع

الليل كله ساهرا . أو من قولهم : الليل كافر ، أى سائر .



يَهْنِكَ بِدُرُكٍ حَاضِرٍ      يَأَلِيَتْ بِدُرَى كَانِ حَاضِرٍ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى يَبِينَ لِنَاطِرِي      مِنْ مِثْمَازَاهِ وَزَاهِرِ  
بِدْرِي أَرْقُ مُحَاسِنَا      وَالْفُرْقُ مِثْلُ الصَّبْحِ ظَاهِرٍ<sup>(٢)</sup>

وقال يتغنى بأرض الوطن : مصر العزيرة :

مَسَقَى وَإِدِيَا بَيْنَ الْعَرِيْشِ وَرِقَّةِ  
وَحَيَا النَّسِيمِ الرُّطْبُ عَنَى إِذَا سَرَى  
بِلَادُ مَتَى مَا جَنَّتْهَا جَنَّتْ جَنَّةً  
تَمَثَّلُ لِي الْأَشْوَاقُ أَنَّ تُرَابَهَا  
فِيَا مَا كُنِي مِصْرَ تَرَاكُمُ عَلِيمُ  
وَمَا فِي فَوَادِي مَوْضِعٍ لَسَوَاكُمْ  
عَسَى اللَّهُ يَطْوِي شُقَّةَ الْبُعْدِ بَيْنَنَا  
عَلَى لَذَاكَ الْيَوْمِ صَوْمٌ نَذْرَتُهُ  
مِنَ الْغَيْثِ هَطَّالِ الشَّايِبِ هَتَانُ<sup>(٣)</sup>  
مِنَالِكَ أَوْطَانَا إِذَا قَبَلَ أَوْطَانُ  
لَعِينِكَ مِنْهَا كُلُّ مَا شِئْتَ رِضْوَانُ<sup>(٤)</sup>  
وَحَصْبَاءَهَا مِسْكٌ يَفُوحٌ وَعِقْيَانُ<sup>(٥)</sup>  
بِأَنِّي مَا لِي عَنْكُمْ الدَّهْرَ سُلْوَانُ؟  
وَمِنْ أَيْنَ فِيهِ؟ وَهُوَ بِالشُّوقِ مَلَانُ  
قَهْدًا أَحْشَاءٌ وَتَرْقًا أَجْفَانُ  
وَعِنْدِي - عَلَى رَأْيِ التَّصَوُّفِ - شُكْرَانُ

( ١ ) بدر المعشوق : هو الكوكب المضيء بالليل . وبدر الشاعر : هو المعشوق .

( ٢ ) في الفرق تورية : فرق الشعر ، وفرق ما بين الأمرين .

( ٣ ) الشاييب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر . الهتان : المنصب المتتابع

( ٤ ) الرضوان : الرضا .

( ٥ ) العقيان : الذهب الخالص .



## (ب) النثر

### اولا - النثر الفني

#### (١) أبو الفرج البيهقي

من كتاب يهني فيه بولاية عمل :

” سيدى - أيدى الله - أرفع قدرا ، وأنبه ذكرا ، وأعظم نبلا ، وأشهر فضلا ، من أن نهنته بولاية ، وإن جل خطرها ، وعظم قدرها ، لأن الواجب تهنئة الأعمال بفائض عدله ، والرعية بمحمود فعله ، والأقاليم بآثار سياسته ، والولايات بسماوات كياسته . فعرفه الله يمن ماتولاه ، ورعاه فى سائر ما استرعاه ، ولا أخلاه من التوفيق فيما يعاتيه ، والتسديد فيما يبرمه ويمضيه ... “ .

ومن كتاب له فى تهنئة بعيد :

” ... عرفك الله بمن هذا العيد وبركته ، وضاعف لك إقباله وسعادته ، وأحياك لأمثاله فى أسبغ النعم وأكملها ، وأفسح المدد وأطوّلها ، وأشرف الرب وأرفعها ، وأعز المنازل وأيقعها . وحرس منحتك من المحذور ، ووقى نعمتك من عثرات الدهور ... “ .

(١) النثر الفني

وله من كتاب فى التهنة بمولودة :

” ... ومولانا - أيدى الله ، مع كمال فضله ، وتناهى عقله ، وحادّة فطنته ، وثاقب معرفته - أجل من أن يجهل مواقع النعم الواردة من الله تعالى عليه ، أو أن يتسخط مواهبه الصادرة إليه ، فيرمقها بنواظر الفكر ، ويسلك بها غير



مذاهب الشكر. وقد اتصل بالمملوك خير المولودة - كرم الله غرتها ، وأطال مدتها ، وعرف مولانا البركة بها ، وبلغه أملها فيها - وما كان من تغيره عند اتضاح الخبر ، وإنكار ما اختاره له سابق القدر . فعجب المملوك من ذلك واستنكره من مولانا وأذكره ، لضيق العذر في مثله عليه . وقد علم مولانا أنهم أقرب إلى القلوب . وأن الله تعالى بدأ بهم في الترتيب . فقال جل من قائل : ”يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً مِن يَشَاءُ لِّمَن يَشَاءُ اللَّهُ كُورٌ“ . وما سماه الله هبة فهو بالشكر أوفى ، وبجسنة التقبل أحرى . ولَمْ نَسِئْ أَفْدَنَ ، وشرف استحدثن ، من طرق الإصهار ، والاتصال بالأخيار . والمتمس من الذكركر نجابته ، لاصورته وولادته . وآم ذكركر الأئشي أكرم منه طبعاً ، وأظهر منه نفعا . فمولانا يصور الحال بصورتها ، ويجدد الشكر على ما وهب الله منها ، ويستأنف الاعتراف له تعالى بما هو الأشبه بعبيرته ، والأولى بمثله إن شاء الله تعالى “ .

## ( ٢ ) علي بن خلف (١)

كتب في الدعوة إلى وليمة :

” رفعتي - أطال الله بقاء سيدي - ومجلسي بمن حله من خدمه ، وتركه من صنائع كرمه ، فلك مزين بأئجه . فإن رأى أن يطلع فيه بدرًا يطلوعه ، وينقل قدمه إليهم ، ويكفل تقصمهم بتمامه ، ويضيف ذلك إلى تليد إنعامه - فعل ، إن شاء الله تعالى “ .

( ١ ) من كتاب الإنشاء في الدولة الفاطمية ، وله في مصطلح الإنشاء كتاب « مواد البيان » وكثيرا

ما ينقل عنه صاحب صبح الأعشى .



### (٣) القاضي الفاضل

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني رحمه الله بصف مدينة أمد<sup>(١)</sup> من

رسالة جاء فيها :

وَأَمِدُّ ذِكْرَهَا بَيْنَ الْعَالَمِ، مُتَعَالِمٌ<sup>(٢)</sup>، وَطَالَمَا صَادَمَ جَانِبَهَا مِنْ تَقَادِمٍ<sup>(٣)</sup>، فَرَجَعَ عَنْهَا

مَقْدُومًا أَنْفَهُ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ كَانَ فَخْلًا، وَفَرَّ عَنْهَا فَرِيدًا بِهَمَّةٍ وَإِنْ اسْتَصْحَبَ خَيْلًا وَرَجُلًا<sup>(٥)</sup>.

وَرَأَى حَجْرَهَا فَقَدَّرَ أَنَّهُ لَا يُفَكُّ لَهُ حَجْرٌ<sup>(٦)</sup>، وَسَوَادَهَا فَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَنْسَخُهُ بَحْرٌ، وَحِمِيَّةَ

أَنْفِ أَنْتَقَمَهَا فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لَزَجْرٍ<sup>(٧)</sup> : مِنْ مُلُوكٍ كُلِّهِمْ قَدْ طَوَى صَدْرَهُ عَلَى الْغَلِيلِ<sup>(٨)</sup>

إِلَى مَوْرِدِهَا، وَوَقَفَ وَفَقَّةَ الْمُحِبِّ السَّائِلِ فَلَمْ يَفْزَ بِمَا أَمَّلَ مِنْ سُؤَالِ مَعَهْدِهَا .

(١) وهي بلدة قديمة مبنية على مرتفع من الأرض حصينة تعد من أكبر مدن إقليم ديار بكر . وتسمى

الآن مدينة ديار بكر باسم ولايتها كما تسمى القاهرة بمصر ، والهضبة : التي بنيت عليها سودا . ولذلك يسميها

الترك (قره آمد) أي آمد السوداء .

(٢) متعالِم : معروف مشهور .

(٣) أي من تقادم من الفاتحين .

(٤) قدح أنف الفحل : ضرب أنفه ليكفه عن النوق إذا كان غير كريم خشية أن تلده من غير نجائب .

(٥) الخيل هنا : الفرسان . والرجل : الرجالة (البيادة) .

(٦) الحجر : الحبس والحصار .

(٧) وسوادها : أي سواد هضبتها المبنية هي عليها .

(٨) الغليل : العطش ، يريد الرعبة في فتحها .



( ٤ ) ابن الصيرفي<sup>(١)</sup>

ومن الكتابة السلطانية فصل له من كتاب إشارة بالسلامة في ركوب الخليفة  
الفاطمي إلى مصلى العيد :

وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك يوم كذا عيد النحر سنة كذا وكذا ، وهو يوم  
أظهر الله فيه قوة الدولة واقتدارها ، وأوجب فيه - رغبة ورهبة - مسارعة  
النفوس المتخالفة إلى الطاعة وابتدارها ، وذلك أن عساكر أمير المؤمنين توجهت  
إلى قصوره الزاهرة عند انفجار الفجر . وحافظت على ما تحرز به من كريم الثواب  
وجزيل الأجر . واستزلت الرحمة برؤية إمام الأمة وعدت الإخلاص في خدمته  
من أوفى الحرمات وأقوى الأذمة<sup>(٢)</sup> ، وأقامت إلى أن برز أمير المؤمنين والأنوار  
الساطعة طواله ، ومهابته تمنع كل طرف من استقصاء تأمله وتُدافعه . وقصد المصلى  
في كتاب حجة<sup>(٣)</sup> ومواكب للتعظيم مستوجبة ، وعزة تبين في الشئال والصفحات ،  
وقوة يشهد بطيب وصفها أرج النفات ، قد غدت عددًا محكمة ، وخيولها  
مطهمة<sup>(٤)</sup> ، وذوابلها<sup>(٥)</sup> إذا ظمئت<sup>(٦)</sup> كانت مقومة ، وإذارويت<sup>(٧)</sup> عادت محطمة .  
تقلد صفائح متى انتضيت أنصفت من الجائر الخائف ، ومتى اقتضبت<sup>(٨)</sup> عملا

(١) هو أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي كان من شيوخ الكتاب  
في دواوين الدولة الفاطمية ، وله عدة مؤلفات منها قانون ديوان الرسائل طبع بمصر . وينقل عنه  
صاحب صبح الأعشى كثيرا من الكتب الديوانية . مات سنة ٥٤٢ هـ .

(٢) الأذمة : جمع ذمام ، وهو الحق والحرمة .

(٣) الكتبية : الجيش ، ولحبة : كثيرة الجلابة والأصوات لكثرة عددها .

(٤) المطهم : التام البارع الجمال من كل شيء .

(٥) الذوابل : الرماح الذابلة القنا ، أى الجافة القصب (٦) ظمئت هنا : جفت وصلبت .

(٧) وإذارويت أى من دماء الأعداء عادت بعد الحرب محطمة لكثرة ما طعن بها .

(٨) فى اقتضبت تورية من الاقتضاب بمعنى الاقطاع ، أو بمعنى الخروج من غرض إلى آخر

فى الشعر أو الكتابة .



كان اقتضابها مبيضا للصحائف . وفي ظلها معاقل للأندين ، وبجدها مصارع  
للنابذين . وهي للدماء هوارق ، وللهامات فوالق ، ولمستغلق البلاد مفتح ،  
ولمستفتحها مغالق . ولما انتهى الى المصلى قضى الصلاة أحسن قضاء ، وأداها  
أفضل تأدية ، واستنزل رحمة لم تنزل بصلاته متعادية ، وانتهى الى المنبر فرقيه ،  
وخطب خطبة من استخلفه الله فكان مراقبه ومتقيه ، ووعظ أبلغ وعظ ، وأبان  
عما للعامل في نصحه في الدنيا والآخرة من فائدة وحظ ، وعطف على الأضاحي  
المعدة له ، فنحرتها جاريا في الطاعات على فعلها المتماذي ، وأضحت تتوقع التكميل  
بإنجاز وعيده في الأعادي ، فالله يقضى بتصديقه ، ويمنُّ بتخيُّله وتحقيقه . وعاد  
إلى قصوره المكرومة مشكورا سعيه ، مضمونا نفعه ، مرضيا فعله ، مشمولاً عييده  
منه بما هو أهله . أعلمك أمير المؤمنين ذلك ، فاعلم هذا واعمل به ، وكتب  
في اليوم المذكور .

### ( ٥ ) ابن قادوس (١)

فصل له من منشور مما كان ينشر على الناس بوفاء النيل في الدولة الفاطمية :  
” النعم وإن كانت شاملة للامم فإنها متفاضلة الأقدار والقيم ، فأولاها بشكر  
تنشر في الآفاق أعلامه ، واعتداد محكم بإدراك الغايات أحكامه ، نعمة يشترك  
في النفع بها العباد ، وتبدو بركتها على الناطق والصامت والجماد ، وتلك النعمة :  
النيل بالمصرى (٢) الذي تبرز به الأرض الجرز (٣) في أحسن الملابس ، وتظهر  
حلل الرياض على القيعان والبسابس (٤) ، وترى الكنوز ظاهرة للعيان ، متبرجة  
بالجواهر والبلجين والعقيان . فسبحان من جعله سببا لإنتشار الموات ، ووفر به  
مواد الأرزاق والأقوات “ .

(١) هو القاضي كافي الكفاة محمود بن أسعد قادوس من رؤساء كتاب الإنشاء في الدولة الفاطمية . [

(٢) تمييز عن نيل الفرات ، وهو خليج منه .

(٣) الأرض الجرز : التي أكل نباتها ، ولم يصيبها مطر ، فلم تثبت ثانية . أروى الأرض التي  
لا تثبت .

(٤) البسابس : القفار الخالية .



## ثانيا - النثر العلمى التأليفى

### ( ١ ) المعرى

من النثر العلمى التأليفى قول أبى العلاء فى مقدمة اللزوميات :

” ... وقد كنت قلت فى كلام لى قديم : ”إنى رفضت الشعر رفض السَّقبِ  
غِرسه (١) ، والرأل تريكته (٢) ، والغرض ما استجيز فيه الكذب ، واستعين  
على نظامه بالشبهات ، فأما الكائن عظة للسامع ، وإيقاظا للتوسن (٣) ، وأمرأ  
بالتحرز من الدنيا الخادعة وأهلها الذين جبلوا على الغش والمكر — فهو إن شاء الله  
مما يلتمس به الثواب . وأضيف إلى ما سلف من الاعتذار أن من سلك فى هذا  
الأسلوب ضَعَفَ ما ينطق به من النظام ، لأنه يتوخى الصادقة ، ويطلب الكلمة  
البرة . ولذلك ضعف كثير من شعر أمية بن أبى الصلت الثقفى ومن أخذ بِضَرِيه (٤)  
من أهل الإسلام . ويروى عن الأصمعى كلام معناه : أن الشعر بابٌ من أبواب  
الباطل ، فإذا أريد به غير وجهه ضعف . وقد وجدنا الشعراء توصلوا إلى تحسين  
المنطق بالكذب وهو من القبائح ، وزينوا ما نظموه بالغزل وصفة النساء ،  
ونعوت الخليل والإبل وأوصاف الخمر ؛ وتسببوا إلى الجزالة بذكر الحرب ،  
واحتلبوا أخلاف (٥) الفكر — وهم أهل مقام وخفض — فى معنى ما يدعون أنهم  
يعانون : من حث الركائب ، وقطع المفاوز ، ومراس (٦) الشقاء .

- 
- (١) السقب : ولد الناقة الذكر عقب ولادته ، والغرس : جليلة رقيقة تظهر على وجهه عند ولادته .  
(٢) الرأل : فرخ النعامة . والتريكة : البيضة بعد أن يخرج منها الفرخ . وقد قال هذه الجملة  
فى مقدمة ديوانه : سقط الزند .  
(٣) المتوسن : النائم .  
(٤) أى بطر يقته ومذهبه .  
(٥) الأخلاف : جمع خلف بكسر الخاء ، وهى حلقة خرع الناقة .  
(٦) المراس : الممارسة والمعاناة .



وهذا حين أبدأ بترتيب النظم ، وهو مائة وثلاثة عشر فصلا ، لكل حرف أربعة فصول ، وهى على حسب حالات الروى من ضم وفتح وكسر وسكون ، وأما الألف وحدها فلها فصل واحد لأنها لا تكون إلا ساكنة . وربما جئت فى الفصل بالقطعة الواحدة أو القطعتين ، ليكون قضاء حق للتأليف . وبالله التوفيق .

## ( ٢ ) ابن شداد (١)

فصل من كتابه " النوادر السلطانية ، والمحاسن اليوسفية " :

« . . . . كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام العدو ، فيسرقون من الرجال ، وكان من قصتهم أنهم أخذوا ذات ليلة طفلا رضيعا له ثلاثة أشهر ، وساروا به حتى أتوا إلى خيمة السلطان ، وعرضوه عليه ، وكان كل ما يأخذونه يعرضونه عليه ، ويعطيهم ما أخذوه .

" ولما فقدته أمه باتت مستغيثة بالويل والثبور طول الليل ، حتى وصل خبرها إلى ملوكهم ، فقالوا : إنه رحيم القلب ، وقد أذن لك بالخروج ، فأخرجى واطلبه منه ، فإنه يرد عليك . فخرجت تستغيث إلى الزك ، فأخبرتهم بواقعها ، فأطلقوها وأنفذوها إلى السلطان ، فلقيته وهو راكب ، وأنا فى خدمته ، وفى خدمته خلق عظيم ، فبكت بكاء شديدا ، ومررت وجهها فى التراب . فسأل عن قصتها ، فأخبروه ، فرق لها ودمعت عينه ، وأمر بإحضار الرضيع ، فوجدوه قد بيع فى السوق ، فارتده ، وأمر بدفع ثمنه إلى المشتري ، وأخذه منه ، ولم يزل واقفا حتى أحضر الطفل وسلم إليها ، فأخذته وبكت بكاء شديدا ، وضمته إلى صدرها ، والناس ينظرون إليها ويبكون ، وأنا واقف فى جملتهم ، فأرضعته ساعة . ثم أمر لها ، فحملت على فرس ، وألحقت بعسكرهم مع طفلها . فانظر إلى هذه الرحمة الشاملة لجنس البشر .

( ١ ) هو القاضى بهاء الدين بن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ . وكان من خاصة صلاح الدين بن أيوب ، وملازمى ركابه .



## عصر المماليك والعثمانيين

### (١) الشِّعر

#### (١) شمس الدين محمود الكوفي

قال في رثاء بغداد :

إِنَّ لَمْ تُقَرَّحْ أَدْمِعِي أَجْفَانِي      مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ - فَمَا أَجْفَانِي (١)  
إِنْسَانٌ عَيْنِي مَذْتَنَاءَتْ دَارَكُمْ      مَا رَاقَهُ نَظْرًا إِلَى إِنْسَانٍ (٢)  
يَا لَيْتَنِي قَدِمْتُ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ      وَلِسَاعَةِ التَّوَدِيعِ لَا أَحْيَانِي!  
مَالِي وَلِلْأَيَّامِ شَتَّتَ خَطْبُهَا      شَمْلِي؟ وَخَلَّانِي بِلَا خُلَّانِ  
مَا لِلنَّازِلِ أَصْبَحْتُ لَا أَهْلَهَا      أَهْلِي، وَلَا جِيرَانَهَا جِيرَانِي  
وَحَيَاتِكُمْ مَا حَلَّهَا مِنْ بَعْدِكُمْ      غَيْرَ الْبَيْتِ وَالْمَهْدِ وَالنَّيْرَانِ  
وَلَقَدْ قَصَدْتُ الدَّارَ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ      وَوَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْخَيْرَانِ  
وَسَأَلْتُهَا لَكِنْ بَغَيْرِ تَكَلُّمِ      فَتَكَلَّمْتُ لَكِنْ بَغَيْرِ لِسَانِ  
نَادَيْتُهَا يَا دَارَ، مَا صَنَعَ الْآلِي      كَانُوا هُمْ الْأَوْطَارَ فِي الْأَوْطَانِ؟ (٣)  
أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ وَلَعَزَّهُمْ      ذُلًّا تَخِرُّ مَعَاقِدُ التَّيْجَانِ؟  
كَانُوا نَجُومَ مَنْ آقَدْتَنِي فَعَلِيهِمْ      يَبْكِي الْهُدَى وَشَعَائِرُ الْإِيمَانِ

(١) أجفني ، أفعل تفصيل من جفا الرجل يجفو ، أى : غلظ ونقل .

(٢) إسان العين : سوادق .

(٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو البنية والغرض



قالت : غدوا لما تبدد شملهم      وتبدلوا من عندهم بهوان  
 كدم الفِصادِ يراقُ أرذلَ موضع      أبداً ويخرجُ من أعزِّ مكانِ  
 أفنتهم غيرُ الحوادثِ مثلها      أفنتُ قديماً صاحبَ الإيوانِ (١)  
 لما رأيتُ الدارَ بعدَ قراقِهم      أضحتُ معطلةً من السكانِ  
 مازلتُ أبكيهم وألثمُ وحشةً      لجمالهم مُتهدِّمِ الأركانِ  
 حتى رثي لي كلُّ من : ما وجدُهُ      وجدِي ، ولا أشجانهُ أشجاني  
 أتري تعودُ الدارُ تجعنا كما      كما بكلِّ مسرَّةٍ وتهاني ؟  
 إذ نحنُ نغنمُ الزمانَ ونجتني      بيد الأمانِ قُطوفَ كلِّ أمانِ (٢)

(٢) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (٣)

قال في الصبابة والتحزن :

وتنبهت ذاتُ الجناحِ بسُحرة      بالواديِّينِ فنبهتُ أشواقِ (٤)  
 ورقاءُ قد أخذتُ فنونَ الحزنِ عن      يعقوبَ والألحانَ عن إسحاقِ (٥)  
 قامت تطارحني الغرامَ جهالةً      من دونِ صحبي بلحيمي ورفاقي  
 أني تُباريني جوى وصبابةً      وكآبةً وأسىً وفيضَ مآقي  
 وأنا الذي أملي الجوى من خاطري      وهي آتِي مُملي من الأوراي

(١) صاحب الإيوان : كسرى ، والإيوان قصره المشهور .

(٢) الأمان (الأولى) : الأمن والدعة . والأمانى (الثانية) : جمع أمانة .

(٣) من أشهر شعراء عصر المماليك بالشام . وكان سهل الشعر عذبه يستخدم المحسنات البديعية مات

سنة ٦٨٠ هـ . (٤) ذات الجناح : الحمامة والسحرة : قبيل الفجر .

(٥) الورقاء : الحمامة . يعقوب : أبو يوسف صاحب القصة المذكورة في القرآن الكريم عليهما السلام ،

واسحاق أبو يعقوب عليه السلام ولمسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وهو المراد .

الأوراق : أوراق الأشجار التي تلوها الحمامة وفي الكلمة تورية واضحة .



وقال في الروض :

الروض أحسن ما رأيت      متى إذا تكاثرت الهموم  
تحنو على غصونه      ويرق لي فيه النسيم

(٣) الشاب الظريف (١)

قال من قصيدة في الشكوى والحكمة :

أبت رقتي إلا الذي يقتضى الهوى	وعزيمى إلا ما اقتضى الرأى والعقل
فوا عجا أتى خفيت ، ولم أرب	وقد راح مملوءاً بي الحزن والسمل ؟
طريد ولى ماوى ، مباح ولى حمى ،	وحيد ولى صحب ، غريب ولى أهل
سأجهد : إما للناسيا ، أو المنى	قصاراى : إما للنصر ، أو ماجنى النصل (٢)
فإن لم تصلني همتي بمطالبي	ولم ينتسج للشيب في لمتي غزل
فلا نظرت عيني ، ولا فاه مقولى	ولا بطشت كفى ، ولا سعت الرجل
ومن عرف الأمر الذى أنا عارف	راى كل صعب كل إدراكه سهل
خذ العز من أى الوجوه رأيتة	فلا خير فى عيش يكون به الذل
وللسر من داعى الطبيعة قائد	إذا لم يذده دونه الحلم والنبل
من الترب هذا الطبع ، والنفس من علا	فلمسر أن يذنو ، وللمر أن يعلو

وقال فى التغزل :

يا ساكناً قلبى المعنى	وليس فيه سواك تانى
لأنى معنى كسرت قلبى	وما التقي فيه ساكناً (٣)

(١) هو محمد بن سليمان التلمسانى المولود بمصر سنة ٦٦١ هـ . والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ . ويمتاز شعره بالرفة وجمال الصياغة .

(٢) قصاراى : أى غايى ، وبين النصر والنصل جناس غير تام . ويريد بما يجنيه النصل الموت .

(٣) فى قوله كسرت قلبى تورية ، والمقصود : إيذاء القلب بالهجر ، ويورى لذلك بالكسرة

المعروفة للتخلص من التقاء الساكنين ، وكذلك فى قوله : ساكناً : يريد محبوبين .



وقال في زيارة الحبيب :

ولقد أتيتُ الى جنابك قاضياً  
وأُتيتُ أفِصْدُ زورَةَ أحبا بها  
باللَّسْمِ لِلتَّعْبَاتِ بعضَ الواجبِ (١)  
فُرِدِدْتُ - يا عيني - هناك بِحَاجِبِ (٢)

وقال في التغزل :

بَدَا وَجْهُهُ من فَوْقِ أَسْمِرِ قَدِّهِ  
فقلتُ : عَجِيبٌ ! كيف لم يذْهَبِ الدُّجَى  
وقد لاح من سُودِ الذَّوَابِ في جُنْحِ  
وقد طلعتُ شَمْسُ النِّهَارِ على رُوحِ؟ (٣)

وقال فيما يجد العاشق وما يصنع :

لا تُخْفِ ما فعلتُ بكَ الأَشْواقُ  
فَعَسَى يُعِينُكَ من شَكوتِ له الهوى  
وَأَسْرُخُ هَوَاكَ فَكُنَّا عُشَّاقُ  
لا تَجْزَعَنَّ ؛ فلستَ أَوَّلُ مُغْرِمِ  
في حَمَلِهِ ، فالعاشقونَ رِفاقُ  
وَأَصْبِرْ على هَجْرِ الحبيبِ فربَّما  
فتمتكتُ به الوَجَنَاتُ والأَحْدَاقُ  
كَمْ لَيْلَةٍ أَسْهَرْتُ أَحْدَاقِي بِهَا  
عَادَ الوِصَالُ وللهَوى أَخْلَاقُ (٤)  
يَا رَبِّ قَدْ بَعَدَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ  
وَجَدًّا وللافكارِ بي إِحْدَاقُ (٥)  
وَأَسْوَدَ حَظِي عِنْدَهُمْ لَمَّا سَرَى  
عَنِّي وَقَدْ أَلَّفَ الفِرَاقَ فِرَاقُ  
عُرْبٍ رَأَيْتُ أَصْحَ مِيثَاقِ لَهْمِ  
فِيهِ بِنَارِ صَبَابَتِي إِحْرَاقُ  
أَلَّا يَصِحَّ لَدَيْهِمْ مِيثَاقُ

(١) الجناب: الناحية والكنف .

(٢) كذلك التورية هنا في كلمة حاجب .

(٣) يقصد بالدجى : الشعر الأسود النواذب . وشمس النهار : الوجه . والريح : القدر .

(٤) أى من أخلاق كل معشوق أن يهجر دلالاً وتجنياً ، ثم يصل بعد ذلك .

(٥) أحدق به : أحاط . أى أن الأفكار كانت تحيط بي وتساورنى .



وقال من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر :

ومعشير لم تزل للحرب يبيضهم <sup>١</sup>	حمر الخدود وما من شأنها النجمل <sup>(١)</sup>
إذا أنتصوها بروقا صيرت سحبا <sup>٢</sup>	يسيل من جانبها عارض هطل <sup>(٢)</sup>
يثني حديث الوغى أعطافهم طربا <sup>٣</sup>	كأن ذكر المنايا بينهم غزل <sup>(٣)</sup>
كم نار حرب بهم شبت <sup>٤</sup> ، وهم سح <sup>٤</sup>	وأرض قوم بهم فاضت، وهم شعل <sup>(٤)</sup>
ضاعت بحسبهم تلك الحيام كما	ضاعت بوجه ابن عبد الظاهر الدول
أغر ما أبدت السحب الحيا لسوى	تقصيرها عن مداه حين ينهمل <sup>(٥)</sup>
توجي إلى كل قرطاس بلاغته	سحر البيان، ومن أعلامه الرسل
سمر تروقك رأى العين عارية <sup>٥</sup>	ومن بديع معانيه لها حلل
من كل معتدل كالليل إن رمدت	عين المعالي ففيها نفسه كحل <sup>(٦)</sup>
فالعداة لديه كل ما حذروا،	وللعفاة عليه كل ما سألوا
أضحت بداه لعقد الجود واسطة <sup>٦</sup> ؛	فليس يدري لجود بعدها عطل <sup>(٧)</sup>

وقال في الغزل، وسلك مسلك الرسائل السلطانية في الافتتاح بدعاء خاص

أعز الله أنصار العيون  
 وخلد ملك هاتيك الجفون  
 وضاعف بالفتى رها اقتدارا،  
 وإن تك أضعفت عقلي وديني

(١) البيض : السيوف ، وجعلها حمر الخدود لما يسيل فوقها من دماء الاعداء .  
 (٢) انتضى السيف : استله من غمده . والعارض : السحاب ، ويقصد به الدماء .  
 (٣) الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب .  
 (٤) وهم سحب أى فى الكرم ، وهم شعل ، أى كالنار فى استئصال أعدائهم .  
 (٥) الحيا : المطر أو مقصور الحياء ؛ ففي البيت تورية وحسن تليل .  
 (٦) الميل : حديدة أو منحوها يكتحل بها . والنفس : المداد . والكحل : مصدر كحل .  
 (٧) الواسطة من القلادة : الجوهرة فى وسطها ، وهم أجود الجواهر . والعطل : الخلو من الخلبة .



وأبقى دولة الأعطاف فينا، وإن جارت على قلبي الطعين  
وأسبغ ظلّ ذلك الشجر منه على قَدِّ به هيف الغُصون  
وصان حجاب هاتيك الثنايا، وإن ننت الفؤاد إلى الشجون  
حملت تسهدي والشيب، هذا على رأسي وذلك على عيوني

( ٤ ) سراج الدين الوراق المصري الكاتب الشاعر

المولود سنة ٦١٥ هـ المتوفى سنة ٦٩٥ هـ .

قال في شكر الله على نعمائه :

إلهي لقد جاوزت سبعين حجةً      فشكراً لنعماك التي ليس تكفراً!  
وعمرت في الإسلام فازددت بهجةً      ونوراً لذا قالوا : السراج المعمر<sup>(١)</sup>  
وعمم نور الشيب رأسي فسرتني      وما ساءني أن السراج منور

وقال في لوم النفس على المعصية :

يا نجلتي وصحائفي سود غدت      وصحائف الأبرار في إشراق  
وموج لي في القيامة قال لي :      أكذا تكون صحائف الوراق ؟<sup>(٢)</sup>

وقال في الترفع :

أصون أديم وجهي عن أناس      لقاء الموت عندهم الأديب<sup>(٣)</sup>  
ورب الشجر عندهم بغيض      ولو وآفي به لهم حبيب<sup>(٤)</sup>

( ١ ) البهجة : الحسن .

( ٢ ) الوراق : مورك الكتب . وهنا تورية ظاهرة .

( ٣ ) الأديم : البشرة .

( ٤ ) حبيب : اسم أبي تمام الشاعر المشهور، والحبيب : المحبوب، ففي الكلمة تورية .



وقال في الحنين إلى الأحباب :

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَجْبَةِ سَائِلًا      وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعَهْدًا (١)  
وَمِنْ مَجَبِّ أَنِّي أُرْوَى دِيَارَهُمْ      وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسَأَلُهَا الصَّدَى (٢)

(٥) نصير الدين الجمامي المصري المتوفى سنة ٧١٢ هـ

قال :

رَأَيْتُ شَخْصًا آكِلًا كَرْشَةً      وَهُوَ أَخُو ذَوْقٍ، وَفِيهِ فَطْنٌ (٣)  
وَقَالَ : مَا زِلْتُ مُجِبًّا لَهَا،      قُلْتُ : مِنَ الْإِيمَانِ حُبُّ الْوَطَنِ !  
وقال في داره :

وَدَارٍ نَحْرَابٍ بِهَا قَدْ نَزَلْتُ      وَلَكِنْ نَزَلْتُ إِلَى السَّابِعَةِ (٤)  
طَرِيقٌ مِنَ الطَّرِيقِ مُسْلُوكَةٌ      مَحْجَّتُهَا لِلوَرَى شَائِعَةٌ (٥)  
فَلَا فَرَقَ مَا بَيْنَ أَنِّي أَكُونُ      بِهَا ، أَوْ أَكُونُ عَلَى الْقَارِعَةِ (٦)  
تُسَاوِرُهَا هَفَوَاتُ النَّسِيمِ      فَتُصْنَعِي بِلَا أُذُنٍ سَامِعَةٍ (٧)  
وَإِخْشَى بِهَا أَنْ أُقِيمَ الصَّلَاةَ      فَتَسْجُدَ حَيْطَانُهَا الرَّايِكَةَ  
إِذَا مَا قَرَأْتُ : "إِذَا زَلَزْتُ"      خَشِيتُ أَنْ تَقْرَأَ : "الْوَاقِعَةَ"

(١) العهد والمعهد : المنزل الذي لا يزال القوم إذا اتناوا عنه رجعوا إليه .  
(٢) الصدى : الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها ، والصدى أيضا : العطش .  
(٣) الفطن : الفطنة .  
(٤) نزلت (الأولى) : حلت . ونزلت (الثانية) : هويت وصقطت ، والسابعة : أى الأرض السابعة .

(٥) المحجة : جادة الطريق . شائعة : بعيدة .  
(٦) قارعة الطريق : أعلاه . وقارعة الدار : ساحتها ، والمراد هنا قارعة الطريق .  
(٧) تساورها : توائها .



(٦) عُمر بن الوردى<sup>(١)</sup>

قال في مدح شهاب الدين بن فضل الله :

أَقْتُلْ بَيْنَ جِدِّكَ وَالْمُنْزَاجِ	يَنْبِلُ جُفُونِكَ الْمَرْضَى الصَّحَاحِ <sup>(٢)</sup>
يَكْدُرُنِي نَوَاكٍ ، وَأَنْتَ صَافٍ	وَيُسْكِرُنِي هَوَاكٍ ، وَأَنْتَ صَاحِي
وَأَبْكِي لِلغَرَامِ ، وَأَنْتَ لَاهٍ	وَأَعْدُرُنِي الْأَوَامِ ، وَأَنْتَ لَاحِي <sup>(٣)</sup>
فَمَا لِسِرَاجِ دَمْعِي مِنْ إِسَارِ	وَمَا لِإِسَارِ وَجْدِي مِنْ سَرَاحِ <sup>(٤)</sup>
وَمَا لَصَبَاحِ وَجْهِكَ مِنْ مَسَاءِ	وَمَا لِمَسَاءِ شَعْرِكَ مِنْ صَبَاحِ
رِضَاكَ إِلَى رِضَايِكَ لِي دَلِيلٌ	أَلَيْسَ كِلَاهُمَا رُوحِي وَرَاحِي؟ <sup>(٥)</sup>
وَلِي لِحْظٌ يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا	فَهَا قَدْ طَارَ مَبْلُولُ الْجَنَاحِ!
وَوَجْهُكَ فَوْقَ قَدِّكَ عَرَفَانِي	يَا ثَمَارَ الْبُدُورِ مِنَ الرَّمَاحِ <sup>(٦)</sup>
لَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سِرِّي وَدَمْعِي	لَقَى بَيْنَ أَسْتَارِ وَأَفْتَضَاحِ <sup>(٧)</sup>
يَجِئُ لِمَنْ لِحَانِي فِيكَ ذَمِي	وَحَقَّ لِكَاتِبِ السَّرَامَتِدَاحِي <sup>(٨)</sup>
وَلَسْتُ سِوَى ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ أَعْنِي	شَهَابِ الدِّينِ ذِي الْغُرَيْرِ الْمِلَاحِ

(١) ولد بالمعرة سنة ٦٨٩ هـ ومات بحلب سنة ٧٤٩ هـ ، وكان شاعرا نحويًا فقيها مؤرخا قاضيا

(٢) المرضى : الفواتر الناغسات والصحاح الجليلات ليس فيها مرض . وبين اللفظين : طباق .

(٣) الأوام : العطش ودوار الرأس .

(٤) أى فما لدمعى ما يوقف سيله ، وليس ما يخلصنى من الوجد .

(٥) الرضاب : الريق . والراح : الخمر .

(٦) الرماح : القدود .

(٧) اللقى : المطروح ن الشيء .

(٨) لحنى ، عابثى ولا منى .



له قلمٌ بفضلِ اللهِ يَحْيَا      لنا يَحْيَى به بعدَ آتراح  
فما أدري أنقشاً فوقِ طرس      يُطرزُ أم مساءً في صباح؟  
أشدُّ من القضاءِ مضاءِ أمرٍ      وأجرى في الخُطوبِ من آرياح

نخذها بنتٌ ليلتها عروسًا      \* \* \* تُرَفُّ اليك كالحودِ الرِّداح (١)  
وما أنا شاعرٌ حاشا علومي      ولستُ أرى التكبُّبَ بآمتداح  
فلى من أنعمَ الرحمنُ مالٌ      يصونُ عن احتياجٍ وأجتياح  
ولم أفيصدُ بمدحك غيرَ ردِّ      أروضُ به الزمانَ عن الجِماح

وكتب الى القاضي جمال الدين يوسف معاتباً له على قصد الرحلة :

عَلامَ أَرَدتَ تهجُرني علاما      وتوقُظُ بالنوى إِيلاً نياما؟  
لعلَّك يا جليدَ القلبِ تبغني      رحيلاً يورثُ الدمعَ أنسجاما (٢)  
فهل لاقيتَ في حلبٍ هُموماً      فتُرِمعَ عن نواحيها آهتاما؟  
فلا تأخذِ دِمَشقَ لها بديلاً      أغَيِّظا ذاكَ منك أم أنتقاما؟  
وإن تكُ بالتفرُّقِ لا تُبالي      فهذا يَمنعُ العينَ المناما  
وإن ترحلْ لنيلِ غنىٍ فسَهِّلْ      غِناكَ هنا إذا أمسكتَ عاما  
وإن ترحلْ تريدُ تمامَ جاهٍ      فمَهْ ؛ إني أحذرُك التماما  
وإن ترحلْ رجاءَ لاشتهار      فكم من شهرةٍ تُوهي العظاما  
أقيمُ في الأهلِ في رَغدٍ وطيب      بأمرى ، وأغتمُ ذلكَ أغتناما

(١) الرِّداح : البدينة . والخود : الفتاة الغصة .

(٢) القلب الجليد : الغليظ الشديد . وأنسجام الدمع : انصباؤه .



(١)  
(٧) صفي الدين الحلي

من ملحه :

إِنَّمَا الْحَزْبُونَ وَالذَّرْدِيْسُ	وَالطَّخَا وَالتَّقَاخُ وَالْعَلَطِيْسُ (٢)
لُغَةٌ تَتَفَرَّ الْمَسَامِعُ مِنْهَا	حِينَ تُرْوَى وَتَسْمَرُ النُّفُوسُ
وَقَبِيحٌ أَنْ يُذَكَرَ النَّافِرُ الْوَاخُ	شَيْءٌ مِنْهَا وَيُتْرَكَ الْمَانُوسُ (٣)
أَيْنَ قَوْلِي : هَذَا كَثِيبٌ قَدِيمٌ	وَمَقَالِي عَقَقْتُ قُدُمُوسُ (٤)
خَلٌّ لِلْأَصْمِيِّ جَوْبُ الْفِيَاثِي	فِي نِسَافٍ تَخْفُ فِيهِ الرُّعُوسُ (٥)
إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ حَدِيدٌ	وَلَذِيذُ الْأَلْفَاظِ مَغْنَاطِيْسُ

وقال يمدح الملك الناصر محمد بن قلاوون عند كسر الخليج :

خَلَّعَ الرِّيْعُ عَلَى غُصُونِ الْبَانِ	حُلًّا فَوَاضِلُهَا عَلَى الْكُثْبَانِ (٦)
وَنَمَتْ فَبُرُوعُ الدَّوْحِ حَتَّى صَاخَتْ	كَفَلَ الْكَثِيبِ ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ (٧)

(١) هو عبد العزيز بن علي شاعر الجزيرة نشأ بالحلة من مدن الفرات ، وتأدب وأجاد الشعر وخدم ملوك الدولة الأرتقية . وزار مصر ومدح السلطان الناصر بن قلاوون . وتوفي ببغداد سنة ٥٧٥ هـ .

(٢) الحيزبون : العجوز أو التي لا خير فيها . الدرديس : العجوز الفانية والداجية . والطخا : السحاب المرتفع . التقاخ : الماء البارد العذب الصافي . العلطيس : الأملس البراق .

(٣) الرحى من الألفاظ : الغريب غير المألوف .

(٤) العققل : الكتيب المتراكم . قدموس : قديم .

(٥) الفيافي : مفردا فيفاء ، وهي المسافة لاما . فيها . جوب الفيافي : قطعها . ونساف : جمع نشفة مثلثة النون ، وهي حجارة الحرة . وهي سود كأنها محترقة .

(٦) الكشبان : جمع كثيب ، وهو التل من الرمل .

(٧) الكفل بفتحين : العجز .



وتتوجت هام الغصون ، وضرجت  
وتتوعت بسط الرياض ؛ فزهرها  
من أبيض يقي ، وأصفر فاقع ،  
والظل يسرق في الخائل خطوه  
وكانما الأغصان سوق رواقص  
والشمس تسر من خلال فروعها  
والطلع في خلل الكمام كأنه  
والأرض تعجب كيف تضحك ، والحيا  
فأصرف همومك بالربيع وفضله ؛  
أنى ؟ وقد صفت المياه وزخرفت  
وأخضر واديبها ، وحدق زهره  
وبه الجوارى المنشآت ، كأنها  
والماء يسرع في التدفق كالماء

خَدَّ الرياض شقائق النعمان  
متباين الأشكال والألوان :  
أو أزرق صاف ، وأحمر قاني  
والغصن يحيطر خطرة النشوان (١)  
قد قُدت بسلاسل الرِّيحان (٢)  
نحو الخدائق نظرة الغيران (٣)  
حلل تفتق عن محور غواني (٤)  
يسكي بدمع دائم الهملان (٥)  
إن الربيع هو الشباب الثاني  
جنات مصر ، وأشرق الهرمان ،  
والنيل فيه ككوثر بجنان  
عند المسيرتهم بالطيران  
عجلت عليه يد النسيم الواني (٦)

(١) الخائل : جمع نخيلة ، وهي رملة تنبت الشجر . يحيطر : يتمايل . النشوان : السكران .

(٢) سوق رواقص مفرد السوق : ساق ، وهي : ما بين الركبة والقدم .

(٣) الغيران : شديد الغيرة .

(٤) الطلع : طلوع النخلة . والحلل بفتح الحاء : الفرجة بين الشيطان والجمع خلال ، والكمام : وعاء الطلع . الغواني : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها عن الحللى .

(٥) الحيا : المطر . والهملان : الجريان .

(٦) الواني : الضعيف



حتى إذا كُسِرَ الخَلِيجُ وَقُسِّمَتْ      أمواهُ لِحَيْتِهِ عَلَى الخُلُجَانِ  
ساوى البلادَ كما تُساوى في الندى      بين الأنامِ مواهبُ السلطانِ  
ملكٌ إذا آكثَلَ الملوكةَ بنوره      خَرُوا لهيئته إلى الأذقانِ (١)  
قد عَزَزَ دِينُ مُحَمَّدٍ بِسَمِيهِ      وَسَمًا بِنُصْرَتِهِ عَلَى الأديانِ  
شاهدته فَشَهِدَتْ لِقَمَانِ الحِجَا      وَنَظَرْتُ كَسْرَى العَدْلِ فِي الإيوانِ (٢)  
ورأيتُ منه سَمَاحَةً وَفِصَاحَةً      أَعَدَى بِفِيضِهِمَا يَدِي وَلسَانِي (٣)

وقال يهني المؤيد بالقدوم من الصيد :

مرحباً بالحيا لكل جديب      لا عِدْمَنَا نواله وَظِلَالَهُ (٤)  
ملك الجود والننا والمعالي      والسجيات كلها والأصالة  
رُقِمَتْ حُلَّةُ الرِياضِ نَفْلِنَا      أَنْ رَوْضًا قَدْ اسْتَعَارَ خِلَالَهُ  
وَأَبْتَقَى الأفقَ للعلا حَسِبْنَا      أَنَّهُ يُنْعِلُ الجِوَادَ هِلَالَهُ (٥)  
جاء من صَيْدِهِ السعيد كَبْدَرِ      مَا رَأَى الطَّرْفُ فِي السَّنَاءِ مِثَالَهُ (٦)  
كم غزالٍ رَمَى بِفَلْوَأَمِنَ الشَّمْسِ      مَسَّ مِنَ الخَوْفِ مَا تَسَمَّتْ غَزَالَهُ (٧)  
ولعمري لو اسْتَجَارَ بِهِ الوَحْدَ      شُئْنِي - بَعْدَ مَا اسْتَقَلَّتْ - نِبَالَهُ (٨)  
أَيَّدَ اللهُ مَلِكَهُ وَوَقَاهُ      وَحَمَى سِرْبَهُ وَصَانَ جَلَالَهُ (٩)

- (١) الأذقان : مفردة ذقن ، وهي في الإنسان جمع لحية .  
(٢) الحجما : العقل ، يريد لقمان الحكيم .  
(٣) أعدى : من العدو ، يريد أكسب يده مباحة ولسانه فصاحة مثل مباحة الملك المدوح  
وفصاحته . (٤) الحيا : المطر . النوال : العطاء .  
(٥) ينعل الجواد هلاله : يجعل الهلال نعالاً للجواد : (٦) السناء : الرفعة .  
(٧) الغزالة : اسم من أسماء الشمس ، والمعنى أن الملك كلف بصيد الغزلان ، فلو أراد ألا يجعل  
الشمس مما يصطاد ، لما كان من أمائها : الغزالة .  
(٨) شئني : أربح . واستقلت : يريد فارقت القوس . (٩) حمى الله سريره : حفظ نفسه .



وقال يحترض الأمير نورالدين على ملتي المغول وحر بهم عند ما أغاروا على ماردين:

أَمِنْ حَجَرٍ فَوَادِكُ أَمِ حَدِيدُ      فَفِيهِ عَلَى الْوَعْيِ بَأْسٌ شَدِيدُ <sup>(١)</sup>  
وَأَطْوَادُ حُلُومِكَ أَمْ جِبَالُ      تَمِيدُ الرَّاسِيَّاتُ ، وَلَا تَمِيدُ <sup>(٢)</sup>  
لَأَنَّكَ كَلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْرًا      يُصَوِّبُ فِعْلَكَ الرَّأْيُ السَّدِيدُ  
طَلَعْتَ عَلَى الْعُدَاةِ ، وَأَنْتَ شَمْسُ      فَذَابَ بِحَزِّ مَوْعِيهَا الْجَلِيدُ  
أَغْرَرْتَ عَلَى حِمَاهُمْ غَيْرَ عَادٍ      وَلَا قَوْأَ مِنْكَ مَا لَاقَتْ ثَمُودُ <sup>(٣)</sup>  
بِجَيْشٍ تَرْجُفُ الرَّايَاتُ فِيهِ      وَتَخْفِقُ دُونَ مَقْدَمِهِ الْبُنُودُ  
وَتَهْتَرُ الذَّوَابِلُ فِيهِ مُجْبَا      كَمَا أَهْتَرَتْ مِنَ الْمَرْحِ الْقُدُودُ <sup>(٤)</sup>  
تَحَجَلْتَ إِلَى قَرَاعِيهِمْ بَعِزِمٍ      بِهِ يَدُنُوكِ الْأَمَدُ الْبَعِيدُ  
وَكَمْ وَإِنْ يَعْذُ الْعَجَزَ حَامًا      فَيَنْدَمُ ، وَالنَّدَامَةُ لَا تُفِيدُ <sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ يَرَى مَا يُرِيدُ وَكَفَّ جُبْنًا      رَأَى مِنْ بَعْدِهِ مَا لَا يُرِيدُ

(١) الوعى : الحرب . والبأس : القوة .

(٢) الطود : الجبل . حلوم : مفردة حلم بالكسر وهو الأناة والعقل . تميد الراسيات :  
تضطرب الجبال الشاخحة النابتة .

(٣) عاد : معتد ظالم . وفى الكلمة إشارة إلى (عاد) المذكورين فى القرآن الكريم وهم قوم  
هود الذين أهلكتهم عصوه . وثمود قوم سيدنا صالح الذين عصوه فأخذتهم الصيحة فأصبحوا  
فى ديارهم جاثمين .

(٤) الذوابل : الرماح الرقيقة اللاصقة بالجلد . المرح : شدة الفرح مع الإعجاب بالنفس .

(٥) وان : ضعيف . حلما : أناة وعقلا .



وقال في فرس أدهم محجل :

ولقد أروح إلى القنيص وأعتدي  
رام الصباح من الدجى استنقاده  
فكانه صبغ الشيبه هابه  
وخط المشيب ، بغائه من أسفل

وقال في وصف عود طرب :

وعود به عاد السرور لأنه  
يغرب في تغريده فكانه  
حوى للهو قدما وهو ريان ناعم  
يعد لنا ما لقتته الحمام

( ٨ ) جمال الدين بن نباتة المصرى (٢)

قال يرثى ولدا له مات صغيرا :

الله جارك إن دمي جارى  
لما سكنت من التراب حديقة  
شأن ما حالى وحالك : أنت فى  
خف النجا بك يا بنى إلى السرى

يا موحش الأوطان والأوطار (٣)  
فاضت عليك العين بالأنهار  
عرف الحنان ، ومهجتى فى النار  
فسبقتنى ، وثقت بالاوزار (٤)

(١) رام الصباح من الدجى استنقاده : أى طلب الصباح أن يتقده فلم يفز بغير الأرجل ، وتفسير ذلك أن الفرس أسود الجسم (أدهم) أبيض الأرجل (محجل) فالصباح له تلك الأرجل البيض ، فى حين أن الليل له سائر الجسد الأسود .

(٢) هو جمال الدين أبوبكر ولد بمصر وتوفى بها سنة ٧٦٨ هـ . ويظهر فى شعره ذوق سليم ورقة ممتازة . وهو فى هذه القصيدة يعارض أبا الحسن التهامى فى قصيدته التى رثى بها ولدا له مات صغيرا كذلك وهى من البحر والقافية ، وقد تقدمت لك فى هذا الجزء .

(٣) الأوطار : جمع وطر ، الحاجة تهتم لها وتعنى بها

(٤) النجا : مقصور النجا ، وهو السرعة .



ليت الردى إذ لم يدعك أهاب بي؛  
ليت القضا الجاري تمهل ورده؛  
ما كنت إلا مثل لمحمة بارق  
أبيك ما بكت الحمام هديلها  
أبيكي بجمم الدموع؛ وإنما  
قالوا: صغير! قلت: إن! وربما  
وأحق بالأحزان ماضٍ لم يُسئ  
نأى اللقا، وجماء أقرب مطرحاً  
لهفى لغصن راقني بنباته  
لهفى لجوهرة خفت؛ فكأنني  
لهفى لسارٍ حار فيه تجلدى  
سكن الثرى؛ فكانه سكن الحشا  
أعزز على بان ضيف مسامعي  
أعزز على بان رحلت ولم تحض  
أعزز على بان ثرت على الثرى

حتى تدوم معاً على مضمار<sup>(١)</sup>  
حتى حسبت عواقب الإصدار  
ولى . وأغرى الجفن بالإمطار  
وأحزن ما حنت إلى الأوكار<sup>(٢)</sup>  
تبكي العيون نظيرها بنضار  
كانت به الحسرات غير صغار<sup>(٣)</sup>  
يسد ولا يسين ولا إضمار<sup>(٤)</sup>  
يا بعد مجتمع وقرب مزار!  
لو أمهلت الترب للإثمار  
حجبتها من أدمعي بيمار  
وأحيرت بالكوكب السيار!  
من فرط ما شغلت به أفكارى  
لم يحظ من ذاك اللسان بقارى !<sup>(٥)</sup>  
أقدام فكريك أبحر الأشعار  
وعليك من دمعي كدر تشار<sup>(٦)</sup>

(١) اهاب بي : دعاني .

(٢) الهديل هنا : أب للهام زعموا أنه هلك في القدم فهي تبكيه .

(٣) إن : أى نعم .

(٤) اللسن بكسر اللام : اللسان .

(٥) أعزز على : أى ما أعز ذلك على وما أصعبه . وقارى : من القرى وهو ما يقدم للضيف

الطعام ، أو من القراءة فى الكلمة تورية . (٦) تشار : أى مشور .



أبني، إن تُكسَّ التراب فإنه      غايات أجمعنا ، وليس بعار  
ما في زمانك ما يسر مؤملاً      فاذهب كما ذهب الخيال السارى  
لو أن أخبارى لديك توصلت      لبكيت في الجنات من أخبارى  
أحزان مدكري ، وسأوة مفرد ،      ومقام مضيعه ، وذل جوار  
أبني ، إني قد كترتك في الثرى      فأنفع أباك بساعة الإقتار (١)  
أبني ، قد وقفت على حوادث      فوقفن من طلل على آثار  
ومضى البياض من الحياة وطيبها      لكنها أبقته فوق جدارى (٢)  
تم وإدعاً ؛ فلقد تقرح ناظري      سهرأ ، ونامت أعين السمائر  
أرعى الدجى وكأت ذيل ظلامه      متشبت بالنجم في مسائر  
خلع الصباح على المجرة سحبه      أم قسمت شمس النهار درارى ؟ (٣)  
تباً لعادية الزمان على الفتى ؛      فلقد حذرت وما أفاد جدارى  
وحويت ديناراً بوجهك فأنتحى      صرف الزمان ، فراح بالدينار (٤)

وقال يمدح السلطان الأفضل ويعزيه في والده المؤيد :

هناءٌ محاذك العزاء المقدماً      فما عبس المحزون حتى تبسما  
ثغور ابتسام في ثغور مدامع      شبهان لا يمتاز ذو السبق منهما

(١) لعله يريد بساعة الاقتار يوم الحساب ، أى الاقتار من الحسنات ، وأن طفله سيكون له في ذلك اليوم ذنرا .

(٢) يشير الى مشبيه . والعدار : الشعر المحاذى للاذن .

(٣) المجرة : منطقة في السماء ذات نجوم كثيرة لا يميزها البصر ، فترى كرقعة بيضاء . والسجف : الستر . والدرارى : النجوم . والمعنى : هل خلع الصباح بياضه على المجرة ، فهو ما تراه من بياضها ، ولا صباح بعد ذلك ، أم أن الشمس تثاررت نجوما ، هى التى أراها . وعلى ذلك لا تطلع الشمس ؟

(٤) يشبه وجه ابنه بالدينار بهجة وصفاء .



تفيض مجارى الدمع والبشر واضح  
سقى الغيث عنا تربة الملك الذى  
مليكان : هذا قد هوى لضريحه  
ودوحة ملك شاذوى تكافات  
فقدنا لأعناق البرية مالكا  
إذا الأفضل الملك اعتبرت مقامه  
أعاد معانى البيت حتى حسبته  
وناداه ملك قد تقدم إرثه  
تقابل منه مقلة الدهر سُوددا  
ويقسم فينا كل سهم من الندى  
كان ديار الملك غاب إذا انقضى  
كان عماد البيت غير مقوض  
نهضت فما قلنا : سيادة معشر  
أما الذى أعطاك ما أنت أهله  
وقد انشر الإسلام بالخلف الذى  
فإن يك من أيوب نجم قد انقضى  
وإن تك أوقات المؤيد قد خلت  
عليه سلام الله ما ذر شارق

كوابل غيث في ضحا الشمس قد همى  
تدانت له الدنيا وعز به الحمى  
برغى ، وهذا لا سريرة قد سما  
فغصن ذوى منها ، وآخر قد نما (١)  
وشمنا لأنواع الجميل ممتما  
وجدت زمان الملك قد عاد مثلما  
بوزن الثنا والحمد بيتا منظما (٢)  
فقام كما ترضى العلاء وتقديما  
صميا ، وتنضو الراى عضبا مضمما  
ويبعث للاعداء فى الروع أسهما (٣)  
به ضيغم أنشا به الدهر ضيغما (٤)  
وقد قت يا أزكى الأنام وأحزنا  
تداعت ، ولا بيان قوم تهدما  
لقد شاد من عليك ركنا معظما  
تمكن فى عليائه وتحكما  
فقد أطلعت أوصافك الغر أنجما  
فقد جددت عليك وقتا وموسما  
(ورحمته ما شاء أن يترحما) (٥)

- (١) شاذوى : نسبة الى يوسف بن أيوب بن شاذى ، وهو السلطان صلاح الدين الأيوبى .  
(٢) البيت : أى بيت الملك .  
(٣) سهم من الندى : أى نصيب .  
(٤) الضيغم : الأسد .  
(٥) ذر : طلع ، والشارق الشمس .



وقال في الناصر حسن وقد أمره أن ينسخ له ديوانه :

أحبا بنا داركم والعيش نَعْمَانُ      والسَّفْحُ دَمِيحِي ، ودارُ القَلْبِ حَرَّانُ (١)  
أشكو أشتياقا ، وما بالوصل من قَدَمِ      كَأَنَّ وَصَلِي لَفَرِطِ الحُبِّ هِجْرَانُ  
ورُبَّمَا رُمْتُ أن أشكو الشَّهادِ إلى      عدلُ المنام ، وقلتُ : النومُ سُلْطَانُ  
بأيها الناصِرُ السلطانُ لا غَمَضْتُ      عَيْنُهَا عن سَنِي مَرَّآكَ سُلْوَانُ (٢)  
كم في ملوكِ الورى فضلٌ ومعرفةٌ      كانوا ، ومثلَكَ في ذا النَجْوِ ما كانوا  
إن يَمِضَ كِسْرِي فكم إيوانِ مَعْدَلَةٍ      لديكَ قد زانه يَمْنٌ وإيْمَانُ  
أمرتِ شِعْرِي يا خيرَ الملوكِ على      أشعارِ قومٍ ؛ فلي أمرٌ وديوانُ

### (٩) محيي الدين بن قرناص الجموي

قال يصف روضا :

سَقِيَا لَهُ رَوْضَا قُدُودُ غُصُونِهِ      تَخْتَالُ فِي الأَبْرَادِ مِنْ أَوْرَاقِهَا (٣)  
جَنَّتْ بِهِ وَرَقُ الحَمَامِ صَبَابَةٌ      أَوْ مَا تَرَى الأَغْلالَ فِي أعْنَاقِهَا؟ (٤)

(١) العيش : الحياة . نعمان بالفتح : واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات ، يقال له نعمان الأراك . ونعمان أيضا : صفة مشبهة من الفعل نعم ينعم أى صار ناعما لنا . حران : بلد بشمال الشام .

(٢) السنى : ضوء البرق .

(٣) قدود غصونه : قامات فروعها . تختال : تعجب بنفسها مرحا ، الأبراد : الثياب ، ومفردا برد .

(٤) ورق الحمام : جمع أوراق وورقا . والحمامة الورقا : التى لونها كلون الرماد . الصبابة : رقة

الشقوق وحرارته . الأغلال : مفردة غل وهو طوق من حديد يجعل فى العنق لأن المجنون كان يوضع

فى أغلال ، شبه أطواق الحمام بأطواق الأغلال من الحديد .



وقال أيضا :

قَدْ أَتَيْنَا الرِّيَاضَ لَمَّا تَجَلَّتْ      وَنَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُحَانٍ <sup>(١)</sup>  
وَرَأَيْنَا خَوَاتِمَ الزَّهْرِ لَمَّا      سَقَطَتْ مِنْ أُنَامِلِ الأَغْصَانِ

وقال يصف نهرا :

وَرُبَّ نَهْرٍ لَهُ عَيْونُ      تَحَارُّ فِي وَصْفِهِ العَيْونُ  
لَمَّا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَدْبًا      مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الغُصْنُ <sup>(٢)</sup>

(١٠) على بن محمود المبارك <sup>(٣)</sup>

قال يذم دار سكناه :

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا      أَنْ تَكْتُرَ الحِشْرَاتُ فِي جَنَابِهَا  
الحَيْرُ عَنْهَا نَازِحٌ مُتَبَاعِدٌ      وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا  
مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا البَعوضُ عِدِمَتُهُ      كَمْ أَعْدَمَ الأَجْفَانَ طِيبُ سِبَاتِهَا  
وَتِيْتُ تُسَعِدُهَا بِرَاغِيْتُ مَتَى      غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتُ عَلَى نَفَاتِهَا <sup>(٤)</sup>  
رَقِصَ بِتَنْغِيصٍ وَلَكِنْ قَافَهُ      قَدْ قَدِمَتْ فِيهِ عَلَى أَخْوَاتِهَا  
وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ      الشَّمْسِ مَا طَرَبَنِي سِوَى غُنَاتِهَا  
أَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالقَنَا مِنْ فَتْكِهَا      فِينَا وَأَيْنَ الأَسَدُ مِنْ وَثْبَاتِهَا ؟

(١) الجمان : قطع من الفضة على هيئة اللالي .

(٢) الرشف : المص .

(٣) هو على بن محمود المبارك كمال الدين بن الأعمى الشاعر المتوفى سنة ٦٩٢ هـ .

(٤) تسعدها : تعاونها .



وبها خفافيش تطير نهارها مع ليلها ليست على عادتها  
شوكاتها فاقت على شمر القنا فاعجب لشدتها فتسكها وثباتها  
وبها من الجردان ما قد قصرت عنه العتاق الجرد في حملاتها<sup>(١)</sup>  
ولها زناير تُظن عقاربا لا برة للسموم من لدغاتها  
ولها عقارب كالأقارب رتع<sup>معد</sup> فينا حمانا الله لدغ حماتها<sup>(٢)</sup>

(١١) ابن سعيد المغربي<sup>(٣)</sup>

قال يصف الجيزة :

إن للجيزة في قلبي هوى لم يكن عندي للوجه الجميل  
يرقص الماء بها من طرب ويميل الغصن للظل الظليل  
وتود الشمس لو باتت بها فلذا تصفر في وقت الأصيل

(١٢) محمد بن سليم المصري<sup>(٤)</sup>

كتب إلى السراج الوراق في حماره سقط في برثمات :

يفديك بحشك إذ مضى مترديا وبتاليد يقدي الأديب وطارف  
عدم الشعير فلم يجده ولا رأى تبنا وراح من الظل كالتاليف  
ورأى البؤيرة غير خاف ماؤها فرمى حشاشة نفسه لمخاوف  
قوم يموت حمارهم عطشا لقد أزرروا بحاتم في الزمان السالف

(١) العتاق : الخيل . والجرد : جمع أجرد وهو السباق منها .

(٢) الحماة : جمع حمة ، وهي إبرة العقرب التي تضرب بها .

(٣) توفي سنة ٦٧٣ هـ .

(٤) هو محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري المتوفى سنة ٧٠٧ هـ .



(١٣) ابن الجنان<sup>(١)</sup>

قال يصف روضا على نهر :

ودوحٍ بدتْ معجزاتُ له      تبينُ عليه وتدعو إليه  
جرى النهرُ حتى سقى غصنه      قال يقبلُ شكرا يديه  
وكفَّ الصِّبا صنعتَ حلِّه      فأضحى الحمامُ ينادي عليه  
كساه الأصيلُ ثيابَ الضنى      فخلَّ طيبُ الدياجي لديه  
وجاء النسيمُ له عائدا      فقام له لائماً معطفيه

(١٤) محمد بن الحسين<sup>(٢)</sup>

قال في نوح الحمام :

ولقد رأيت على الأراكِ حماةً      تبكى فتسعدنى على أحرابي<sup>(٣)</sup>  
تبكى على غصنٍ وأندبُ قامةً      بجميعنا يبكى على الأغصان  
صرعَ الزمانُ وحيدها فتعلت      من بعده بالنوح والأحزان  
تخشى من الأوتارِ وهي مروعةٌ      منها ، فلم غنت على العيدان؟

(١) توفى سنة ٦٧٥ هـ .

(٢) هو الشاعر النديم ، صاحب الموصل ، توفى سنة ٦٥٨ هـ .

(٣) الأراك : شجريستاك هـ .



(١٥) محمد بن الحسن الصائغ العروضي<sup>(١)</sup>

قال يتشوق - وهو بمصر - إلى دمشق :

لي نحو ربك دائما يا جلتى شوق أكادُ به جوى أتمزق  
وهمولُ دمع من جوى بأضالعٍ ذا مغرِقُ عيني وهذا محرقُ<sup>(٢)</sup>  
أشواقٍ منك منازلًا لم أنسها أنى وقلبي في ربوعك موثقُ

(١٦) ابن دقيق العيد<sup>(٣)</sup>

قال يتمنى الجمع بين الشباب والشيب :

تمنيت أن الشيب عاجل ليتمنى وقرب مني في صباي مزاره  
فأخذ من عصر الشباب نشاطه وأخذ من عصر المشيب وقاره

وقال في الشكوى :

لعمري لقد قاسيت بالفقر شدةً وقعتُ بها في حيرةٍ وشتاتٍ  
فإن بحت بالشكوى هتكتُ مروءتي وإن لم أبح بالصبر خفتُ مماتي  
وأعظم به من نازي بملمةٍ يزِيلُ حياتي أو يزِيلُ حياتي

وقال في بعض الوزراء :

مقبِلٌ مدبرٌ بعيدٌ قريبٌ محسنٌ مذنبٌ عدوٌ حبيبٌ  
عجبٌ من عجائب البرِّ والبحرِ ونوعٌ فردٌ وشكلٌ غريبٌ

(١) توفي سنة ٧٢٢ هـ

(٢) الجوى : شدة الوجد .

(٣) هو محمد بن علي بن وهب الامام أبو الفتح بن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ



(١٧) مجير الدين بن تميم

قال يصف روضاً :

بَعَثَ النَّسِيمُ رِسَالَةً بِقُدُومِهِ      لِلرُّوضِ فَهُوَ بِقُرْبِهِ فَرِحَانُ  
وَلِطِيبٍ مَا قَرَأَ الْهَزَارُ يَشْدُوهُ      مَضْمُونَهَا مَالَتْ لَهُ الْأَغْصَانُ (١)

وقال في وكيل بدار القاضي بدمشق :

لَا تَقْرَبِ الشَّرْعَ إِذَا لَمْ تَكُنْ      تَحْبِرُهُ فَهُوَ دَقِيقٌ جَلِيلٌ (٢)  
وَوَكَّلِ الْعِزَّ الَّذِي وَجْهُهُ      عَلَى نَجَاحِ الْأَمْرِ أَقْوَى دَلِيلٌ  
وَلَا تَمِيلْ عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ      وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وقال في روضة :

أَرْضٌ كَسَاهَا الْقَطْرُ حُلَّةً سُنْدِسٍ      رُحِمَتْ لَهَا طَرٌّ مِنَ الْغُدْرَانِ (٣)  
وَقَدْ النَّسِيمُ أَضَاعَ نَشْرَ رِيَاضِهَا      فَالْوُرُقُ تَنْشُدُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ (٤)

وكتب إلى كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق :

كَمَالَ الدِّينِ يَا مَوْلَايَ يَا مَنْ      يُعِزُّ الْبَحْرَ فِي بَدْلِ النِّوَالِ  
أَتَيْتُ لِحَاجَةٍ فَأَغْنِمْ نَسَائِي      عَلَيْكَ بِهَا وَشُكْرِي وَأَبْتِهَالِي

(١) الهزار بفتح الهاء : طائر .

(٢) تحبزه : يعلمه دقيق : أمرء مص .

(٣) القطر : المطر . والمعنى أن امصر كسا الأرض حلة خضراء . من النبات ، رسمت لهذه الحلة طرر

أي جوانب من الغدران ، أي المياه التي غادرها المطر .

(٤) أضاع : إما ضيعه أي أفقده ، وإما بثه في الجو ، تقول : ضاع الطيب : انتشرت رائحته

والنشر : الريح الطيبة . والورق : جمع ورقاء . وهي الحمامة .

(٥) يعزه : يفوقه ويزيد عليه .



ولا تجعل سواك لها؛ فإنني عليك يُبجها وقع أتكالى  
أبجمل أن يقول الناس: إني أتيت لحاجة لم تقضها لي؟  
وأصبح بينهم مشالا لاني أتاني النقص من جهة الكمال

وقال في رثاء صديق له اسمه قطب الدين :

نأتم فلا قلبى عن الحزن مقصر  
عليكم ولا جفنى يحف له غرب (١)  
وأفلاك لذاتي تعطل سيرها  
وهل فلك يسرى إذا عدم القطب (٢)

وقال في التشوق :

لا تبعثوا غير الصبا بتحية  
من أرضكم ! فلها على جميل (٣)  
خاضت دموع العاشقين وعرجت  
عنهم إلى وثوبها مبلول

وقال في الغزل :

وعيرنى بالشيب قوم أحبهم  
فقلت وشأن العاشقين التجميل :  
بعثم إلى رأسى المشيب بهجركم  
ومهما أتى منكم على الرأس يجميل

وقال في ليلة سكر :

وليلة بت أسقى في غياهاها  
راحا تسلى شبابى من يد الهرم (٤)  
مازلت أشربها حتى نظرت إلى  
غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم (٥)

- 
- (١) مقصر: مقلع وكاف عن الحزن عليكم. والجفن: يريد العين. الغرب: انهلال الدمع من العين.  
(٢) الفلك: واحد أفلاك النجوم. والقطب: كوكب بين الجدى والفرقدين يدور عليه الفلك.  
(٣) الصبا: ربح تهب من مطلع الشمس. وهى ندية بليلة.  
(٤) الغياها: الظلمات. الراح: النجر.  
(٥) غزالة الصبح: الشمس. ونرجس الظلم: النجوم.



وقال يهجو :

لَمَّا جَسَسْتُكَ بِالْمَدِيحِ وَلَمْ أَكُنْ      أَدْرِى بِأَنَّكَ خَامِلٌ فِي النَّاسِ (١)  
نَادَيْتُ لَمَّا أَنْ جَسَسْتُكَ بِالْهَجَا:      أَكَلَيْبُ خُذْهَا مِنْ يَدَيَّ جَسَّاسِ!

وقال يمدح النرجس :

مُدَّ لِحَاظَ الْمَشْوَرِ طَرْفَ النَّرْجِسِ أَلْ      مُزَوَّرَ قَالَ ، وَقَوْلُهُ لَا يُدْفَعُ: (٢)  
فَقَّحَ عُيُونَكَ فِي سِوَايَ ؛ فَإِنِّي      عِنْدِي قُبَالَةٌ كُلَّ عَيْنٍ أَصْبَعُ

وقال في روضة :

أَيَا حُسْنَهَا مِنْ رَوْضَةٍ ضَاعَ نَشْرُهَا      فنادت عليه في الرياض طيورُ (٣)  
وَدَوْلَابُهَا كَانَتْ تُعَدُّ ضُلُوعَهُ      لكثرة ما يبكي لها ويدورُ

وقال أيضا :

لَيْمَ لَا أَمِيلُ إِلَى الرَّيَاضِ وَحُسْنِهَا      وَأَعِيشُ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ ضَافِي (٤)  
وَالزَّهْرُ يُلْقَانِي بِتَغْيَرٍ بِاسْمِ      والماءُ يُلْقَانِي بِقَلْبِ صَافِي

- 
- (١) الجس بالشيء : المس به ، كليب : لقب وائل سيد تغلب ، وهو تصغير كلب ، جساس بن مرة : سيد بكر وقائل كليب ، وهو أيضا صيغة مبالغة من جس ففى كل من كليب وجساس تورية .  
(٢) المشور : المنفرق وهو وصف لنوع من الزهر . طرف النرجس : عينه . المزور : المنحرف . لا يدفع : لا يرد . قبالة الشيء : تجاهه .  
(٣) ضاع نشرها : يعنى انتشرت رائحتها الطيبة . الدولاب : لمنجنون التي تديره الدابة .  
(٤) الظل الضافي : المتسع



(١٨) الشهاب الخفاجي<sup>(١)</sup>

قال يتغزل ويتطرق إلى مدح محمد بن القاسم الحلبي<sup>(٢)</sup> :

حَتَّامٌ يَغْزُونِي صُدُودُهُ      وَالصَّبْرُ قَدْ كَثُرَتْ جُنُودُهُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ أُدْرِ فَاتِرُ جَفْنِيهِ      وَالخَصْرُ أَسْفَمُ أُمَّ عُهُودِهِ<sup>(٤)</sup> ؟  
نَشْوَانٌ يَبْعَثُ بِي كَمَا      عَيْثَتْ بِأَمَالِي وَعُودُهُ<sup>(٥)</sup>  
لَوْلَا مِيَاهُ الحُسْنِ جَا      لَتْ فِيهِ لِأَحْتَرَقْتُ خُدُودُهُ  
كَالصَّبِّ لَوْلَا دَمْعُهُ      يَهْمِي لِأَحْرَقَهُ وَقُودُهُ<sup>(٦)</sup>  
يُخْفِي أَلْهَوَى وَعِيُونَهُ      بَغْرَامَهُ الْمُضْنِي شُهُودُهُ  
فَسَقَى رِيَاضَ الحُسْنِ مِنْ      دَمْعِي حَيًّا يَهْمِي مَدِيدُهُ<sup>(٧)</sup>  
زَمَنٌ يَجِيدُ اللُّهُوقِ قَدْ      نُظِمْتُ عَلَى نَسْقِي عُقُودُهُ<sup>(٨)</sup>  
إِذْ دَوَّحَ أُنْسِي يَانِعٌ      بِكُنُوسِنَا أَنْفَتَحَتْ وَرُودُهُ<sup>(٩)</sup>  
وَالكَأْسُ نَجْمٌ لِأَحَ فِي      فَلَكِ الْمَسْرَةَ لِي سَعُودُهُ

(١) ولد في سر ياقوس وتعلم بمصر، ثم رحل إلى الحرمين فالأستانة، وكان من رجال اللغة والأدب .  
توفي سنة ١٠٦٩ هـ .

(٢) أجابه محمد على هذه القصيدة بقصيدة تأتي في ص ١٣٨

(٣) حَتَّامٌ أصلها (حتى ما) فحذفت ألف ما الاستفهامية لجرها بحتي . يغزوني يسير إلى قتالي وانتهابي .  
والصدود : الإعراض .

(٤) جفن فاتر : غير حاد النظر . والخصر : وسط الإنسان . والعهود : المواعيد .

(٥) النشوان : السكران . وبعث بي : بلعب بي .

(٦) الصب : المشتاق الذي يكابد حرارة الشوق . يهمني : يسيل . وعوده : اتقاده واشتغاله .

(٧) الحيا : المطر . المديد : الممدود المتصل .

(٨) نسق : نظام واحد .

(٩) لدوح : الأشجار العظيمة . والورود : جمع ورد .



يَصِفُو فَيُحَلِي ذِكْرَ مَنْ      قد زين الدنيا وجوده  
ذالك ابنت قاسم الذي      ما زال في تعب جسوده

(١٩) السيد عبد الرحيم العباسي

قال يصف ضعفه :

أرْعَشَنِي آدَهْرُ أَيِّ رَعِشٍ      وكنت ذاقوة وبطش  
قد كنت أمشي ولست أعيا      ففصرت أعيا ولست أمشي

وقال يشكو من الأصدقاء :

مالي أرى أحبابنا في الناس      صاروا كمثل حبابنا في الكاس<sup>(١)</sup>  
بيننا يروؤك عند أول نظرة      كاللؤلؤ المتناسق الأجناس  
فإذا أعدت الطرف فيهم لم تجد      شيئا؛ وصار رجأؤهم كالياس

وقال يصف الصداقة الحق :

لست عن ودّ صديق سائلا      غير قلبي فهو يدري ودّه  
فكما أعلم ما عندي له      فكذا أعلم مالي عنده

وقال في لئيم ابتدأه بالتحية :

رأيت لئيم قوم في ممر      وبين يديه أشخاص لئام  
فسلم من جهالته ابتداء      فقلت له : متى كسد السلام؟<sup>(٢)</sup>

(١) الحباب : ما يرى على الماء من الفقاقيع ولا يلبث أن يفنى .

(٢) كسد السلام : لم يتفق ولم يبرج ، يريد : متى امتنع ؟



وقال في الحكمة :

حَالُ الْمُقِلِّ نَاطِقٌ      عَمَّا خَفِيَ مِنْ عَيْبِهِ  
فَإِنْ رَأَيْتَ عَارِيًّا      فَلَا تَسَلْ عَنْ ثَوْبِهِ

(٢٠) محمد بن القاسم الحلبي

قال يجيب الشهاب الخفاجي على قصيدته التي تقدمت (١) :

للظبي لفته وجيده      والورد ما أبدت حدوده  
والدر يزهو بالذي      في ثغره منه نضيده<sup>(٢)</sup>  
وبوجهه شرك العقول      ل ، فأى عقل لا يصيده !<sup>(٣)</sup>  
في كل يوم للهوى      من حسنه معنى يزيده  
يستوقف الأبصار حتى      لا يسوغ لها وروده  
ملك تحكم في الجمال      ل فنال منه ما يريد  
ما زال يسطو في الوري      من فعل مقلته جنوده  
حتى ظننا أنه      بالأجر آثره شهيده  
بيدي الصدود وكلمها      صانعه عنه يعيده<sup>(٤)</sup>  
أتراه يجحد ما لقيت به وهل يغني جموده  
وهو النهار إذا بدا      من نفسه قامت شهوده  
كضياء مولانا "شها"      ب "الفضل إذ طلعت سعوده  
ما زال يسمو في سما      ء المجد زينها وجوده ؟

(١) انظر ص ١٣٦ (٢) النضيد: المتسق المرصع (٣) الشرك: المصيدة

(٤) صانعه عنه : أى حاولت أن أردّه عنه ، وأغريه بالوصل .



حتى تقطعت المطا مع عنه واستغنى حسوده  
وقاد فكر ، أى خطيب ليس يُطفئه وقوده (١)  
كرمت له همم إلى غير العلا ليست تقوده  
يزهو على جيد الزما ن بما ينمقه فريده (٢)  
من كل سجع من مزا يا الحسن قد نظمت عقوده  
وإذا ذكرت الشعر فهو كما سمعت به ليده (٣)  
قد كنت أجهد في ابتغا ء لقاء أيام تفيده  
حتى وقت لي بالذى قد كان في أملى وعوده  
فلقيته البحر الخضم يفيض للعافين جوده  
متدققا بالفضل تخشى ان يفرقها وفوده  
مولاي ، عذرا إنها من خاطر قد جف عوده  
بعدت بقول الشعر في عهد الصبا حيناً عهوده  
لبي دماك ، وأى مو لى لا تلييه عييده ؟  
ما ضره عيد نأى ما دام من لقياك عيده

(٢١) أحمد بن علي العلقمي

قال يتمدح :

بأبصارنا وجهك المذهب يكاد سنى برقه يذهب  
وأشواقنا فيك لا تنقضى وشمس حمالك لا تغرب

(١) وقوده : اتقاده .

(٢) الفريد : صغار اللؤلؤ تفصل بين انعمد المنظوم من اللؤلؤ والذهب ، ويريد الشاعر أن ما يكتبه المدوح من نثر وشعر يكون كالعقد المفصل في جيد الزمن .

(٣) لبيد : شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلقات .



وحبك في الماء مستودع      واشربه كل من يشرب  
وفي كل عين وقلب به      مشيرا لك المنزل الأرحب  
وذاتك جنة أهل النهى      ونفسك عنصرها أطيب  
فمن غير نطقك لا نستفي      ومن غير ذاتك لا نظرب  
وكم لك من رتب في العلا      تعالى العلا إذ لها ينسب<sup>(١)</sup>

### (٢٢) عبد الرحمن بن عماد الدين

قال في الموت وطلب الرحمة :

قد شاب فودي حين شاب فؤادي      فكأنما كانا على ميعاد<sup>(٢)</sup>  
حسن الخواتم أرتجي من محسن      قد من لي قدما بحسن مبادي  
وعمادي التوحيد فهو وسيلتي      في نيل ما أرجوه عند معادي<sup>(٣)</sup>  
إن قيل : أي سفينة تجرى بلا      ماء وليس لأهلها من زاد  
قل : رحمة الرحمن من أنا عبده      تسع العباد ، فمن هو ابن عماد

### (٢٣) الأمير محمد بن منجك

قال متغزلا :

تناهى عنده الأمل      وقصر دونه العذل<sup>(٤)</sup>  
رشا يفتر عن برد      تكاد تذيبه القبل<sup>(٥)</sup>

(١) أي أن العلا يشرف ويسمو إذا حصلت على رتبة عالية .  
(٢) الفود : الشعر على جانب الرأس مما يلي الأذنين .  
(٣) المعاد : الحياة الأخرى . (٤) تناهى : انتهى ، والعذل : اللوم والعتاب .  
(٥) رشا : أصله رشا فمهلت همزته وهو الظبي إذا قوى وشى مع أمه ، يفتر : يضحك ضحكا  
تحسنا . البرد : حبّ الغمام يشبهه الأسنان . القبل : حمم قبله .



يخامر عطفه ثمَّل<sup>١</sup>      يميل به ويعتدل<sup>(١)</sup>  
يمثل ما يروق لنا      يصفحة حده انجمل<sup>٢</sup>  
فليت به كما اتصلت<sup>(٢)</sup>      حشاي الطرف يتصل<sup>(٢)</sup>  
إذا ما الخدر أبرزه      تناهب حسنه المقل<sup>(٣)</sup>  
لقد أغراه في تلفي<sup>(٤)</sup>      شباب ناظر خضل<sup>(٤)</sup>  
وقد حشوه هبف<sup>(٥)</sup>      وطرف ملؤه كحل<sup>(٥)</sup>

(٢٤) ابراهيم بن المبلط

قال من قصيدة طويلة في الغزل :

خَدَّتْ بَانَةٌ اِحْمَى عَنْ صَبَاها      عن ثَنِيَّاتِ مَكَّةِ عَنْ صَفَاها : (٦)  
أَنَّ عَصْرَ اللَّقَاءِ آنَ وَوَأَفَى ،      وَزَمَانَ النَّوَى انْقَضَى وَتَنَاهَى (٧)  
وَتَسِيمِ الصَّبَا يُودَى الْأَمَانَا      تِ إِلَى أَهْلِهَا كَمَا قَدْ رَوَاها  
كَمْ نَسِيمٍ سَرَى فَسَّرَ قُلُوبًا      شَفَهَا الْبُعْدُ وَالنَّوَى فَشَفَاها (٨)

- (١) يخامر : يخالط . والعطف : الجانب . والنمل : السكر .
- (٢) أي فليت عيني تراه وتتصل به ، كما اتصل به قلبي بعشقا ومحبة .
- (٣) الخدر : ستر يمد للراة من ناحية البيت . وتناهب أصلها ، تناهب ، حذف إحدى التاءين تخفيفا . ويجوز أن تكون فعلا ماضيا . أي نهبت .
- (٤) الخضل ، الندى المبتل ، يريد النعومة واللين .
- (٥) القد : القامة . الهيف : ضجور البطن والخصر .
- (٦) البانة : واحدة البان ، شجر معروف . الحمى : ما يحمي ويحفظ من كل شيء . الصبا : راحة . ثنيات مكة : جبالها . والصفاء من مشاعر مكة في جنوب المسعى
- (٧) آن : حان وقرب . وافى : أتى . تناهى : انتهى .
- (٨) شفها البعد : هزلها .



تَعْرِفُ الْعَاشِقِينَ مِنْهَا نَسِيًّا      ت ، وَهُمْ يَعْرِفُونَهَا بِسَدَاهَا  
إِنَّ أَيْدِيَ الْفِرَاقِ جَارَتْ عَلَيْنَا      فِي قَضَاءِ فَحْسَبِهَا وَكَفَاهَا  
أَهْ وَأَوْحَشْتِي لِأَحْشَاءِ قَلْبِي      وَقَلِيلٌ قَوْلِي عَلَى الْبُعْدِ : آهَا

(٢٥) نور الدين العسيلي

قال يصف دولاباً (٢) :

وَدُولَابٍ مَرَرْتُ بِهِ سَحِيرًا      يَبِينُ كَأَنَّ الصَّبَّ الْمَرْوَعُ (٣)  
غَدَّتْ أَضْلَاعُهُ تَهْدُ سُقْمًا      وَيُفْنِي جِسْمَهُ صَبُّ الدَّمُوعِ (٤)  
يَدُورُ كَمَنْ أَضَلَّ الْإِلْفَ مِنْهُ      وَذَاقَ تَسْتَتَ الشَّمْلِ الْجَمِيعِ (٥)  
فَقُلْتُ لَهُ : فَدَيْتُكَ مِنْ كَيْبِ      كَسَاهُ الْهَمُّ أَثْوَابَ الْخُشُوعِ  
عَلَامَ أَرَاكَ تَبْكِي كُلَّ وَقْتٍ      وَتَهْتَفُ فِي الْمَنَازِلِ وَالرُّبُوعِ (٦)  
فَقَدْ قَرَّبْتِ لِي حُرْنَا بَعِيدًا      وَنَحَانِي نُوْأَحِكَ عَنِ الْجُوعِ (٧)  
فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ بَأَنَّ مِثْلِي      خَلِيقٌ بِالصَّبَابَةِ وَالْوُؤُوعِ؟ (٨)  
فإني كنت في روضٍ رفيها      أَيْتٌ مِنَ الْأَزَاهِرِ فِي جُوعِ (٩)

(١) الشذا : قوة دكاء الراحة .

(٢) الدولاب بضم الدال وفتحها : الساقية ، وهي كلبة دخيلة عربيها العرب .

(٣) سحيرا : تصغير سحر ، وهو قبيل الصبح . والمروع : من راعه الهم وأفرعه .

(٤) صب الدموع : انسكابها .

(٥) أضل الألف : أفقده ، تستت الشمل الجميع : تفرق ما اجتمع من أمره .

(٦) تهتف : تصيح . والرُبُوع : جمع ربع وهو الدار .

(٧) نحاني : أبعدني . الهجوع : النوم ليلا .

(٨) الصبابة : رقة الشوق وحرارته . (٩) الرفيه : المستريح المنعم .



- ولي في المنتمى أعراق صدق  
إذا ما الورود قابلني وحيًا  
ويصفر البهار لدى خوفًا  
وإن قصدت بنو الآداب ربي  
فقيضني الشقاء إلى غي  
فائقاني على رأسي صريعًا  
وقطع لطف أوصالي بعنف  
فصيرت أرى الذي قد كان دوني  
على قلبي أدور عنًا وأبكي  
فكيف الأم؟ إن أدمت نوحى  
وحالي ناصح أبناء جنسي؛  
فان الدهر كالصبياد كيدا
- أصول أنجبت أزمكي فروع (١)  
تضرج وجنتاه بالنجيع (٢)  
كصفرة عاشق صب مروع (٣)  
أجود من التثار على الجميع (٤)  
شديد البطش جبار قطوع (٥)  
وأنت مشاهد حال الصريع  
وصار يدق عظمي في ضلوعي (٦)  
أناف، وصار ذا شأور رفيع (٧)  
عليه أسي كقلايت هلوع (٨)  
وجدت بمدمع الطرف الهموع (٩)  
فلا تعتد بالجدع المنيع (١٠)  
وأسباب القضا شرك الوقوع (١١)

- (١) المتتمى : النسب والأصل . (٢) النجيع : الدم الضارب الى السواد .  
(٣) البهار : نوع من النبات يسمى العرار .  
(٤) ربي : داري . التثار : المنثور ، يريد تثار الأزهار .  
(٥) فقيضني : بغاء بي . (٦) لطف أوصالي : دقة مفاصلي .  
(٧) أناف : ارتفع . الشأور : الغاية ، والرفيع : العالى .  
(٨) العنا : أى العناء ، وهو هنا الخضوع والذلة . والمقلات : ناقة تلد واحدا ، ثم لاتحمل بعده ، وامرأة لا يعيش لها ولد . الهلوع : كثير الجزع .  
(٩) أدمت نوحى : أدمته . الطرف الهموع : العين الكثيرة سيل الدموع .  
(١٠) الجدع : ساق النخلة . والمنيع : القوى الحصين الذى يمنع على من رام اقتلاعه .  
(١١) الشرك : حباثل الصائد ، الواحد شركة



(٢٦) الأستاذ الإمام أبو المواهب البكري

قال يصف يوم مريح وأنس :

يا يَوْمَ بُوَلَاقٍ وَأُنْسِي بِهِ      حَكَكَ مِنْ سُؤَالِ يَوْمِ الْهَلَالِ  
وَأَقْبَلَ النَّيْلُ جُنُوبًا ، وَمَا      مِنْ عَارِضٍ إِلَّا نَسِيمُ الشَّمَالِ (١)  
يا عَارِضًا أَوْجِبَ لِلنَّيْلِ مَا      سَلَسَلَهُ ، وَهُوَ طَلِيقُ الْمَجَالِ (٢)  
وَقَهْوَةٌ تَنْضَحُ مِسْكًَا ، وَلَا      يُدْعَى بِفِي الْفَنْجَانِ شَكْلُ الْغَزَالِ (٣)  
حَبَابُهَا مِنْ فَوْقِهَا مَانِعٌ      نِفَارُهُ ؛ فَهِيَ شِبَابُكَ اللَّالِ (٤)  
تُدِيرُهَا هَيْفَاءُ مَمْشُوقَةٌ      خَوْدٌ تَثَنَّتْ فِي بُرُودِ الدَّلَالِ (٥)  
كَادَ حِجَا مِنْ أَقْبَلَتْ نَحْوَهُ      يَذْهَبُ مِنْ رَنَاتِ تِلْكَ الْمَجَالِ (٦)  
يُغْرِى أَرْضَ طَرَّةٍ وَزَعَتْ      أَفْكَارَنَا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ (٧)  
تَقُولُ لِلشَّمْسِ ، وَقَدْ أَقْبَلَتْ :      تَلْتَمِي مَا أَنْتِ إِلَّا خَيْالِ

- (١) عارض : مانع يمنع من المضى .  
(٢) سلسله : أجراه في حدود . طليق المجال : غير مقيد في جولانه وسيره .  
(٣) القهوة : من أسماء الخمر . لا بدع : معناه لا يحب . والمسك : من دم دابة كالظبي  
يقال لها غزال المسك . والمعنى : أن هذه الخمر يفوح منها طيب كالمسك ، ولا يحب ، فان صورة  
الغزال على الفنجان الذي فيه الخمر .  
(٤) الحباب : نفاخات الماء التي تملوه . واللآل : اللآلئ .  
(٥) الهيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخصر . ممشوقة : حسنة القوام . الخود : الحسنة  
الخلق الشابة . تثنت : تمايلت . البرود : الثياب . الدلال : هو جراءة المرأة في تكسر ، كأنها مخالفة  
وليس بها خلاف .  
(٦) المجال : الخلاخيل .  
(٧) الغرة : الوجه . والطرة : الناصية .



(٢٧) الشيخ عبد الله الشبراوي<sup>(١)</sup>

قال في السيد عبد القادر نقيب الأشراف الذي حضر من البلاد  
الرومية ، وبعد أن بات ليلة وجد مذبوحا :

أيها القوم وَيَحْكُمُ ! قد هدتم	بِنِيَةِ اللَّهِ ، واتهمتم عِبَادَهُ <sup>(٢)</sup>
وَذَبَحْتُمْ هذا المهذبَ غَدْرًا	وَقَطَّعْتُمْ بِيَغْلَظِيَةِ أُوْرَادَهُ <sup>(٣)</sup>
ثم نُحْتَمُ عليه زُورًا : ولكن	ذَاكَ أَمْرٌ قَضَى الْإِلَهَ نَفَادَهُ <sup>(٤)</sup>
أيها النائحون مهلاً ! فَمَنْ ذَا	نَالَ مِنْ دَهْرِهِ الْخُثُونِ مُرَادَهُ
لا تَطِيلُوا على النقيبِ نَحِيْبًا	فَهُوَ بِالذَّبْحِ نَالَ أَعْلَى سَعَادَهُ <sup>(٥)</sup>
كم نبيٍّ وصالحٍ ووليٍّ	مَاتَ فِتْلًا ، ونَالَ أَجْرَ الشَّهَادَةِ
هذه سُنَّةُ الْأَمَاجِدِ قَدَمًا	كُحْسِينَ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَهُ
حَازَ هَذَا الشَّرِيفُ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ	بِهِ وَسَاوَى فِي حَوْزِهِ أَجْدَادَهُ
لُوْفُورِ الْأَجُورِ وَالرَّتْبَةِ الْعَلِيِّ	يَا وَحُسْنَى مِنْ رَبَّنَا وَزِيَادَهُ
يا خليلي لا تأسفَنَّ وأرْخِ	قَدَرَ اللَّهِ قَتْلَهُ وَأَرَادَهُ
١١ ٢٢	٣٠٤ ٦٦ ٥٣٥ ٢١٧

(١) توفي سنة ١١٧٣ هـ .

(٢) بنية الله : ما بناه الله .

(٣) الغدر : ترك الوفاء . الوريدان : عرقان في العنق والجمع : أوردة وورود ، لا أوراد ، كما جمع الشاعر .

(٤) نفاده : فناءه ، يريد : وقوعه .

(٥) أى أنه مات مقتولا مظلوما ، فكان جزاؤه الجنة ، ونال سعادة الدار الأخرى ، وهي  
الباقية الخالدة .



وقال في بعض أسفاره متشوقاً الى مصر :

أَعِدْ ذِكْرَ مِصْرٍ، إِنَّ قَلْبِي مُوَلِّعٌ      بِمِصْرٍ، وَمَنْ لِي أَنْ تَرَى مُقَاتِي مِصْرًا؟ (١)  
وكرر على سمعي أحاديث نيلها؛      فقد ردت الأمواج سائله نهرًا  
بلادها مد السماح جناحه      وأظهر فيها المجد آيته الكبرى (٢)  
رويدًا إذا حدثتني عن ربوعها؛      فتطويل أخبار الهوى لذة أخرى  
إذا صاح شحور على عُصن بانهٍ      تذكرت فيها اللحظ والصعدة السمرًا (٣)  
عسى نحوها يلوى الزمان مطيبي      وأشهد بعد الكسر من نيلها جبرًا  
لقد كان لي فيها معاهد لذة      تقصت وأبقت بعدها أنفسا حسرى

(١) مولع : مغرم . المقلعة : شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها .

(٢) السماح : الجود والكرم كالسباحة .

(٣) الشحور : طائر . الصعدة : القناة المستوية يشبه بها قد القناة .



## (ب) النثر

أولا - النثر الفنى

(١) الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى<sup>(١)</sup>

قال يصف بستانا :

” فوصلنا إلى بستان قد أخذ زخرفه وتزين ، وفاضت عيونه غيرة من نازليه  
وتلون ، تنساب جداول جوانبه كالأراقم ، ويصفق النهر لرقص الغصون على غناء<sup>(٢)</sup>  
الجمائم ، ويهب النسيم فينقطها من الزهر بدنانير ودراهم ، قد تناول فيه من ألبان  
كل قد مخطوف ، وخجل فيه من الورد كل خد موصوف ، فأجلسنا الزجس على  
عينيه وأحداقه ، وظللنا الغصن بستائر أوراقه ، وحيثا منثوره الأبيض والأزرق  
بالأصابع ، وفتح كفوفه الصفرة وهو منأ غيران فاقع<sup>(٣)</sup> ، وجرى النهر بين أيدينا متواضعا  
بسجوده ، وشب الشحرور بمنقاره لما تغنى الهزار على عوده ، قدرق نسيمه وراق ،  
وجذب الجمائم الى الغناء بالأطواق :

أظن نسيم الروض للزهر قد روى حديثا فطابت من شذاه المسالك

وقال :

إذا ما دنا فصل الربيع ؛ فكله ثغور لما قال النسيم ضواحك

(١) ولد بصفد سنة ٦٩٦ هـ . وتلقى العلم بدمشق عن ابن نباتة وعن أبي حيان اللغوى وغيرهما ،  
وتولى ديوان الإنشاء بصفد والقاهرة وحلب ، وهو كاتب شاعر مؤرخ . توفى سنة ٧٦٤ هـ .  
(٢) الأراقم : جمع أرقم ، وهو الحية .  
(٣) غيران : من الغيرة والتحسر ، وفاقع الصفرة شديد .



قد شاب ذلك الزهر قبل شبابه ، وغناه الطير فتساقط من طر به وإعجابه ،  
ومر عليه النسيم بذيله البليل ، فشب حتى عجبنا من حصول الشفاء من العليل . فإلها  
روضة صدحت أطيارها فأطربت الأشجار ، وألبستنا ثوب الخلاعة عند خلع  
العذار :

انظر إلى الروض النضير كأنما      نُشِرت عليه مُلاءة خضراء  
أني سرحت بلحظ عينك لا ترى      إلا غديراً جال فيه الماء  
وترى بنفسك عزة في دوحه      إذ فوق رأسك حيث سرت لواء<sup>(١)</sup>

والماء قد رق وراق ، وتسلسل وهو في الإطلاق ، وجرى فتكسر ، وصفا ولم  
يتغير ، وصاحب التسمات وحالفها ، وقاطع الأغصان وخالفها ؛ وأنته الرياح للزيارة  
من شعابها وهضابها ، وسرق حلي الأغصان فضمها في صدره وجرى بها ؛ والعيون  
ترمقه في جريه ومسيره ، وهو لا يفتر عن تصفيقه وحريره ؛ حتى خشينا عليه التكسير  
من التماذي ، ورجونا من ماء عينيه ري كل صادي<sup>(٢)</sup> :

يا حسنه من جدول متدفق      يلهو برؤق حسنه من أبصرا  
مازلت أنذر عيوناً حوله      خوفاً عليه أن يصاب فيعترا  
فأبى وزاد تماذياً في جريه      حتى هوى من شاهق فتكسرا<sup>(٣)</sup>

ولم يزل الطير يسعي بين النهر والغصن في الاتفاق ، ويكرر ألقانه ويُرأسل  
في الأوراق ، ويمتهد في الصلح ويدعو اليه ، ويحرص على الوفاء ويحرص عليه .

(١) أي تشعر كأنك قائد جيش ، لما يطلق من شجر عظيم كأن الألوية في مقدمة الجيش .  
(٢) الصادي : العطشان .  
(٣) الشاهق : المكان العالي .



وقام الشحرور بينهما واعظاً وخطيباً ؛ فأجدت مَواعِظُهُ وكان قلبُ النهر صافياً  
 وقريباً. وقام النَّسْرِينِ <sup>(١)</sup> من السُّرورِ على ساق ، وجذب كلَّ صدوحٍ للغِنَاءِ بالأطواق ،  
 وتبسمتُ من الأُخْوَانِ الثُّغورِ ، ونَسَمَتُ نَفحاتُ المِسكِ والكافور ؛ واعتلَّ النَّسِيمُ <sup>(٢)</sup>  
 غَيْرَةً وتَغَيَّرَ ، فتولَّى وهو بذيله يَتَعَثَّرُ ، وجعل ييجزُّ من الحياءِ ذيولاً على الأغصانِ ،  
 فتعتنقُ أعتناقَ المواصلِ الغضبانِ :

في روضةٍ علمُ أغصانها      أهلُ الهوى العذرى كيف العناقِ  
 هبتُ بها ریحُ الصَّبَا سُحْرَةً      فالتفتُ للأغصانِ ساقاً يساقِ

وبكى النهرُ على مواصلَةِ الغُصونِ ، وحرَّ لديها وفاضتُ منه العيونُ ، ومثلها  
 في قلبه شغفاً وحباً ، وصار بها من دون الصَّبَا صَباً :

والنهرُ قد عَشِقَ الغُصونَ فلم يزل      أبداً يمثِّلُ شخْصَهَا في قلبه  
 حتى إذا فطِنَ النَّسِيمُ بَخَاءِ      من غَيْرَةٍ فأزالها من قُرْبِهِ  
 وغدا عليه مُهيناً بَعَثَابِهِ      سِراً بفعْد وجهه من عَتْبِهِ <sup>(٣)</sup>

فلم يزجرُ النهرَ عن حُبِّ الغُصونِ زاجرٌ ولا عاذِلُ ، ولم يُجِبِ العَدْلُ إلا بدمعه  
 السائلِ ، وصار يردُّ بَرْدَ الهوى بجرِّ هواه العُدري ، وغدا ساعياً بسعادةِ الأغصانِ يجرى ،  
 فقتنع منها بأدنى وصال ، ووربما اقتصر منها في الحب على الخيال :

(١) النسرين بكسر النون وقيل بفتحها : ورد أبيض طيب الرائحة

(٢) الأخوان : نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة ، تشبه بها الأسنان .

(٣) المهينة : الصوت الخفى



ونَهْرٌ يُحِبُّ الدُّوْحَ أَصْبَحَ مُغْرَمًا      يروحُ ويغدُو هائمًا بوصالها  
إذا أبعدت عنه شكا بخيريه      جفاها وأضخى قانعا بنجبالها

## (٢) القلقشندى<sup>(١)</sup>

من رسالة للقلقشندى عن الملك الناصر فرج بن برقوق الى صاحب  
فاس في ذكر وقعة تيمرلنك :

وتحركنا من الديار المصرية في جيوش لا يأخذها حصر ، ولا يالحقها هصر<sup>(٢)</sup>  
ولا يظن بها على كثرة الأعداد كسر ، ولم نزل نحث السير ونسرع الحركة للقائه العدو  
إسراع الطير ، حتى وافينا دمشق المحروسة فنزلنا بظاهرها<sup>(٣)</sup> ، مستمطرين النصر  
في أوائل حركتنا وأواخرها ، وانضم من عساكر الشام وعربانها ، وتركبانها الزائدة  
على العدة وعشرانها ، مالا ينقطع له مدد ، ولا يدخل تحت حصر ولا عدد ،  
وأقبل القوم في لفي<sup>(٤)</sup> كالجراد المنتشر ، وأمواج البحر التي لا تنحصر : من  
أجناس مختلفة ، وجموع على تباين الأنواع مؤتلفة . وتراءى الجمعان ، في أفسح  
مكان ، ورأى كل قبيل الآخر رأى العين وليس الخبر كالعيان . واعتد الفريقان

(١) هو أبو العباس احمد بن علي القلقشندى ، صاحب كتاب "صبح الأعشى في كتابة الإنشا"  
ولد في قرية قلقشندة من قرى القليوبية بمصر سنة ٧٥٦ هـ . من بيت عربي ، وقد تأدب في القاهرة  
وألف مؤلفات عدة أشهرها ما ذكرنا ، وعاش فاضلا مبهجلا حتى توفي سنة ٨٢١ هـ .

(٢) المصير : الكسر . أى لا تلحقها هزيمة ولا انكسار .

(٣) ظاهرها : ضواحيها .

(٤) اللفي : الجماعة ، أى في جيش



للنزال ، واحترفوا خنادق للاحتراس ، وتبوأنا مقاعد للقتال ، ولم يبق إلا المبارزة  
والتقاء الصفوف والمناجزة<sup>(١)</sup> ، إذ ورد وارد من جهتهم بطلب الصلح والموادعة ،  
والجنوح إلى السلم وقطع المنازعة ، فأجبناهم بالإجابة ، ورأينا أن حقن الدماء من  
الجانبيين من أتم مواقع الرأي إصابة ؛ وكتبنا إليهم في ضمن الجواب :  
لما أتانا منكم قاصد يسأل في الصلح وكف القتال  
قلنا له : نعم الذي قلته والصلح خير ، وأجبنا السؤال

### (٣) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر<sup>(٢)</sup>

من كتاب كتبه إلى صاحب اليمن عن السلطان الملك المنصور قلاوون مباشرة  
بفتح صافيتا :

فمن ذلك حصن الأكراد الذي تاه بمطفيه على الممالك والحصون ، وشمخ بأنفه  
عن أن تمتد إلى مثله يد الحرب الزبون<sup>(٣)</sup> ، وغدا جاذبا بضبع<sup>(٤)</sup> الشام ؛ وأخذنا  
بمخانيق بلاد الإسلام ؛ وشللا في يد البلاد ، وشجا في صدر العباد ، تنقض من عشه  
صقور الأعداء الكاسرة ، وترتاع من سطوتها قلوب الجيوش الطائرة ، وتريض  
بأرضه<sup>(٥)</sup> آساد تحمي تلك الآجام<sup>(٦)</sup> وتفوق من قسيه<sup>(٧)</sup> سهام تصمي مفوقات  
السهام ؛ تعطيه الملوك الجزية عن يد وهم صاغرون ، ويصطفى كرام أموالهم وهم صابرون

(١) المناجزة : المدافعة .

(٢) هو الكاتب الشاعر عبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري أحد المتعصين لطريقة القاضي  
الفاضل في اتباع البديع ، وخاصة التورية في الشعر والنثر ، وكان من رؤساء ديوان الإنشاء في دولة  
المماليك البحرية . وتوفي سنة ٦٩٢ هـ .

(٣) الحرب الزبون : التي يدفع المتحاربون فيها بعضهم بعضا من الكثرة . (٤) الضبع : العضد .

(٥) الأرباض : جمع ربض ، وهو المأوى ، والمراد هنا بالأرباض : الواح والبهات .

(٦) الآجام : جمع أجمه ، وهي بيت الأسد .

(٧) القسي ، جمع قوس . وتفوق : أي تصيب وتسد .



لا مُصَابِرُونَ . كم سُكَّتْ مِنْهُ حِمَاةٌ قِلَّةَ الْإِنصَافِ ، وَكَمْ خَافَتْهُ مَعْرَةٌ وَمَا مِنْ مَعْرَةٍ  
خَافَ . مَا زَالَتْ أَيْدِي الْمَمَالِكِ تَمْتَدُّ إِلَى اللَّهِ بِالْإِدْعَاءِ عَلَيْهِ تَشْكُو مِنْ جَوْرِ جَوَارِهِ  
تلك الحِصُونُ وَالصَّيَاصِي <sup>(٢)</sup> ، وَتَبْكِي بِمَدْمَعِ نَهْرِهَا مِنْ تَأْثِيرِ آثَارِهِ مَعَ عِصْيَانِهَا وَنَاهِيكَ  
بِمَدْمَعِ الْعَاصِي <sup>(٣)</sup> ؛ حَتَّى نَبَّهَ اللَّهُ الْحَاظَّ سَيْوْفِ الْإِسْلَامِ مِنْ جُفُونِهَا ، وَوَقَّى النَّصْرَةَ  
مَا وَجِبَ مِنْ دُيُونِهَا . وَذَٰكِ بَأَنَّا قَصَصْتُنَا فَمَسِيحَ رُبْعِهِ ، وَنَزَلْنَا وَنَازَلْنَا مَجْمَى صُقْعِهِ <sup>(٤)</sup> ،  
وَخْتَمْنَا بِنِصَالِنَا عَلَى قَلْبِهِ وَسَمِعِهِ ، وَلَهُ مَدَنٌ حَوْلَهُ نَحْمَسُ هُوَ كَالرَّاحَةِ وَهِيَ كَالْأَنَامِلِ ،  
وَتَكَادُ بَرُوجُهُ تُرَى كَالْمَطَايَا الْمُقَطَّرَةِ <sup>(٥)</sup> وَهِيَ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ الزُّوَامِلِ <sup>(٦)</sup> ؛ مَا خَيَّمْنَا بِهِ حَتَّى  
اسْتَبَحْنَا مَجْمَى تِلْكَ الْمَدَائِنِ الْمَكْنِيَّ عَنْهَا بِالْأَرْبَاضِ ، وَأَسْتَحْنَا بِسَاحَاتِهَا بِحَرًّا مِنَ الْحَدِيدِ  
مَا انْدَفَعَ حَتَّى فَاضَ ، وَأَخَذْنَا الثُّقُوبَ فِي أَسْوَارِهَا لَا تُنْقَضُ وَلَا يَنْقُضُ بُنْيَانُهَا الْمَرْصُوصَ <sup>(٧)</sup> ،  
وَلَا تَقْرَأُ الْمَعَاوِلُ مَا لِحَوَاتِمِ أِبْرَاجِهَا مِنْ نُقُوشِ الْقُصُوصِ ؛ وَنَصَبْنَا عَلَيْهَا عِدَّةَ مَجَانِيْقٍ <sup>(٨)</sup>  
جُمِلَتْ فِي شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، عَلَى رُءُوسِ الْأَبْطَالِ ؛ فَتَغَيَّظَتِ السَّمْهَرِيَّةُ أَنَّ الَّذِي تَقُومُ  
بِهِ هَذِهِ تِلْكَ بِهِ لَا تَقُومُ ، وَأَنَّ مَا مِنْهَا إِلَّا لَهُ مِنَ الْأَيْدِي وَالرُّءُوسِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ؛  
وَصَارَ يَرِي بِهَا كُلَّ كَمِيٍّ مُخْتَلِسٍ وَأَرْوَعَ مَنْتَهَسٍ <sup>(٩)</sup> ؛ وَكُلُّ لَيْثٍ غَابَةِ يَجْمِيهَا وَتَجْمِيهِ !

- 
- (١) حِمَاةٌ اسْمُ بَلَدٍ ، وَكَذَلِكَ الْمَعْرَةُ .  
(٢) الصَّيَاصِي : الْحِصُونُ الرَّفِيعَةُ .  
(٣) نَهْرٌ مِنْ أَنْهَرِ صُورِيَّةَ عَلَيْهِ جَمَلَةٌ مَدَنٌ مِنْهَا حِمَاةٌ .  
(٤) الصُّقْعُ : النَّاحِيَةُ وَالْجِهَةُ .  
(٥) الْمُقَطَّرَةُ : الْمَصْفُوفَةُ وَاحِدًا خَلْفَهُ وَاحِدٌ . فَهِيَ قَطَارٌ .  
(٦) الزُّوَامِلُ : جَمْعُ زَامِلَةٍ وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهِ .  
(٧) الْمَجَانِيْقُ : آلَةٌ كَانَتْ تَسْتَعْمَلُ فِي الْحُرُوبِ تَرْمِي بِهَا الْحِجَارَةَ .  
(٨) السَّمْهَرِيَّةُ : الرَّمَاحُ وَهِيَ صِفَةٌ لَهَا .  
(٩) النَّهْسُ : النَّهْسُ ، وَالْمَنْتَهَسُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ ، الْمُخْتَلِسُ : الْيَقِظُ الْمُنْتَحِنُ لِلْفُرْصَةِ حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنَ الْقَتْلِ .



فشكراً لأسود حتى غاباتها تفترس ؛ الى أن جثت أسوارها على الركب وكانت سهام  
مجانيقها تميل من العجب<sup>(١)</sup> فصارت تيمد من العجب<sup>(٢)</sup> ، وكانت تطلب فصارت  
تهرب من الطلب الخ .

#### (٤) الإمام ابن حبيب الحلبي<sup>(٣)</sup>

قطعة من كتابه نسيم الصبا ، الفصل السادس في البحر والنهر :

هزتنى رياح الأمل البسيط ، الى امتطاء شبح البحر المحيط ، فأثبتت سفينة يطيب<sup>(٤)</sup>  
للسفير مشواها ، وركبت فيها بسم الله تجراها ومرساها ، موقنا بأن المقدور صائر ،  
معرضا عن قول الشاعر :

لا أركب البحر أخشى على منه المعاطب<sup>(٥)</sup>

طين أنا ، وهو ماء ، والطين في الماء ذائب<sup>(٦)</sup>

يا لها سفينة ، على الأموال أمينة ، ذات دسر وألواح ، تجرى مع الرياح ، وتطير  
بغير جناح ، وتعتاض عن الحادي بالملاح ، تخوض وتلعب ، وترد ولا تشرب ، لها<sup>(٧)</sup>  
قلاع كالقلاع ، وشراع يحجب الشراع ، وسكينة وسكان ، ومكانة وإمكان ،  
وجوؤجو وفقار ، وأضلاع محكمة بالقار ، وجسم عار عن القواد ، وهو في عين الماء<sup>(٨)</sup>  
<sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup>

- (١) تميل من العجب : تهتز من الزهو والخلاء .  
(٢) تيمد من العجب : تضطرب وتترزل من الدهشة والتحير .  
(٣) المتوفى سنة ٥٧٧٩ هـ .  
(٤) البسيط : المبسوط الفسيح . (٥) الشبح : وسط الشيء ومعظمه .  
(٦) المعاطب : جمع معطب وهو موضع العطب والهلاك .  
(٧) الدسر : جمع دسار ، وهو خيط من ليف تشد به ألواح السفينة .  
(٨) من يسوق الإبل ويعنى لها . (٩) جمع قلعة . (١٠) سكان السفينة : ذنبا .  
(١١) الجؤجؤ : الصدر . (١٢) القار : الزفت .



(١) نزلة السواد، بعيدة ما بين السحر والنحر، من احسن الجوارى المنشئات في البحر،  
منعقد بنواصيها الخير كاخيل، لا تمل من سير النهار ولا من سري الليل  
مارأى الناس من قصور على الماء . سواها تسير سير القداح (٢)  
كأنها وعل ينحط من شاهق، أو عبر باض (٤) سابق يحتمه سائق، أو عقرب (٥)  
شائلة، أو عقاب صائلة، أو غراب أعصم، أو تمساح أو أرقم، أو ظليم نفر (٦)  
في الظلام، أو جواد فز مستنكفا من صحبة الأنام . حاكمها عادل في حكمه، عارف  
بنتقض أمرها وبرمه، يهتدى بالنجوم، ويبتدى بأسم الحى القيوم، يبرز من نواتيها (٧)  
في جنود، ويشمل إحسانهم أهلها أيقاظا وهم رقود، يتأنقون فيما يعملون ويفعلون  
ما يؤمرون :

يكثر الصباح حتى كأن السد فن تجرى من خوف ذاك الصباح

- 
- (١) السحر : الرنة .  
(٢) جمع قدح وهو السهم ، أى تطلق مسرعة .  
(٣) الوعل : تيس الجبل .  
(٤) العر باض : الغايظ من الإبل  
(٥) شائلة : أى رافعة لإبرتها التى تلسع بها .  
(٦) الظليم : ذكر النعام .  
(٧) القيوم : من أسمائه تعالى ، ومعناه : الذى لا تئله ، أو القائم بذاته .  
(٨) جمع نوق : وهو الملاح فى البحر .



(٥) شهاب الدين محمود الخفاجي (١)

”المقامة الساسانية“

حدّثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، عن مُسافرِ بنِ يسارٍ ، قال : كنتُ والشبابُ غُرابهُ  
لا يُطار ، وثمراتهُ الجنيّةُ تُجنى من رياض الأخبار ، أهوى السّياحة والناس ناس  
والديارُ ديار ، والدهرُ غيرُ لم يَفْظُن لتلون الليل والنهار :

ولم أريوما في ظلامٍ مفارقٍ      شهابٍ مشيبٍ لاح في الإثر مُنقِضا

فَسِرْتُ في الأرض لأنظر آثارَ رحمتِهِ ، وأرى آثارَ الطرازِ الأولِ في أعلامِ حُلَّتِهِ ؛  
فإن من جدو جَد ، ومن تواني فقد فقد ، رافعاً عصا انتسيار ، على كاهل الاعتبار ،  
رافضاً الاستراحة في مهدِ الدعة ، مشيعاً قلباً فارقَ حبيباً ودعه ، فاطماً أملاً عن درّ أنيس<sup>(٢)</sup>  
أرتضعه . أضرب كرة الأرض بصوبِ جانِ الهمة ، لا أعبأ بقائمةٍ غير قائمةٍ وهمةٍ همة .  
أندرّع بُردَ الليل ، لأنه أخفى للويل ، وأشقُ أديمَ النهار للسير ، ولم أقل ليس للعصا  
صير ، كهشم ترفعه أعاصير ريح تدور ، وورق جفّ فالوت<sup>(٣)</sup> به الصبا والدبور . كأنني

(١) ولد في سرايوقوس ، وتعلم بمصر ، ثم رحل الى الحرمين فالأستانة . وكان من رجال اللغة  
والأدب ، وله تواليف معروفة ، وهو ممن كتبوا المقامات . توفي سنة ١٠٦٩ هـ .

(٢) الهم والهمة بالكسر : الشيخ الفاني . أى همة ضعيفة .

(٣) ألوت به : أى طارت به . والصبا والدبور : ريحان .



على عُصْنِ بَانَةٍ خَضِلٍ تَشْنِيهِ رِيحُ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا أَوْ قَدَى فِي عِيُونِ الْبِلَادِ ، أَوْ عَيْرٍ

شُرُودٍ تَرْمِيهِ الرُّوَابِي لِلْوَهَادِ <sup>(٢)</sup>

كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي مَتْنٍ مُوجِيَةٍ <sup>(٣)</sup> رَمْتَنِي بِحَارٍ مَاهِرٍ سِوَا حِلِّ <sup>(٥)</sup>

حَتَّى آتَيْتُ كُورَةَ نُحْرَاسَانَ ، فَإِذَا بِهَا قَيْلٌ نَصَبَ عِرْضَهُ لِسَهَامِ الْهُوَانِ ، مَقْلَدًا

فِي تَرْجِيحِ الْبُخْلِ مَذْهَبَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فَطَوَيْتُ حَدِيثَهُ عَلَى عَمْرِهِ ، وَأَتَيْتُهُ لِأَقْفِ عَلَى جَلِيَّةٍ <sup>(٦)</sup>

أَمْرِهِ ، فَلَمَّا جُسْتُ خِلَالَ إِيْوَانِهِ ، قَرَأْتُ عُنْوَانَ حَالِهِ عَلَى وُجُوهِ غُلَامَانِهِ . وَسَمِعْتُهُ

يَقُولُ لِمَنْ آمَتْرَى أَخْلَافَ دَرَّتِهِ ، وَشَبِيعَ مِنْ خُلْتِهِ وَحَمَضَهُ بِرُؤْيَةِ بَرَّتِهِ : يَا هَذَا <sup>(٧)</sup>

صِنَاعَتُنَا وَاحِدَةٌ ، لَوْ لَمْ تَدْرُجْ مِنْ عُسْكَ كَانَتْ الرَّاحَةُ فَائِدَةٌ !

ثُمَّ قَالَ لِي : أَيُّ الْبِلَادِ تُهْدِي سَلَامَهَا ، وَأَيُّ زَهْرَةٍ تَحِيَّةٍ فَتَحَتْ لَكَ النَّسِمَاتُ

أَكْمَامَهَا ؟ قُلْتُ : الْكِبَانَةُ الْمُعْزِيَّةُ ، وَالخَلْطَةُ الَّتِي هِيَ فِي حَضَانَةِ نَيْلِهَا نَجْمِيَّةٌ ، رِيَاضُهَا

تَحِيًّا بِأَنْهَارِهِ ، وَأَصَابِعُهُ تُشِيرُ لِكُنُوزِ خَضِبٍ تُسْتَخْرَجُ مِنْ مَعَادِنِ أَقْطَارِهِ ، إِلَّا أَنْ <sup>(٩)</sup>

أَصَابِعُ النَّاسِ فِي الرَّاحَةِ وَالْأَيْدَى ، وَفِي أَصَابِعِهِ أَيْدِي وَرَاحَةٌ لِكُلِّ حَاضِرٍ وَبَادِي . <sup>(١٠)</sup>

(١) الخضل : الندى المبتل .

(٢) العير : الحمار . والروابي : الأمكنة العالية . والوهاد : الأمكنة الواطية .

(٣) الوجناء : الناقة الشديدة . (٤) الكورة : الناحية ، وتطلق على المدينة .

(٥) القيل : الأمير المتولى أمور الكورة . (٦) العر : العيب والشر .

(٧) امترى : جذب الضرع للعلب . والأخلاف : جمع خلف ، وهو حلقة ضرع الناقة ، والدررة :

البن أو سيلانه وكثرته .

(٨) الخلة : ما فيه حلاوة من النبات ، والحمض ما فيه ملوحة .

(٩) في الأصابع تورية ، لأنها تطلق على الأصابع المعروفة ، وعلى أجزاء يقاس بها النيل

(١٠) الراحة : الكف . (١١) الأيدى هنا : النعم والآلاء .



فَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ حَالِي فَفَوَادِي بِهَا فَوَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغٌ مِنْ آمَالِي . وَمَا حَالٌ وَزْدَةٌ  
فَارَقْتَ نَسَبَاتِ الْقَبُولِ<sup>(١)</sup> ؟ فُخْدَاهَا السَّمُومُ وَقَادَهَا الذُّبُولُ :

فَتَأْمَلُ كَيْفَ يَغْشَى مُقَلَّةَ الْمَجْدِ نِعَاسُ ؟

فَأَمَّا حَالٌ سَكَانَهَا وَمَنْ أَلْقَى جِرَانَهُ بِأَعْطَانِهَا ، فَقَدْ ذَهَبَ أَرْبَابُ الْهَمِّ الْعَالِيَةِ ،  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ يَفْتَخِرُ بِالرَّمِّ الْبَالِيَةِ ، رُوحَ الشُّبُومِ ، وَنَتِيجَةَ اللُّومِ ، وَخَلِيفَةَ الْبُومِ ،  
وَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا يَصْنَعُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَيَسْتُرُ الثُّوبُ وَالْجِدَارُ ، وَمَا يَسْتَرُ فِي ضَمَائِرِ  
الْبُيُوتِ ، وَإِنْ طَالَ التَّحْمُلُ وَالسَّكُوتُ . فَكَمْ بَكَتِ السَّمَاءُ أَرْضًا فَقَدَتْ حَبِيبًا ،  
وَسَاعَدَتْهَا سَحْبٌ آتَتْجَبَتْ بِهَا نَحِيبًا :

وَلَطَّامَتِ الْخُدُودَ بِهَا بَرُوقٌ وَشَقَّقَتِ الرَّعُودُ بِهَا جُيُوبًا

فَقُلْ لِمَنْ آفَتْخِرَ بِالْعِظَامِ ، مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟

وَأَنْعَطَفْ عَلَى هَذَا النَّسِقِ ، لِبَيَانِ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ طَبَقٌ عَلَى طَبَقٍ ، مِنْ أَصْنَافِ<sup>(٢)</sup>  
لَا تُعَدُّ ، وَأَجْنَسٍ لَا تُرْسَمُ وَلَا تُحَدُّ : مِنْ كُلِّ سَائِلٍ بِالْإِلْحَاحِ التَّحَفِ ، أَوْ دَارٍ  
يَمْزِمَارُ وَدُفٍّ ، أَوْ تَغْفَى بِأَنْكِرِ الْأَصْوَاتِ ، فَتَهَقُّ إِذْ رَأَى شَيْطَانًا يَدْعَى الْكِرَامَاتِ ،  
يُقِيمُ بِهِ الْمَعْتَرَى دَلِيلَ إِنْكَارِ الْكِرَامَةِ ، وَيَقُولُ : هَلْ عَلَى بَعْدِ هَذَا مَلَامَةٌ ؟ أَوْ حَامِلِ  
رَايَةٍ وَعَلَمٍ ، جَعَلَ الْقِنَاعَةَ عَامًا لِسُقُوطِ الْهَمِّ . وَمِنْهُمْ مَنْ كَبُرَ وَتَكَسَّرَتْ قَوَارِيرُهُ<sup>(٤)</sup> ،  
وَخَبَا نُورُهُ حِينَ هَبَّتْ أَعَاصِيرُهُ ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ جُرْمًا ، وَأَقْلَهُمْ دِينًا وَخَرْمًا ، حَمْرٌ

(١) القبول : ربح الصبا ، وهي تهب في بلاد العرب من جهة المشرق .

(٢) العطن : مبرك الإبل . الجران : مقدم عنق البعير من جهة صدره .

(٣) الطبق من الناس : الكثير والجماعة .

(٤) يقال للشيخ الكبير : كبر وتكسرت قواريره ، وهو من ألقاظ أهل بغداد ، كأنهم يعنون



مُسْتَنَفِرَةٌ ، يقرءون القرآن في بقاع مُسْتَقْدَرَةٍ ، بين رَهِيْطٍ لا يتدبرون ولا يستمعون ،  
ولا يمتثلون قول الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .  
وَتُجَارٍ رَأْسُ مَا لِهَمِ الْإِفْلَاسِ ، يضربون الأحماس<sup>(١)</sup> للأسداس ، يُزَكُّونَ كَذِبَهُم بِالْإِيْمَانِ  
الفاجرة ، فيربحون خسارة الدنيا والآخرة ، إن خاشت أهدم في تقاضيه ، بادر  
بالحليف على دينه فيقضيه .

يقول : أَسْمَعُ حَلْفَتِي كاذبًا إِذَا مَا أَضْطَرُّرْتُ ، وفي الحال ضيقُ  
وهل من جُنَاحٍ على مُسْلِمٍ يَدَافِعُ بالله ما لا يطيق<sup>(٢)</sup>

وقد فُقدَ العلمُ لولا نَفْحَةُ أُنْسٍ من نَقْرِ بَقَايَا ، فتح الله بهم خزائن كنوز هي  
خبايا في الزوايا : من كل نَبِيٍّ الْعِرْضُ أبيض السجايا ، إذا تدنست الأعراض  
فأعراضهم من العار عرايا :

أَبَدْتُ مَا تُرْهِمُ نَقْصَ الزَّمَانِ فَنِي خَدَّ الرَّبِيعِ طُلُوعُ الْوُزْدِ من نخجل

نَحْمَتْ شَوْكَتَهُم رِيَاضًا فِي رُبَا الدِّينِ الْعَوَالِي ، وأحيا الله بأنفاسهم العيسوية  
مَوَاتِ الْمَعَالِي . ولما شرح الله<sup>(٣)</sup> بهم صدر الدين ، وفتح ببصائرهم عين اليقين ، أيدهم  
بأبناء الأعيان من أمراءها ، فقالت آخلاقه تحت أفياء لوائها ، حتى حموهم من نوائب  
الْحُتُوفِ ، وزهت جنة مئوهم تحت ظلال السيوف ؛ فصارت بهم الأطراف ،  
من مَنَازِلِهِ مَنَازِلِ الْأَشْرَافِ . ولهذا يسير البديع<sup>(٤)</sup> ، بقوله في معنى بديع :

(١) يضرب أحماسا لأسداس : أي يسمى في المكر والخديعة ، وهو مثل يضرب لمن يظهر شيئا  
ويريد غيره . (٢) البيتان لابن الرومي ، ورويان ببعض اختلاف في اللفظ .  
(٣) قال يقيل : نام وقت القائلة ، وهو الظهر . (٤) هو البديع الحمداني .



قيل لي : لم جلست في طرف القو م ، وأنت البديع رب القوافي  
قلت : آثرته ؛ لأن المنادي مل يرى طرؤها على الأطراف  
وكفاني من المفاحر أتي نازل في منازل الأشراف

فأروا من ذلك الظل لركن معتمد ، ونزلوا فيه بين العلياء والسند . متعنا الله  
بهذه الدولة وجعلها أطول الدول عمرا ، وأرفعها منارا وأعظمها قدرا ، سماء مجدهم  
مكّلة بنجوم تهدي بها الأمانى ، ويستقر رجاء كل قلب عاني ،<sup>(١)</sup> والدهر لسعدهم  
من الخدم ، وفيض أيادهم يُغني عن الديم<sup>(٢)</sup> ، وسحبهم مُغدقة على الراجين . بالكرم :

قلت للبرق إذ تالق فيها : يا زناد السماء من أوراكا

إن تشبهت بالكرام وما قد كان من جودهم فلست هناكا

ومذكّلت دهم الأقلام من المشى في الكتابة شكرت مشيها على الروس ، وقلت

لا عطر بعد عروس ، فقد جف القلم ، وكل شيء بلغ الحد آتسى وتم .

(١) العاني : الذي تغلبت عليه الهموم فصار أسيرها .

(٢) الديم : جميع ديمة ، وهي المطر يتتابع .

(٣) جمع أدم ، وهو الفرس الأسود ، وقد حسن تشبيه القلم بالأدم ، لأن الكتابة غالبا تكون

بالمداد الأسود .



## ثانياً - النثر العلمي

(١) الشيخ كمال الدين الدميري<sup>(١)</sup>

قطعة من كتابه "حياة الحيوان" :

(٢)  
[الجمام] قال الجوهري هو عند العرب ذوات الأطواق ، نحو الفواخيت<sup>(٣)</sup>  
والقماري<sup>(٤)</sup> وساق<sup>(٥)</sup> حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى ؛ لأن  
الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس ، لا للتأنيث ؛ وعند العامة أنها الدواجن  
فقط ، الواحدة حمامة . وقال حميد بن ثور الهلالي من أبيات :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامةً      دعت ساق حر برهة فترمما

والحمامة هنا : القمرية . وقال الأصمعي في قول النابغة :

وأحکم حکم فتاة الخي إذ نظرت      الى حمام شرع واردة التمد  
قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا      الى حمامتنا أو نصفه فقدي  
فحسبوه فألفوه كما زعمت :      تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

(١) توفي سنة ٨٠٨ هـ .

(٢) جمع فاختة . وهي الحمامة ذات الطوق .

(٣) جمع قمرية بضم القاف . (٤) دكر القماري .

(٥) مفردة ورشان بالتحريك ، وهو طائر من نوع الحمام .

(٦) التمد : الماء القليل .



هذه زرقاء إيمامة نظرت إلى قطا وارد في مضيق الجبل ، فقالت : ياليت  
هذا القطا لنا ومثل نصفه معه إلى قطة أهلنا ، فيكفل لنا مائة قطة ؛ فأُتِبتْ وعُدَّتْ  
على الماء فإذا هي ست وستون ، قال أبو عبيدة : رأته عن مسيرة ثلاثة أيام ،  
وأرادت بالحمام القطا ، فقالت ذلك ، انتهى . وقال الأُموي : الذواجنُ التي تُستفرخ  
في البيوت تُسمَّى حماما أيضا . وأنشد للعجاج :

إني وربَّ البلدِ المحرَّمِ      والقاطناتِ البيتِ عند زمزم

\* قواطنا مكة من ورق الحميم \*

يريد الحمام : وجمع الحمامة حمام وحمام وحمامات . وربما قالوا حمام للفرد .

قال جرير العود :

وذكرني الصبا بعد التناي      حمامة أيكمة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب الطير الكبير : أن الحمام هو الحمام البري ،  
الواحدة يمامة ؛ وهو ضروب . والفرق بين الحمام الذي عندنا وإيمام أن أسفل ذنب  
الحمامة مما يلي ظهرها فيه بياض ، وأسفل ذنب الإمامة لا بياض فيه ، انتهى . ونقل  
النوروي في التحرير عن الأصمعي : أن كل ذات طوق فهي حمام . والمراد بالطوق  
الحجرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة في طوقها . وكان الكسائي يقول :  
الحمام هو البري ، وإيمام الذي يأنف البيوت ؛ والصواب ما قاله الأصمعي . ونقل  
الأزهري عن الشافعي : كل ما عيب وهدر وإن تفرقت أسماؤه فهو حمام ، والعيب



بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفُّس ، قال ابن سيده : يقال في الطائر :  
عب ، ولا يقال : شرب ، والهدير : ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له ؛  
قال الرافي : والأشبه أن ما عب هدر ، قال : فلو اقتصروا في تفسير الحمام على  
العب لكفاهم ؛ ويدل عليه أن الإمام الشافعي قال في عيون المسائل : وما عب  
من الماء عباً فهو حمام ، وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام .

### (٢) ابن خلدون<sup>(١)</sup>

فصل من مقدمته في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته :  
اعلم أن تلقين العلوم للتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً  
فشيئاً ، وقليلًا قليلًا ، يُلقَى<sup>(٢)</sup> عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك  
الباب ، ويُقَرَّبُ له في شرحها على سبيل الإجمال ، ويراعى في ذلك قوة عقله  
واستعداده لقبول ما يرد عليه ، حتى ينتهي إلى آخر الفن . وعند ذلك يحصل له  
ملكة في ذلك العلم ، إلا أنها جزئية وضعيفة ، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن ، وتحصيل  
مسائله . ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ،  
ويستوفى الشرح والبيان ، ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف

(١) هو أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الكاتب المؤرخ المشهور بتاريخه وبقدمته التي  
نقل منها هذا الفصل . نشأ بتونس سنة ٧٣٢ هـ . وتعلم هناك وترقى في مناصب عدة حتى مات بالقاهرة  
سنة ٨٠٨ هـ . (٢) أي المعلم المفهوم من المقام بحسب السياق الآتي : وعليه ، أي على المتعلم .



(١)  
ووجهه، الى أن ينتهي الى آخر الفن، فتجود ملكته . ثم يرجع به وقد شدا، فلا يترك  
عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلا وضح، وفتح له مغلقة فيخلص من الفن وقد استولى  
على ملكته. هذا وجه التعليم المفيد، وهو — كما رأيت — إنما يصل في ثلاث تكرارات،  
وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يُحَاق له ويتيسر عليه . وقد شاهدنا  
كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا، يجهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون  
المتعلم في أول تعليمه المسائل المقلدة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها،  
ويحسبون ذلك مراعاة على التعليم وصواباً فيه، ويكلفونه وعى ذلك وتخصيلاً،  
ويحاطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقبل أن يستعد لفهمها؛  
فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً، ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً  
عن الفهم بالجملة إلا في الأقل، وعلى سبيل التقريب والإجمال، وبالأمثال الحسية،  
ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه؛  
والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي فوقه، حتى تتم الملكة في الاستعداد،  
ثم في التحصيل؛ ويحيط هو بمسائل الفن. وإذا ألقيت عليه الغايات في البدايات،  
وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى، وبعيد عن الاستعداد له، كل ذهنه، وحسب  
ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل عنه، وانحرف عن قبوله، وتمادى  
في هجرانه . وإنما أتى ذلك من سوء التعليم .

(١) شدا : أخذ طرفاً من العلم والأدب .

(٢) المخالفة هنا : المداولة ، وهي تسنزم التكرار .



### (٣) المقريري<sup>(١)</sup>

من خطبة كتابه "المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار" :

وبعد ، فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا ، وأشرفها عند العقلاء مكانة  
وخطرا ، لما يحويه من المواعظ والإندار ، بالرحيل الى الآخرة عن هذه الدار ،  
والإطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدى بها ، وأستعلام مآل الفعل ليترغب عنها  
أولو النهي . لا جرم أن كانت الأنفس الفاضلة به وامقة<sup>(٢)</sup> ، والهيم العالية إليه مائلة<sup>(٣)</sup>  
وله عاشقة . وقد صنفت الأئمة فيه كثيرا وضمن الأجلة كتبهم منهم شيئا كبيرا .

وكانت مصر هي مسقط رأسي ، وملعب أترابي ، ومجمع ناسي ، ومغنى عشيرتي  
وحامتي<sup>(٤)</sup> ، وموطن خاصتي وعامتي ، وجوى الذي ربى جناحي في وكره ، وعش ما ربي  
فلا تهوى الأنفس غير ذكركه ، لازلت منذ شذوت العلم ، وآتاني ربي الفطانة والفهم ،  
أرغب في معرفة أخبارها ، وأحب الإشراف على الكثير من آثارها ، وأهوى مساءلة  
الربكان عن سكان ديارها ، فقيدت بخطي في الأعوام الكثيرة من ذلك فوائد قلما  
يجمعها كتاب ، أو يحويها لعزتها وغرابتها إهاب ؛ إلا أنها ليست بمرتبة على منوال ،  
ولا مهذبة بطريقة واحدة ومثال . فأردت أن أخلص منها أنباء ما بديار مصر من  
الآثار الباقية ، عن الأمم الماضية والقرون الخالية ؛ وما بقى بفسطاط مصر من معاهد

(١) هو تقي الدين المقريري المولود سنة ٥٧٦٦ . وكان شاعرا كاتباً مؤرخاً توفي سنة ٥٨٤٥ .

(٢) وامقة : محبة .

(٣) الحامة : خاصة الرجل من أهله وولده .



غيرها - أو كاد - البلى والقدم، ولم يبق إلا أن يجور رسمها الفناء والعدم؛ وأذكر ما بمدينة  
القاهرة من آثار العصور الزاهرة، وما اشتملت عليه من الحطّط والأصقاع، وحوته  
من المباني البديعة الأوضاع؛ مع التعريف بحال من أسس ذلك من أعيان الأمائل،  
والتنويه بذكرى الذى شادها من سرة الأعظم الأفاضل؛ وأثر خلال ذلك نكحاً  
لطيفة، وحكماً بديعة شريفة، من غير إطالة ولا إكثار، ولا إجحاف يُخل بالعرض  
ولا اختصار، بل وسط بين الطرفين، وطريق بين... الخ .

#### (٤) شمس الدين محمد النواجى<sup>(١)</sup>

قطعة من كتابه "حلبة الكيت" فى أنواع الرياح وخصائصها :

والنسيم هى الريح الطيبة، ونسيم الريح أولها حين تُقبل بلين قبل اشتدادها ،  
وفى الحديث «يُعْتَبَرُ فى نسيم الساعة» أى حين ابتدأت وأقبلت، وما أحسن قول  
بعضهم : نسيم الريح نَسِيبُ الرُّوح ، والرياح المعروفة أربع ، الصَّبا وتسمى القبول  
وهى تُنْفَسُ عن المكروب ، والجنوب وهى تجمع السحاب ، والشَّمال وهى تُفَرِّقُه ،  
والدَّبُور وهى تَهْدِمُ البُنيان ، وتقلع الشجر ، وهى القاصف والصَّرَصِر . وكلُّ  
ما فى القرآن من لفظ الريح، فالمراد به الدَّبُور، ولازمها العقوبة، وكل ما فيه من لفظ

(١) ينسب الى قرية نواج من مديرية الغربية بمصر . ولد ونشأ بالقاهرة وبرع فى الأدب والشعر

وله عدّة مؤلفات وتوفى سنة ٥٨٥٩ .



الرياح فهي راجعة إلى الثلاثة الأوك، ويراد بها الرحمة. ومن الحديث «نُصِرْتُ بالصِّبَا  
وأُهْلِكْتُ عاد بالدُّبُور»، وقيل الرياح ثمانية: أربع في الجهات الأربع، وأربع تسمى  
النَّجَاءَ لِمِيلِهَا وَنَكَبَهَا عَنْ الْجِهَاتِ الأَرْبَعِ، والشَّمال من ناحية الشام، وذلك عن  
يمينك إذا استقبلت قبلة العراق، فهبوبها من تحت بنات نعش، ويقابلها الجنوب  
والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الأعضاء، وتشد المسام، وتحصر الحرارة  
في الباطن.، فينضم الغذاء وتصفو بها كدورة الروح الحيوانى، الذى فى القلب من  
الأبجزة الدُّخَانِيَّةِ، وتديم الصحة، وتقوى حواس الدماغ، وذلك إذا وصلت إلى الجسم  
باعتدال، وهى قليلة الهبوب ليلا، وكان الصاحب بن عباد يترنم بقول أبى فراس:

هَبَّتْ لَنَا رِيحٌ شَمَالِيَّةٌ      مَتَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ  
أَدَّتْ رِسَالَاتِ الْهُوَى بَيْنَنَا.      عَرَفَتْهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ

قلت : والله إن الصاحب بن عباد لمعذور ، فان هذا مما يريح الجماد ، وتجمع  
الشمال على شمائل ، ولذلك يحسن فيه التورية . ومنه قول الشيخ تقي الدين بن حجة :

جَادَ النَّسِيمُ عَلَى الرَّبَا      بِنَدَى يَدِيهِ وَقَالَ لِي :  
أَنَا مَا أَقْصَرَ عَنْ نَدَى      وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي

والصِّبَا تَهَبُّ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَتُسَمَّى الْقَبُولُ ، وَيَقَابِلُهَا الدُّبُورُ وَهِيَ مَعْتَدِلَةٌ  
وَلَا سَيِّئًا إِنْ هَبَّتْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ ، وَهِيَ لَطِيفَةٌ صَافِيَةٌ وَتَذَكِّي  
الأَذْهَانَ ، وَتَنْفَعُ الأَبْدَانَ ، وَتَبْسُطُ الأَخْلَاقَ ، لَا سَيِّئًا إِنْ مَرَّتْ بِمُرُوجِ الأَزْهَارِ  
فَانْهَارًا تَحْمِلُ قُوَاهَا إِلَى الْقَلْبِ وَالدِّمَاغِ ... الخ .



(٥) ابن خلكان<sup>(١)</sup>

قطعة من كتابه "وفيات الأعيان" :

كتب يترجم لأبي طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي قاسم بن  
زيادة الشيباني البغدادي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ :

كان من الأعيان الأمانيل<sup>(٢)</sup>، والصدور الأفاضل، أتت إليه المعرفة بأمور  
الكتابة والإنشاء والحساب، مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والأصول وغير ذلك.<sup>(٣)</sup>  
وله النظم الجيد. جالس أبا منصور بن الجواليقي، وقرأ عليه وعلى من بعده، وسمع  
الحديث من جماعة. وخدم الديوان - من صباحه إلى أن توفى - عدة خدمات. وكان  
مليح العبارة في الإنشاء، جيد الفكرة حلو التصريح، لطيف الإشارة. وكان الغالب  
في رسائله العناية بالمعاني أكثر من طلب السجع. وله رسائل بليغة، وشعر رائع،  
وفضله أكثر من أن يذكر. وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة، ولم يزل  
على ذلك إلى المحرم سنة ٥٧٥ هـ. ورُتب حاجبا بباب المتولى، وقُدِّ النظر في المظالم  
ثم عُزل عن ذلك.

(١) هو قاضي القضاة شمس الدين الأربلي. ولد سنة ٦٠٨ هـ. ثم تنقل في البلاد حتى نزل  
دمشق سنة ٦٣٣ هـ. وتولى قضاء الشام ودرس في عدة مدارس. وتوفى سنة ٦٨١ هـ. اشتهر بكتابه  
"وفيات الأعيان وأنباء الزمان" وهو كتاب مفيد في تاريخ الأشخاص.

(٢) الأمانيل : جمع أمثل أي أفضل.

(٣) علم الكلام : علم التوحيد.



(٦) الديار بكرى <sup>(١)</sup>

وصف استيلاء التتار على بغداد ، من كتابه : ” الخميس ، في أحوال أنفس نفيس “ .

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة خرج الطاغية العنيد مبيد الأمم هولاءكو ، فأخذ قلعة الموت من الإسماعيلية ، وقتلهم وأحرب نواحي الري ، وبذلت السيوف على عوائدهم ، فتوجه الكامل محمد ، صاحب ميأفارقين ، إلى خدمة هولاءكو ، فأعطاه الفرمان ، ثم نزل هولاءكو بأذربيجان وأخذها .

وفي سنة خميس وخمسين وستمائة نارت فتنة مهولة ببغداد بين السنية والرافضة أدت إلى نهب عظيم وخراب ، وقتل عدة من الرافضة ، فغضب لها وتتمر ابن العلقمي الوزير ، وجسّر التتار على العراق ليشتفي من السنية .

وفي أول سنة ست وخمسين وستمائة وصل الطاغية هولاءكو ، ابن تولى بن جنكيزخان المغلي ، ببغداد بجيوشه وبالكرج وبعسكر الموصل ، فخرج الدويدار بالعسكر ، فالتقى بطلائع هولاءكو وعليهم ياجنوس ، فانكسر المسلمون لقتلهم . ثم أقبل ياجنوس فقتل على بغداد من غريبها ، ونزل هولاءكو من شرقها . فقال الوزير ابن العلقمي للخليفة المستعصم بالله : إني أخرج إلى القاءان الأعظم في تقرير الصلح . فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع . فقال : إن القاءان قد رغب في أن يزوج بنته بابنك ، وأن تكون الطاعة له كالمملوك السلجوقية ويرحل عنك ، فخرج المستعصم في أعيان دولته وأكابر الوقت ليحضروا العقْد ، فضربت رقاب الجميع وقتلوا

(١) هو حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى ، نسبة إلى ديار بكر ، تولى قضاء مكة ، وتوفي بها



الخليفة : ورفسوه حتى مات . ودخلت التتار بغداد واقتسموها ، وأخذ كل ناحية وبقى السيف يعمل أربعة وثلاثين يوماً ، وقتل من سليم ، فبلغت القتلى ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة . فعند ذلك نادوا بالأمان ، ثم أمر هولاء بضرع عنق ياجنوس ، لكونه كاتب الخليفة ، وأرسل إلى صاحب الشام يهدده إن لم يخرب أسوار بلاده .

كذا في "دول الإسلام" .

وفي تاريخ الجمالى يوسف : سبب قتل المستعصم بالله أنه لما ولى الخلافة لم يتوثق أمره ، لأنه كان قليل المعرفة بتدبير الملك ، نازل الهمة ، مهملاً للأمر المهمة ، مجاليع المال . أهمل أمر هولاء وانقاد إلى وزيره ابن العلقمى ، حتى كان فى ذلك هلاكه وهلاك الرعية ، فإن وزيره ابن العلقمى الراضى كان كتب كتاباً إلى هولاء كوك ملك التتار فى الدشت : إنك تحضر إلى بغداد وأنا أسلمها لك ، وكان قد داخل قلب اللعين الكفر . فكتب هولاء كوك : إن عساكر بغداد كثيرة ، فإن كنت صادقاً فيما قلت ، وداخلاً فى طاعتنا ، فرق عساكر بغداد ونحن نحضر ، فلما وصل كتابه إلى الوزير ، دخل إلى المستعصم وقال : إن جنودك كثيرة وعليك كلفة كبيرة ، والعدو قد رجع من بلاد العجم ، والصواب أنك تعطى دستوراً لخمسة عشر ألفاً من عسكرك ، وتوفر معلومهم ، فأجابه المستعصم لذلك . فخرج الوزير لوقته ومحا اسم من ذكر من الديوان ، ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الإقامة بها . ثم بعد شهر فعل مثل فعلته الأولى ومحا اسم عشرين ألفاً من الديوان ، ثم كتب إلى هولاء كوك بما فعل . وكان قصد الوزير بمجىء التتار أشياء منها : أنه كان رافضياً خبيثاً ، وأراد أن ينقل الخلافة من بنى العباس إلى العلويين ، فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بنى العباس وعساكرهم ، فأفكر أن هولاء كوك إذا قدم بقتل



المستعصم وأتباعه ثم يعود إلى حال سبيله ، وقد زالت شوكة بني العباس ، وقد  
بقي هو على ما كان عليه من العظمة والعساكر وتدبير المملكة ، فيقوم عند ذلك بدعوة  
العلويين الرافضة من غير ممانع لضعف العساكر ولقوته ، ثم يضع السيف في أهل  
السنة .

فهذا كان قصده لعنه الله .

ولما بلغ هولاء ما فعل الوزير ببغداد زكب وقصدها إلى أن نزل عليها ،  
وصار المستعصم يستدعي العساكر ويتجهز للحرب هولاء ، وقد اجتمع أهل بغداد  
وتحالفوا على قتال هولاء ، وخرجوا إلى ظاهر بغداد ، ومشى عليهم هولاء  
بعساكره فقاتلوا قتالا شديدا ، وصبر كل من الطائفتين صبرا عظيما ، وكثرت  
الجرى والقتلى في الفريقين ، إلى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد وانكسر هولاء  
أقبح كسرة ، وساق المسلمون خلفهم وأسروا منهم جماعة ، وعادوا بالأسرى ورءوس  
القتلى إلى ظاهر بغداد ، ونزلوا بنخيمهم مطمئنين بهروب العدو ، فأرسل  
الوزير ابن العلقمي في تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شطر الدجلة . فخرج  
مأوها على عساكر بغداد وهم نائمون ، ففرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم ، وصار  
السعيد منهم من لقي فرسا يركبها . وكان الوزير قد أرسل إلى هولاء يعرفه بما  
فعل ، ويأمره بالرجوع إلى بغداد . فرجعت عساكر هولاء إلى ظاهر بغداد  
فلم يجدوا هناك من يردهم ، فلما أصبحوا استولوا على بغداد ، وبذلوا فيها السيف ،  
ووقع منهم يطول شرحها .

والمقصود أن هولاء استولوا على بغداد وأخذ المستعصم أسيرا ، ثم بذل السيف  
في المسلمين ، فلم يرحم شيئا كبيرا لكبره ، ولا صغيرا لصغره .



ولما أخذ الخليفة أسيرا هو وولده أحضر بين يديه ، وأمر به هولاكو ، فأخرج من بغداد ، وأنزله بنجيم صغير بظاهر بغداد هو وولده . ثم في عصر ذلك اليوم وضع الخليفة وولده في عدلين (١) وأمر التتار برفسهما إلى أن ماتا في المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ، ثم نهبت دار الخلافة ومدينة بغداد حتى لم يبق فيها لا ما قل ولا ما جل . ثم أحرقت بغداد بعد أن قتل أكثر أهلها ، حتى قيل إن عدّة من قتل في نوبة هولاكو يزيد على ألف ألف وثلاثين ألف إنسان . وانقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم هذا ، وبقيت الدنيا بلا خلافة سنين إلى أن أقام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعض بني العباس في الخلافة ، حسب ما يأتي ذكره على سبيل الاختصار .

وكانت خلافة المستعصم خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما ، وتقدير عمره سبع وأربعون سنة . وزالت الخلافة من بغداد .

قال الشاعر :

خلت المنابر والأسيرة منهم فعليهم حتى الممات سلام  
أما الوزير ابن العلقمي فلم يتم له ما أراد من أن التتار يبذلون السيف في أهل السنة ، بغاءوا بخلاف ما أراد ، وبذلوا السيف في أهل السنة والرافضة كلهم ، وهو في منصبه مع الذل والهوان ، وهو يظهر قوة النفس والفرح وأنه بلغ مراده ، فلم يلبث أن أمسكه هولاكو بعد قتل المستعصم بأيام ووبخه بألفاظ شنيعة معناها : أنه لم يكن له خير في مخدومه ولا في دينه ، فكيف يكون له خير في هولاكو ؟ ثم إنه قتله شر قتلة ، في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة .  
إلى سقر ، لا دنيا ولا آخرة !

(١) العدل بكسر العين : الجوالق (الشوال) .



(٧) الشيخ شهاب الدين أحمد الأبيشي (١)

قطعة من كتابه "المستطرف" ، من كل فن مستطرف " في علو الهمة  
وشرف النفس :

أما علو الهمة فهو أصل الرياسة ، فَمَنْ عُلَّتْ هِمَّتُهُ وَشُرِفَتْ نَفْسُهُ عُمَارَةَ بِنِ  
حَمَزَةَ ، قِيلَ إِنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَنْصُورِ وَقَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَامَ رَجُلٌ وَقَالَ : مَظْلُومٌ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : مَنْ ظَلَمَكَ ؟ قَالَ : عُمَارَةُ بِنِ حَمَزَةَ غَضِبَتْ بِنِي ضَيْعَتِي ! فَقَالَ  
الْمَنْصُورُ : يَا عُمَارَةَ قِمِّي فَاقْعَدِي مَعِي خَصْمُكَ ، فَقَالَ : مَا هُوَ لِي بِخَصْمٍ ، إِنْ كَانَتْ  
الضَّيْعَةُ لَهُ فَلَسْتُ أَنْزَعُهُ فِيهَا ، وَإِنْ كَانَتْ لِي فَقَدْ وَهَبْتُهَا لَهُ ؛ وَلَا أَقُومُ مِنْ مَقَامِ  
شَرَفِي بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَفَعَنِي وَأَقْعَدَنِي أَدْنَى مِنْهُ ، لِأَجْلِ ضَيْعَةٍ !

وتحدث السقاح هو وأم سلمة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبره ، فقالت له :  
أَدْعُ بِهِ وَأَنَا أَهَبُ لَهُ سُبُحَتِي هَذِهِ ، فَإِنَّ ثَمَنَهَا نَحْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَإِنْ هُوَ قَبِلَهَا عَلَيْنَا  
أَنَّهُ غَيْرُ نَزْهِ النَّفْسِ . فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الدَّعْوَةَ فَخَضِرَ فحادثته ساعة ثم رمت إليه بالسبحة  
وقالت : هي من الطرف ، وهي لك . فجعلها عمارة بين يديه ، ثم قام وتركها . فقالت :  
لعله نسيها . فبعثت بها إليه مع خادم ، فقال للخادم : هي لك . فرجع الخادم ، فقال :  
قد وهبها لي ، فأعطت أم سلمة للخادم ألف دينار ، وأستعادتها منه .

وأهدى عبيد الله بنُ السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف .  
مع كل وصيف ألف دينار ، ووجه إليه بذلك ليلا ، فردّه وكتب إليه : لو قبلتُ  
هديتك ليلا ، لقيتها نهارا ؛ « فَمَا أَنَا فِي اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا أَنَا كُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيْتُمْ تَفْرَحُونَ » .

(١) من أدباء النصف الأول من القرن التاسع .



(وكان) سبب فتح المعتصم عمورية أن امرأة من الثغر سببت فنادت :  
وامحمداه! وامعتصماه! فبلغه الخبر . فركب لوقته ، وتبعه الجيش . فلما فتحها قال :  
لبيك أيتها المنادية !

(١)

وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة ، قيل له في مرضه : إن  
المريض يستريح الى الأيمن ، والى شرح ما به الى الطبيب . فقال : أما الأيمن فهو  
جزع وعار ، والله لا يسمع الله مني أيننا ، فأكون عنده جزوعا . وأما وصف ما بي  
الى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ، إن شاء أمسكها ، وإن شاء قبضها .  
ومن كبر النفس ما روى عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة ، فكان يأكل  
الحنظل حتى قتله ، ولم يخبر أحدا بحاجته .

(٢)

ومن الشرف والرياسة حفظ الحوار وحمى الدمار . وكانت العرب ترى ذلك  
دينا تدعو اليه ، وحقا واجبا تحافظ عليه . وكان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار  
قال : يا هذا إنك اخترتني جارا ، واخترت داري دارا ، بخناية بدك على دونك ،  
وإن جنت عليك يد فآحتكم حكم الصبي على أهله .

(٣)

وكان الفرزدق يُخبر من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة ، فمن استجار بقبر أبيه  
فأجاره امرأة من بني جعفر بن كلاب ، خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر أن  
يسمبها وينسبها ، فعازت بقبر أبيه ، فلم يذكر لها أسما ولا نسبا ولكن قال :  
عجوزٌ تصلى الخمس عادت بغالب فلا والذي عادت به لا أضيرها  
وقال مروان بن أبي حفصة :

(٤)

هم يمنعون الجار حتى كأنما رجارهم بين السماكين متل

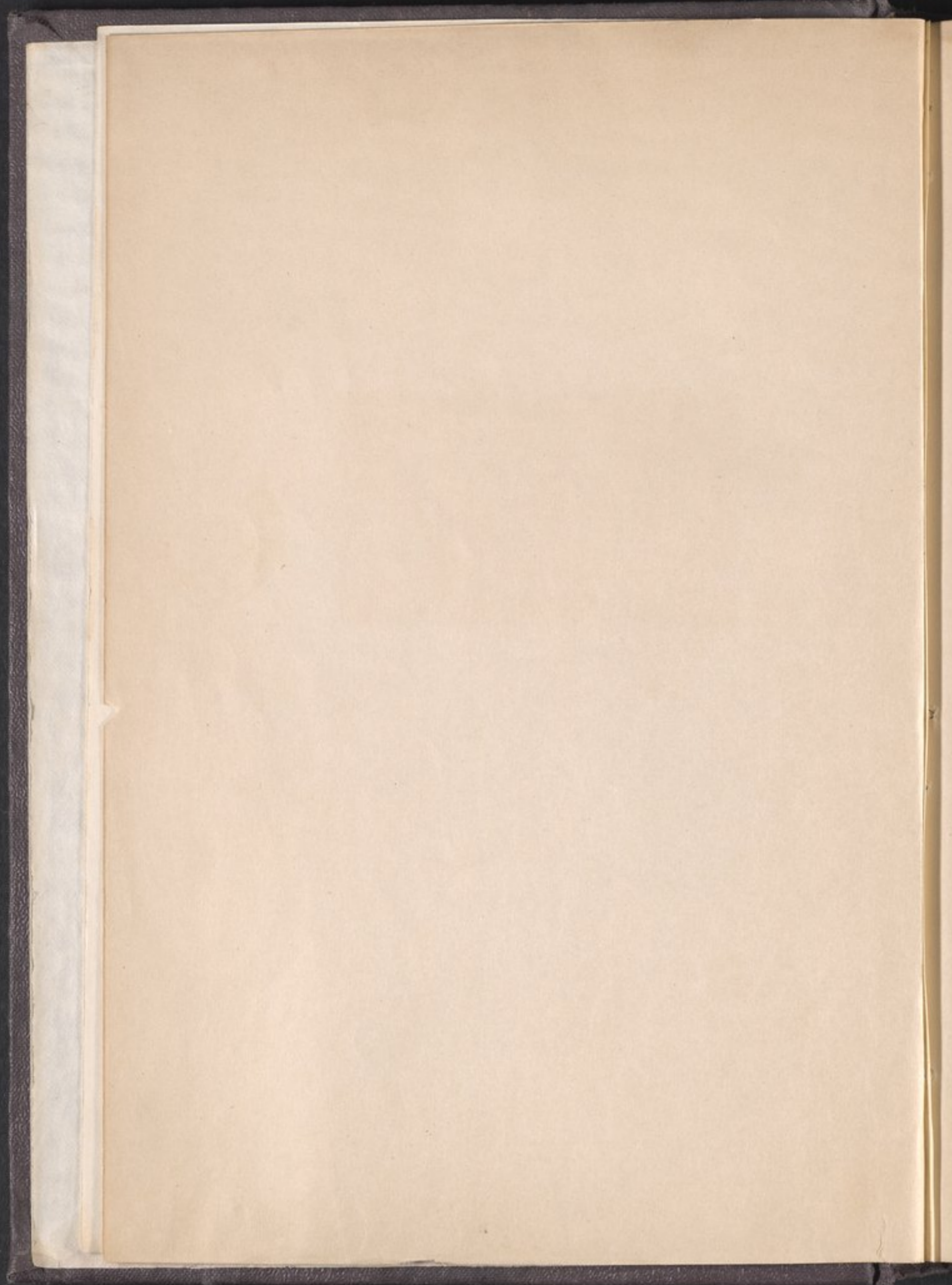
(١) النخوة : الانتخار والتعظيم ، يريد هنا : شجاعة النفس (٢) الدمار : كل ما يلزمك  
حمايته من أهل الوطن . (٣) أى اقض بها شئت ، فنعن نالون على حكمك .  
(٤) السماكان ، كوكبان نيران ، يقال لاحدهما السماك الراح ، وللاخر السماك الاعزل .



تم طبع هذا الكتاب في يوم ٢٨ رمضان سنة ١٣٦٤  
(١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٥) م

مدير المطبعة الأميرية  
حامد هُضْر



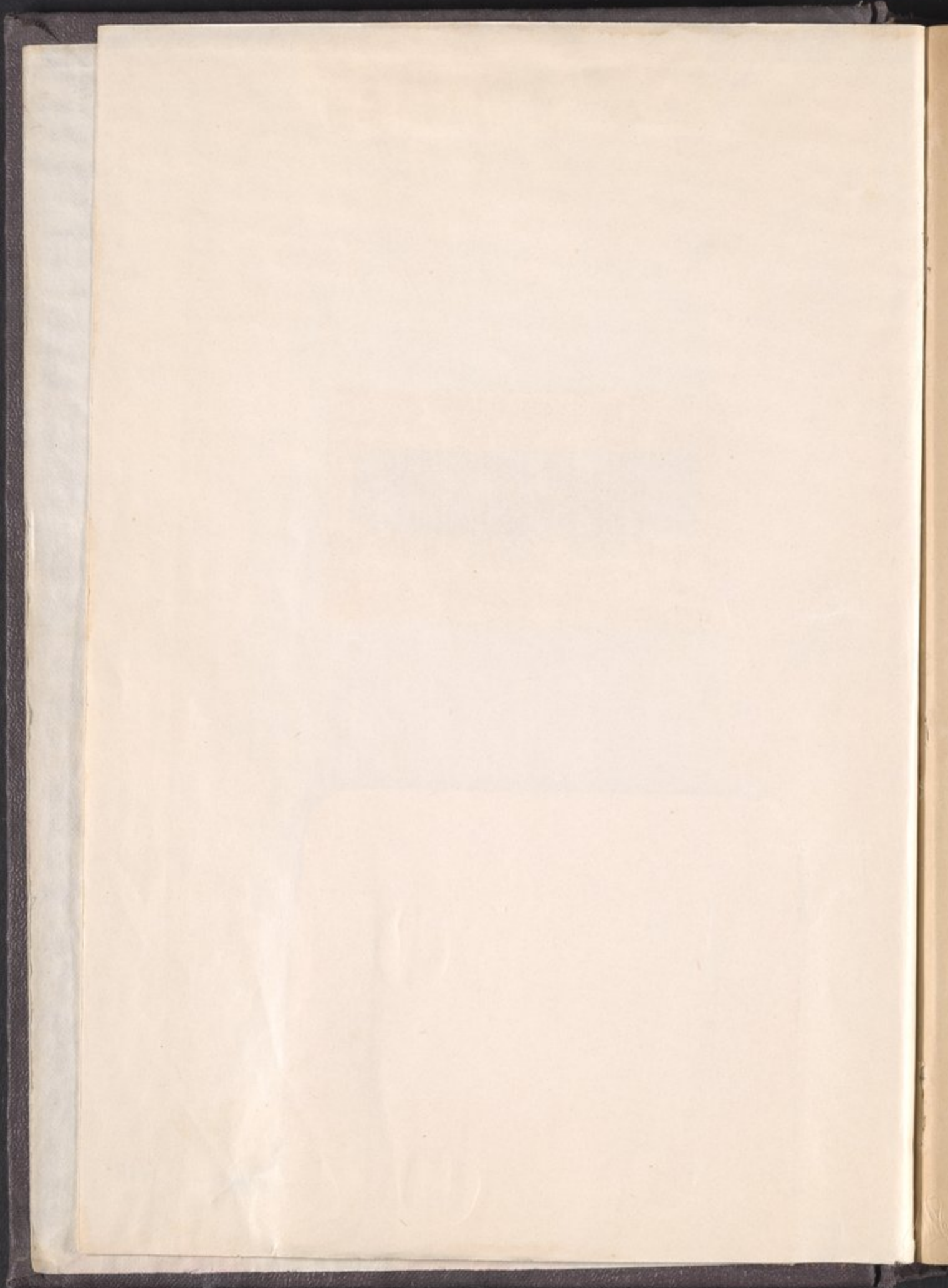




0120

S:









1 0 0 0 0 0 6 8 7 4 0

PJ  
7510  
I 83x  
v.1-2  
c.1

MAR - 1976



b. 12324358

i. 13651882



